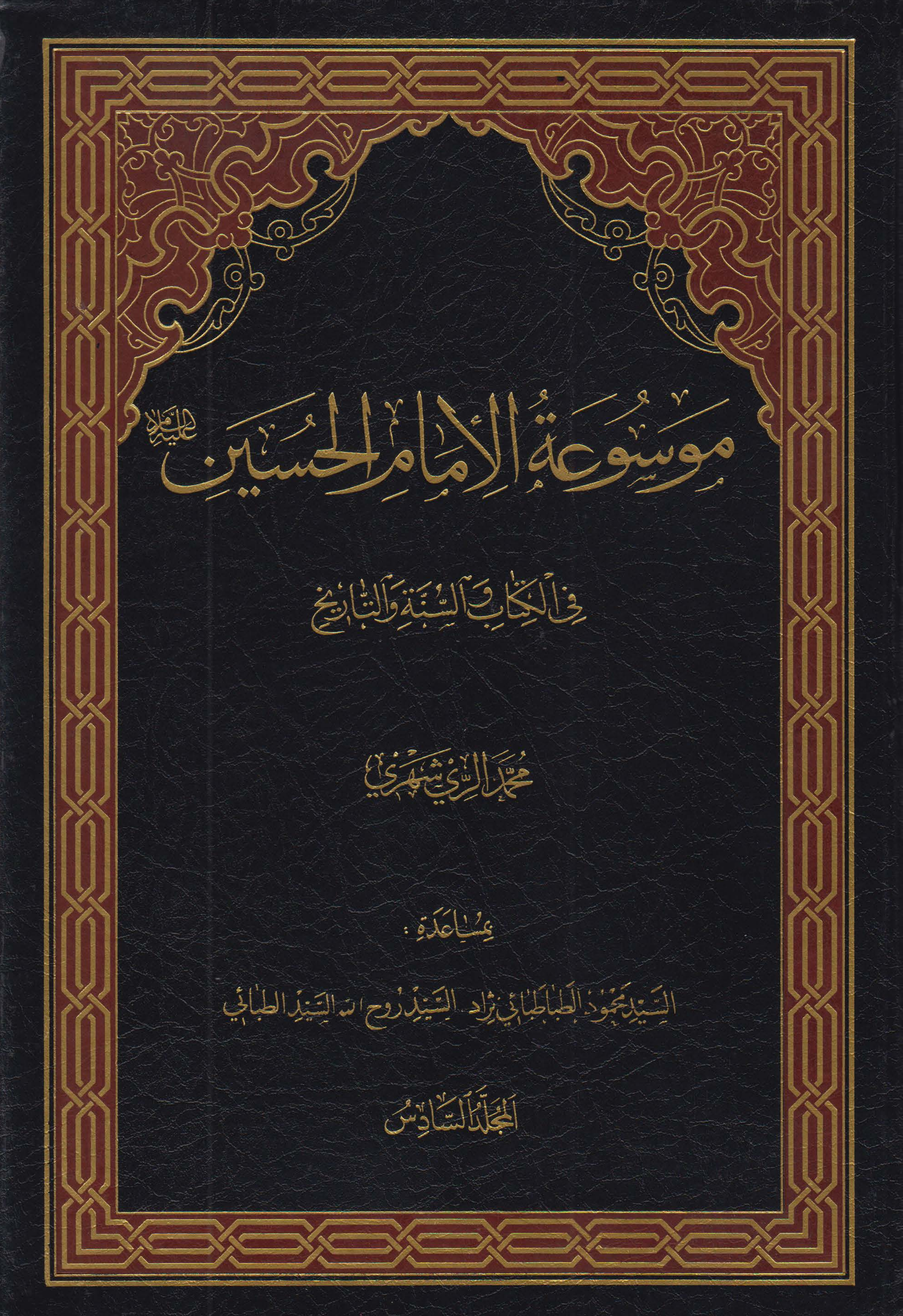
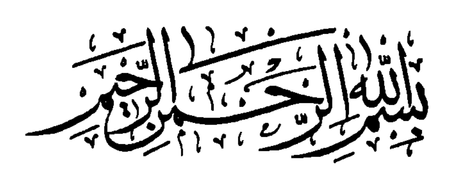


موسوعة الإمام الحسين عليه السلام
في الكتاب والسنة والتاريخ
محمد الري شهري
بمساعدة:
السيد محمود الطباطبائي نژاد السيد روح الله السيد الطبائي
المجلد السادس


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com


بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة الإمام الحسين ﷺ في الكتاب والسنّة والتاريخ / ج ٦

محمّد الرّيشهري

المساعدان : السيّد محمود الطباطبائي‌نجاد ، السيّد روح الله السيّد طباني

التحقيق : قسم «تدوين السيرة» مركز بحوث دارالحديث

المراجعة العلميّة : محمّد إحساني‌فر ، عبد الهادي المسعودي ، السيّد محمّدكاظم الطباطبائي

المراجعة النهائيّة : السيّد مجتبى غيوري

تخريج الأحاديث : أميرحسين ملكبور ، السيّد عليرضا طباطبائي ، السيّد حسن فاطمي ، محمّدحسين صالح‌آبادي ، مجتبى فرجي ، رسول أُفقي ، غلامحسين مجيدي ، أحمد غلامعلي ، محمّدتقي سبحاني‌نيا ، محمّدرضا حسين‌زاده ، محمود كريميان ، محمّدرضا وهّابي ، علي الحشيمي ، حيدر المسجدي

مراجعة المصادر : أميرحسين ملكبور

التعريب : عقيل خورشا ، خليل العصامي ، حيدر المسجدي

ضبطُ النص : رسول أُفقي

شرح اللغات و تقويم النصّ : حسنين الدبّاغ ، [شهيد] نعمان نصرى ، عبد الكريم مسجدى ، ماجد صيمرى ، على انصارى (حميداوى) ، محمّد بورصبّاغ

مقابلة النصّ : أمير حسين ملكبور ، رعد البهبهاني ، عبد الكريم الحلفي

استخراج الفهارس : أصغر ذُرياب

المقابلة المطبعية : حيدر الوائلي ، محمّد علي الدباغي ، علي‌نقي نجران ، السيّد هاشم الشهرستاني ، محمود سياسي ، مصطفى أزرجي

الإشراف وتنسيق الطباعة : محمّد باقر النجفي

الخطّاط : حسن فرزانجان

الإخراج الفني : السيّد عليّ موسوي‌كيا

صفّ الحروف : حسين أفخميان ، علي أكبري ، فخرالدين جليلوند

الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر

المطبعة : دارالحديث

الطبعة :الاولى / ١٤٣١ هق / ٢٠١٠م



دارالحديث للطباعة والنشر : بيروت ـ حارة حريك ، شارع دكاش ، خلف الضمان الاجتماعي ، بناية فروزان

تلفاكس : ٢٧٢٦٦٤ ١ ٠٠٩٦١ ـ ٥٥٣٨٩٢ ٣ ٠٠٩٦١٣ صندوق البريد : ٢٨٠ / ٢٥

Frozan Center, Haret Hreik, Beirut, Lebanon

Telefax : +961 1 272664 _ +961 3 553892. P.O.Box : 25 / 280

موسوعة الإمام الحسين عليه السلام

في الكتاب والسنة والتاريخ

محمد الري شهري

بمساعدة :

السيد محمود الطباطبائي نژاد، السيد روح ا... السيد الطبائي

المجلد السادس

الفهرس الإجمالي

الفصل السادس

مصير من كان له دورٌ في قتل الإمام عليه السلام وأصحابه

٦ / ١

يزيد بن معاوية

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، أمّه ميسون بنت بجدل الكلبيّة، ولد سنة ٢٥ أو ٢٦ هـ[١]، وهلك سنة ٦٤ هـ.[٢]

كان يزيد مجرماً من الطراز الأوّل في فاجعة كربلاء الدمويّة، وقد مات بعد هذه الفاجعة بثلاث سنوات فقط وهو في الثامنة والثلاثين من عمره بأفضح موتة، وانتهى بموته حكم آل أبي سفيان.

اختلفت الروايات بشأن العلّة الظاهريّة لموته المفاجئ، إلّا أنّ المؤرخين متّفقون على أنّ إدمانه وإفراطه في شرب الخمرة أدّى إلى هلاكه. وقال البعض: إنّه خرّ إلى الأرض أثناء رقصه من شدّة السكر، فأصاب رأسه الأرض وتناثر دماغه.[٣] وقال

---

١ . تاريخ دمشق: ج ٦٥ ص ٣٩٤ ـ ٣٩٧، العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٦٢ و ٣٧٥، سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٣٦.

٢ . الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣١٤، مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٣، العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٦٢، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ١٩٤، أخبار الدول وآثار الأول: ج ٢ ص ١٤ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٣٧٦.

٣ . راجع: ص ٨ ح ٢٥٥١ و ٢٥٥٢.

البعض: إنّه مات على أثر عضّ قردة له عندما كان يداعبها[١]، فأدى إلى موته. ورأى البعض أنّ سبب موته هو كثرة شربه للخمرة وتقيّئه المتوالي لها.[٢]

كما روي أنّ وجهه اسودّ بعد موته اسوداداً قاتماً كالقير[٣]، وانتقل إلى عالم الآخرة وظاهره أسود كباطنه.

جدير بالذكر أنّ قبور يزيد ومعاوية وعبد الملك بن مروان نُبشت خلال الأعوام الأُولى للحكم العبّاسي، وحُرق هشيم عظامهم.[٤]

٢٥٥١. **سير أعلام النبلاء عن محمّد بن أحمد بن مسمع:** سَكِرَ يَزيدُ فَقامَ يَرقُصُ، فَسَقَطَ عَلىٰ رَأسِهِ، فَانشَقَّ، وبَدا دِماغُهُ.[٥]

٢٥٥٢. **الثّقات لابن حبّان:** قد قيل: إنَّ يَزيدَ بنَ مُعاوِيَةَ سَكِرَ لَيلَةً، وقامَ يَرقُصُ، فَسَقَطَ عَلىٰ رَأسِهِ، وتَناثَرَ دِماغُهُ فَماتَ.[٦]

٢٥٥٣. **البداية والنهاية:** قيلَ: إنَّ سَبَبَ مَوتِهِ [أي يَزيدَ] أنَّهُ حَمَلَ قِردَةً، وجَعَلَ يُنَقِّزُها[٧] فَعَضَّتهُ. وذَكَروا عَنهُ غَيرَ ذٰلِكَ، وَاللهُ أعلَمُ بِصِحَّةِ ذٰلِكَ.[٨]

٢٥٥٤. **أخبار الدول وآثار الأُول:** ماتَ يَزيدُ في شَهرِ رَبيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ أربَعٍ وسِتّينَ بِذاتِ الجَنبِ بِحَورانَ[٩]، وحُمِلَ إلىٰ دِمَشقَ، وصَلّىٰ عَلَيهِ أخوهُ خالِدٌ ـ وقيلَ: ابنُهُ مُعاوِيَةُ ـ ودُفِنَ

---

١. راجع: ح ٢٥٥٣.
٢. راجع: ص ٩ ح ٢٥٥٦.
٣. راجع: ص ٩ ح ٢٥٥٥.
٤. راجع: ص ٩ ح ٢٥٥٧.
٥. سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٣٧.
٦. الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣١٤.
٧. التنقيز: الترقيص (القاموس المحيط: ج ٢ ص ١٩٤ «نقز»).
٨. البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٣٥.
٩. حُوران: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القِبلة، ذات قرى ومزارع (معجم البلدان: ج ٢ ←

بِمَقبَرَةِ بابِ الصَّغيرِ، وقَبرُهُ الآنَ مَزبَلَةٌ.[١]

٢٥٥٥ . **كامل الزيارات عن عبد الرّحمن الغنويّ:** فَوَ اللهِ، لَقَد عوجِلَ المَلعونُ يَزيدُ، ولَم يَتَمَتَّع بَعدِ قَتلِهِ [أيِ الحُسَينِ عليه السلام] بِما طَلَبَ، ولَقَد اُخِذَ مُغافَصَةً[٢]، باتَ سَكرانَ، وأصبَحَ مَيِّتاً، مُتَغَيِّراً كَأَنَّهُ مَطلِيٌّ بِقارٍ، اُخِذَ عَلىٰ أسَفٍ.[٣]

٢٥٥٦ . **الفتوح ـ في ذِكرِ ما فَعَلَهُ جَيشُ يَزيدَ بِالمَدينَةِ ثُمَّ هُجومِهِم عَلىٰ مَكَّةَ بِقِيادَةِ الحُصَينِ بنِ نُمَيرٍ ورَميِهِمُ الكَعبَةَ بِالمَنجَنيقِ، إلىٰ أن قالَ ـ:** فَبَينَما الحُصَينُ [قائِدُ يَزيدَ] كَذٰلِكَ إذا بِرَجُلٍ مِن أهلِ الشّامِ قَد قَدِمَ عَلَيهِ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ جَلَسَ عِندَهُ، فَقالَ: ... يَزيدُ بنُ مُعاوِيَةَ قَد ماتَ ومَضىٰ إلىٰ سَبيلِهِ، فَقالَ الحُصَينُ: ... وما كانَ سَبَبُ ذٰلِكَ؟ فَقالَ: إنَّهُ شَرِبَ مِنَ اللَّيلِ شَراباً كَثيراً، ثُمَّ أصبَحَ مَخموراً، فَذَرَعَهُ القَيءُ[٤]، ثُمَّ لَم يَزَل كَذٰلِكَ إلىٰ أن ماتَ.[٥]

٢٥٥٧ . **أنساب الأشراف:** لَمّا صارَ عَبدُ اللهِ بنُ عَلِيٍّ[٦] إلىٰ نَهرِ أبي فُطرُسَ[٧]، أمَرَ فَنودِيَ في بَني اُمَيَّةَ بِالأَمانِ، فَاجتَمَعوا إلَيهِ، فَعَجَلَتِ الخُراسانِيَّةُ إلَيهِم بِالعَمَدِ، فَقَتَلوهُم، وقَتَلَ

← ص ٣١٧) و راجع: الخريطة رقم ٥ في آخر المجلّد ٥.

١ . أخبار الدول وآثار الاُول: ج ٢ ص ١٤.

٢ . غافَصَهُ مُغافَصةً: فاجأهُ وأخذه على غِرّةٍ (تاج العروس: ج ٩ ص ٣١٧ «غفص»).

٣ . كامل الزيارات: ص ١٣٢ ح ١٤٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٦ ح ٢٧.

٤ . ذَرَعَهُ القيء: أي سبقه وغلبه في الخروج (النهاية: ج٢ ص ١٥٨ «ذرع»).

٥ . الفتوح: ج ٥ ص ١٦٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٨٣ نحوه.

٦ . عبدالله بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس بن عبدالمطّلب، عمّ السفّاح والمنصور، ولّاه أبو العبّاس السفّاح حرب مروان بن محمّد، فسار عبدالله إلى مروان حتّى قتله، واستولى علىٰ بلاد الشام، ولم يزل أميراً عليها مدّة خلافة السفّاح، فلمّا ولّي المنصور خالفه عليه، ودعا إلى نفسه... فحبسه أبو جعفر المنصور، ولم يزل في حبسه ببغداد حتّى وقع عليه البيت الذي حبس فيه، فقتله ومات سنة ١٤٧ (تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ٨ ـ ٩، تاريخ دمشق: ج ٣١ ص ٥٤١).

٧ . نهر أبي فطرس: موضع قرب الرملة في فلسطين (معجم البلدان: ج ٥ ص ٣١٥).

عَبدُ اللهِ جَماعَةً مِنهُم ومِن أشياعِهِم، وأمَرَ بِنَبشِ قَبرِ مُعاوِيَةَ، فَما وُجِدَ مِن مُعاوِيَةَ إلّا خَطٌّ، ونُبِشَ قَبرُ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ، فَوُجِدَ مِن يَزيدَ سُلامَياتُ[١] رِجلِهِ، ووُجِدَ مِن عَبدِ المَلِكِ بنِ مَروانَ بَعضُ شُؤونِ رَأسِهِ... وجُمِعَ ما وُجِدَ فِي القُبورِ، فَأُحرِقَ.[٢]

٦ / ٢
عُبَيدُاللهِ بنُ زِيادٍ

ولد أبو حفص عبيد الله بن زياد عام ٣٣ أو ٣٩ هـ.[٣] والده هو زياد بن أبيه، الذي اشتهرت قصّة تغيير نسبه وإلحاقه بأبي سفيان من قبل معاوية[٤]، وكانت أُمّ عبيد الله امرأة مجوسيّة تُدعى مرجانة ابنة أحد ملوك فارس[٥]، انفصلت عن زياد وتزوّجت برجلٍ كافر يُدعى شيرويه، وتربّى عبيد الله في بيته.

شقّ عبيد الله طريقه إلى السياسة والقدرة منذ الشباب، وورث الذكاء السياسي بمفهومه الرسميّ والجرأة والقساوة من أبيه، واستخدمها في سبيل الأهداف الشيطانيّة لبني أُميّة.

نُصّب ابن زياد والياً على البصرة في زمن معاوية[٦]، وأبقاه يزيد أيضاً، ونصّبه

---

١. السُّلامياتُ: وهي التي بين كلّ مفصلين من أصابع الإنسان (النهاية: ج ٢ ص ٣٩٦ «سلم»).
٢. أنساب الأشراف: ج ٤ ص ١٤٤.
٣. سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٥٤٥، تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٣٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ١٧٦، و راجع: هذه الموسوعة: ص ١١ ح ٢٥٥٨.
٤. لقد ذكرنا حياته بشكل مفصّل وكذلك قضيّة ولادته على فراش عبيد الثقفي، وادّعاء أبي سفيان الانتساب له، في موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام (ج ٧ ص ٣١٢).
٥. راجع: ص ١٢ ح ٢٥٥٩.
٦. أصبح عبيد الله حاكماً على البصرة في أواخر حكم معاوية، وذلك في سنة ٥٥ للهجرة حينما كان عمره ٢٢، أو ١٦ سنة، على قول من يرى أنّ ولادته كانت سنة ٣٩ هـ (سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٥٤٥، تاريخ خليفة بن خياط: ص ١٦٩، تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٣٨، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٨٣).

أميراً على الكوفة بالاستشارة مع سرجون النصراني من أجل مواجهة الإمام الحسين عليه السلام.[١] وقد كانت جميع الجرائم في كربلاء بأمرٍ مباشر منه، وكان له أكبر دور في هذه الفاجعة الأليمة بعد يزيد.

وبعد واقعة كربلاء، قمع بكلّ قساوة معارضات أهل العراق، إلّا أنّه بعد موت يزيد وعندما كان في سجونه أربعة آلاف وخمسمئة نفر من الشيعة بوضع فجيع، لم يصمد أمام تمرّد البصريين وثورتهم وفرّ ذليلاً.[٢] وبعد فترة وفي يوم عاشوراء من شهر محرّم عام ٦٧ هـ، أي نفس اليوم الذي استشهد فيه الإمام الحسين عليه السلام لكن بعد ستّة سنين، اشتبك في حرب مع جيش إبراهيم بن مالك الأشتر، وقُتل على يده في خازر ـ على بعد خمسة فراسخ من الموصل في شمال العراق ـ،[٣] وقد قتل في هذه المعركة الضروس والتي انتصر فيها إبراهيم بن مالك الأشتر، عدد غفير من القادة المجرمين ومن جيش الشام. وحرق إبراهيم بدن ابن زياد وبعث برأسه إلى المختار الثقفي، وأرسل هو الآخر رأسه إلى الحجاز ليدخل السرور على قلب الإمام السجّاد عليه السلام وآل الرسول صلى الله عليه وآله بذلك.[٤]

٢٥٥٨. **البداية والنهاية**: كانَ مَولِدُهُ [أي عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ] في سَنَةِ تِسعٍ وثَلاثينَ فيما حَكاهُ ابنُ عَساكِرَ[٥] عَن أبِي العَبّاسِ أحمَدَ بنِ يونُسَ الضَّبِّيِّ....

وقالَ أبو نَعيمٍ الفَضلُ بنُ دُكَينٍ: ذَكَروا أنَّ عُبَيدَ اللهِ بنَ زِيادٍ حينَ قَتَلَ الحُسَينَ عليه السلام

---

١. راجع: ج ٣ ص ٧١ (القسم السابع / الفصل الرابع / استشارة يزيد فيمن يستعمل على الكوفة).
٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥١٣.
٣. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٩٠، أنساب الأشراف: ج ٦ ص ٤٢٦، الكامل في التاريخ: ج ٣ ص ٧.
٤. العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٨٥، تذكرة الخواص: ص ٢٨٦؛ الأمالي للطوسي: ص ٢٤٢، رجال الكشّي: ج ١ ص ٣٤١ وراجع: تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٦١.
٥. راجع: تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٣٥.

كانَ عُمُرُهُ ثَمانِياً وعِشرينَ سَنَةً. قُلتُ: فَعَلىٰ هٰذا يَكونُ مَولِدُهُ سَنَةَ ثَلاثٍ وثَلاثينَ.[1]

٢٥٥٩. **سير أعلام النبلاء:** عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادِ بنِ أبيهِ ... وَلِيَ البَصرَةَ سَنَةَ خَمسٍ وخَمسينَ، ولَهُ ثِنتانِ وعِشرونَ سَنَةً... كانَ جَميلَ الصّورَةِ، قَبيحَ السَّريرَةِ.

وقيلَ: كانَت أُمُّهُ مَرجانَةَ مِن بَناتِ مُلوكِ الفُرسِ... رَوَى السَّرِيُّ بنُ يَحيىٰ، عَنِ الحَسَنِ، قالَ: قَدِمَ عَلَينا عُبَيدُ اللهِ، أمَّرَهُ مُعاوِيَةُ، غُلاماً سَفيهاً، سَفَكَ الدِّماءَ سَفكاً شَديداً... قالَ الحَسَنُ: وكانَ عُبَيدُ اللهِ جَباناً.[2]

٢٥٦٠. **تاريخ الطبري عن عبيد الله بن زياد ـ في إحدىٰ خُطَبِهِ ـ:** أنَا ابنُ زِيادٍ أشبَهتُهُ مِن بَينِ مَن وَطِئَ الحَصىٰ، ولَم يَنتَزِعني شَبَهُ خالٍ ولَا ابنُ عَمٍّ.[3]

٢٥٦١. **المعجم الكبير عن حاجب عبيد الله بن زياد:** دَخَلتُ القَصرَ خَلفَ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ حينَ قُتِلَ الحُسَينُ عليه السلام، فَاضطَرَمَ في وَجهِهِ ناراً، فَقالَ هٰكَذا بِكُمِّهِ عَلىٰ وَجهِهِ.

فَقالَ: هَل رَأَيتَ؟ قُلتُ: نَعَم، فَأَمَرَني أن أكتُمَ ذٰلِكَ.[4]

٢٥٦٢. **تاريخ الطبري عن يساف بن شريح اليشكريّ عن عليّ بن محمّد ـ بَعدَ هَلاكِ يَزيدَ ـ:** إنَّ ابنَ زِيادٍ خَرَجَ مِنَ البَصرَةِ، فَقالَ ذاتَ لَيلَةٍ: إنَّهُ قَد ثَقُلَ عَلَيَّ رُكوبُ الإِبِلِ، فَوَطِّئوا لي عَلىٰ ذي حافِرٍ، قالَ: فَأُلقِيَت لَهُ قَطيفَةٌ عَلىٰ حِمارٍ، فَرَكِبَهُ، وإنَّ رِجلَيهِ لَتَكادانِ تَخُدّانِ فِي الأَرضِ.

---

١. البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٨٣.

٢. سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٥٤٥، فتح الباري: ج ١٣ ص ١٢٨، تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٤٦ ـ ٤٤٧ وليس فيهما صدره إلى «عن الحسن».

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٨، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٦، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٩٩، الفتوح: ج ٥ ص ٣٨ نحوه، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٨.

٤. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٢ الرقم ٢٨٣١، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٥٠٣ الرقم ٤٦٧، تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٥١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٨٧، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٨٥ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٠٩ الرقم ١١.

قالَ اليَشكُرِيُّ: فَإِنَّهُ لَيَسيرُ أمامي، إذ سَكَتَ سَكتَةً فَأَطالَها.

فَقُلتُ في نَفسي: هٰذا عُبَيدُ اللهِ أميرُ العِراقِ أمسِ، نائِمٌ السّاعَةَ عَلىٰ حِمارٍ لَو قَد سَقَطَ مِنهُ أعنَتَهُ، ثُمَّ قُلتُ: وَاللهِ، لَئِن كانَ نائِماً لَأُنَغِّصَنَّ عَلَيهِ نَومَهُ، فَدَنَوتُ مِنهُ، فَقُلتُ: أنائِمٌ أنتَ؟ قالَ: لا، قُلتُ: فَما أسكَتَكَ؟ قالَ: كُنتُ أُحَدِّثُ نَفسي.

قُلتُ: أفَلا أُحَدِّثُكَ ما كُنتَ تُحَدِّثُ بِهِ نَفسَكَ؟ قالَ: هاتِ، فَوَاللهِ، ما أراكَ تَكيسُ[1] ولا تُصيبُ.

قالَ: قُلتُ: كُنتَ تَقولُ: لَيتَني لَم أقتُلِ الحُسَينَ.

قالَ: وماذا؟ قُلتُ: تَقولُ: لَيتَني لَم أكُن قَتَلتُ مَن قَتَلتُ.

قالَ: وماذا؟ قُلتُ: كُنتَ تَقولُ: لَيتَني لَم أكُن بَنَيتُ البَيضاءَ.[2]

قالَ: وماذا؟ قُلتُ: تَقولُ: لَيتَني لَم أكُنِ استَعمَلتُ الدَّهاقينَ.

قالَ: وماذا؟ قُلتُ: وتَقولُ: لَيتَني كُنتُ أسخىٰ مِمّا كُنتُ.

قالَ: فَقالَ: وَاللهِ، ما نَطَقتَ بِصَوابٍ، ولا سَكَتَّ عَن خَطَأٍ.

أمَّا الحُسَينُ فَإِنَّهُ سارَ إلَيَّ يُريدُ قَتلي، فَاختَرتُ قَتلَهُ عَلىٰ أن يَقتُلَني.

وأمَّا البَيضاءُ فَإِنّي اشتَرَيتُها مِن عَبدِ اللهِ بنِ عُثمانَ الثَّقَفِيِّ، وأرسَلَ يَزيدُ بِأَلفِ ألفٍ، فَأَنفَقتُها عَلَيها، فَإِن بَقيتُ فَلِأَهلي، وإن هَلَكتُ لَم آسَ عَلَيها مِمّا لَم أُعَنِّف فيهِ.

وأمَّا استِعمالُ الدَّهاقينَ فَإِنَّ عَبدَ الرَّحمٰنِ بنَ أبي بَكرَةَ وزاذانَ فَرُّوخَ وَقَعا فِيَّ عِندَ مُعاوِيَةَ حَتّىٰ ذَكَرا قُشورَ الأَرُزِّ، فَبَلَغا بِخَراجِ العِراقِ مِئَةَ ألفِ ألفٍ، فَخَيَّرَني مُعاوِيَةُ بَينَ الضَّمانِ وَالعَزلِ، فَكَرِهتُ العَزلَ، فَكُنتُ إذا استَعمَلتُ الرَّجُلَ مِنَ

---

١. الكَيس: العقل (لسان العرب: ج ٦ ص ٢٠١ «كيس»).

٢. البيضاءُ: دار بالبصرة لعبيد الله بن زياد بن أبيه (تاج العروس: ج ١٠ ص ١٩ «بيض»).

العَرَبِ، فَكَسَرَ الخَراجَ، فَتَقَدَّمتُ إلَيهِ أو أغرَمتُ صُدورَ قَومِهِ، أو أغرَمتُ عَشيرَتَهُ أضرَرتُ بِهِم، وإن تَرَكتُهُ تَرَكتُ مالَ اللهِ وأنا أعرِفُ مَكانَهُ، فَوَجَدتُ الدَّهاقينَ أبصَرَ بِالجِبايَةِ، وأوفىٰ بِالأَمانَةِ، وأهوَنَ فِي المُطالَبَةِ مِنكُم، مَعَ أنّي قَد جَعَلتُكُم اُمَناءَ عَلَيهِم؛ لِئَلّا يَظلِموا أحَداً.

وأمّا قَولُكَ فِي السَّخاءِ فَوَاللهِ، ما كان لي مالٌ فَأَجودَ بِهِ عَلَيكُم، ولَو شِئتُ لَأَخَذتُ بَعضَ مالِكُم، فَخَصَصتُ بِهِ بَعضَكُم دونَ بَعضٍ، فَيَقولونَ ما أسخاهُ! ولٰكِنّي عَمَّمتُكُم، وكانَ عِندي أنفَعَ لَكُم.

وأمّا قَولُكَ: لَيتَني لَم أكُن قَتَلتُ مَن قَتَلتُ، فَما عَمِلتُ بَعدَ كَلِمَةِ الإِخلاصِ عَمَلاً هُوَ أقرَبُ إلَى اللهِ عِندي مِن قَتلي مَن قَتَلتُ مِنَ الخَوارِجِ.

ولٰكِنّي سَاُخبِرُكَ بِما حَدَّثتُ بِهِ نَفسي.

قُلتُ: لَيتَني كُنتُ قاتَلتُ أهلَ البَصرَةِ، فَإِنَّهُم بايَعوني طائِعينَ غَيرَ مُكرَهينَ، وَايمُ اللهِ، لَقَد حَرَصتُ عَلىٰ ذٰلِكَ، ولٰكِنَّ بَني زِيادٍ أتَوني، فَقالوا: إنَّكَ إذا قاتَلتَهُم فَظَهَروا عَلَيكَ لَم يُبقوا مِنّا أحَداً، وإن تَرَكتَهُم تَغَيَّبَ الرَّجُلُ مِنّا عِندَ أخوالِهِ وأصهارِهِ، فَرَقَقتُ لَهُم، فَلَم اُقاتِل.

وكُنتُ أقولُ: لَيتَني كُنتُ أخرَجتُ أهلَ السِّجنِ فَضَرَبتُ أعناقَهُم، فَأَمّا إذ فاتَت هاتانِ فَلَيتَني كُنتُ أقدَمُ الشّامَ ولَم يُبرِموا أمراً.

قالَ بَعضُهُم: فَقَدِمَ الشّامَ ولَم يُبرِموا أمراً، فَكَأَنَّما كانوا مَعَهُ صِبياناً، وقالَ بَعضُهُم: قَدِمَ الشّامَ وقَد أبرَموا، فَنَقَضَ ما أبرَموا إلىٰ رَأيِه.[1]

٢٥٦٣. **البداية والنهاية:** ثُمَّ دَخَلَت سَنَةُ سَبعٍ وسِتّينَ، فَفيها كانَ مَقتَلُ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ عَلىٰ

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥٢٢، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٦١١ نحوه وراجع: الأخبار الطوال: ص ٢٨٤ والفتوح: ج ٥ ص ١٦٨.

يَدَي إبراهيمَ بنِ الأَشتَرِ النَّخَعِيِّ، وذٰلِكَ أنَّ إبراهيمَ بنَ الأَشتَرِ خَرَجَ مِنَ الكوفَةِ يَومَ السَّبتِ لِثَمانٍ بَقينَ مِن ذِي الحِجَّةِ فِي السَّنَةِ الماضِيَةِ، ثُمَّ استَهَلَّت هٰذِهِ السَّنَةُ وهُوَ سائِرٌ لِقَصدِ ابنِ زِيادٍ في أرضِ المَوصِلِ، فَكانَ اجتِماعُهُما بِمَكانٍ يُقالُ لَهُ الخازِرُ، بَينَهُ وبَينَ المَوصِلِ خَمسَةُ فَراسِخَ، فَباتَ ابنُ الأَشتَرِ تِلكَ اللَّيلَةَ ساهِراً لا يَستَطيعُ النَّومَ، فَلَمّا كانَ قَريبُ الصُّبحِ نَهَضَ، فَعَبّىٰ جَيشَهُ، وكَتَّبَ كَتائِبَهُ، وصَلّىٰ بِأَصحابِهِ الفَجرَ في أوَّلِ وَقتٍ، ثُمَّ رَكِبَ، فَناهَضَ جَيشَ ابنَ زِيادٍ، وزَحَفَ بِجَيشِهِ رُوَيداً وهُوَ ماشٍ فِي الرَّجّالَةِ، حَتّىٰ أشرَفَ مِن فَوقِ تَلٍّ عَلىٰ جَيشِ ابنِ زِيادٍ، فَإِذا هُم لَم يَتَحَرَّك مِنهُم أحَدٌ، فَلَمّا رَأَوهُم نَهَضوا إلىٰ خَيلِهِم وسِلاحِهِم مَدهوشينَ.

فَرَكِبَ ابنُ الأَشتَرِ فَرَسَهُ، وجَعَلَ يَقِفُ عَلىٰ راياتِ القَبائِلِ، فَيُحَرِّضُهُم عَلىٰ قِتالِ ابنِ زِيادٍ، ويَقولُ: هٰذا قاتِلُ ابنِ بِنتِ رَسولِ اللهِ ﷺ، قَد جاءَكُمُ اللهُ بِهِ، وأمكَنَكُمُ اللهُ مِنهُ اليَومَ، فَعَلَيكُم بِهِ، فَإِنَّهُ قَد فَعَلَ فِي ابنِ بِنتِ رَسولِ اللهِ ﷺ ما لَم يَفعَلهُ فِرعَونُ في بَني إسرائيلَ، هٰذَا ابنُ زِيادٍ قاتِلُ الحُسَينِ عليه السلام، الَّذي حالَ بَينَهُ وبَينَ ماءِ الفُراتِ أن يَشرَبَ مِنهُ هُوَ وأولادُهُ ونِساؤُهُ، ومَنَعَهُ أن يَنصَرِفَ إلىٰ بَلَدِهِ، أو يَأتِيَ يَزيدَ بنَ مُعاوِيَةَ حَتّىٰ قَتَلَهُ.

وَيحَكُم! اشفوا صُدورَكُم مِنهُ، وَارووا رِماحَكُم وسُيوفَكُم مِن دَمِهِ، هٰذَا الَّذي فَعَلَ في آلِ نَبِيِّكُم ما فَعَلَ، قَد جاءَكُمُ اللهُ بِهِ. ثُمَّ أكثَرَ مِن هٰذَا القَولِ وأمثالِهِ، ثُمَّ نَزَلَ تَحتَ رايَتِهِ.

وأقبَلَ ابنُ زِيادٍ في خَيلِهِ ورِجلِهِ في جَيشٍ كَثيفٍ، قَد جَعَلَ عَلىٰ مَيمَنَتِهِ حُصَينَ بنَ نُمَيرٍ، وعَلَى المَيسَرَةِ عُمَيرَ بنَ الحُبابِ السُّلَمِيَّ ـ وكانَ قَدِ اجتَمَعَ بِابنِ الأَشتَرِ ووَعَدَهُ أنَّهُ مَعَهُ، وأنَّهُ سَيَنهَزِمُ بِالنّاسِ غَداً ـ وعَلىٰ خَيلِ ابنِ زِيادٍ شُرَحبيلُ بنُ

الكِلاعِ، وَابنُ زِيادٍ فِي الرَّجّالَةِ يَمشي مَعَهُم. فَما كانَ إلّا أن تَواقَفَا الفَريقانِ حَتّىٰ حَمَلَ حُصَينُ بنُ نُمَيرٍ بِالمَيمَنَةِ عَلىٰ مَيسَرَةِ أهلِ العِراقِ فَهَزَمَها، وقَتَلَ أميرَها عَلِيَّ بنَ مالِكٍ الجُشَمِيَّ، فَأَخَذَ رايَتَهُ مِن بَعدِهِ وَلَدُهُ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ فَقُتِلَ أيضاً، وَاستَمَرَّتِ المَيسَرَةُ ذاهِبَةً.

فَجَعَلَ الأَشتَرُ يُناديهِم: إلَيَّ يا شُرطَةَ اللهِ، أنَا ابنُ الأَشتَرِ، وقَد كَشَفَ عَن رَأسِهِ لِيَعرِفوهُ، فَالتاثوا بِهِ، وَانعَطَفوا عَلَيهِ، وَاجتَمَعوا إلَيهِ، ثُمَّ حَمَلَت مَيمَنَةُ أهلِ الكوفَةِ... فَجَعَلَ يَقتُلُهُم كَما يُقتَلُ الحُملانُ[١]، وَاتَّبَعَهُم بِنَفسِهِ ومَن مَعَهُ مِنَ الشُّجعانِ، وثَبَتَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ في مَوقِفِهِ حَتّى اجتازَ بِهِ ابنُ الأَشتَرِ، فَقَتَلَهُ وهُوَ لا يَعرِفُهُ....[٢]

٢٥٦٤. **تذكرة الخواصّ عن ابن جرير** ـ في ذكر أحداثِ ما بَعدَ قَتلِ ابنِ زِيادٍ ـ: بَعَثَ ابنُ الأَشتَرِ بِرَأسِ ابنِ زِيادٍ إلَى المُختارِ، فَجَلَسَ فِي القَصرِ، وأُلقِيَتِ الرُّؤوسُ بَينَ يَدَيهِ، فَأَلقاها فِي المَكانِ الَّذي وُضِعَ فيهِ رَأسُ الحُسَينِ عليه السلام وأصحابِهِ، ونَصَبَ المُختارُ رَأسَ ابنِ زِيادٍ فِي المَكانِ الَّذي نَصَبَ فيهِ رَأسَ الحُسَينِ عليه السلام، ثُمَّ ألقاهُ فِي اليَومِ الثّاني فِي الرَّحبَةِ[٣] مَعَ الرُّؤوسِ.[٤]

٢٥٦٥. **المعجم الكبير عن عبد الملك بن عمير**: دَخَلتُ عَلىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ وإذا رَأسُ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام قُدّامَهُ عَلىٰ تُرسٍ[٥]، فَوَاللهِ، ما لَبِثتُ إلّا قَليلاً حَتّىٰ دَخَلتُ عَلَى المُختارِ، فَإِذا رَأسُ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ عَلىٰ تُرسٍ.[٦]

---

١. الحَمَلُ: الخروف، أو هو الجَذَعُ من أولاد الضأن، والجمع حُملان (تاج العروس: ج ١٤ ص ١٧٣ «حمل»).

٢. البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٨١.

٣. الرُّحبَة: مَحَلّة بالكوفة (القاموس المحيط: ج ١ ص ٧٢ «رحب»).

٤. تذكرة الخواصّ: ص ٢٨٦ وراجع: المحبّر: ص ٤٩١ وتاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٥٩.

٥. التُّرس من السلاح: المتوقّى بها، معروف (لسان العرب: ج ٦ ص ٣٢ «ترس»).

٦. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٢٥ الرقم ٢٨٧٧، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٩٦، تاريخ دمشق: ج ٥٨ ←

٢٥٦٦ . **سنن الترمذي عن عمارة بن عمير:** لَمّا جيءَ بِرَأسِ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ وأصحابِهِ ، نُضِّدَت[١] فِي المَسجِدِ فِي الرَّحبَةِ ، فَانتَهَيتُ إلَيهِم وهُم يَقولونَ: قَد جاءَت، قَد جاءَت ، فَإِذا حَيَّةٌ قَد جاءَت تَخَلَّلُ الرُّؤوسَ حَتّىٰ دَخَلَت في مِنخَرَي عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ ، فَمَكَثَت هُنَيهَةً ،[٢] ثُمَّ خَرَجَت ، فَذَهَبَت حَتّىٰ تَغَيَّبَت ، ثُمَّ قالوا: قَد جاءَت ، قَد جاءَت ، فَفَعَلَت ذٰلِكَ مَرَّتَينِ أو ثَلاثاً.[٣]

٢٥٦٧ . **الأمالي للطوسي عن المدائني عن رجاله ـ في قِيامِ المُختارِ ـ:** قالَ ابنُ الأَشتَرِ : إنّي رَأَيتُ بَعدَمَا انكَشَفَ النّاسُ طائِفَةً مِنهُم قَد صَبَرَت تُقاتِلُ ، فَأَقدَمتُ عَلَيهِم ، وأقبَلَ رَجُلٌ آخَرُ في كَبكَبَةٍ كَأَنَّهُ بَغلٌ أقمَرُ ، يَفري النّاسَ ، لا يَدنو مِنهُ أحَدٌ إلّا صَرَعَهُ ، فَدَنا مِنّي ، فَضَرَبتُ يَدَهُ فَأَبَنتُها ، وسَقَطَ عَلىٰ شاطِئِ النَّهرِ ، فَشُرِّقَت يَداهُ وغُرِّبَت رِجلاهُ ، فَقَتَلتُهُ ووَجَدتُ مِنهُ ريحَ المِسكِ ، وأظُنُّهُ ابنَ زِيادٍ ، فَاطلُبوهُ ، فَجاءَ رَجُلٌ ، فَنَزَعَ خُفَّيهِ وتَأَمَّلَهُ ، فَإِذا هُوَ ابنُ زِيادٍ لَعَنَهُ اللهُ عَلىٰ ما وَصَفَ ابنُ الأَشتَرِ ، فَاحتَزَّ رَأسَهُ ، وَاستَوقَدوا عامَّةَ اللَّيلِ بِجَسَدِهِ ، فَنَظَرَ إلَيهِ مِهرانُ مَولىٰ زِيادٍ وكانَ يُحِبُّهُ حُبّاً شَديداً ، فَحَلَفَ ألا يَأكُلَ شَحماً أبَداً.

وأصبَحَ النّاسُ فَحَوَوا ما فِي العَسكَرِ ، وهَرَبَ غُلامٌ لِعُبَيدِ اللهِ إلَى الشّامِ ، فَقالَ لَهُ عَبدُ المَلِكِ بنِ مَروانَ: مَتىٰ عَهدُكَ بِابنِ زِيادٍ ؟ فَقالَ: جالَ النّاسُ وتَقَدَّمَ فَقاتَلَ ، وقالَ: ايتِني بِجَرَّةٍ فيها ماءٌ ، فَأَتَيتُهُ فَاحتَمَلَها ، فَشَرِبَ مِنها ، وصَبَّ الماءَ بَينَ دِرعِهِ

⇐ ص ٢٤٥ نحوه .

١ . تُنضَدُ : أي يُجعَلُ بعضها [أي الرؤوس] فوق بعض (النهاية: ج ٥ ص ٧١ «نضد») .

٢ . مَكَثَ هُنَيهَةً : أي ساعةً لَطيفةً ، والهمز خطأ (المصباح المنير : ص ٦٤١ «هن»).

٣ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٦٠ الرقم ٣٧٨٠ ، المعجم الكبير : ج ٣ ص ١١٣ الرقم ٢٨٣٢ ، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٥٤٩ ، تاريخ دمشق : ج ٣٧ ص ٤٦١ ؛ ثواب الأعمال: ص ٢٦٠ الرقم ٩ نحوه وراجع : بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٨٥ .

وجَسَدِهِ، وصَبَّ عَلىٰ ناصِيَةِ فَرَسِهِ، فَصَهَلَ ثُمَّ أقحَمَهُ، فَهٰذا آخِرُ عَهدي بِهِ.

قالَ: وبَعَثَ ابنُ الأَشتَرِ بِرَأسِ ابنِ زِيادٍ إلَى المُختارِ وأعيانِ مَن كانَ مَعَهُ، فَقُدِمَ بِالرُّؤوسِ وَالمُختارُ يَتَغَدّىٰ، فَأُلقِيَت بَينَ يَدَيهِ.

فَقالَ: الحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ، وُضِعَ رَأسُ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام بَينَ يَدَي ابنِ زِيادٍ لَعَنَهُ اللهُ وهُوَ يَتَغَدّىٰ، واُتيتُ بِرَأسِ ابنِ زِيادٍ وأنَا أتَغَدّىٰ.

قالَ: رَأَينا حَيَّةً بَيضاءَ تَخَلَّلُ الرُّؤوسَ حَتّىٰ دَخَلَت في أنفِ ابنِ زِيادٍ وخَرَجَت مِن اُذُنِهِ، ودَخَلَت في اُذُنِهِ وخَرَجَت مِن أنفِهِ.

فَلَمّا فَرَغَ المُختارُ مِنَ الغَداءِ، قامَ فَوَطِئَ وَجهَ ابنِ زِيادٍ بِنَعلِهِ، ثُمَّ رَمىٰ بِها إلىٰ مَولىً لَهُ، وقالَ: اِغسِلها، فَإِنّي وَضَعتُها عَلىٰ وَجهِ نَجِسٍ كافِرٍ....

فَبَعَثَ بِرَأسِ ابنِ زِيادٍ إلىٰ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام، فَاُدخِلَ عَلَيهِ وهُوَ يَتَغَدّىٰ، فَقالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام:

اُدخِلتُ عَلَى ابنِ زِيادٍ وهُوَ يَتَغَدّىٰ، ورَأسُ أبي بَينَ يَدَيهِ، فَقُلتُ: اللّٰهُمَّ لا تُمِتني حَتّىٰ تُرِيَني رَأسَ ابنِ زِيادٍ وأنَا أتَغَدّىٰ، فَالحَمدُ للهِ الَّذي أجابَ دَعوَتي، ثُمَّ أمَرَ فَرُمِيَ بِهِ، فَحُمِلَ إلَى ابنِ الزُّبَيرِ، فَوَضَعَهُ ابنُ الزُّبَيرِ عَلىٰ قَصَبَةٍ، فَحَرَّكَتها الرّيحُ فَسَقَطَ، فَخَرَجَت حَيَّةٌ مِن تَحتِ السِّتارِ، فَأَخَذَت بِأَنفِهِ، فَأَعادُوا القَصَبَةَ، فَحَرَّكَتها الرّيحُ فَسَقَطَ، فَخَرَجَتِ الحَيَّةُ، فَأَزَمَت[1] بِأَنفِهِ، فَعَلَ ذٰلِكَ ثَلاثَ مَرّاتٍ، فَأَمَرَ ابنُ الزُّبَيرِ، فَاُلقِيَ في بَعضِ شِعابِ مَكَّةَ.[2]

٢٥٦٨. تاريخ دمشق عن أبي سليمان بن زبر: سَنَةُ سِتٍّ وسِتّينَ قالوا: قُتِلَ بِها عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ

---

١. أزمَت: أي عضَّت (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٦١ «أزم»).

٢. الأمالي للطوسي: ص ٢٤١ ح ٤٢٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٣٥ ح ٢ وراجع: تذكرة الخواصّ: ص ٢٨٦ وذوب النضّار: ص ١٤٢.

وَالحُصَينُ بنُ نُمَيرٍ، وَلِيَ قَتلَهُمَا إبراهيمُ بنُ الأَشتَرِ، فَبَعَثَ بِرُؤوسِهِم إلَى المُختارِ، فَبَعَثَ بِها إلَى ابنِ الزُّبَيرِ، فَنُصِبَت بِالمَدينَةِ ومَكَّةَ.[1]

٢٥٦٩ . **تاريخ دمشق عن محمّد بن إسماعيل:** أحرَقَ إبراهيمُ بنُ الأَشتَرِ عُبَيدَ اللهِ بنَ زِيادٍ.[2]

٢٥٧٠ . **تاريخ دمشق عن أحمد بن محمّد بن عيسى:** قُتِلَ [حُصَينُ بنُ نُمَيرٍ] في سَنَةِ سِتٍّ وسِتّينَ عامَ الخازِرِ مَعَ عُبَيدِ اللهِ.[3]

٢٥٧١ . **البداية والنهاية عن أبي أحمد الحاكم:** كانَ مَقتَلُ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ يَومَ عاشوراءَ سَنَةَ سِتٍّ وسِتّينَ، وَالصَّوابُ سَنَةُ سَبعٍ وسِتّينَ.[4]

٢٥٧٢ . **رجال الكشّي عن عمر بن عليّ بن الحسين:** إنَّ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام لَمّا اُتِيَ بِرَأسِ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ ورَأسِ عُمَرَ بنِ سَعدٍ، قالَ: فَخَرَّ ساجِداً، وقالَ: الحَمدُ للهِ الَّذي أدرَكَ لي ثاري مِن أعدائي، وجَزَى اللهُ المُختارَ خَيراً.[5]

٢٥٧٣ . **تاريخ اليعقوبي** ـ بَعدَ هَلاكِ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ بِيَدِ المُختارِ في سَنَةِ ٦٧ ـ: وَجَّهَ [المُختارُ] بِرَأسِ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ إلىٰ عَلِيٍّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام إلَى المَدينَةِ مَعَ رَجُلٍ مِن قَومِهِ، وقالَ لَهُ: قِف بِبابِ عَلِيٍّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام، فَإِذا رَأَيتَ أبوابَهُ قَد فُتِحَت ودَخَلَ

---

١ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٣٨٩، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٨٦ عن أبي سليمان بن زيد وراجع: المحبّر: ص ٤٩١.

٢ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٣٨٨، التاريخ الصغير: ج ١ ص ١٧٨.

٣ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٣٨٨ وراجع: سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٣٥ وتاريخ الإسلام: ج ٥ ص ٥٥ وتاريخ خليفة بن خيّاط: ص ٢٠٢.

٤ . البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٨٣ وراجع: تاريخ ابن خلدون: ج ٣ ص ٣٧.

٥ . رجال الكشّي: ج ١ ص ٣٤١ ح ٢٠٣، رجال ابن داوود: ص ٢٧٧، ذوب النضّار: ص ١٤٤ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٤٤ ح ١٢ وراجع: شرح الأخبار: ج ٣ ص ٢٧٠ والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٤٤.

النّاسُ، فَذاكَ الوَقتُ الَّذي يوضَعُ فيهِ طَعامُهُ، فَادخُل إلَيهِ.

فَجاءَ الرَّسولُ إلىٰ بابِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام، فَلَمّا فُتِحَت أبوابُهُ، ودَخَلَ النّاسُ لِلطَّعامِ، نادىٰ بِأَعلىٰ صَوتِهِ: يا أهلَ بَيتِ النُّبُوَّةِ، ومَعدِنَ الرِّسالَةِ، ومَهبِطَ المَلائِكَةِ، ومَنزِلَ الوَحيِ! أنَا رَسولُ المُختارِ بنِ أبي عُبَيدٍ، مَعي رَأسُ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، فَلَم تَبقَ في شَيءٍ مِن دورِ بَني هاشِمٍ امرَأَةٌ إلّا صَرَخَت، ودَخَلَ الرَّسولُ، فَأَخرَجَ الرَّأسَ، فَلَمّا رَآهُ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام قالَ: أبعَدَهُ اللهُ إلَى النّارِ.

ورَوىٰ بَعضُهُم: أنَّ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام لَم يُرَ ضاحِكاً يَوماً قَطُّ مُنذُ قُتِلَ أبوهُ، إلّا في ذٰلِكَ اليَومِ، وأنَّهُ كانَ لَهُ إبِلٌ تَحمِلُ الفاكِهَةَ مِنَ الشّامِ، فَلَمّا اُتِيَ بِرَأسِ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، أمَرَ بِتِلكَ الفاكِهَةِ، فَفُرِّقَت في أهلِ المَدينَةِ، وَامتَشَطَت نِساءُ آلِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَاختَضَبنَ، ومَا امتَشَطَتِ امرَأَةٌ ولَا اختَضَبَت مُنذُ قُتِلَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام.[1]

٢٥٧٤. ذوب النُّضار عن الإمام الصادق عليه السلام: مَا اكتَحَلَت هاشِمِيَّةٌ وَلا اختَضَبَت، ولا رُئِيَ في دارِ هاشِمِيٍّ دُخانٌ خَمسَ حِجَجٍ، حَتّىٰ قُتِلَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ لَعَنَهُ اللهُ.[2]

٢٥٧٥. ذوب النُّضار عن فاطمة بنت أمير المؤمنين عليه السلام: ما تَحَنَّأَت[3] امرَأَةٌ مِنّا ولا أجالَت في عَينِها مِروَداً[4] ولَا امتَشَطَت، حَتّىٰ بَعَثَ المُختارُ رَأسَ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ.[5]

---

١. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٥٩.

٢. ذوب النضّار: ص ١٤٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٨٦ نقلاً عن المرزبانيّ وراجع: كامل الزيارات: ص ١٦٧ ح ٢١٩.

٣. حَنَّأتُ لحيته بالحنّاء: خَضَبْتُ (الصحاح: ج ١ ص ٤٥ «حنأ»).

٤. المِرْوَدُ: المِيلُ الذي يكتحل به (النهاية: ج ٤ ص ٣٢١ «مرود»).

٥. ذوب النضّار: ص ١٤٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٨٦ نقلاً عن المرزباني وراجع: رجال الكشّي: ج ١ ص ٣٤١ الرقم ٢٠٢ ورجال ابن داوود: ص ٢٧٧.

٦ / ٣

عمر بن سعد

أبو حفص عمر بن سعد بن أبي وقّاص، قائد جيش عبيد الله بن زياد في حربه مع الإمام الحسين عليه السلام. اختُلف في سنة ولادته.[١]

وُلد في أُسرة قرشيّة وذات شأن نسبياً[٢]، إلّا أنّه كان يهوى الرئاسة منذ بداية شبابه، وكان يرى أنّ والده أليق الناس للخلافة.[٣]

كان ابن سعد المجرم الثالث في فاجعة كربلاء، وكان يتولّى قيادة العمليّات في كربلاء؛ طمعاً في ملك الريّ الذي وعده به كذباً ابنُ زياد، واقترف أبشع الجرائم التي أحاقت به وبأُسرته إلى الأبد.

لكنّه لم يبلغ مُنيته كما تنبّأ بذلك الإمام الحسين عليه السلام، وظلّ خائباً في الكوفة حتّى نال جزاءه الدنيويّ في ثورة المختار.

وقد هيمن الخوف والرعب على عمر بن سعد بعد ثورة المختار، ثمّ حصل على كتاب الأمان من المختار بواسطة عبد الله بن جعدة بن هبيرة، إلّا أنّ المختار الذي كان قد كتب كتاب الأمان ذا وجهين بذكاوة، دبّر في أوّل فرصة ذريعة لكي يرسل أحد أصحابه المدعو أبا عمرة للقبض عليه، فقتله بالسيف في اشتباك جرى بينهما، ووضع رأسه في قبائِه وجاء به إلى المختار.

فعرض المختار رأس عمر بن سعد على حفص، نجل عمر بن سعد وسأله عمّا إذا كان يعرفه، فأجابه حفص، نعم، واسترجع وقال:

---

١. راجع: ص ٢٢ ح ٢٥٧٨.

٢. يرتفع نسبه من جهة أبيه سعدبن أبي وقّاص إلى عبد مناف ومن جهة اُمّه مارِية بنت قيس بن معدي كرب إلى امرئ القيس الكندي (تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٣٧ و ٤٠).

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٦٧، وقعة صفّين: ص ٥٣٨.

«لا خير في العيش بعده» قال المختار: صدقت، فإنّك لاتعيش بعده. فأمر به فقتل. وحينما جعلوا رأسه إلى جانب رأس أبيه، قال المختار: «هذا بحسين وهذا بعليّ بن الحسين ولا سواء[١]». ثمّ أرسل المختار رأسيهما إلى المدينة إلى محمّد بن الحنفيّة.[٢]

جدير بالذكر أنّه يوجد اختلاف في تاريخ وقوع هذه الحوادث[٣]، لكن يبدو أنّ مقتل عمر بن سعد حدث في أوائل ثورة المختار، أي سنة ٦٦ هـ كما ذكره الطبري.[٤]

٢٥٧٦. **تاريخ دمشق:** عُمَرُ بنُ سَعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ مالِكِ بنِ اُهَيبِ بنِ عَبدِ مَنافِ بنِ زُهرَةَ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالِبٍ أبو حَفصٍ القُرَشِيُّ الزُّهرِيُّ.[٥]

٢٥٧٧. **الطبقات لخليفة بن خيّاط:** عُمَرُ بنُ سَعدِ بنِ مالِكٍ، اُمُّهُ ماريَةُ بِنتُ قَيسِ بنِ مَعدي كَرَبَ بنِ الحارِثِ بنِ السِّمطِ بنِ امرِئِ القَيسِ بنِ عَمرِو بنِ مُعاوِيَةَ مِن كِندَةَ، يُكَنّىٰ أبا حَفصٍ، قَتَلَهُ المُختارُ بنُ أبي عُبَيدٍ، سَنَةَ خَمسٍ وسِتّينَ.[٦]

٢٥٧٨. **تهذيب الكمال عن يحيى بن معين ـ في مَولِدِ عُمَرَ بنِ سَعدٍ ـ:** وُلِدَ عامَ ماتَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ.

---

١. تهذيب التهذيب: ج ٤ ص ٢٧٢، الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ١٦٨ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٦ ص ٢٣ ح ٢٥٨١.

٢. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٢.

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٥، ص ٤٠.

٤. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٢، تهذيب التهذيب: ج ٤ ص ٢٧١.

٥. تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٣٧ وراجع: التاريخ الكبير: ج ٦ ص ١٥٨ وتهذيب الكمال: ج ٢١ ص ٣٥٦ وسير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٣٤٩.

٦. الطبقات لخليفة بن خيّاط: ص ٢٣ ٤ الرقم ٢٠٨٠، تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٤٠ وراجع: المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٤٩٧ الرقم ٦١٠٦ وتهذيب الكمال: ج ٢١ ص ٣٦٠ والطبقات الكبرى: ج ٥ ص ١٦٨ وتاريخ خليفه بن خيّاط: ص ٢٠٢.

وقالَ غَيرُهُ: وُلِدَ في عَصرِ النَّبِيِّ ﷺ.[١]

٢٥٧٩. **الإرشاد عن عبد الله بن شريك العامري:** كُنتُ أسمَعُ أصحابَ عَلِيٍّ عليه السلام ـ إذا دَخَلَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ مِن بابِ المَسجِدِ ـ يَقولونَ: هٰذا قاتِلُ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، وذٰلِكَ قَبلَ قَتلِهِ بِزَمانٍ.[٢]

٢٥٨٠. **الإرشاد عن سالم بن أبي حفصة:** قالَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ لِلحُسَينِ عليه السلام: يا أبا عَبدِ اللهِ، إنَّ قِبَلَنا ناساً سُفَهاءَ يَزعُمونَ أنّي أقتُلُكَ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: إنَّهُم لَيسوا بِسُفَهاءَ، ولٰكِنَّهُم حُلَماءُ، أما إنَّهُ يَقَرُّ عَيني ألّا تَأكُلَ بُرَّ العِراقِ بَعدي إلّا قَليلاً.[٣]

٢٥٨١. **الأمالي للطوسي عن المدائني عن رجاله:** كانَ المُختارُ رَحِمَهُ اللهُ قَد سُئِلَ في أمانِ عُمَرَ بنِ سَعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ، فَآمَنَهُ عَلىٰ أن لا يَخرُجَ مِنَ الكوفَةِ، فَإِن خَرَجَ مِنها فَدَمُهُ هَدَرٌ.
قالَ: فَأَتىٰ عُمَرَ بنَ سَعدٍ رَجُلٌ، فَقالَ: إنّي سَمِعتُ المُختارَ يَحلِفُ لَيَقتُلَنَّ رَجُلاً، وَاللهِ، ما أحسَبُهُ غَيرَكَ. قالَ:

فَخَرَجَ عُمَرُ حَتّىٰ أتَى الحَمّامَ[٤]، فَقيلَ لَهُ: أتَرىٰ هٰذا يَخفىٰ عَلَى المُختارِ؟ فَرَجَعَ لَيلاً، فَدَخَلَ دارَهُ.

فَلَمّا كانَ الغَدُ غَدَوتُ، فَدَخَلتُ عَلَى المُختارِ، وجاءَ الهَيثَمُ بنُ الأَسوَدِ فَقَعَدَ، فَجاءَ حَفصُ بنُ عُمَرَ بنِ سَعدٍ، فَقالَ لِلمُختارِ: يَقولُ لَكَ أبو حَفصٍ: أنزِلنا بِالَّذي

---

١. تهذيب الكمال: ج ٢١ ص ٣٦٠، تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٤٣ وليس فيه ذيله من «وقال».
٢. الإرشاد: ج ٢ ص ١٣١، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٢١ وفيه «أصحاب محمّد» بدل «أصحاب عليّ» وزاد في ذيله «طويل»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٣ الرقم ١٩.
٣. الإرشاد: ج ٢ ص ١٣٢، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٢١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٢ ح ٢٠؛ تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٤٨، تهذيب الكمال: ج ٢١ ص ٣٥٨.
٤. المراد به «حمّام سعد» في طريق الحاجّ بالكوفة، أو «حمّام أعين» في الكوفة.

كانَ بَينَنا وبَينَكَ. قالَ: اِجلِس، فَدَعَا المُختارُ أبا عَمرَةَ، فَجاءَ رَجُلٌ قَصيرٌ يَتَخَشخَشُ فِي الحَديدِ فَسارهُ، ودَعا بِرَجُلَينِ، فَقالَ: اِذهَبا مَعَهُ، فَذَهَبَ فَوَاللهِ ما أحسَبُهُ بَلَغَ دارَ عُمَرَ بنِ سَعدٍ حَتّىٰ جاءَ بِرَأسِهِ.

فَقالَ المُختارُ لِحَفصٍ: أتَعرِفُ هٰذا؟ فَقالَ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[1]، نَعَم. قالَ: يا أبا عَمرَةَ، ألحِقهُ بِهِ، فَقَتَلَهُ. فَقالَ المُختارُ رَحِمَهُ اللهُ: عُمَرُ بِالحُسَينِ عليه السلام، وحَفصٌ بِعَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام، ولا سَواءَ.[2]

٢٥٨٢. **تاريخ الطبري عن موسى بن عامر أبي الأشعر:** إنَّ المُختارَ قالَ ذاتَ يَومٍ وهُوَ يُحَدِّثُ جُلَساءَهُ: لَأَقتُلَنَّ غَداً رَجُلاً عَظيمَ القَدَمَينِ، غائِرَ العَينَينِ، مُشرِفَ الحاجِبَينِ، يَسُرُّ مَقتَلُهُ المُؤمِنينَ وَالمَلائِكَةَ المُقَرَّبينَ.

قالَ: وكانَ الهَيثَمُ بنُ الأَسوَدِ النَّخَعِيُّ عِندَ المُختارِ حينَ سَمِعَ هٰذِهِ المَقالَةَ، فَوَقَعَ في نَفسِهِ أنَّ الَّذي يُريدُ عُمَرَ بنَ سَعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ، فَلَمّا رَجَعَ إلىٰ مَنزِلِهِ دَعَا ابنَهُ العُريانَ، فَقالَ: اِلقَ ابنَ سَعدٍ اللَّيلَةَ، فَخَبِّرهُ بِكَذا وكَذا، وقُل لَهُ: خُذ حِذرَكَ، فَإِنَّهُ لا يُريدُ غَيرَكَ.

قالَ: فَأَتاهُ فَاستَخلاهُ، ثُمَّ حَدَّثَهُ الحَديثَ، فَقالَ لَهُ عُمَرُ بنُ سَعدٍ: جَزَى اللهُ أباكَ وَالإِخاءَ خَيراً، كَيفَ يُريدُ هٰذا بي بَعدَ الَّذي أعطاني مِنَ العُهودِ وَالمَواثيقِ؟

وكانَ المُختارُ أوَّلَ ما ظَهَرَ أحسَنَ شَيءٍ سيرَةً وتَأَلُّفاً لِلنّاسِ، وكانَ عَبدُ اللهِ بنُ جَعدَةَ بنِ هُبَيرَةَ أكرَمَ خَلقِ اللهِ عَلَى المُختارِ لِقَرابَتِهِ بِعَلِيٍّ، فَكَلَّمَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ عَبدَ اللهِ بنَ جَعدَةَ، وقالَ لَهُ: إنّي لا آمَنُ هٰذَا الرَّجُلَ ـ يَعنِي المُختارَ ـ فَخُذ لي مِنهُ

---

١. البقرة: ١٥٦.

٢. الأمالي للطوسي: ص ٢٤٣ ح ٤٢٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٣٦ الرقم ٢؛ تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٥٥ عن عمران بن ميثم نحوه.

أماناً، ففَعَلَ، قالَ: فَأَنَا رَأَيتُ أمانَهُ وقَرَأتُهُ، وهُوَ:

«بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، هٰذا أمانٌ مِنَ المُختارِ بنِ أبي عُبَيدٍ لِعُمَرَ بنِ سَعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ، إنَّكَ آمِنٌ بِأَمانِ اللهِ عَلىٰ نَفسِكَ ومالِكَ وأهلِكَ وأهلِ بَيتِكَ ووُلدِكَ، لا تُؤاخَذُ بِحَدَثٍ كانَ مِنكَ قَديماً، ما سَمِعتَ وأطَعتَ ولَزِمتَ رَحلَكَ وأهلَكَ ومِصرَكَ، فَمَن لَقِيَ عُمَرَ بنَ سَعدٍ مِن شُرطَةِ اللهِ وشيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ ومِن غَيرِهِم مِنَ النّاسِ، فَلا يَعرِض لَهُ إلّا بِخَيرٍ».

شَهِدَ السّائِبُ بنُ مالِكٍ، وأحمَرُ بنُ شُمَيطٍ، وعَبدُ اللهِ بنُ شَدّادٍ، وعَبدُ اللهِ بنُ كامِلٍ، وجَعَلَ المُختارُ عَلىٰ نَفسِهِ عَهدَ اللهِ وميثاقَهُ لَيَفِيَنَّ لِعُمَرَ بنِ سَعدٍ بِما أعطاهُ مِنَ الأَمانِ، إلّا أن يُحدِثَ حَدَثاً، وأشهَدَ اللهَ عَلىٰ نَفسِهِ وكَفىٰ بِاللهِ شَهيداً.

قالَ: فَكانَ أبو جَعفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام يَقولُ: أمّا أمانُ المُختارِ لِعُمَرَ بنِ سَعدٍ إلّا أن يُحدِثَ حَدَثاً، فَإِنَّهُ كانَ يُريدُ بِهِ إذا دَخَلَ الخَلاءَ فَأَحدَثَ.

قالَ: فَلَمّا جاءَهُ العُريانُ بِهٰذا، خَرَجَ مِن تَحتِ لَيلَتِهِ حَتّىٰ أتىٰ حَمّامَهُ، ثُمَّ قالَ في نَفسِهِ: أنزِلُ داري، فَرَجَعَ فَعَبَرَ الرَّوحاءَ، ثُمَّ أتىٰ دارَهُ غُدوَةً وقَد أتىٰ حَمّامَهُ، فَأَخبَرَ مَولىً لَهُ بِما كانَ مِن أمانِهِ وبِما اُريدَ بِهِ، فَقالَ لَهُ مَولاهُ: وأيُّ حَدَثٍ أعظَمُ مِمّا صَنَعتَ، إنَّكَ تَرَكتَ رَحلَكَ وأهلَكَ وأقبَلتَ إلىٰ هاهُنا، اِرجِع إلىٰ رَحلِكَ، لا تَجعَلَنَّ لِلرَّجُلِ عَلَيكَ سَبيلاً، فَرَجَعَ إلىٰ مَنزِلِهِ وأتَى المُختارَ بِانطِلاقِهِ، فَقالَ: كَلّا إنَّ في عُنُقِهِ سِلسِلَةً سَتَرُدُّهُ لَو جَهَدَ أن يَنطَلِقَ مَا استَطاعَ.

قالَ: وأصبَحَ المُختارُ، فَبَعَثَ إلَيهِ أبا عَمرَةَ وأمَرَهُ أن يَأتِيَهُ بِهِ، فَجاءَهُ حَتّىٰ دَخَلَ عَلَيهِ، فَقالَ: أجِبِ الأَميرَ، فَقامَ عُمَرُ، فَعَثَرَ في جُبَّةٍ لَهُ، ويَضرِبُهُ أبو عَمرَةَ بِسَيفِهِ فَقَتَلَهُ، وجاءَ بِرَأسِهِ في أسفَلِ قَبائِهِ حَتّىٰ وَضَعَهُ بَينَ يَدَيِ المُختارِ.

فَقالَ المُختارُ لِابنِهِ حَفصِ بنِ عُمَرِ بنِ سَعدٍ، وهُوَ جالِسٌ عِندَهُ: أتَعرِفُ هٰذا

الرَّأسَ؟ فَاستَرجَعَ وقالَ: نَعَم، ولا خَيرَ فِي العَيشِ بَعدَهُ.

قالَ لَهُ المُختارُ: صَدَقتَ، فَإِنَّكَ لا تَعيشُ بَعدَهُ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ، وإذا رَأسُهُ مَعَ رَأسِ أبيهِ.

ثُمَّ إنَّ المُختارَ قالَ: هٰذا بِحُسَينٍ عليه السلام، وهٰذا بِعَلِيِّ بنِ حُسَينٍ عليه السلام ولا سَواءَ، وَاللهِ، لَو قَتَلتُ بِهِ ثَلاثَةَ أرباعِ قُرَيشٍ ما وَفَوا أنمُلَةً مِن أنامِلِهِ.[1]

٢٥٨٣. **الأخبار الطوال:** إنَّ شِمرَ بنَ ذِي الجَوشَنِ، وعُمَرَ بنَ سَعدٍ، ومُحَمَّدَ بنَ الأَشعَثِ، وأخاهُ قَيسَ بنَ الأَشعَثِ قَدِمُوا الكوفَةَ عِندَما بَلَغَهُم خُروجُ النّاسِ عَلَى المُختارِ وخَلعُهُم طاعَتَهُ، وكانوا هُرّاباً مِنَ المُختارِ طولَ سُلطانِهِ، لِأَنَّهُم كانُوا الرُّؤَساءَ في قِتالِ الحُسَينِ عليه السلام، فَصاروا مَعَ أهلِ الكوفَةِ، وتَوَلَّوا أمرَ النّاسِ، وتَأَهَّبَ الفَريقانِ لِلحَربِ، وَاجتَمَعَ أهلُ الكوفَةِ جَميعاً في جَبّانَةِ الحَشّاشينَ، وزَحَفَ المُختارُ نَحوَهُم، فَاقتَتَلوا....

وبَلَغَ المُختارَ: أنَّ شَبَثَ بنَ رِبعِيٍّ، وعَمرَو بنَ الحَجّاجِ، ومُحَمَّدَ بنَ الأَشعَثِ مَعَ عُمَرَ بنِ سَعدٍ قَد أخَذوا طَريقَ البَصرَةِ في أُناسٍ مَعَهُم مِن أشرافِ أهلِ الكوفَةِ، فَأَرسَلَ في طَلَبِهِم رَجُلاً مِن خاصَّتِهِ يُسَمّىٰ أبَا القَلوصِ الشِّبامِيَّ في جَريدَةِ خَيلٍ، فَلَحِقَهُم بِناحِيَةِ المَذارِ[2]، فَواقَعوهُ، وقاتَلوهُ ساعَةً، ثُمَّ انهَزَموا، ووَقَعَ في يَدِهِ عُمَرُ بنُ سَعدٍ، ونَجا الباقونَ، فَأُتِيَ بِهِ المُختارُ.

---

١. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٠، تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٥٦؛ ذوب النّضار: ص ١٢٦ عن عمر بن الهيثم نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٧٧ وراجع: التاريخ الصغير: ج ١ ص ١٧٧ والبداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٧٣.

٢. المَذار: هي قصبة مَيسان بين واسط والبصرة، بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيّام (معجم البلدان: ج ٥ ص ٨٨) وراجع: الخريطة رقم ٥ في آخر المجلّد ٥.

فَقالَ: الحَمدُ للهِ الَّذي أمكَنَ مِنكَ، وَاللهِ، لَأَشفِيَنَّ قُلوبَ آلِ مُحَمَّدٍ بِسَفكِ دَمِكَ، يا كَيسانُ، اضرِب عُنُقَهُ. فَضَرَبَ عُنُقَهُ، وأخَذَ رَأسَهُ، فَبَعَثَ بِهِ إلَى المَدينَةِ، إلىٰ مُحَمَّدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ.[١]

٢٥٨٤. **تاريخ دمشق عن عبد الله بن شريك:** أدرَكتُ أصحابَ الأَردِيَةِ المُعَلَّمَةِ وأصحابَ البَرانِسِ[٢] مِن أصحابِ السَّواري، إذا مَرَّ بِهِم عُمَرُ بنُ سَعدٍ قالوا: هٰذا قاتِلُ الحُسَينِ عليه السلام، وذٰلِكَ قَبلَ أن يَقتُلَهُ.[٣]

٢٥٨٥. **رجال الكشّي عن عمر بن عليّ بن الحسين عليه السلام:** إنَّ عَلِيَّ بنَ الحُسينِ عليه السلام لَمّا أُتِيَ بِرَأسِ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ ورَأسِ عُمَرَ بنِ سَعدٍ، قالَ: فَخَرَّ ساجِداً، وقالَ: الحَمدُ للهِ الَّذي أدرَكَ لي ثاري مِن أعدائي، وجَزَى اللهُ المُختارَ خَيراً.[٤]

٢٥٨٦. **الدعوات:** لَمّا بَعَثَ المُختارُ بِرَأسِ عُمَرَ بنِ سَعدٍ عَلَيهِ اللَّعنَةُ إلَيهِ، وقالَ: لا تُعلِم أحَداً ما مَعَكَ حَتّىٰ يَضَعَ الغَداءَ.

فَدَخَلَ وقَد وُضِعَتِ المائِدَةُ، فَخَرَّ زَينُ العابِدينَ عليه السلام ساجِداً، وبَكىٰ وأطالَ البُكاءَ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقالَ: الحَمدُ للهِ الَّذي أدرَكَ لي بِثَأري قَبلَ وَفاتي.[٥]

راجع: ج ٤ ص ٢٠ (القسم الثامن / الفصل الأوّل / قصّة خروج عمر بن سعد لقتال الإمام عليه السلام).

---

١. الأخبار الطوال: ص ٣٠٠ وراجع: تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٥٨.

٢. أصحاب البرانس: أي الذين كانوا معروفين بالزهد والعبادة (فتح الباري: ج ١٢ ص ٢٦٣).

٣. تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٤٨، تهذيب الكمال: ج ٢١ ص ٣٥٩.

٤. رجال الكشّي: ج ١ ص ٣٤١ ح ٢٠٣، رجال ابن داوود: ص ٢٧٧، ذوب النضّار: ص ١٤٤ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٤٤ ح ١٣ وراجع: شرح الأخبار: ج ٣ ص ٢٧٠ والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٤٤.

٥. الدعوات: ص ١٦٢ ح ٤٤٩ وراجع: العلل لابن حنبل: ج ١ ص ١٣٣ ح ١١.

٦ / ٤

شِمرُ بنُ ذِي الجَوشَنِ

أبو سابغة شمر بن ذي الجوشن[١]، الضباب بن الكلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور. أحد الذين لهم دور رئيس في جرائم وجنايات كربلاء، كان قبيح المنظر[٢] وقبيح الفعال.

حارب شمر في وقعة صفّين إلى جانب الإمام عليّ عليه السلام ضدّ الأُمويّين بل جرح فيها[٣]، إلّا أنه لسوء عاقبته صار من أتباع الأُمويّين بعد ذلك.

وقد أدّت شهادته على حجر بن عديّ إلى استشهاد هذا الرجل العظيم في مرج عذرا[٤]، كما كان له دور مؤثّر في تفريق أهل الكوفة عن مسلم بن عقيل وتركهم إيّاه[٥]. وقد تسبّب في عمليّات كربلاء إلى أن لا يقبل ابن زياد اقتراح عمر بن سعد، وقام بنفسه بمهمّة إبلاغ كتاب عبيد الله المشحون بالوعد والوعيد إلى عمر بن سعد، الذي طلب فيه الهجوم الشامل على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، أو التخلّي عن القيادة وتسليمها لشمر[٦]، وعندما قبل عمر بن سعد الأمر بالقتال بعد ذلك، أصبح شمر قائد الميسرة في الجيش.[٧]

---

١. يوجد اختلاف في اسم ذي الجوشن، فاعتبره البعض شرحبيل والبعض الآخر عثمان بن نوفل والبعض الآخر أوس بن الأعور (راجع: ص ٣٠ ح ٢٥٨٨).

٢. كان قد أصابه البرص (راجع: ص ٣٠ ح ٢٥٨٧).

٣. راجع: ص ٣٠ ح ٢٥٨٩.

٤. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٢٧٠.

٥. راجع: ج ٣ ص ١٣٤ (القسم السابع / الفصل الرابع / سياسة ابن زياد في تخذيل الناس عن مسلم).

٦. الإرشاد: ج ٢ ص ٨٧؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤١٤، تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٥١ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٩ (القسم الثامن / الفصل الأوّل: الإمام عليه السلام في حصار الأعداء).

٧. راجع: ج ٤ ص ٩٥ (القسم الثامن / الفصل الثاني / المواجهة بين جيش الهدى وجيش الضلالة).

وعندما رأى قتال الإمام والتحامه في حال وحدته وفقد أنصاره، وأدرك أنّه لا يستطيع أن يقتل الإمام بالبراز له، أمر أن تهجم عليه الرجّالة والخيّالة والرماة دفعة واحدة، وبعد أن ألقوا الإمام على الأرض صريعاً وخاف خوليّ من قطع رأسه عليه السلام، ترجّل شمرٌ استناداً إلى بعض الروايات عن فرسه وحزّ رأسه المبارك، وأرسله بيد خوليّ إلى عمر بن سعد.[١] وأمر شمر غلامه أن يقتل امرأة عبد الله بن عمير الكلبي[٢]. وكان له دور رئيس في الهجوم على الخيام[٣]، والتعرّض للإمام السجّاد عليه السلام[٤]، وأخذ السبايا ورؤوس الشهداء المطهّرة من العراق إلى الشام.[٥]

وقد بلغت جرائم شمر حدّاً بحيث دعا عليه الإمام الحسين عليه السلام[٦]، وقد اضطرّ إلى الفرار خلال ثورة المختار، إلّا أنّه حوصر أثناء الطريق بين الكوفة والبصرة، وفي تلك الرمضاء الملتهبة، وأُصيب بجراح في اشتباك قصير، واستناداً لروايات، فإنّه قُتل هناك.[٧] وبناء على رواية أُخرى فإنّه أُسر وأُرسل إلى المختار، فقطع المختارُ رأسَه ورمى بجنازته في الزيت الساخن.[٨]

---

١. الإرشاد: ج ٢ ص ١١١ـ١١٢ وراجع: الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٧٣.

٢. راجع: ج ٤ ص ٢٢٥ (القسم الثامن / الفصل الثالث / عبدالله بن عمير الكلبي).

٣. الملهوف: ص ١٧٣ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣٨ و ٤٥٠، وراجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٤٠١ (القسم الثامن / الفصل التاسع / الهجوم على الخيام) وج ٥ ص ١٦ (القسم التاسع / الفصل الأوّل / نهب ما في الخيام وسلب بنات الرسول صلى الله عليه وآله).

٤. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٨٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٨ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٥ ص ١٦ (القسم التاسع / الفصل الأوّل / نهب ما في الخيام وسلب بنات الرسول صلى الله عليه وآله).

٥. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٦٠ و ٤٦٣، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٣١؛ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٥ ص ٥ (القسم التاسع / الفصل الرابع: ما جرى على رؤوس الشهداء).

٦. راجع: ص ٣١ ح ٢٥٩٠.

٧. راجع: ص ٣٢ الرقم ٢٥٩٣ وص ٣٤ الرقم ٢٥٩٤.

٨. راجع: ص ٣٤ ح ٢٥٩٥.

٢٥٨٧ . **تاريخ دمشق عن محمّد بن عمرو بن حسن:** كُنّا مَعَ الحُسَينِ عليه السلام بِنَهرَي كَربَلاءَ، فَنَظَرَ إلىٰ شِمرِ بنِ ذِي الجَوشَنِ، فَقالَ: صَدَقَ اللهُ ورَسولُهُ، قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: كَأَنّي أنظُرُ إلىٰ كَلبٍ أبقَعَ يَلَغُ في دِماءِ أهلِ بَيتي. فَكانَ شِمرٌ أبرَصَ.[1]

٢٥٨٨ . **الإصابة:** ذُو الجَوشَنِ[2] الضِّبابِيُّ: قيلَ: اِسمُهُ أوسُ بنُ الأَعوَرِ، وبِهِ جَزَمَ المَرزُبانِيُّ، وقيلَ: شُرَحبيلُ ـ وهُوَ الأَشهَرُ ـ ابنُ الأَعوَرِ بنِ عَمرِو بنِ مُعاوِيَةَ، وهُوَ ضِبابُ بنُ كِلابِ بنِ رَبيعَةَ بنِ عامِرِ بنِ صَعصَعَةَ.

وزَعَمَ ابنُ شاهينَ أنَّ اسمَهُ عُثمانُ بنُ نَوفَلٍ؛ قالَ مُسلِمٌ: لَهُ صُحبَةٌ.

قالَ أبُو السَّعاداتِ ابنُ الأَثيرِ: يُقالُ إنَّهُ لُقِّبَ بِذِي الجَوشَنِ؛ لِأَنَّهُ دَخَلَ عَلىٰ كِسرىٰ، فَأَعطاهُ جَوشَناً فَلَبِسَهُ، فَكانَ أوَّلَ عَرَبِيٍّ لَبِسَهُ، وقالَ غَيرُهُ: قيلَ لَهُ ذٰلِكَ؛ لِأَنَّ صَدرَهُ كانَ ناتِئاً. وكانَ فارِساً شاعِراً لَهُ في أخيهِ الصُّمَيلِ مَراثٍ حَسَنَةٌ.

قُلتُ: ولَهُ حَديثٌ عِندَ أبي داوُدَ مِن طَريقِ أبي إسحاقَ عَنهُ. ويُقالُ: إنَّهُ لَم يَسمَع مِنهُ، وإنَّما سَمِعَهُ مِن وَلَدِهِ شِمرٍ. وَاللهُ أعلَمُ.[3]

٢٥٨٩ . **وقعة صفّين عن مسلم:** خَرَجَ أدهَمُ بنُ مُحرِزٍ مِن أصحابِ مُعاوِيَةَ بِصِفّينَ إلىٰ شِمرِ بنِ ذِي الجَوشَنِ، فَاختَلَفا ضَربَتَينِ، فَضَرَبَهُ أدهَمُ عَلىٰ جَبينِهِ، فَأَسرَعَ فيهِ السَّيفُ حَتّىٰ خالَطَ العَظمَ، وضَرَبَهُ شِمرٌ فَلَم يَصنَع سَيفُهُ شَيئاً، فَرَجَعَ إلىٰ عَسكَرِهِ، فَشَرِبَ مِنَ

---

١ . تاريخ دمشق: ج ٢٣ ص ١٩٠ ح ٥٠٣١ و ج ٥٥ ص ١٦ ح ١١٥٨٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٦ عن عمرو بن الحسن، كنز العمّال: ج ١٣ ص ٦٧٢ ح ٣٧٧١٤؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٦ وراجع: تذكرة الخواصّ: ص ٢٥٢ و هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٤١٦ (القسم الثامن / الفصل التاسع / ما روى فيمن قتل الإمام عليه السلام).

٢ . الجَوشَنُ: الدرْعُ (تاج العروس: ج ١٨ ص ١٠٨ «جشن»).

٣ . الإصابة: ج ٢ ص ٣٤٢ وراجع: التاريخ الكبير: ج ٣ ص ٢٦٦ وتهذيب الكمال: ج ٨ ص ٥٢٤ وتاريخ دمشق: ج ٢٣ ص ١٨٦ وأُسد الغابة: ج ٢ ص ٢١٣ والاستيعاب: ج ٢ ص ٥٠ وأنساب الأشراف: ج ٣ ص ١٤.

الماءِ، وأخَذَ رُمحاً، ثُمَّ أقبَلَ وهُوَ يَقولُ:

إنّـي زَعـيمٌ لِأخـي بـاهِلَهْ ... بِـطَعنَةٍ إن لَـم أمُت عـاجِلَهْ

وضَربَةٍ تَحتَ الوَغىٰ فاصِلَهْ ... شَـبيهَةٍ بِـالقَتلِ أو قـاتِلَهْ

ثُمَّ حَمَلَ عَلىٰ أدهَمَ وهُوَ يَعرِفُ وَجهَهُ، وأدهَمُ ثابِتٌ لَهُ لَم يَنصَرِف، فَطَعَنَهُ فَوَقَعَ عَن فَرَسِهِ، وحالَ أصحابُهُ دونَهُ فَانصَرَفَ. فَقالَ شِمرٌ: هٰذِهِ بِتِلكَ.[١]

٢٥٩٠. **الملهوف:** إنَّ شِمرَ بنَ ذِي الجَوشَنِ لَعَنَهُ اللهُ حَمَلَ عَلىٰ فُسطاطِ الحُسَينِ عليه السلام فَطَعَنَهُ بِالرُّمحِ، ثُمَّ قالَ: عَلَيَّ بِالنّارِ اُحرِقهُ عَلىٰ مَن فيهِ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: يَابنَ ذِي الجَوشَنِ، أنتَ الدّاعي بِالنّارِ لِتُحرِقَ عَلىٰ أهلي! أحرَقَكَ اللهُ بِالنّارِ.[٢]

٢٥٩١. **ميزان الاعتدال عن أبي إسحاق:** كانَ شِمرٌ يُصَلّي مَعَنا، ثُمَّ يَقولُ: اللّٰهُمَّ إنَّكَ تَعلَمُ أنّي شَريفٌ فَاغفِر لي.

قُلتُ: كَيفَ يَغفِرُ اللهُ لَكَ وقَد أعَنتَ عَلىٰ قَتلِ ابنِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله؟

قالَ: وَيحَكَ! فَكَيفَ نَصنَعُ؟ إنَّ اُمَراءَنا هٰؤُلاءِ أمَرونا بِأَمرٍ فَلَم نُخالِفهُم، ولَو خالَفناهُم كُنّا شَرّاً مِن هٰذِهِ الحُمُرِ السُّقاةِ.

قُلتُ: إنَّ هٰذا لَعُذرٌ قَبيحٌ، فَإِنَّمَا الطّاعَةُ فِي المَعروفِ.[٣]

٢٥٩٢. **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن الهيثم بن الخطاب النهدي:** سَمِعتُ أبا إسحاقَ السَّبيعِيَّ يَقولُ: كانَ شِمرُ بنُ ذِي الجَوشَنِ الضِّبابِيُّ لا يَكادُ أو لا يَحضُرُ الصَّلاةَ مَعَنا، فَيَجيءُ بَعدَ الصَّلاةِ فَيُصَلّي، ثُمَّ يَقولُ: اللّٰهُمَّ اغفِر لي، فَإِنّي كَريمٌ لَم

---

١. وقعة صفّين: ص ٢٦٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٥ ص ٢١٣ عن عمرو.

٢. الملهوف: ص ١٧٣، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٤.

٣. ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ٢٨٠، لسان الميزان: ج ٣ ص ١٥٢، تاريخ دمشق: ج ٢٣ ص ١٨٩ نحوه.

تَلِدنِي اللِّئامُ.

قالَ: فَقُلتُ لَهُ: إنَّكَ لَسَيِّىءُ الرَّأيِ يَومَ تُسارِعُ إلىٰ قَتلِ ابنِ بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.

قالَ: دَعنا مِنكَ ـ يا أبا إسحاقَ ـ، فَلَو كُنّا كَما تَقولُ وأصحابُكَ كُنّا شَرّاً مِنَ الحَميرِ السَّقّاءاتِ.[1]

٢٥٩٣. **تاريخ الطبري عن مسلم بن عبد الله الضبابي** ـ في حَوادِثِ سَنَةِ سِتٍّ وسِتّينَ ـ: لَمّا خَرَجَ شِمرُ بنُ ذِي الجَوشَنِ وأنَا مَعَهُ حينَ هَزَمَنَا المُختارُ، وقَتَلَ أهلَ اليَمَنِ بِجَبّانَةِ السَّبيعِ، ووَجَّهَ غُلامَهُ زِربِيّاً في طَلَبِ شِمرٍ، وكانَ مَن قَتلِ شِمرٍ إيّاهُ ما كانَ، مَضىٰ شِمرُ حَتّىٰ يَنزِلَ ساتيدَما[2]، ثُمَّ مَضىٰ حَتّىٰ يَنزِلَ إلىٰ جانِبِ قَريَةٍ يُقالُ لَها: الكَلتانِيَّةُ[3] عَلىٰ شاطِئِ نَهرٍ إلىٰ جانِبِ تَلٍّ، ثُمَّ أرسَلَ إلىٰ تِلكَ القَريَةِ، فَأَخَذَ مِنها عِلجاً[4] فَضَرَبَهُ. ثُمَّ قالَ: النَّجاءَ بِكِتابي هٰذا إلَى مُصعَبِ بنِ الزُّبَيرِ، وكَتَبَ عُنوانَهُ: لِلأَميرِ مُصعَبِ بنِ الزُّبَيرِ مِن شِمرِ بنِ ذِي الجَوشَنِ.

قالَ: فَمَضَى العِلجُ حَتّىٰ يَدخُلَ قَريَةً فيها بُيوتٌ وفيها أبو عَمرَةَ، وقَد كانَ المُختارُ بَعَثَهُ في تِلكَ الأَيّامِ إلىٰ تِلكَ القَريَةِ؛ لِتَكونَ مَسلَحَةً فيما بَينَهُ وبَينَ أهلِ

---

١. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٩٩ ح ٤٥٩، تاريخ دمشق ج ٢٣ ص ١٨٩.

٢. ساتيدما: نهر بقرب أرزن في بلاد الروم، وكان كسرى أبرويز وجّه إياس بن قبيصة الطائي لقتال الروم بساتيدما (معجم البلدان: ج ٣ ص ١٦٩) وراجع: الخريطة رقم ٥ في آخر المجلّد ٥.

٣. الكلتانيّة: بفتح الكاف، وسكون اللام، والتاء المثناة من فوقها، وبعد الألف نون مكسورة، وياء مشدّدة. هكذا ضبطه أبو يحيى الساجي في تاريخ البصرة في ذكر الأساورة وصحّحه: وهو ما بين السوس والصيمرة أو نحو ذلك. كذا قال الساجي، وبهذه القرية قُتل شمر بن ذي الجوشن الضبابي المشارك في قتل الحسين بن عليّ رضي الله عنه، قتله أبو عمرة (معجم البلدان: ج ٤ ص ٤٧٦) وراجع: الخريطة رقم ٥ في آخر المجلّد ٥.

٤. العِلج: الرجل الضخم من كفّار العجم، وبعض العرب يطلق «العلج» على الكافر مطلقاً (المصباح المنير: ص ٤٢٥ «علج»).

البَصرَةِ، فَلَقِيَ ذٰلِكَ العِلجُ عِلجاً مِن تِلكَ القَريَةِ، فَأَقبَلَ يَشكو إلَيهِ ما لَقِيَ مِن شِمرٍ، فَإِنَّهُ لَقائِمٍ مَعَهُ يُكَلِّمُهُ إذ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِن أصحابِ أبي عَمرَةَ، فَرَأَى الكِتابَ مَعَ العِلجِ، وعُنوانُهُ لِمُصعَبٍ مِن شِمرٍ، فَسَأَلوا العِلجَ عَن مَكانِهِ الَّذي هُوَ بِهِ فَأَخبَرَهُم، فَإِذا لَيسَ بَينَهُم وبَينَهُ إلّا ثَلاثَةُ فَراسِخَ، قالَ: فَأَقبَلوا يَسيرونَ إلَيهِ.

قالَ أبو مِخنَفٍ: فَحَدَّثَني مُسلِمُ بنُ عَبدِ اللهِ: وأنَا وَاللهِ مَعَ شِمرٍ تِلكَ اللَّيلَةَ، فَقُلنا: لَو أنَّكَ ارتَحَلتَ بِنا مِن هٰذَا المَكانِ، فَإِنّا نَتَخَوَّفُ بِهِ، فَقالَ: أوَ كُلُّ هٰذا فَرَقاً[1] مِنَ الكَذّابِ! وَاللهِ لا أتَحَوَّلُ مِنهُ ثَلاثَةَ أيّامٍ، مَلَأَ اللهُ قُلوبَكُم رُعباً! قالَ: وكانَ بِذٰلِكَ المَكانِ الَّذي كُنّا فيهِ دَبىً[2] كَثيرٌ، فَوَاللهِ، إنّي لَبَينَ اليَقظانِ وَالنّائِمِ إذ سَمِعتُ وَقعَ حَوافِرِ الخَيلِ، فَقُلتُ في نَفسي: هٰذا صَوتُ الدَّبىٰ، ثُمَّ إنّي سَمِعتُهُ أشَدَّ مِن ذٰلِكَ، فَانتَبَهتُ ومَسَحتُ عَينَيَّ، وقُلتُ: لا وَاللهِ ما هٰذا بِالدَّبىٰ.

قالَ: وذَهَبتُ لِأَقومَ، فَإِذا أنَا بِهِم قَد أشرَفوا عَلَينا مِنَ التَّلِّ، فَكَبَّروا، ثُمَّ أحاطوا بِأَبياتِنا، وخَرَجنا نَشتَدُّ عَلىٰ أرجُلِنا، وتَرَكنا خَيلَنا. قالَ: فَأَمُرُّ عَلىٰ شِمرٍ وأنَّهُ لَمُتَّزِرٍ بِبُردٍ مُحَقَّقٍ، وكانَ أبرَصَ، فَكَأَنّي أنظُرُ إلىٰ بَياضِ كَشحَيهِ[3] مِن فَوقِ البُردِ، فَإِنَّهُ لَيُطاعِنُهُم بِالرُّمحِ، قَد أعجَلوهُ أن يَلبِسَ سِلاحَهُ وثِيابَهُ، فَمَضَينا وتَرَكناهُ.

قالَ: فَما هُوَ إلّا أن أمعَنتُ ساعَةً، إذ سَمِعتُ: اللهُ أكبَرُ، قَتَلَ اللهُ الخَبيثَ.

قالَ أبو مِخنَفٍ: حَدَّثَني المِشرَقِيُّ عَن عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ عُبَيدٍ أبِي الكَنودِ: أنَا وَاللهِ، صاحِبُ الكِتابِ الَّذي رَأَيتَهُ مَعَ العِلجِ، وأتَيتُ بِهِ أبا عَمرَةَ، وأنَا قَتَلتُ شِمراً، قالَ: قُلتُ: هَل سَمِعتَهُ يَقولُ شَيئاً لَيلَتَئِذٍ؟ قالَ: نَعَم، خَرَجَ عَلَينا، فَطاعَنَنا بِرُمحِهِ ساعَةً،

---

١. الفَرَقُ: الخَوفُ والفَزَعُ (النهاية: ج ٣ ص ٤٣٨ «فرق»).
٢. الدَّبى: الجرادُ قبل أن يطير (النهاية: ج ٢ ص ١٠٠ «دبا»).
٣. الكَشْح: الخِصر (النهاية: ج ٤ ص ١٧٥ «كشح»).

ثُمَّ ألقىٰ رُمحَهُ، ثُمَّ دَخَلَ بَيتَهُ، فَأَخَذَ سَيفَهُ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَينا وهُوَ يَقولُ:

نَـبَّهتُمُ لَيثَ عَـرينٍ بـاسِلا ... جَهماً[1] مُحَيّاهُ يَدُقُّ الكاهِلا

لَم يُرَ يَوماً عَن عَدُوٍّ نـاكِلا ... إلّا كَـذا مُـقاتِلاً أو قـاتِلا

يُبرِحُهُم ضَرباً ويُروِي العامِلا.[2]

٢٥٩٤. **الأخبار الطّوال:** سارَ أحمَرُ بنُ سَليطٍ فِي الجُيوشِ حَتّىٰ وافَى المَذارَ، وقَد انصَرَفَ إلَيها شِمرُ بنُ ذِي الجَوشَنِ أنَفَةً مِن أن يَأتِيَ البَصرَةَ هارِباً، فَيَشمَتوا بِهِ، فَوَجَّهَ أحمَرُ بنُ سَليطٍ إلَى المَكانِ الَّذي كانَ مُتَحَصِّناً فيهِ خَمسينَ فارِساً، وأمامَهُم نَبَطِيٌّ[3] يَدُلُّهُم عَلَى الطَّريقِ، وذٰلِكَ في لَيلَةٍ مُقمِرَةٍ.

فَلَمّا أحَسَّ بِهِم، دَعا بِفَرَسِهِ فَرَكِبَهُ، ورَكِبَ مَن كانَ مَعَهُ لِيَهرَبوا، فَأَدرَكَهُمُ القَومُ، فَقاتَلوهُم، فَقُتِلَ شِمرٌ وجَميعُ مَن كانَ مَعَهُ، وَاحتَزّوا رُؤوسَهُم، فَأَتَوا بِها أحمَرَ بـنَ سَليطٍ، فَوَجَّهَها إلَى المُختارِ، فَوَجَّهَ المُختارُ بِرَأسِ شِمرٍ إلىٰ مُـحَمَّدِ بـنِ الحَـنَفِيَّةِ بِالمَدينَةِ.[4]

٢٥٩٥. **الأمالي للطوسي عن المدائني عن رجاله:** طَلَبَ المُختارُ شِمرَ بنَ ذِي الجَوشَنِ، فَهَرَبَ إلَى البادِيَةِ، فَسُعِيَ بِهِ إلىٰ أبي عَمرَةَ، فَخَرَجَ إلَيهِ مَعَ نَفَرٍ مِن أصحابِهِ، فَـقاتَلَهُم قِـتالاً شَديداً، فَأَثخَنَتهُ الجِراحَةُ، فَأَخَذَهُ أبو عَمرَةَ أسيراً وبَعَثَ بِهِ إلَى المُختارِ، فَـضَرَبَ عُنُقَهُ، وأغلىٰ لَهُ دُهناً في قِدرٍ وقَذَفَهُ فيها فَتَفَسَّخَ، ووَطِئَ مَـولىً لِآلِ حـارِثَةَ بـنِ مُضَرِّبٍ وَجهَهُ ورَأسَهُ.[5]

---

١. الجَهْمُ: الوجهُ الغليظ المجتمع السمج (تاج العروس: ج ١٦ ص ١٢٣ «جهم»).
٢. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٥٢، تاريخ دمشق: ج ٢٣ ص ١٩٠ وراجع: البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٩٦.
٣. النَّبَطُ: قوم ينزلون البطائح بين العراقين (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٧٤٥ «نبط»).
٤. الأخبار الطوال: ص ٣٠٥.
٥. الأمالي للطوسي: ص ٢٤٤ الرقم ٤٢٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٣٨ الرقم ٢.

٦ / ٥
حُصَينُ بنُ نُمَيرٍ

أبو عبد الرحمٰن حصين بن نمير بن نائل الكندي السكوني، من أهالي حمص، من المدن المهمّة في الشام وكان أميرها. وكان يتولّى قيادة جيش حمص في جيوش معاوية في وقعة صفّين،[١] وكان من الوجوه الرئيسيّة في الحكم الأُموي، وقائد الشرطة ومعاون ابن زياد، والمشرف من قبله على القادسيّة وخفّان والقطقطانة. كما كان عامل إلقاء القبض على قيس بن مسهّر سفير الإمام الحسينؑ وعبد الله بن يقطر[٢]، وكان قائد رماة جيش عمر بن سعد في يوم عاشوراء، وقد رمى مع أصحابه الإمامَ وأصحابَه وأهلكوا خيولهم، وهيّؤوا أرضيّة الهجوم الرئيسي والجماعي لجيش ابن سعد على أصحاب الإمامؑ.[٣]

شارك شخصيّاً في بعض الاشتباكات، وكان له دور في استشهاد حبيب بن مظاهر.[٤]

كان الحصين هو الذي رمى الإمامؑ في يوم عاشوراء بسهم وأصاب فمه الشريف، وبذلك حال دون شربه الماء.[٥]

---

١. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٣٨٢.

٢. الإرشاد: ج ٢ ص ٦٩ ـ ٧١، وراجع: هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٣٣٤ (القسم السابع / الفصل السابع / كتاب الإمامؑ إلى أهل الكوفة بالحاجر من بطن الرمّة وشهادة رسوله).

٣. الإرشاد: ج ٢ ص ١٠٤، وراجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ١٣٣ (القسم الثامن / الفصل الثاني / اشتداد القتال في نصف النهار).

٤. مقتل الحسينؑ للخوارزمي: ج ٢ ص ١٧ ـ ١٩، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣٩، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٢ وفيهما حصين بن تميم.

٥. راجع: ج ٤ ص ٣٩٠ (القسم الثامن / الفصل التاسع / الإمامؑ يطلب الماء) و ص ٣٩٧ (سهم في الفم).

حمل الحصين بن نمير، بعد انتهاء الحرب برفقة الأفراد الذين كانوا تحت إمرته سبعة عشر رأساً إلى الكوفة.[١]

وبعد واقعة كربلاء، صار خلفاً لمسلم بن عقبة القائد السفّاك لجيش الشام المجرم في واقعة الحرّة في المدينة. وبعد موته، وجّه الجيش نحو مكّة وأحرق الكعبة في حربه مع عبد الله بن الزبير.[٢] ثمّ رجع إلى العراق وشارك في قمع ثورة التوّابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي[٣]، وبعد قيام المختار قتل في حربه مع إبراهيم بن مالك الأشتر الذي كان من قادة المختار، وأحرق إبراهيم جسده، وأرسل رأسه إلى المختار في الكوفة ثمّ إلى ابن الزبير في مكّة، وعلّقوا رأسه في مكّة والمدينة ليكون عبرة للآخرين.[٤]

جدير بالذكر، أنّ بعض الجرائم المذكورة في عدد من المصادر نُسبت إلى حصين بن تميم بن أُسامة بن زهير بن دريد التميمي، والذي لا يمكن اتّحاده مع الشخص المعنيّ في ترجمتنا، ويحتمل أن يكون قد حصل تصحيف، أو خلط في نسبة الجرائم[٥]، إلّا أنّ من المسلّم به هو أنّ حصين بن نمير كان أحد القوّاد الأصليّين والرئيسيّن للجيش الأُموي في صفّين، وواقعة عاشوراء، وواقعة الحرّة ومكّة، وكذلك الحرب مع التوّابين والمختار الثقفي.

٢٥٩٦. **تاريخ دمشق:** حُصَينُ بنُ نُمَيرِ بنِ نائِلِ بنِ لَبيدِ بنِ جِعثِنَةَ بنِ الحارِثِ بنِ سَلَمَةَ بنِ

---

١. راجع: ج ٥ ص ٨٧ (القسم التاسع / الفصل الرابع / مجيء كلّ قبيلة برؤوس من قتلت).

٢. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٣٨٦.

٣. ذوب النُّضار: ص ٨٧، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٦٠.

٤. الأخبار الطوال: ص ٢٩٥، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٣٨٨؛ تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٥٩.

٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠ ص ١٤، جمهرة أنساب العرب: ص ٢٢٨، جمهرة النسب: ص ٢١١، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣٧ و ٤٣٩، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٨٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦٧.

شُكامَةَ بنِ شَبيبِ بنِ السَّكونِ بنِ أشرَسَ بنِ كِندَةَ، وهُوَ ثَورُ بنُ عُفَيرِ بنِ عَدِيٍّ بنِ الحارِثِ أبو عَبدِ الرَّحمٰنِ الكِندِيُّ، ثُمَّ السَّكونِيُّ مِن أهلِ حِمصٍ، رَوىٰ عَن بِلالٍ، رَوىٰ عَنهُ ابنُهُ يَزيدُ بنُ حُصَينٍ.

وكانَ بِدِمَشقَ حينَ عَزَمَ مُعاوِيَةُ عَلَى الخُروجِ إلىٰ صِفّينَ وخَرَجَ مَعَهُ، ووَلِيَ الصّائِفَةَ[1] لِيَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ، وكانَ أميراً عَلىٰ جُندِ حِمصٍ، وكانَ فِي الجَيشِ الَّذي وَجَّهَهُ يَزيدُ إلىٰ أهلِ المَدينَةِ مِن دِمَشقَ لِقِتالِ أهلِ الحَرَّةِ، وَاستَخلَفَهُ مُسلِمُ بنُ عُقبَةَ ـ المَعروفُ بِمُسرِفٍ ـ عَلَى الجَيشِ، وقاتَلَ ابنَ الزُّبَيرِ، وكانَ بِالجابِيَةِ[2] حينَ عُقِدَت لِمَروانَ بنِ الحَكَمِ الخِلافَةُ.[3]

٢٥٩٧ . **الأخبار الطوال ـ في قِيامِ المُختارِ ـ:** وحَمَلَ عَلَيهِم إبراهيمُ بنُ الأَشتَرِ، فَأَكثَرَ فيهِمُ القَتلَ، وَانهَزَمَ أهلُ الشّامِ، فَأَتبَعَهُم إبراهيمُ يَقتُلُهُم إلَى اللَّيلِ، وقَتَلَ أميرَهُمُ الحُصَينَ بنَ نُمَيرٍ ـ وكانَ مِن قَتَلَةِ الحُسَينِ ـ وشُرَحبيلَ بنَ ذِي الكِلاعِ، وعُظَماءَ أهلِ الشّامِ.[4]

٢٥٩٨ . **تاريخ دمشق عن محمّد بن إسماعيل:** أحرَقَ مُصعَبُ بنُ الزُّبَيرِ المُختارَ، وأحرَقَ إبراهيمُ بنُ الأَشتَرِ عُبَيدَ اللهِ بنَ زِيادٍ وحُصَينَ بنَ نُمَيرٍ السَّكونِيَّ، فَقالَ عَبدُ المَلِكِ بنِ مَروانَ ـ وأُتِيَ بِجَسَدِ ابنِ الأَشتَرِ ـ لِمَولىً لِحُصَينِ بنِ نُمَيرٍ: حَرِّقهُ كَما حَرَّقَ مَولاكَ....

أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عيسَى البَغدادِيُّ بِحِمصٍ قالَ: في طَبَقَةٍ قَديمَةٍ أدرَكتُ أصحابَ النَّبِيِّ ﷺ مِنهُم حُصَينُ بنُ نُمَيرٍ السَّكونِيُّ، استَعمَلَهُ الخُلَفاءُ وأصحابُ النَّبِيِّ ﷺ أحياءٌ، قُتِلَ في سَنَةِ سِتٍّ وسِتّينَ عامَ الخازِرِ[5] مَعَ عُبَيدِ اللهِ بنِ

---

١ . الصائفة : غزوةُ الروم (الصحاح : ج ٤ ص ١٣٨٩ «صيف») .
٢ . الجابية : قرية من أعمال دمشق (معجم البلدان : ج ٢ ص ٩١) .
٣ . تاريخ دمشق : ج ١٤ ص ٣٨٢ .
٤ . الأخبار الطوال : ص ٢٩٥ .
٥ . الخازِرُ : نهرٌ بين إربل والموصل، وهو موضع كانت عنده وقعة بين عبيد الله بن زياد وإبراهيم بن ⇐

زِيادٍ.[١]

٢٥٩٩ . **تاريخ دمشق عن يعقوب بن سفيان:** وقُتِلَ في هٰذَا اليَومِ حُصَينُ بنُ نُمَيرٍ، يَعني في سَنَةِ سَبعٍ وسِتّينَ... أخبَرَنا أبو سُلَيمانَ بنُ زَبرَ، قالَ: سَنَةُ سِتٍّ وسِتّينَ، قالوا: قُتِلَ بِـها عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ وَالحُصَينُ بنُ نُمَيرٍ، وَلِيَ قَتلَهُما إبراهيمُ بنُ الأَشتَرِ، فَبَعَثَ بِرُؤوسِهِم إلَى المُختارِ، فَبَعَثَ بِها إلَى ابنِ الزُّبَيرِ، فَنُصِبَت بِالمَدينَةِ ومَكَّةَ.[٢]

٢٦٠٠ . **تاريخ دمشق عن سعيد بن يزيد أبي سلمة:** بَعَثَ المُختارُ بِرَأسِ ابنِ زِيادٍ ورُؤوسِ النّاسِ مِن أشرافِ أهلِ الشّامِ، فيهِم حُصَينُ بنُ نُمَيرٍ الكِندِيُّ، وكانَ فيمَن قاتَلَ ابنَ الزُّبَيرِ ونَصَبَ عَلَيهِ القَذّافَ، فَقالَ ابنُ الزُّبَيرِ: اِنصِبوا رَأسَ كُلِّ رَجُلٍ مِنهُم عِندَ قَذّافَتِهِ الَّتي كانَ يَرمينا بِها.[٣]

٦ / ٦
عَمرُو بنُ الحَجّاجِ الزُّبَيدِيُّ

عمرو بن الحجّاج بن عبد الله بن عبد العزيز بن كعب المذحجي الزبيدي، كان من زعماء الكوفة، وزوج أُخت هانئ بن عروة[٤]، ومن الذين كتبوا الرسائل والكتب إلى الإمام الحسين عليه السلام ودعوه إلى الكوفة[٥]، ولكنّه تغيّر بعد فترة وجيزة وأصبح من أنصار

← مالك الأشتر (معجم البلدان: ج ٢ ص ٣٣٧) وراجع: الخريطة رقم ٥ في آخر المجلّد ٥.

١ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٣٨٨، التاريخ الصغير: ج ١ ص ١٧٧، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٨٢٦ وفيهما صدره إلى «مولاك».

٢ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٣٨٩، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٨٦ عن أبي سليمان بن زيد نحوه وراجع: تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ٢٠٢ وسير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٥٤٨ والمحبّر: ص ٤٩١ وتاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٥٩.

٣ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٣٨٨.

٤ . نسب معد: ج ١ ص ٣٢٧.

٥ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٣ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢٧ (القسم السابع / ←

ابن زياد، حيث عيّنه قائداً على جناح الميمنة في عسكر عمر بن سعد في كربلاء.[١]

حال هذا اللعين مع فرسانه بين الإمام الحسين‌ عليه السلام وبين الماء، وحارب العبّاس‌ عليه السلام.[٢] ثم حرّض الأفراد الذين تحت إمرته على الإمام الحسين‌ عليه السلام، ورأى أنّ سبيل النصر على أصحاب الإمام الحسين‌ عليه السلام الشجعان الأبطال هو رشقهم بالحجارة، والهجوم عليهم دفعة واحدة، لا المبارزة والالتحام، فوافق عمرُ بن سعد على هذا المخطّط وتمّ تنفيذه[٣]، وهجم بنفسه مع جنده على جناح الميسرة من عسكر الإمام بقيادة مسلم بن عوسجة، حيث خرّ مسلم صريعاً على الأرض في هذا الهجوم.[٤]

وقد تطاول عمرو بن الحجّاج على الإمام الحسين‌ عليه السلام في يوم عاشوراء حينما سمّاه مارقاً عن الدين.[٥] كما كان من جملة حملة الرؤوس المباركة إلى الكوفة.[٦]

وأخيراً وعند قيام المختار فرّ عمرو، وبسبب حيلولته بين الماء والإمام‌ عليه السلام وأصحابه، واستناداً إلى رواية فقد استجيب دعاء الإمام الحسين عليه وهلك من

↩ الفصل الثالث / كتب أهل الكوفة إلى الإمام‌ عليه السلام يدعونه فيها للقيام).

١. مع أنّه كان زوج أُخت هانئ بن عروة، لكنّه تعاون مع ابن زياد وحال دون هجوم قبيلة مذحج على القصر حينما أخبرهم بسلامة هانئ كذباً. راجع: ج ٣ ص ١١٧ (القسم السابع / الفصل الرابع / اعتقال هاني و ما جرى فيه) و ج ٤ ص ٩٥ (القسم الثامن / الفصل الثاني / المواجهة بين جيش الهدى وجيش الضلالة).

٢. راجع: ج ٤ ص ٤٦ (القسم الثامن / الفصل الأوّل / دور العبّاس في إيصال الماء إلى عسكر الإمام‌ عليه السلام).

٣. الإرشاد: ج ٢ ص ١٠٣ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ١٣٢ (القسم الثامن / الفصل الثاني / شدّة بأس أصحاب الإمام‌ عليه السلام).

٤. نفس المصدر وراجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٢٤٠ (القسم الثامن / الفصل الثالث / مسلم بن عوسجة).

٥. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣٥ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ١٣٣ (القسم الثامن / الفصل الثاني / اشتداد القتال في نصف النهار).

٦. الملهوف: ص ١٨٩ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٥ ص ٨٨ (القسم التاسع / الفصل الرابع / حمل الرؤوس على أطراف الرماح).

شدّة العطش في الصحراء[١]، وبناء على رواية أُخرى فإنّه فُقد أثره في مفترق طريق الكوفة والبصرة ولم يره أحد بعد ذلك.[٢]

٢٦٠١. **نسب معدّ:** عَمرُو بنُ الحَجّاجِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ عَبدِ العَزيزِ بنِ كَعبٍ، كانَ مِن أشرافِ مَذحِجَ بِالكوفَةِ.[٣]

٢٦٠٢. **تاريخ الطبري عن عامر الشعبي ـ في قِيامِ المُختارِ ـ:** خَرَجَ عَمرُو بنُ الحَجّاجِ الزُّبَيدِيُّ ـ وكانَ مِمَّن شَهِدَ قَتلَ الحُسَينِ عليه السلام ـ فَرَكِبَ راحِلَتَهُ، ثُمَّ ذَهَبَ عَلَيها، فَأَخَذَ طَريقَ شَرافِ وواقِصَةَ، فَلَم يُرَ حَتَّى السّاعَةِ، ولا يُدرىٰ أرضٌ بَخَسَتهُ، أم سَماءٌ حَصَبَتهُ!.[٤]

٢٦٠٣. **البداية والنهاية ـ في أحداثِ سَنَةِ سِتٍّ وسِتّينَ ـ:** هَرَبَ عَمرُو بنُ الحَجّاجِ الزُّبَيدِيُّ، وكانَ مِمَّن شَهِدَ قَتلَ الحُسَينِ عليه السلام، فَلا يُدرىٰ أينَ ذَهَبَ مِنَ الأَرضِ!.[٥]

٢٦٠٤. **البداية والنهاية:** وجَعَلَ أصحابُ عُمَرَ بنِ سَعدٍ يَمنَعونَ أصحابَ الحُسَينِ عليه السلام مِنَ الماءِ، وعَلىٰ سَرِيَّةٍ مِنهُم عَمرُو بنُ الحَجّاجِ، فَدَعا عَلَيهِم بِالعَطَشِ، فَماتَ هٰذَا الرَّجُلُ مِن شِدَّةِ العَطَشِ.[٦]

٢٦٠٥. **الأخبار الطوال:** وهَرَبَ عَمرُو بنُ الحَجّاجِ ـ وكانَ مِن رُؤَساءِ قَتَلَةِ الحُسَينِ عليه السلام ـ يُريدُ البَصرَةَ، فَخافَ الشَّماتَةَ، فَعَدَلَ إلىٰ سَرافِ. فَقالَ لَهُ أهلُ الماءِ: اِرحَل عَنّا، فَإِنّا لا نَأمَنُ المُختارَ. فَارتَحَلَ عَنهُم، فَتَلاوَموا وقالوا: قَد أسَأنا.

فَرَكِبَت جَماعَةٌ مِنهُم في طَلَبِهِ لِيَرُدّوهُ، فَلَمّا رَآهُم مِن بَعيدٍ ظَنَّ أنَّهُم مِن أصحابِ

---

١. راجع: ح ٢٦٠٥.
٢. راجع: ح ٢٦٠٢.
٣. نسب معدّ: ج ١ ص ٣٢٧.
٤. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٥٢.
٥. البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٧٠.
٦. البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٧٥.

المُختارِ، فَسَلَكَ الرَّملَ في مَكانٍ يُدعَى البُبَيضَةَ، وذٰلِكَ في حَمارَّةِ القَيظِ[١]، وهِيَ فيما بَينَ بِلادِ كَلْبٍ وبِلادِ طَيِّئٍ، فَقالَ[٢] فيها، فَقَتَلَهُ ومَن مَعَهُ العَطَشُ.[٣]

٦ / ٧

أحبَشُ بنُ مَرثَدٍ

أحبش بن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمي، الذي ذكر في بعض المصادر باسم «أخنس»، من خيّالة عسكر عمر بن سعد، وكان من بين العشرة الذين تبرّعوا بعد طلب عمر بن سعد ليدوسوا بدن الإمام الحسين عليه السلام بحوافر خيولهم. واستناداً لرواية فإنّه هو الذي سلب عمامة الإمام.[٤] وبعد واقعة عاشوراء، بينما كان في ساحة قتال فإذا بسهم أصابه لا يُدرى راميه فمات.[٥]

٢٦٠٦. **تاريخ الطبري عن حميد بن مسلم:** إنَّ عُمَرَ بنَ سَعدٍ نادىٰ في أصحابِهِ: مَن يَنتَدِبُ لِلحُسَينِ ويوطِئُهُ فَرَسَهُ؟ فَانتَدَبَ عَشَرَةٌ، مِنهُم:... أحبَشُ بنُ مَرثَدِ بنِ عَلقَمَةَ بنِ سَلامَةَ الحضرَمِيُّ، فَأَتَوا فَداسُوا الحُسَينَ عليه السلام بِخُيولِهِم، حَتّىٰ رَضّوا ظَهرَهُ وصَدرَهُ، فَبَلَغَني أنَّ أحبَشَ بنَ مَرثَدٍ بَعدَ ذٰلِكَ بِزَمانٍ أتاهُ سَهمٌ غَربٌ[٦]، وهُوَ واقِفٌ في قِتالٍ،

---

١. حمارّة القيظ: أي شدّة الحرّ، وقد تخفّف الراء (النهاية: ج ١ ص ٤٣٩ «حمر»).

٢. قالَ: نامَ نصف النهار. يَقيلُ قيلاً وقيلولة (المصباح المنير: ص ٥٢١ «قال»).

٣. الأخبار الطوال: ص ٣٠٣.

٤. راجع: ج ٥ ص ٩ (القسم التاسع / الفصل الأوّل / سلب الإمام عليه السلام) و ص ١٣ (وطؤهم جسد الإمام عليه السلام بخيولهم).

٥. راجع: ح ٢٦٠٦.

٦. سهمٌ غربٌ: أي لا يُعرف راميه (النهاية: ج ٣ ص ٣٥٠ «غرب»).

فَفَلَقَ قَلبَهُ ، فَماتَ.[١]

٢٦٠٧ . **الملهوف**: وأخَذَ عِمامَتَهُ [أيِ الحُسَينَ عليه السلام] أخنَسُ بنُ مَرثَدِ بنِ عَلقَمَةَ الحَضرَمِيُّ لَعَنَهُ اللهُ ، وقيلَ: جابِرُ بنُ يَزيدَ الأَودِيُّ لَعَنَهُ اللهُ ، فَاعتَمَّ بِها ، فَصارَ مَعتوهاً.[٢]

٦ / ٨
إسحاقُ بنُ حَيوَةَ الحَضرَمِيُّ

كان إسحاق بن حيوة الحضرمي من جملة الخيّالة الذين تبرّعوا بدعوة من عمر بن سعد ليدوسوا جسد الإمام الحسين عليه السلام بخيولهم[٣]، وهو الذي سلب الإمام عليه السلام ثوبه، وحينما ارتداه ابتُلي بالبرص وسقط شعره.[٤] وكان ممّن قبض عليه المختار وأمر به أن يُداس بدنه بالخيول حتّى هلك.[٥]

جدير بالذكر أنّ والد إسحاق ذُكر في بعض المصادر باسم «حوبة»، أو «حوية»، أو «حوي».[٦] وقد نسبت بعض المصادر هذه الأُمور إلى جعونة الحضرمي، وجعفر بن الوبر الحضرمي، وجعوبة بن حوية الحضرمي، ويحتمل قويّاً وقوع التصحيف فيه.[٧]

---

١ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٤؛ مثير الأحزان: ص ٧٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٩ وفيهما «أخنس بن مرثد» وليس فيهما ذيله من «فبلغني» .

٢ . الملهوف: ص ١٧٨ ، مثير الأحزان: ص ٧٦ نحوه وفيه «جابر بن يزيد» ، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٧ وراجع: الملهوف: ص ١٨٢ .

٣ . راجع: ج ٥ ص ١٣ (القسم التاسع / الفصل الأوّل / وطؤهم جسد الإمام عليه السلام بخيولهم) .

٤ . راجع: ج ٥ ص ٩ (القسم التاسع / الفصل الأوّل / سلب الإمام عليه السلام) .

٥ . راجع: ص ٤٣ ح ٢٦٠٩ .

٦ . راجع: ص ٤٣ ح ٢٦٠٩ و ٢٦١٠ والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١١١ .

٧ . راجع: ص ٤٣ ح ٢٦١١ و ٢٦١٢ .

٢٦٠٨ . **تاريخ الطبري عن حميد بن مسلم:** إنَّ عُمَرَ بنَ سَعدٍ نادىٰ في أصحابِهِ : مَن يَنتَدِبُ لِلحُسَينِ ويوطِئُهُ فَرَسَهُ ؟ فَانتَدَبَ عَشَرَةٌ ، مِنهُم : إسحاقُ بنُ حَيَوةَ الحَضرَمِيُّ ، وهُوَ الَّذي سَلَبَ قَميصَ الحُسَينِ عليه السلام ، فَبَرِصَ بَعدُ.[1]

٢٦٠٩ . **الملهوف:** نادىٰ عُمَرُ بنُ سَعدٍ في أصحابِهِ : مَن يَنتَدِبُ لِلحُسَينِ عليه السلام فَيوطِئَ الخَيلَ ظَهرَهُ ؟ فَانتَدَبَ مِنهُم عَشَرَةٌ ، وهُم : إسحاقُ بنُ حَوَبَةَ الَّذي سَلَبَ الحُسَينَ عليه السلام قَميصَهُ ....

فَداسُوا الحُسَينَ عليه السلام بِحَوافِرِ خَيلِهِم ، حَتّىٰ رَضّوا ظَهرَهُ وصَدرَهُ...

قالَ أبو عُمَرَ الزّاهِدُ : فَنَظَرنا إلىٰ هٰؤُلاءِ العَشَرَةِ ، فَوَجَدناهُم جَميعاً أولادَ زِنىً ، وهٰؤُلاءِ أخَذَهُمُ المُختارُ ، فَشَدَّ أيدِيَهُم وأرجُلَهُم بِسِكَكِ الحَديدِ ، وأوطَأَ الخَيلُ ظُهورَهُم حَتّىٰ هَلَكوا.[2]

٢٦١٠ . **الملهوف:** أقبَلوا عَلىٰ سَلبِ الحُسَينِ عليه السلام ، فَأَخَذَ قَميصَهُ إسحاقُ بنُ حَوبَةَ الحَضرَمِيُّ لَعَنَهُ اللهُ ، فَلَبِسَهُ ، فَصارَ أبرَصَ ، وَامتَعَطَ[3] شَعرُهُ.[4]

٢٦١١ . **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي:** أخَذَ جَعوَنَةُ الحَضرَمِيُّ قَميصَهُ فَلَبِسَهُ ، فَصارَ أبرَصَ ، وسَقَطَ شَعرُهُ.[5]

٢٦١٢ . **المناقب لابن شهر آشوب:** أخَذَ ثَوبَهُ جَعوبَةُ بنُ حَوبَةَ الحَضرَمِيُّ ولَبِسَهُ ، فَتَغَيَّرَ وَجهُهُ ،

---

١ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٤ ، أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٤١٠ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٥٧٣ ؛ المناقب لابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١١١ نحوه وفيه «إسحاق بن يحيى الحضرمي» .

٢ . الملهوف : ص ١٨٢ ، مثير الأحزان : ص ٧٨ نحوه ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٥٩ وفيهما «إسحاق بن حويّة الحضرمي» .

٣ . أمعَطَ شعره وتمعّط : إذا تناثر (النهاية : ج ٤ ص ٣٤٣ «معط») .

٤ . الملهوف : ص ١٧٧ ، مثير الأحزان : ٧٦ نحوه ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٥٧ وفيهما «إسحاق بن حويّة الحضرمي» وراجع : المناقب لابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٧٧ .

٥ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي : ج ٢ ص ٣٧ ، الفتوح : ج ٥ ص ١١٩ وفيه «جعفر بن الوبر الحضرمي» .

وحَصَّ[١] شَعرُهُ، وبَرِصَ بَدَنُهُ.[٢]

٦ / ٩
بَجدَلُ بنُ سُلَيم

بجدل من قبيلة كلب، وهو الذي قطع الإصبع المبارك للإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته من أجل الحصول على خاتمه الشريف. وحينما أُسر على يد المختار قطعوا يده ورجله وتركوه يتضرّج بدمائه حتّى هلك، ولا تتوفّر لدينا معلومات أُخرى عن حياته.

٢٦١٣. **الملهوف:** أخَذَ خاتَمَهُ [أي خاتَمَ الحُسَينِ عليه السلام] بَجدَلُ بنُ سُلَيمٍ الكَلبِيُّ لَعَنَهُ اللهُ، فَقَطَعَ إصبَعَهُ عليه السلام مَعَ الخاتَمِ، وهٰذا أخَذَهُ المُختارُ فَقَطَعَ يَدَيهِ ورِجلَيهِ وتَرَكَهُ يَتَشَحَّطُ[٣] في دَمِهِ حَتّىٰ هَلَكَ.[٤]

٢٦١٤. **ذوب النضار:** أتَوهُ [أيِ المُختارَ] بِبَجدَلِ بنِ سُلَيمٍ الكَلبِيِّ، وعَرَّفوهُ أنَّهُ أخَذَ خاتَمَهُ، وقَطَعَ إصبَعَهُ، فَأَمَرَ بِقَطعِ يَدَيهِ ورِجلَيهِ، فَلَم يَزَل يَنزِفُ دَماً حَتّىٰ ماتَ.[٥]

٦ / ١٠
بَحرُ بنُ كَعبٍ

بحر بن كعب هو الذي قطع يدَ عبدِ الله بن الحسن في حِجر عمّه الحسين عليه السلام[٦]، كان

---

١. الحَصُّ: إذهاب الشعر عن الرأس بحلقٍ أو مرض (النهاية: ج ١ ص ٣٩٦ «حصص»).

٢. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٥٧، الثاقب في المناقب: ص ٣٣٧ ح ٢٨٢ نحوه وفيه «إسحاق الحضرمي»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٠٢ ح ٢.

٣. يتشحّط في دمه: أي يتخبّط فيه ويضطرب ويتمرّغ (النهاية: ج ٢ ص ٤٤٩ «شحط»).

٤. الملهوف: ص ١٧٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٨.

٥. ذوب النّضار: ص ١٢٣، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٧٦.

٦. راجع: ج ٤ ص ٣٥٥ (القسم الثامن / الفصل السادس / عبد الله بن الحسن).

من الذين لهم دور في سلب ثياب الإمامعليه السلام.[١]

٢٦١٥ . **تاريخ الطبري عن أبي مخنف**: حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم: لَمّا بَقِيَ الحُسَينُعليه السلام في ثَلاثَةِ رَهطٍ[٢] أو أربَعَةٍ، دَعا بِسَراويلَ مُحَقَّقَةٍ[٣]، يُلمَعُ فيهَا البَصَرُ يمانِيٍّ مُحَقَّقٍ، فَفَزَرَهُ[٤] ونَكَثَهُ لِكَيلا يُسلَبَهُ.

فَقالَ لَهُ بَعضُ أصحابِهِ: لَو لَبِستَ تَحتَهُ تُبّاناً[٥]! قالَ: ذٰلِكَ ثَوبُ مَذَلَّةٍ، ولا يَنبَغي لي أن ألبَسَهُ.

قالَ: فَلَمّا قُتِلَ أقبَلَ بَحرُ بنُ كَعبٍ، فَسَلَبَهُ إيّاهُ، فَتَرَكَهُ مُجَرَّداً.

قالَ أبو مِخنَفٍ: فَحَدَّثَني عَمرُو بنُ شُعَيبٍ عَن مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الرَّحمٰنِ: أنَّ يَدَي بَحرِ بنِ كَعبٍ كانَتا فِي الشِّتاءِ تَنضَحانِ الماءَ، وفِي الصَّيفِ تَيبَسانِ كَأَنَّهُما عودٌ.[٦]

٦ / ١١

بِشرُ بنُ سَوطٍ

أبو أسماء بشر بن سوط الهمداني القابضي من قبيلة همدان، وكان من المشاركين

---

١ . راجع: ج ٤ ص ٣٧٧ (القسم الثامن / الفصل التاسع / الإمامعليه السلام يطلب ثوباً لا يُرغب فيه) وج ٥ ص ٩ (القسم التاسع / الفصل الأوّل / سلب الإمامعليه السلام).

٢ . الرَّهطُ: من الرجال ما دون العشرة (النهاية: ج ٢ ص ٢٨٣ «رهط»).

٣ . ثوبٌ محقّقٌ: عليه وشي، وثوب محقّق: إذا كان محكم النسج (لسان العرب: ج ١٠ ص ٥٥ «حقق»).

٤ . فَزَرَ الثوب: شقّه (القاموس المحيط: ج ٢ ص ١٠٩ «فزر»).

٥ . التُّبّان: سراويل صغيرٌ مقدار شبر يستر العورة المغلّظة فقط، يكون للملّاحين (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٨٦ «تبن»).

٦ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥١، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٨ وليس فيه من «محقّقة» إلى «ألبسه»، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧٢؛ الإرشاد: ج ٢ ص ١١١ وفيه «أبجر» بدل «بحر»، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٥٧ وليس فيه صدره الى «ألبسه» وفيه «أبحر» بدل «بحر» وكلّها نحوه.

في قتل عبد الرحمٰن بن عقيل[١]، ونسب إليه في بعض الأدعية والزيارات مقتل الابن الآخر لعقيل؛ أي جعفر بن عقيل، حيث أرداه قتيلاً حينما رماه بسهم.[٢] إلّا أنّ المتون التاريخيّة اعتبرت قاتل جعفر هو عبد الله بن عزرة الخثعمي، أو اسماً شبيهاً به.[٣] وعلى أيّ حال، ففي ثورة المختار تمّ القبض على بشر على يد عبد الله بن كامل، وقُطع رأسه بذلّة تامّة.[٤]

٢٦١٦ . **الإقبال** ـ في زِيارَةِ النّاحِيَةِ ـ: السَّلامُ عَلىٰ جَعفَرِ بنِ عَقيلٍ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ و رامِيَهُ بِشرَ بنَ خَوطٍ الهَمدانِيَّ.[٥]

٢٦١٧ . **تاريخ الطبري عن شهم بن عبد الرحمن الجهني**: بَعَثَ المُختارُ عَبدَ اللهِ بنَ كامِلٍ إلىٰ عُثمانَ بنِ خالِدِ بنِ اُسَيرٍ الدُّهمانِيِّ مِن جُهَينَةَ، وإلىٰ أبي أسماءَ بِشرِ بنِ سَوطٍ القابِضِيِّ، وكانا مِمَّن شَهِدا قَتلَ الحُسَينِ عليه السلام، وكانَا اشتَرَكا في دَمِ عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ وفي سَلَبِهِ، فَأَحاطَ عَبدُ اللهِ بنُ كامِلٍ عِندَ العَصرِ بِمَسجِدِ بَني دُهمانَ، ثُمَّ قالَ: عَلَيَّ مِثلُ خَطايا بَني دُهمانَ مُنذُ يَومَ خُلِقوا إلىٰ يَومِ يُبعَثونَ، إن لَم اُوتَ بِعُثمانَ بنِ خالِدِ بنِ اُسَيرٍ، إن لَم أضرِب أعناقَكُم مِن عِندِ آخِرِكُم.

فَقُلنا لَهُ: أمهِلنا نَطلُبهُ، فَخَرَجوا مَعَ الخَيلِ في طَلَبِهِ، فَوَجَدوهُما جالِسَينِ فِي الجَبّانَةِ[٦]، وكانا يُريدانِ أن يَخرُجا إلَى الجَزيرَةِ، فَأُتِيَ بِهِما عَبدَ اللهِ بنَ كامِلٍ.

---

١ . كان شريكه في هذه الجريمة عثمان بن خالد والذي سيأتي في ص ٧١ وراجع: ج ٤ ص ٣٧٠ (القسم الثامن / الفصل الثامن / عبد الرحمٰن بن عقيل).

٢ . راجع: ح ٢٦١٦.

٣ . وراجع: ص ٦٩ (عبد الله بن عزرة الخثعمي).

٤ . راجع: ح ٢٦١٧.

٥ . الإقبال: ج ٣ ص ٧٦، المزار الكبير: ص ٤٩١ ح ٨، مصباح الزائر: ص ٢٨١، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٨.

٦ . الجبّانة: في الأصل الصحراء، وأهل الكوفة يسمّون المقابر «جبّانة» (معجم البلدان: ج ٢ ص ٩٩).

فَقالَ: الحَمدُ للهِ الَّذي كَفَى المُؤمِنينَ القِتالَ، لَو لَم يَجِدوا هٰذا مَعَ هٰذا عَنّانا إلىٰ مَنزِلِهِ في طَلَبِهِ، فَالحَمدُ للهِ الَّذي حَيَّنَكَ حَتّىٰ أمكَنَ مِنكَ.

فَخَرَجَ بِهِما، حَتّىٰ إذا كانَ في مَوضِعِ بِئرِ الجَعدِ ضَرَبَ أعناقَهُما، ثُمَّ رَجَعَ، فَأَخبَرَ المُختارَ خَبَرَهُما، فَأَمَرَهُ أن يَرجِعَ إلَيهِما، فَيُحرِقَهُما بِالنّارِ، وقالَ: لا يُدفَنانِ حَتّىٰ يُحرَقا.[1]

٦ / ١٢
تميم بن حصين

تميم بن حصين من قبيلة فزار، وكان من الخيّالة الذين تقدّموا للبراز من بين عسكر عمر بن سعد، وافتخر بماء الفرات وتلألؤه شامتاً بالعسكر العطشان للإمام الحسين عليه السلام، ولذا ذمّه الإمام الحسين واعتبره من أهل جهنّم، ولعنه ودعا عليه أن يموت عطشاً، فاستولى عليه العطش فوراً، وخرّ من على فرسه فداسته الخيول بحوافرها ومات.

ويحتمل أن يكون هو عبد الله بن أبي الحصين ذاته الذي سوف يأتي الكلام حوله.[2]

٢٦١٨. **الأمالي للصدوق عن عبد الله بن منصور عن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه [زين العابدين]** عليهم السلام: ثُمَّ بَرَزَ مِن عَسكَرِ عُمَرَ بنِ سَعدٍ رَجُلٌ آخَرُ يُقالُ لَهُ: تَميمُ بنُ حُصَينٍ الفَزارِيُّ، فَنادىٰ: يا حُسَينُ! ويا أصحابَ حُسَينٍ! أما تَرَونَ إلىٰ ماءِ الفُراتِ يَلوحُ كَأَنَّهُ بُطونُ الحَيّاتِ؟ وَاللهِ، لا ذُقتُم مِنهُ قَطرَةً حَتّىٰ تَذوقُوا المَوتَ جُرَعاً!

---

١. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٥٩.
٢. راجع: ص ٦٤ (عبدالله بن أبي الحُصين).

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام : مَنِ الرَّجُلُ ؟ فَقيلَ : تَميمُ بنُ حُصَينٍ .

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام : هٰذا وأبوهُ مِن أهلِ النّارِ ، اللّٰهُمَّ اقتُل هٰذا عَطَشاً في هٰذَا اليَومِ .

قالَ : فَخَنَقَهُ العَطَشُ حَتّىٰ سَقَطَ عَن فَرَسِهِ ، فَوَطِئَتهُ الخَيلُ بِسَنابِكِها[1] ، فَماتَ .[2]

راجع: ص ٣٥ (حصين بن نمير).

١٣ / ٦

حَرمَلَةُ بنُ كاهِلٍ

كان حرملة من قبيلة بني أسد ، ومن رماة عسكر عمر بن سعد . وهو الذّي قتل الطفلَ الرضيع للإمام الحسين عليه السلام وهو في حجر أبيه بسهم رماه نحوه.[3] وكذلك نُسب إليه قتلُ عبد الله بن الحسن[4]. وكان له دور أيضاً في استشهاد العبّاس بن عليّ عليهما السلام[5]، وحمل رأسه الشريف إلى الكوفة.[6]

وبسبب جرائمه الشنيعة فقد نال جزاءه الدنيويّ، حيث قبض عليه خلال ثورة المختار ، وأمر المختارُ أن تُقطع يداه ورجلاه، ثمّ أحرقوه.[7]

٢٦١٩ . **المزار الكبير** ـ في زِيارَةِ النّاحِيَةِ ـ: السَّلامُ عَلىٰ عَبدِ اللهِ بنِ الحُسَينِ عليه السلام ، الطِّفلِ الرَّضيعِ ،

---

١ . السُّنبُك ـ كقنفذ ـ : طرفُ الحافر (القاموس المحيط : ج ٣ ص ٣٠٧ «سنبك») .

٢ . الأمالي للصدوق : ص ٢٢١ ح ٢٣٩ ، روضة الواعظين : ص ٢٠٤ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، الثاقب في المناقب : ص ٣٤٠ ح ٢٨٦ عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ٣١٧ .

٣ . راجع : ج ٤ ص ٣٠٢ (القسم الثامن / الفصل الرابع / الطفل الصغير) .

٤ . راجع : ج ٤ ص ٣٥٥ (القسم الثامن / الفصل السادس / عبد الله بن الحسن) .

٥ . أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٤٠٦ وراجع : هذه الموسوعة : ج ٤ ص ٣٢٤ (القسم الثامن / الفصل الخامس / العبّاس بن علي) .

٦ . راجع : ج ٤ ص ٣٣٧ ح ١٨٢٧ .

٧ . ذوب النّضار : ص ١٢١ وراجع : هذه الموسوعة : ج ٦ ص ٤٩ ح ٢٦٢٠ .

وَالمَرمِيِّ الصَّريعِ، المُتَشَحِّطِ دَماً، المُصَعَّدِ دَمُهُ فِي السَّماءِ، المَذبوحِ بِالسَّهمِ في حِجرِ أبيهِ، لَعَنَ اللهُ رامِيَهُ حَرمَلَةَ بنَ كاهِلٍ الأَسَدِيِّ وذَويهِ[1].

٢٦٢٠. **الأمالي للطوسي عن المنهال بن عمرو:** دَخَلتُ عَلىٰ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليهما السلام مُنصَرَفي مِن مَكَّةَ، فَقالَ لي: يا مِنهالُ، ما صَنَعَ حَرمَلَةُ بنُ كاهِلَةَ الأَسَدِيُّ؟ فَقُلتُ: تَرَكتُهُ حَيّاً بِالكوفَةِ.

قالَ: فَرَفَعَ يَدَيهِ جَميعاً، فَقالَ: اللّٰهُمَّ أذِقهُ حَرَّ الحَديدِ، اللّٰهُمَّ أذِقهُ حَرَّ الحَديدِ، اللّٰهُمَّ أذِقهُ حَرَّ النّارِ.

قالَ المِنهالُ: فَقَدِمتُ الكوفَةَ، وقَد ظَهَرَ المُختارُ بنُ أبي عُبَيدٍ، وكانَ لي صَديقاً، قالَ: فَكُنتُ في مَنزِلي أيّاماً، حَتّىٰ انقَطَعَ النّاسُ عَنّي، ورَكِبتُ إلَيهِ، فَلَقيتُهُ خارِجاً مِن دارِهِ.

فَقالَ: يا مِنهالُ، لَم تَأتِنا في وِلايَتِنا هٰذِهِ، ولَم تُهَنِّنا بِها، ولَم تَشرَكنا فيها؟!

فَأَعلَمتُهُ أنّي كُنتُ بِمَكَّةَ، وأنّي قَد جِئتُكَ الآنَ، وسايَرتُهُ ونَحنُ نَتَحَدَّثُ، حَتّىٰ أتَى الكِناسَ، فَوَقَفَ وُقوفاً كَأَنَّهُ يَنتَظِرُ شَيئاً، وقَد كانَ اُخبِرَ بِمَكانِ حَرمَلَةَ بنِ كاهِلَةَ، فَوَجَّهَ في طَلَبِهِ، فَلَم نَلبَث أن جاءَ قَومٌ يَركُضونَ وقَومٌ يَشتَدّونَ، حَتّىٰ قالوا: أيُّهَا الأَميرُ، البِشارَةَ، قَد اُخِذَ حَرمَلَةُ بنُ كاهِلَةَ، فَما لَبِثنا أن جيءَ بِهِ، فَلَمّا نَظَرَ إلَيهِ المُختارُ، قالَ لِحَرمَلَةَ: الحَمدُ للهِ الَّذي مَكَّنَني مِنكَ.

ثُمَّ قالَ: الجَزّارَ الجَزّارَ! فَاُتِيَ بِجَزّارٍ، فَقالَ لَهُ: اِقطَع يَدَيهِ، فَقُطِعَتا. ثُمَّ قالَ لَهُ: اِقطَع رِجلَيهِ، فَقُطِعَتا. ثُمَّ قالَ: النّارَ النّارَ! فَاُتِيَ بِنارٍ وقَصَبٍ، فَاُلقِيَ عَلَيهِ، وَاشتَعَلَت فيهِ النّارُ.

فَقُلتُ: سُبحانَ اللهِ! فَقالَ لي: يا مِنهالُ! إنَّ التَّسبيحَ لَحَسَنٌ، فَفيمَ سَبَّحتَ؟

---

١. المزار الكبير: ص ٤٨٨، الإقبال: ج ٣ ص ٧٤، مصباح الزائر: ص ٢٧٩، المزار للشهيد الأوّل: ص ٢٧٩ وليس فيه من «المرميّ» إلى «حجر أبيه»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٦.

فَقُلتُ: أيُّهَا الأَميرُ! دَخَلتُ في سَفرَتي هٰذِهِ مُنصَرَفي مِن مَكَّةَ عَلىٰ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام، فَقالَ لي: يا مِنهالُ، ما فَعَلَ حَرمَلَةُ بنُ كاهِلَةَ الأَسَدِيُّ؟ فَقُلتُ: تَرَكتُهُ حَيّاً بِالكوفَةِ. فَرَفَعَ يَدَيهِ جَميعاً، فَقالَ: اللّٰهُمَّ أذِقهُ حَرَّ الحَديدِ، اللّٰهُمَّ أذِقهُ حَرَّ الحَديدِ، اللّٰهُمَّ أذِقهُ حَرَّ النّارِ.

فَقالَ لِيَ المُختارُ: أسَمِعتَ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام يَقولُ هٰذا؟ فَقُلتُ: وَاللهِ، لَقَد سَمِعتُهُ قالَ.

فَنَزَلَ عَن دابَّتِهِ وصَلّىٰ رَكعَتَينِ، فَأَطالَ السُّجودَ، ثُمَّ قامَ فَرَكِبَ، وقَدِ احتَرَقَ حَرمَلَةُ، ورَكِبتُ مَعَهُ وسِرنا، فَحاذَيتُ داري، فَقُلتُ: أيُّهَا الأَميرُ! إن رَأَيتَ أن تُشَرِّفَني وتُكَرِّمَني وتَنزِلَ عِندي وتَحَرَّمَ بِطَعامي.

فَقالَ: يا مِنهالُ! تُعلِمُني أنَّ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام دَعا بِأَربَعِ دَعَواتٍ، فَأَجابَهُ اللهُ عَلىٰ يَدَيَّ، ثُمَّ تَأمُرُني أن آكُلَ! هٰذا يَومُ صَومٍ شُكراً للهِ عز وجل عَلىٰ ما فَعَلتُهُ بِتَوفيقِهِ.

حَرمَلَةُ هُوَ الَّذي حَمَلَ رَأسَ الحُسَينِ عليه السلام.[1]

٢٦٢١. **الأمالي للشجري عن بشر بن غالب الأسدي:** حَجَجتُ سَنَةً، فَأَتَيتُ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام زائِراً ومُسَلِّماً، فَقالَ لي: يا بِشرُ، أيُّكُم حَرمَلَةُ بنُ كاهِلٍ؟ قُلتُ: ذاكَ أحَدُ بَني موقِدٍ. قالَ: أوقَدَ اللهُ عَلَيهِ النّارَ، وقَطَّعَ يَدَيهِ ورِجلَيهِ عاجِلاً غَيرَ آجِلٍ، فَإِنَّهُ رَمىٰ صَبِيّاً مِن صِبيانِنا بِسَهمٍ فَذَبَحَهُ.

قالَ بِشرٌ: فَخَرَجَ المُختارُ بنُ أبي عُبَيدٍ وأنَا بِالكوفَةِ، وإنّي لَجالِسٌ عَلىٰ بابِ داري، إذ أقبَلَ المُختارُ في جَماعَةٍ كَثيرَةٍ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، فَقُلتُ: أينَ يُريدُ الأَميرُ؟

---

١. الأمالي للطوسي: ص ٢٣٨ ح ٤٢٣، كشف الغمة: ج ٢ ص ٣٢٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٣٢ ح ١ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٣٣.

فَقالَ: هاهُنا قَريباً وأعودُ. فَقُلتُ لِغُلامي: أسرِج، فَرَكِبتُ وأتبعَتُهُ، فَإِذا هُوَ واقِفٌ فِي الكِناسِ ـ وهِيَ مَحَلَّةُ بَني أَسَدٍ ـ وقَد ثَنىٰ رِجلَهُ عَلىٰ مَعرِفَةِ فَرَسِهِ، فَما لَبِثَ أن أطلَعَ قَومٌ مَعَهُم حَرمَلَةُ بنُ كاهِلٍ الأَسَدِيُّ، في عُنُقِهِ حَبلٌ، وهُوَ مَكتوفُ اليَدَينِ إلىٰ وَرائِهِ.

فَقالَ المُختارُ: قَطِّعوا يَدَيهِ ورِجلَيهِ. فَوَاللهِ، ما تَمَّ الأَمرُ حَتّىٰ قَطَّعوا يَدَيهِ ورِجلَيهِ وهُوَ واقِفٌ، ثُمَّ أمَرَ بِنَفطٍ وقَصَبٍ، فَصَبَّ عَلَيهِ النَّفطَ وألقىٰ عَلَيهِ القَصَبَ، وطَرَحَ فيهَا النّارَ، فَأُحرِقَ، فَقُلتُ: لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، فَقالَ يا بِشرُ: أنكَرتَ فِعلي بِحَرمَلَةَ هٰذا، أنَسيتَ فِعلَهُ بِآلِ عَلِيٍّ ومَوقِفَهُ فيهِم يَومَ الحُسَينِ عليه السلام وقَد رَمىٰ طِفلاً لِلحُسَينِ عليه السلام وهُوَ في حِجرِهِ بِسَهمٍ؟!

فَقُلتُ: أيُّهَا الأَميرُ! ما أنكَرتُ ذٰلِكَ، وإنَّ هٰذا قَليلٌ في جَنبِ ما أعَدَّ اللهُ لَهُ مِن عَذابِ الآخِرَةِ الإِثمَ الدّائِمَ، ولٰكِنّي اُحَدِّثُ الأَميرَ بِشَيءٍ ذَكَرتُهُ، يَسُرَّهُ ويُثَبِّتُ قَلبَهُ ويُقَوّي عَزمَهُ.

قالَ: وما هُوَ يا مُبارَكُ؟

قُلتُ: حَجَجتُ سَنَةً، فَأَتَيتُ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام زائِراً ومُسَلِّماً عَلَيهِ، فَسَأَلَني عَن حَرمَلَةَ بنِ كاهِلٍ هٰذا، فَقُلتُ: هُوَ أحَدُ بَني مَوقِدِ النّارِ. فَقالَ: قَطَّعَ اللهُ يَدَيهِ ورِجلَيهِ، وأوقَدَ عَلَيهِ النّارَ عاجِلاً غَيرَ آجِلٍ.

قالَ: فَخَرَّ المُختارُ ساجِداً عَلىٰ قَرَبوسِ سَرجِهِ، وكادَ أن يَطيرَ مِنَ السَّرجِ فَرَحاً وسُروراً، وقالَ: الحَمدُ لِلّٰهِ، بَشَّرَكَ اللهُ ـ يا بِشرُ ـ بِخَيرٍ.

فَلَمّا انصَرَفنا وصارَ إلىٰ بابِ داري، قُلتُ: إن رَأَى الأَميرُ أن يُكرِمَني بِنُزولِهِ عِندي، ويُشَرِّفَني بِأَكلِهِ طَعامي؟ فَقالَ: سُبحانَ اللهِ، ولَهُ الحَمدُ! تُحَدِّثُني بِما حَدَّثتَني بِهِ عَن عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام وتَسأَلُني الغَداءَ! لا وَاللهِ ـ يا بِشرُ ـ، ما هٰذا يَومُ

أكلٍ وشُربٍ، هٰذا يَومُ صَومٍ وذِكرٍ.[١]

٦ / ١٤

حكيم بن طفيل

كان حكيم بن الطفيل من جملة الذين رشقوا الإمام الحسين عليه السلام بنبالهم، إلّا أنّه واستناداً لدعواه فإنّ سهمه أصاب قميص الحسين عليه السلام وحسب ولم يضرّ الإمام شيئاً.[٢] وبعد شهادة الإمام كان ضمن العشرة الذين داسوا بحوافر خيولهم الجثمان المطهّر للإمام عليه السلام.[٣]

وقد شارك أيضاً في استشهاد العبّاس بن عليّ عليه السلام[٤] وسلب ثيابه بعد شهادته[٥]، وعدّ في زيارة العبّاس عليه السلام أحد قاتليه؛ وهذا ما يتلائم مع التقاليد العربيّة في ملكيّة الثياب المسلوبة حيث يرونها ملكاً للقاتل. لذلك وخلال ثورة المختار وبعد القبض عليه هجم عليه الناس وعرّوه من ثيابه ورموه جميعاً حتّى مات.[٦]

٢٦٢٢. **المزار الكبير** ـ في زِيارَةِ النّاحِيَةِ ـ: السَّلامُ عَلَى العَبّاسِ بنِ أميرِ المُؤمِنينَ، المُواسي أخاهُ بِنَفسِهِ، الآخِذِ لِغَدِهِ مِن أمسِهِ، الفادي لَهُ الواقي، السّاعي إلَيهِ بِمائِهِ، المَقطوعَةِ يَداهُ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَيهِ: يَزيدَ بنَ الرُّقادِ، وحَكيمَ بنَ الطُّفَيلِ الطّائِيَّ.[٧]

٢٦٢٣. **تاريخ الطبري عن موسى بن عامر** ـ في حَوادِثِ سَنَةِ سِتٍّ وسِتّينَ ـ: ثُمَّ إنَّ المُختارَ بَعَثَ

---

١. الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٨٨.

٢. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٢.

٣. راجع: ج ٥ ص ١٣ (القسم التاسع / الفصل الأوّل / وطؤهم جسد الإمام عليه السلام بخيولهم).

٤. راجع: ج ٤ ص ٣٢٤ (القسم الثامن / الفصل الخامس / العبّاس بن علي عليه السلام).

٥. راجع: ح ٢٦٢٣.

٦. نفس المصدر.

٧. المزار الكبير: ص ٤٨٩، الإقبال: ج ٣ ص ٧٤، بحار الأنوار: ج ٥٤ ص ٦٦.

عَبدَ اللهِ بنَ كامِلٍ إلىٰ حَكيمِ بنِ طُفَيلٍ الطّائِيِّ السِّنبِسِيِّ، وقَد كانَ أصابَ سَلَبَ[١] العَبّاسِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام ورَمىٰ حُسَيناً عليه السلام بِسَهمٍ، فَكانَ يَقولُ: تَعَلَّقَ سَهمي بِسِربالِهِ[٢] وما ضَرَّهُ. فَأَتاهُ عَبدُ اللهِ بنُ كامِلٍ، فَأَخَذَهُ، ثُمَّ أقبَلَ بِهِ، وذَهَبَ أهلُهُ، فَاستَغاثوا بِعَدِيِّ بنِ حاتِمٍ، فَلَحِقَهُم فِي الطَّريقِ، فَكَلَّمَ عَبدَ اللهِ بنَ كامِلٍ فيهِ، فَقالَ: ما إلَيَّ مِن أمرِهِ شَيءٌ إنَّما ذٰلِكَ إلَى الأَميرِ المُختارِ. قالَ: فَإِنّي آتيهِ. قالَ: فَأْتِهِ راشِداً.

فَمضىٰ عَدِيٌّ نَحوَ المُختارِ، وكانَ المُختارُ قَد شَفَّعَهُ في نَفَرٍ من قَومِهِ أصابَهُم يَومَ جَبّانَةِ السَّبيعِ[٣] لَم يَكونوا نَطَقوا بِشَيءٍ مِن أمرِ الحُسَينِ ولا أهلِ بَيتِهِ عليهم السلام، فَقالَتِ الشّيعَةُ لِابنِ كامِلٍ: إنّا نَخافُ أن يُشَفِّعَ الأَميرُ عَدِيَّ بنَ حاتِمٍ في هٰذَا الخَبيثِ، ولَهُ مِنَ الذَّنبِ ما قَد عَلِمتَ، فَدَعنا نَقتُلهُ. قالَ: شَأنَكُم بِهِ.

فَلَمّا انتَهَوا بِهِ إلىٰ دارِ العَنَزِيّينَ وهُوَ مَكتوفٌ نَصَبوهُ غَرَضاً، ثُمَّ قالوا لَهُ: سَلَبتَ ابنَ عَلِيٍّ عليه السلام ثِيابَهُ، وَاللهِ لَنَسلُبَنَّ ثِيابَكَ وأنتَ حَيٌّ تَنظُرُ. فَنَزَعوا ثِيابَهُ.

ثُمَّ قالوا لَهُ: رَمَيتَ حُسَيناً عليه السلام وَاتَّخَذتَهُ غَرَضاً لِنَبلِكَ، وقُلتَ: تَعَلَّقَ سَهمي بِسِربالِهِ ولَم يَضُرَّهُ، وايمُ اللهِ، لَنَرمِيَنَّكَ كَما رَمَيتَهُ بِنِبالٍ ما تَعَلَّقَ بِكَ مِنها أجزاكَ. قالَ: فَرَمَوهُ رَشقاً واحِداً، فَوَقَعَت بِهِ مِنهُم نِبالٌ كَثيرَةٌ، فَخَرَّ مَيِّتاً.[٤]

راجع: ص ٥٨ (زيد بن رقاد).

---

١. في المصدر: «صلب» بدل «سلب»، وهو تصحيف.

٢. السِّربالُ: القميصُ (النهاية: ج ٢ ص ٣٥٧ «سربل»).

٣. جبّانة السبيع: الجبّان في الأصل الصحراء، وأهل الكوفة يسمّون المقابر جبّانة، وبالكوفة محالّ تسمّى بهذا الاسم وتضاف إلى القبائل، منها جبّانة السبيع كان بها يوم للمختار بن عبيد (معجم البلدان: ج ٢ ص ٩٩).

٤. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٢ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٦ ص ٤٠٧ وذوب النُّضار: ص ١١٩ والملهوف: ص ١٨٢.

٦ / ١٥

خَوَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ

خوليّ بن يزيد الأصبحي الإيادي الدارمي، أحد جنود ورماة عمر بن سعد، وقد نُسب إليه في زيارة الشهداء والمصادر التاريخيّة رمي عثمان بن أمير المؤمنين عليه السلام بالسهم، لكنّه استشهد على أثر ضربة رجل من قبيلة بني أبان.[1] كما اعتبروه قاتل جعفر بن عليّ، إلّا أنّ أغلب المصادر التاريخيّة نسبت قتل جعفر بن عليّ إلى هانئ بن ثبيت الحضرمي.[2] كما كانت له يد أيضاً في استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وقطع رأسه الشريف.[3] وقد نقل برفقة حميد بن مسلم الأزدي رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة لعبيد الله بن زياد.[4]

ولمّا وصل خوليّ الكوفة ليلاً أخفى الرأس المبارك في داره، فاطّلعت زوجته على ذلك فأخذت تعاديه[5]، وعند ثورة المختار اختفى، فلمّا دخل رجال المختار دار خوليّ، أشارت زوجته إلى محلّ اختفائه، فألقوا القبض عليه وأخذوه إلى المختار، فأمرهم وهم في منتصف الطريق بأن يرجعوا بخوليّ ويقتلوه في داره. وبعد مقتل خوليّ، حرق المختار جسده ومكث إزاء جنازته إلى أن أضحت رماداً، ثمّ رجع.[6]

٢٦٢٤. **المزار الكبير** ـ في زِيارَةِ النّاحِيَةِ ـ: السَّلامُ عَلىٰ عُثمانَ بنِ أميرِ المُـؤمِنينَ، سَـمِيِّ

---

١. راجع: ج ٤ ص ٣٢١ (القسم الثامن / الفصل الخامس / عثمان بن علي).

٢. راجع: ج ٤ ص ٣١٦ (القسم الثامن / الفصل الخامس / جعفر بن علي).

٣. راجع: ج ٤ ص ٤٠٣ (القسم الثامن / الفصل التاسع / ماجرى على الإمام عليه السلام في آخر لحظة من حياته) و ص ٤١٦ (ما رُوي فيمن قتل الإمام عليه السلام).

٤. راجع: ج ٥ ص ٨٨ (القسم التاسع / الفصل الرابع / حمل الرؤوس على أطراف الرماح).

٥. راجع: ص ٥٥ ح ٢٦٢٥ و ج ٥ ص ٨٥ (القسم التاسع / الفصل الرابع / رأس الإمام عليه السلام في دار خولي).

٦. راجع: ص ٥٥ ح ٥٦٢٥ وذوب النضّار: ص ١١٩.

عُثمانَ بنِ مَظعونٍ، لَعَنَ اللهُ رامِيَهُ بِالسَّهمِ خَولِيَّ بنَ يَزيدَ الأَصبَحِيَّ الإِيادِيَّ الدّارِمِيَّ.[١]

٢٦٢٥. **تاريخ الطبري عن موسى بن عامر:** بَعَثَ [المُختارُ] مُعاذَ بنَ هانِئِ بنِ عَدِيٍّ الكِندِيَّ ابنَ أخي حُجرٍ، وبَعَثَ أبا عَمرَةَ صاحِبَ حَرَسِهِ، فَساروا حَتّىٰ أحاطوا بِدارِ خَولَيٍّ بنِ يَزيدَ الأَصبَحِيِّ، وهُوَ صاحِبُ رَأسِ الحُسَينِ عليه السلام الَّذي جاءَ بِهِ، فَاختَبَأَ في مَخرَجِهِ، فَأَمَرَ مُعاذٌ أبا عَمرَةَ أن يَطلُبَهُ فِي الدّارِ، فَخَرَجَتِ امرَأَتُهُ إلَيهِم، فَقالوا لَها: أينَ زَوجُكِ؟ فَقالَت: لا أدري أينَ هُوَ، وأشارَت بِيَدِها إلَى المَخرَجِ، فَدَخَلوا فَوَجَدوهُ قَد وَضَعَ عَلىٰ رَأسِهِ قَوصَرَّةً[٢]، فَأَخرَجوهُ.

وكانَ المُختارُ يَسيرُ بِالكوفَةِ، ثُمَّ إنَّهُ أقبَلَ في أثَرِ أصحابِهِ وقَد بَعَثَ أبو عَمرَةَ إلَيهِ رَسولاً، فَاستَقبَلَ المُختارُ الرَّسولَ عِندَ دارِ أبي بِلالٍ ومَعَهُ ابنُ كامِلٍ، فَأَخبَرَهُ الخَبَرَ، فَأَقبَلَ المُختارُ نَحوَهُم، فَاستُقبِلَ بِهِ، فَرَدَّدَهُ[٣] حَتّىٰ قَتَلَهُ إلىٰ جانِبِ أهلِهِ، ثُمَّ دَعا بِنارٍ، فَحَرَّقَهُ بِها، ثُمَّ لَم يَبرَح حَتّىٰ عادَ رَماداً، ثُمَّ انصَرَفَ عَنهُ.

وكانَتِ امرَأَتُهُ مِن حَضرَمَوتَ يُقالُ لَها: العَيوفُ بِنتُ مالِكِ بنِ نَهارِ بنِ عَقرَبَ، وكانَت نَصَبَت لَهُ العَداوَةَ حينَ جاءَ بِرَأسِ الحُسَينِ عليه السلام.[٤]

٦ / ١٦
رَشيدٌ مَولىٰ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ

كان رشيد مولى ابن زياد وقاتل هانئ بن عروة، وقد قاتل مع ابن زياد خلال ثورة

---

١. المزار الكبير: ص ٤٨٩، الإقبال: ج ٣ ص ٧٥، مصباح الزائر: ص ٢٨٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٧.

٢. القَوْصرَّةُ: هذا الذي يكنز فيه التمر من البواري (الصحاح: ج ٢ ص ٧٩٢ «قصر»).

٣. وفي نسخة: «فردُّوه» بدل «فردّده».

٤. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٥٩، الفتوح: ج ٦ ص ٢٤٤ نحوه وراجع: البداية والنهاية: ج ٨ ص ٣٠٠ والأمالي للطوسي: ص ٢٤٤ الرقم ٤٢٤.

المختار، فحارب جيش إبراهيم بن مالك الأشتر وقاتلهم إلى جانب نهر خازر، وفي هذه الحرب رآه عبدالرحمٰن بن الحصين المرادي الذي كان في جيش إبراهيم بن الأشتر، وقال الناس هذا قاتل هانئ، فهجم عليه برمحه وأرداه قتيلاً.

٢٦٢٦ . **تاريخ الطبري عن عون بن أبي جحيفة:** فَضَرَبَهُ [أي ضَرَبَ هانِئَ بنَ عُروَةَ] مَولىً لِعُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ ـ تُركِيٌّ، يُقالُ لَهُ: رُشَيدٌ ـ بِالسَّيفِ، فَلَم يَصنَع سَيفُهُ شَيئاً، فَقالَ هانِئٌ: إلَى اللهِ المَعادُ، اللّٰهُمَّ إلىٰ رَحمَتِكَ ورِضوانِكَ، ثُمَّ ضَرَبَهُ اُخرىٰ فَقَتَلَهُ.

قالَ: فَبَصُرَ بِهِ عَبدُ الرَّحمٰنِ بنُ الحُصَينِ المُرادِيُّ بِخازِرَ[1]، وهُوَ مَعَ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، فَقالَ النّاسُ: هٰذا قاتِلُ هانِئِ بنِ عُروَةَ.

فَقالَ ابنُ الحُصَينِ: قَتَلَنِي اللهُ إن لَم أقتُلهُ أو اُقتَل دونَهُ، فَحَمَلَ عَلَيهِ بِالرُّمحِ، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ.[2]

راجع: ج ٣ ص ١٩٧ (القسم السابع / الفصل الرابع / شهادة هاني بن عروة).

٦ / ١٧
زُرعَةُ

هو من قبيلة بني أبان بن دارم. وقد ذكرت كتب التاريخ رجلاً من بني أبان بن دارم قاتل محمّد بن عليّ عليه السلام، وأنّه شارك أيضاً في قتل عثمان بن عليّ عليه السلام.[3] ويحتمل أن

---

١ . خازِر: هو نهر بين إربل والموصل، وهو موضع كانت عنده وقعة بين عبيد الله بن زياد وإبراهيم بن مالك الأشتر في أيّام المختار، ويومئذٍ قُتل ابن زياد، وذلك سنة ٦٦ هـ (معجم البلدان: ج ٢ ص ٣٣٧) وراجع: الخريطة رقم ٥ في آخر المجلّد ٥.

٢ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٧٩؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٦٤ وليس فيه ذيله من «قال: فبصر».

٣ . راجع: ج ٤ ص ٣١٨ (القسم الثامن / الفصل الخامس / عبدالله بن عليّ) و ص ٣٢١ (عثمان بن عليّ) و ص ٣٤١ (محمّد بن عليّ).

يكون هو زرعة هذا. وكان زرعة من الذين حرّضوا الآخرين على الحيلولة بين الماء وبين الإمام الحسينؑ، وانبرى بنفسه لمنع الحسين من شرب الماء. واستناداً إلى رواية، فإنّ الإمام الحسينؑ في يوم عاشوراء طلب الماء، إلّا أنّه قبل أن يشربه رشقه زرعة بسهم فأصاب به نحرهؑ، فلم يستطع بعد ذلك أن يشرب الماء، ودعا عليه الإمام هكذا: «اللّهُمَّ ظَمِّئهُ». وإثر دعاء الإمام عليه أُصيب زرعة بالعطش والحرارة في داخله، بحيث كان يصرخ من حرقة كبده مع وجود الماء والثلج.[1]

٢٦٢٧. **مجابو الدعوة عن محمّد الكوفيّ:** كانَ رَجُلٌ مِن بَني أبانِ بنِ دارِمٍ يُقالُ لَهُ: زُرعَةُ، شَهِدَ قَتلَ الحُسَينِؑ، فَرَمَى الحُسَينَؑ بِسَهمٍ، فَأَصابَ حَنَكَهُ، فَجَعَلَ يَتَلَقَّى الدَّمَ، ثُمَّ يَقولُ هٰكَذا إلَى السَّماءِ، فَيَرمي بِهِ، وذٰلِكَ أنَّ الحُسَينَؑ دَعا بِماءٍ لِيَشرَبَ، فَلَمّا رَماهُ حالَ بَينَهُ وبَينَ الماءِ، فَقالَ: اللّهُمَّ ظَمِّئهُ، اللّهُمَّ ظَمِّئهُ.

قالَ: فَحَدَّثَني مَن شَهِدَهُ وهُوَ يَموتُ، وهُوَ يَصيحُ مِنَ الحَرِّ في بَطنِهِ وَالبَردِ في ظَهرِهِ، وبَينَ يَدَيهِ المَراوِحُ وَالثَّلجُ، وخَلفَهُ الكانونُ[2]، وهُوَ يَقولُ: اِسقوني أهلَكَنِيَ العَطَشُ! فَيُؤتىٰ بِعُسٍّ[3] عَظيمٍ فيهِ السَّويقُ أو الماءُ وَ اللَّبَنُ، لَو شَرِبَهُ خَمسَةٌ لَكَفاهُم، قالَ: فَيَشرَبُهُ، ثُمَّ يَعودُ فَيَقولُ: اِسقوني أهلَكَنِيَ العَطَشُ! قالَ: فَانقَدَّ بَطنُهُ كَانقِدادِ البَعيرِ.[4]

---

١. راجع: ج ٤ ص ٣٩٧ (القسم الثامن / الفصل التاسع / سهم في الفم) و ص ٤٠٣ (ما جرى على الإمامؑ في آخر لحظة من حياته).

٢. الكانون: موقدُ النار (لسان العرب: ج ١٣ ص ٣٧١ «كون»).

٣. العُسُّ: القدح الضخم (لسان العرب: ج ٦ ص ١٤٠ «عسس»).

٤. مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا: ص ٩٢ ح ٥٨، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٢٣، كفاية الطالب: ص ٤٣٤ وفيه «المرج» بدل «المراوح»، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣١١ عن هشام بن الكلبي عن أبيه، ذخائر العقبى: ص ٢٤٦؛ مثير الأحزان: ص ٧١، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٥٦ نقلاً عن فضائل العشرة عن أبي السعادات بالإسناد والأربعة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣١١ ح ١٢.

٦ / ١٨
زَيدُ بنُ رُقادٍ

كان زيد بن الرقاد من جملة رماة عسكر عمر بن سعد، حيث شارك في قتل العبّاس عليه السلام وسويد بن عمرو بن أبي المطاع آخر قتيل في كربلاء.[١] وخلال ثورة المختار رُشق بالنبال والحجارة من قبل جيش ابن كامل، وأحرق ابنُ كامل جسده وهو يجرّ أنفاسه الأخيرة.[٢] اسم هذا المجرم نقل بضبوط مختلفة.[٣]

٢٦٢٨ . **مقاتل الطالبيّين عن جابر عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام:** إنَّ زَيدَ بنَ رُقادٍ الجَنبِيَّ وحَكيمَ بنَ الطُّفَيلِ الطّائِيَّ قَتَلَا العَبّاسَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام.[٤]

٢٦٢٩ . **تاريخ الطبري عن زهير بن عبد الرحمن الخثعمي:** إنَّ سُوَيدَ بنَ عَمرِو بنِ أبِي المُطاعِ كانَ صُرِعَ، فَأُثخِنَ... قَتَلَهُ عُروَةُ بنُ بطار التَغلِبِيُّ وزَيدُ بنُ رُقادٍ الجُنبِيُّ، وكانَ آخِرَ قَتيلٍ.[٥]

٢٦٣٠ . **تاريخ الطبري عن أبي مخنف:** بَعَثَ المُختارُ أيضاً عَبدَ اللهِ الشّاكِرِيَّ إلىٰ رَجُلٍ مِن جَنبٍ،[٦] يُقالُ لَهُ: زَيدُ بنُ رُقادٍ، كانَ يَقولُ: لَقَد رَمَيتُ فَتىً مِنهُم بِسَهمٍ، وإنَّهُ لَواضِعٌ كَفَّهُ عَلىٰ جَبهَتِهِ يَتَّقِي النَّبلَ، فَأَثبَتُّ كَفَّهُ في جَبهَتِهِ، فَمَا استَطاعَ أن يُزيلَ كَفَّهُ عَن جَبهَتِهِ.

---

١ . راجع: ح ٢٦٢٨ و ٢٦٢٩.

٢ . راجع: ح ٢٦٣٠.

٣ . راجع: ج ٤ ص ٣٢٤ (القسم الثامن / الفصل الخامس / العبّاس بن علي).

٤ . مقاتل الطالبيّين: ص ٩٠، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٦٨، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٧٥ كلاهما من دون إسنادٍ الى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤٠.

٥ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٣، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٩ وفيه «عزرة بن بطان التغلبي»، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧٣ وفيه «سويد بن المطاع» و«عروة بن بطان الثعلبيّ» وكلاهما نحوه.

٦ . جَنْبٌ: بَطنٌ من العَرَب، وقيل: حيٌّ من اليمن (تاج العروس: ج ١ ص ٣٨٤ «جنب»).

قالَ أبو مِخنَفٍ: فحَدَّثَني أبو عَبدِ الأَعلَى الزُّبَيدِيُّ: أنَّ ذٰلِكَ الفَتىٰ عَبدُ اللهِ بنُ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، وأنَّهُ قالَ ـ حَيثُ أثبَتَ كَفَّهُ في جَبهَتِهِ ـ: اللّٰهُمَّ إنَّهُمُ استَقَلّونا وَاستَذَلّونا، اللّٰهُمَّ فَاقتُلهُم كَما قَتَلونا، وأذِلَّهُم كَمَا استَذَلّونا. ثُمَّ إنَّهُ رَمَى الغُلامَ بِسَهمٍ آخَرَ فَقَتَلَهُ، فكانَ يَقولُ: جِئتُهُ مَيِّتاً، فَنَزَعتُ سَهمِي الَّذي قَتَلتُهُ بِهِ مِن جَوفِهِ، فَلَم أزَل أُنَضنِضُ[١] السَّهمَ مِن جَبهَتِهِ حَتّىٰ نَزَعتُهُ، وبَقِيَ النَّصلُ[٢] في جَبهَتِهِ مُثبَتاً ما قَدَرتُ عَلىٰ نَزعِهِ.

قالَ: فَلَمّا أتَى ابنُ كامِلٍ دارَهُ أحاطَ بِها، وَاقتَحَمَ الرِّجالُ عَلَيهِ، فَخَرَجَ مُصلِتاً بِسَيفِهِ ـ وكانَ شُجاعاً ـ فَقالَ ابنُ كامِلٍ: لا تَضرِبوهُ بِسَيفٍ، ولا تَطعُنوهُ بِرُمحٍ، ولٰكِنِ ارموهُ بِالنَّبلِ، وَارجِموهُ بِالحِجارَةِ، فَفَعَلوا ذٰلِكَ بِهِ فَسَقَطَ.

فَقالَ ابنُ كامِلٍ: إن كانَ بِهِ رَمَقٌ فَأَخرِجوهُ. فَأَخرَجوهُ وبِهِ رَمَقٌ، فَدَعا بِنارٍ، فَحَرَّقَهُ بِها وهُوَ حَيٌّ لَم تَخرُج روحُهُ.[٣]

راجع: ص ٥٢ (حكيم بن طفيل).

١٩ / ٦
سِنانُ بنُ أنَسٍ

سنان بن أنس بن عمرو بن حيّ بن الحارث بن غالب بن مالك بن وهبيل[٤]، أحد

---

١ . يُنضنضُ: يُحرِّكُ (النهاية: ج ٥ ص ٧٢ «نضنض»).

٢ . النَّصلُ: حديدة السهم والرمح (لسان العرب: ج ١١ ص ٦٦٢ «نصل»).

٣ . تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٤، أنساب الأشراف: ج ٦ ص ٤٠٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٦٨٣ كلاهما نحوه وراجع: أنساب الأشراف: ج ٦ ص ٤٠٦ والبداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٧٢ وبحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٧٥.

٤ . استخرجنا هذا النسب من كتاب نسب معدّ (ج ١ ص ٢٩٤)، ولكن في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ٢ ص ٢٨٦) نقلاً عن كتاب الغارات للثقفي اعتبره نخعياً، حيث يمكن الجمع بينهما.

الذين كان لهم دور مؤثّر في قتل الإمام الحسين عليه السلام. وفي آخر اللحظات قتل الإمام بمساعدة عدّة أفراد مثل شمر بن ذي الجوشن.[1] وقد تكهنّ الإمام عليّ عليه السلام هذه الواقعة في ذمّه لوالد سنان.[2]

واستناداً لرواية فقد اعترف سنان في مجلس الحجّاج بقتل الإمام الحسين عليه السلام، وبعد عودته إلى داره أُصيب بالجنون وفارق الدنيا بوضع بشع.[3] وجاء في رواية أُخرى أنّه تمّ القبض عليه من قبل المختار وقتله بعد أن عذّبه عذاباً شديداً.[4]

٢٦٣١. **نَسَبُ مَعَدّ**: سِنانُ بنُ أنَسِ بنِ عَمرِو بنِ حَيِّ بنِ الحارِثِ بنِ غالِبِ بنِ مالِكِ بنِ وَهبيلٍ؛ الَّذي قَتَلَ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام بِالطَّفِّ.[5]

٢٦٣٢. **شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عن فضيل عن محمّد بن عليّ**: لَمّا قالَ عَلِيٌّ عليه السلام: سَلوني قَبلَ أن تَفقِدوني، فَوَ اللهِ، لا تَسأَلونَني عَن فِئَةٍ تُضِلُّ مِئَةً وتَهدي مِئَةً، إلّا أنبَأتُكُم بِناعِقَتِها وسائِقَتِها؛ قامَ إلَيهِ رَجُلٌ، فَقالَ: أخبِرني بِما في رَأسي ولِحيَتي مِن طاقَةِ شَعرٍ!

فَقالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: وَاللهِ، لَقَد حَدَّثَني خَليلي أنَّ عَلىٰ كُلِّ طاقَةِ شَعرٍ مِن رَأسِكَ مَلَكاً يَلعَنُكَ، وأنَّ عَلىٰ كُلِّ طاقَةِ شَعرٍ مِن لِحيَتِكَ شَيطاناً يُغويكَ، وأنَّ في بَيتِكَ سَخلاً[6] يَقتُلُ ابنَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله. وكانَ ابنُهُ قاتِلُ الحُسَينِ عليه السلام يَومَئِذٍ طِفلاً يَحبو[7]، وهُوَ

---

١. راجع: ج ٤ ص ٣٩٤ (القسم الثامن / الفصل التاسع / سهم في القلب) و ص ٣٩٥ (سهم في النحر) و ص ٤٠٣ (ما جرى على الإمام عليه السلام في آخر لحظة من حياته) و ص ٤١٦ (ما روي فيمن قتل الإمام عليه السلام).

٢. راجع: ح ٢٦٣٢.

٣. راجع: ص ٦٢ ح ٢٦٣٥.

٤. راجع: ص ٦٢ ح ٢٦٣٧ و ح ٢٦٣٨.

٥. نسب معدّ: ج ١ ص ٢٩٤.

٦. السَّخْلُ: المولود المُحبَّب إلى أبويه، وهو في الأصل ولد الغنم (النهاية: ج ٢ ص ٣٥٠ «سخل»).

٧. حَبَا: مشى على يديه وبطنه، وحبا الصبيّ: مشى على أُستِه وأشرف بصدره، وقال الجوهري: هو إذا زحف (لسان العرب: ج ١٤ ص ١٦١ «حبا»).

سِنانُ بنُ أَنَسٍ النَّخَعِيُّ.[١]

٢٦٣٣ . **تاريخ الطبري عن حميد بن مسلم:** قالَ النّاسُ لِسِنانِ بنِ أنَسٍ: قَتَلتَ حُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام وَابنَ فاطِمَةَ ابنَةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، قَتَلتَ أعظَمَ العَرَبِ خَطَراً؛ جاءَ إلىٰ هٰؤُلاءِ يُريدُ أن يُزيلَهُم عَن مِلكِهِم، فَأتِ اُمَراءَكَ فَاطلُب ثَوابَكَ مِنهُم، لَو أعطَوكَ بُيوتَ أموالِهِم في قَتلِ الحُسَينِ عليه السلام كانَ قَليلاً.

فَأَقبَلَ عَلىٰ فَرَسِهِ، وكانَ شُجاعاً شاعِراً، وكانَت بِهِ لوثَةٌ[٢]، فَأَقبَلَ حَتّىٰ وَقَفَ عَلىٰ بابِ فُسطاطِ عُمَرَ بنِ سَعدٍ، ثُمَّ نادىٰ بِأَعلىٰ صَوتِهِ:

أوقِر رِكابي فِضَّةً وذَهَبا ... أنَا قَتَلتُ المَلِكَ المُحَجَّبا

قَتَلتُ خَيرَ النّاسِ اُمّاً وأبا ... وخَيرَهُم إذ يُنسَبونَ نَسَبا

فَقالَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ: أشهَدُ أنَّكَ لَمَجنونٌ ما صَحَحتَ قَطُّ، أدخِلوهُ عَلَيَّ.

فَلَمّا اُدخِلَ حَذَفَهُ[٣] بِالقَضيبِ، ثُمَّ قالَ: يا مَجنونُ! أتَتَكَلَّمُ بِهٰذَا الكَلامِ؟! أما وَاللهِ، لَو سَمِعَكَ ابنُ زِيادٍ لَضَرَبَ عُنُقَكَ.[٤]

٢٦٣٤ . **المعجم الكبير عن أسلم المنقريّ:** دَخَلتُ عَلَى الحَجّاجِ، فَدَخَلَ سِنانُ بنُ أنَسٍ قاتِلُ الحُسَينِ عليه السلام، فَإِذا شَيخٌ آدَمُ فيهِ حِنّاءٌ، طَويلُ الأَنفِ في وَجهِهِ بَرَشٌ، فَاُوقِفَ بِحِيالِ الحَجّاجِ، فَنَظَرَ إلَيهِ الحَجّاجُ، فَقالَ: أنتَ قَتَلتَ الحُسَينَ؟ قالَ: نَعَم. قالَ: وكَيفَ

---

١ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٨٦ نقلاً عن كتاب الغارات.

٢ . لوثة: أي ضعف في رأيه، وتلجلج في كلامه (النهاية: ج ٤ ص ٢٧٥ «لوث»).

٣ . حَذَفَهُ: أي ضَرَبَه (النهاية: ج ١ ص ٣٥٦ «حذف»).

٤ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٤، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧٣، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤١٠ نحوه وراجع: المنتظم: ج ٥ ص ٣٤١ وتذكرة الخواصّ: ص ٢٥٤.

صَنَعتَ بِهِ؟ قالَ: دَعَمتُهُ بِالرُّمحِ [وهَبَرتُهُ][١] بِالسَّيفِ هَبراً. فَقالَ لَـهُ الحَـجّاجُ: أما أنَّكُما لَن تَجتَمِعا في دارٍ.[٢]

٢٦٣٥. **تاريخ الطبري عن شيخ من النَّخع:** قالَ الحَجّاجُ: مَن كانَ لَهُ بَلاءٌ فَـليَقُم. فَـقامَ قَـومٌ يُذكَروا[٣]، وقامَ سِنانُ بنُ أنَسٍ، فَقالَ: أنَا قاتِلُ الحُسَينِ. فَقالَ: بَلاءٌ حَسَنٌ! ورَجَعَ إلىٰ مَنزِلِهِ، فَاعتَقَلَ لِسانُهُ، وذَهَبَ عَقلُهُ، فَكانَ يَأكُلُ ويُحدِثُ مَكانَهُ[٤]!

٢٦٣٦. **تاريخ الطبري عن أبي عبد الأعلى الزّبيدي:** طَلَبَ المُختارُ سِنانَ بنَ أنَسٍ الَّـذي كـانَ يَدَّعي قَتلَ الحُسَينِ عليه السلام، فَوَجَدَهُ قَد هَرَبَ إلَى البَصرَةِ، فَهَدَمَ دارَهُ.[٥]

٢٦٣٧. **ذوب النُّضار:** وهَرَبَ سِـنانُ بـنُ أنَسٍ ـ لَـعَنَهُ اللهُ ـ إلَـى البَـصرَةِ فَـهَدَمَ دارَهُ، ثُـمَّ خَرَجَ مِنَ البَصرَةِ نَحوَ القادِسِيَّةِ، وكانَ عَلَيهِ عُيونٌ، فَأَخبَرُوا المُختارَ، فَأَخَذَهُ بَـينَ العُذَيبِ[٦] وَالقادِسِيَّةِ، فَقَطَعَ أنامِلَهُ، ثُمَّ يَدَيهِ ورِجلَيهِ، وأغلىٰ زَيتاً في قِـدرٍ، وألقـاهُ فيهِ.[٧]

٢٦٣٨. **الملهوف:** ورُوِيَ أنَّ سِناناً هٰذا أخَذَهُ المُختارُ، فَقَطَعَ أنامِلَهُ أنمُلَةً أنمُلَةً، ثُمَّ قَطَعَ يَدَيهِ

---

١. ما بين المعقوفين سقط من الطبعة المعتمدة للمصدر وبقي مكـانها بـياضاً، وأثـبتناها مـن المـصادر الأُخرى. والهَبْرُ: الضَّربُ والقَطْعُ (النهاية: ج ٥ ص ٢٣٩ «هبر»).

٢. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٢ الرقم ٢٨٢٨ وراجع: تاريخ دمشـق ج ١٢ ص ١٤٣ وتـذكرة الخـواصّ: ص ٢٥٣.

٣. جاء في هامش تاريخ دمشق كذا، وفي الترجمة المطبوعة «فذكروا» وهو الظاهر.

٤. تاريخ الطبري: ج ١١ (المنتخب من ذيل المذيّل) ص ٥٢١، تاريخ دمشـق: ج ١٤ ص ٢٣١ و راجـع: بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٠٩.

٥. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٥، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٧٢.

٦. العُذَيب: ماءٌ بين القادسيّة والمغيثة، بينه وبين القادسيّة أربعة أميال (معجم البلدان: ج ٤ ص ٩٢).

٧. ذوب النضّار: ص ١٢٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٧٥.

ورِجلَيهِ، وأغلىٰ لَهُ قِدراً فيها زَيتٌ، ورَماهُ فيها وهُوَ يَضطَرِبُ.[١]

٦ / ٢٠
عَبدُالرَّحمنِ بنُ أبي خُشكارَةَ البَجَليّ

عبد الرحمٰن بن أبي خُشكارة البجلي من عشيرة الروزاني، قَتَل هو ومسلمُ بن عبدالله الضبابي، مسلمَ بن عوسجة الصحابي العظيم للإمام الحسين عليه السلام.[٢] تمّ القبض عليه في ثورة المختار، وقُطع رأسه بأمر من المختار في السوق أمام الملأ العام.[٣]

٢٦٣٩ . **تاريخ ابن خلدون:** آخِرُ سَنَةِ سِتٍّ وسِتّينَ: وخَرَجَ أشرافُ النّاسِ إلَى البَصرَةِ، وتَتَبَّعَ المُختارُ قَتَلَةَ الحُسَينِ عليه السلام ... ثُمَّ أحضَرَ زِيادَ بنَ مالِكٍ الضُّبَعِيَّ، وعِمرانَ بنَ خالِدٍ العَنَزِيَّ، وعَبدَ الرَّحمٰنِ بنَ أبي خُشكارَةَ البَجَلِيَّ، وعَبدَ اللهِ بنَ قَيسٍ الخَولانِيَّ، وكانوا نَهَبوا مِنَ الوَرسِ[٤] الَّذي كانَ مَعَ الحُسَينِ عليه السلام، فَقَتَلَهُم.[٥]

٢٦٤٠ . **تاريخ الطبري عن أبي سعيد الصَّيقل:** أنَّ المُختارَ دُلَّ عَلىٰ رِجالٍ مِن قَتَلَةِ الحُسَينِ، دَلَّهُ عَلَيهِم سِعرُ الحَنَفِيُّ، قالَ: فَبَعَثَ المُختارُ عَبدَ اللهِ بنَ كامِلٍ، فَخَرَجنا مَعَهُ حَتّىٰ مَرَّ

---

١ . الملهوف: ص ١٧٦، مثير الأحزان: ص ٧٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٥.

٢ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣٦، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٠ وفيه «عبدالرحمٰن بن خشكارة البجلي»؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٢ وفيه «عبيدالله بن أبي خشكارة» و راجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٢٤٠ (القسم الثامن / الفصل الثالث / مسلم بن عوسجة).

٣ . راجع: ح ٢٦٤٠.

٤ . في المصدر: «الورث»، والصواب ما أثبتناه. والوَرْسُ: نَبْتٌ أصْفَرُ يُصْبَغ بـه (النهاية: ج ٥ ص ١٧٣ «ورس»).

٥ . تاريخ ابن خلدون: ج ٣ ص ٣٣.

بِبَني ضُبَيعَةَ، فَأَخَذَ مِنهُم رَجُلاً يُقالُ لَهُ: زِيادُ بنُ مالِكٍ؛ قالَ: ثُمَّ مَضىٰ إلىٰ عَـنَزَةَ، فَأَخَذَ مِنهُم رَجُلاً يُقالُ لَهُ: عِمرانُ بنُ خالِدٍ.

قالَ: ثُمَّ بَعَثَني في رِجالٍ مَعَهُ يُقالُ لَهُم: الدَّبابَةُ إلىٰ دارٍ في الحَمراءِ، فيها عَـبدُ الرَّحمٰنِ بنُ أبي خُشكارَةَ البَجَلِيُّ وعَبدُ اللهِ بنُ قَيسٍ الخَولانِيُّ، فَجِئنا بِـهِم حَـتّىٰ أدخَلناهُم عَلَيهِ، فَقالَ لَهُم: يا قَتَلَةَ الصّالِحينَ وقَتَلَةَ سَيِّدِ شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ، ألا تَرَونَ اللهَ قَد أقادَ مِنكُمُ اليَومَ؛ لَقَد جاءَكُمُ الوَرسُ بِيَومٍ نَحسٍ ـ وكانوا قَـد أصـابوا مِـنَ الوَرسِ الَّذي كانَ مَعَ الحُسَينِ عليه السلام ـ أخرِجوهُم إلَى السّوقِ، فَضَرَبوا رِقابَهُم. فَـفُعِلَ ذٰلِكَ بِهِم، فَهٰؤُلاءِ أربَعَةُ نَفَرٍ.[1]

٦ / ٢١
عَبدُاللهِ بنُ أبِي الحُصَينِ

كان عبد الله بن أبي الحصين الأزدي البجلي أحد الفرسان الذين كانوا تحت إمرة عمرو بن الحجّاج، والذين حالوا بين الماء وبين الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، وقد خاطب الإمامَ بكلّ وقاحة قائلاً: «يا حسين... والله، لا تذوق منه قطرة حتّى تموت عطشاً». فدعا الإمام عليه قائلاً: «اللّهمّ اقتله عطشاً»، وهكذا صار، حيث أُصـيب بالعطاش، وكلّما كان يشرب الماء لا ينطفئ ضمؤه حتّى هلك.[2]

جدير بالذكر أنّ اسمه ورد في بعض المصادر بشكل عـبد الله بـن حـصين، أو حصن، أو عبد الرحمٰن بن حصين الأزدي أيضاً.[3]

---

١. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٥٨ وراجع: ذوب النضّار: ص ١٢٣ وبحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٧٦.

٢. راجع: ص ٦٥ ح ٢٦٤١.

٣. راجع: ج ٤ ص ٤٤ (القسم الثامن / الفصل الأوّل / منع الماء عن الإمام عليه السلام وأصحابه في السابع من محرّم).

ويحتمل أن يكون هذا الشخص هو تميم بن حصين ذاته المتقدّم ذكره.[١]

٢٦٤١. **تاريخ الطبري عن حميد بن مسلم الأزديّ**: جاءَ مِن عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ كِتابٌ إلىٰ عُمَرَ بنِ سَعدٍ: أمّا بَعدُ، فَحُل بَينَ الحُسَينِ وأصحابِهِ وبَينَ الماءِ، ولا يَذوقوا مِنهُ قَطرَةً، كَما صُنِعَ بِالتَّقِيِّ الزَّكِيِّ المَظلومِ أميرِ المُؤمِنينَ عُثمانَ بنِ عَفّانَ.

قالَ: فَبَعَثَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ عَمرَو بنَ الحَجّاجِ عَلىٰ خَمسِمِئَةِ فارِسٍ، فَنَزَلوا عَلَى الشَّريعَةِ، وحالوا بَينَ حُسَينٍ عليه السلام وأصحابِهِ وبَينَ الماءِ أن يُسقَوا مِنهُ قَطرَةً، وذٰلِكَ قَبلَ قَتلِ الحُسَينِ عليه السلام بِثَلاثٍ.

قالَ: ونازَلَهُ عَبدُ اللهِ بنُ أبي حُصَينٍ الأَزدِيُّ ـ وعِدادُهُ في بَجيلَةَ ـ فَقالَ: يا حُسَينُ، ألا تَنظُرُ إلَى الماءِ كَأَنَّهُ كَبِدُ السَّماءِ! وَاللهِ، لا تَذوقُ مِنهُ قَطرَةً حَتّىٰ تَموتَ عَطَشاً. فَقالَ حُسَينٌ عليه السلام: اللّٰهُمَّ اقتُلهُ عَطَشاً، ولا تَغفِر لَهُ أبَداً!

قالَ حُمَيدُ بنُ مُسلِمٍ: وَاللهِ، لَعُدتُهُ بَعدَ ذٰلِكَ في مَرَضِهِ، فَوَاللهِ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ، لَقَد رَأَيتُهُ يَشرَبُ حَتّىٰ بَغِرَ[٢]، ثُمَّ يَقيءُ، ثُمَّ يَعودُ، فَيَشرَبُ حَتّىٰ يَبغَرَ فَما يَرویٰ، فَما زالَ ذٰلِكَ دَأبَهُ حَتّىٰ لَفَظَ عَصَبَهُ؛ يَعني نَفسَهُ.[٣]

٦ / ٢٢
عَبدُاللهِ بنُ حَوزَة

لا تتوفّر معلومات عن هويّته وحتّى عن اسمه الدقيق واسم أبيه، وقد ذكرته المصادر الحديثيّة والتاريخيّة بأسماء مختلفة. لكن لمّا كانت كافّة هذه الأسماء

---

١. راجع: ص ٤٧ (تميم بن حصين).

٢. البَغَر والبَغْر: الشُّرب بلا رِيّ. بَغِرَ بَغراً: إذا أكثر من الماء فلم يروَ (لسان العرب: ج ٤ ص ٧٢ «بغر»).

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤١٢، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٨٩؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٨٦، روضة الواعظين: ص ٢٠١ كلاهما نحوه وراجع: تذكرة الخواصّ: ص ٢٤٧ وتاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٤٣.

ترتبط بقضيّة تاريخيّة واحدة يتّضح أنّ المقصود من جميعها واحد. والقضيّة هي أنّه حينما رأى النيران وصلت وراء خيام الإمام الحسين عليه السلام، وأدرك أنّه لا يمكن الهجوم على الخيام من ورائها، جاء ووقف أمامَ الإمام عليه السلام، وناداه بوقاحةٍ قائلاً: «أبشِر بالنار»، فسأله الإمام عليه السلام عن اسمه، فلمّا تبيّن أنّ اسمه «ابن حوزة» قال عليه السلام: «اللّهُمَّ حُزهُ إلى النار».

وفي هذه الأثناء عثر به فرسُه فسقط عنه اللعين، ولكن بقيت رجلُه معلّقةً بالركاب، فاضطرب الفرس هائجاً ورأس اللعين يُضرب بالأرض إلى أن هلك لعنه الله.[1]

٢٦٤٢. تاريخ الطبري عن أبي مخنف عن حسين أبي جعفر: ثُمَّ إنَّ رَجُلاً مِن بَني تَميمٍ ـ يُقالُ لَهُ عَبدُ اللهِ بنُ حَوزَةَ ـ جاءَ حَتّىٰ وَقَفَ أمامَ الحُسَينِ عليه السلام، فَقالَ: يا حُسَينُ يا حُسَينُ! فَقالَ حُسَينٌ عليه السلام: ما تَشاءُ؟ قالَ: أبشِر بِالنّارِ!! قالَ: كَلّا، إنّي أقدَمُ عَلىٰ رَبٍّ رَحيمٍ، وشَفيعٍ مُطاعٍ، مَن هٰذا؟ قالَ لَهُ أصحابُهُ: هٰذَا ابنُ حَوزَةَ.

قالَ: رَبِّ حُزْهُ إلَى النّارِ. قالَ: فَاضطَرَبَ بِهِ فَرَسُهُ في جَدوَلٍ، فَوَقَعَ فيهِ، وتَعَلَّقَت رِجلُهُ بِالرِّكابِ، ووَقَعَ رَأسُهُ فِي الأَرضِ، ونَفَرَ الفَرَسُ، فَأَخَذَ يَمُرُّ بِهِ، فَيَضرِبُ بِرَأسِهِ كُلَّ حَجَرٍ وكُلَّ شَجَرَةٍ حَتّىٰ ماتَ.

قالَ أبو مِخنَفٍ: وأمّا سُوَيدُ بنُ حَيَّةَ، فَزَعَمَ لي أنَّ عَبدَ اللهِ بنَ حَوزَةَ حينَ وَقَعَ فَرَسُهُ، بَقِيَت رِجلُهُ اليُسرىٰ فِي الرِّكابِ، وَارتَفَعَتِ اليُمنىٰ فَطارَت، وعَدا بِهِ فَرَسُهُ يَضرِبُ رَأسَهُ كُلَّ حَجَرٍ وأصلَ شَجَرَةٍ حَتّىٰ ماتَ.[2]

---

١. راجع: ص ٦٦ ح ٢٦٤٢ و ص ٦٩ ح ٢٦٤٦ والإرشاد: ج ٢ ص ١٠٢.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣٠، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٩٩، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٨١ ←

٢٦١٣ . **تاريخ الطبري عن مسروق بن وائل:** كُنتُ في أوائِلِ الخَيلِ مِمَّن سارَ إلَى الحُسَينِ، فَقُلتُ: أكونُ في أوائِلِها لِعَلّي اُصيبُ رَأسَ الحُسَينِ، فَاُصيبُ بِهِ مَنزِلَةً عِندَ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، قالَ: فَلَمّا انتَهَينا إلىٰ حُسَينٍ، تَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ القَومِ يُقالُ لَهُ ابنُ حَوزَةَ، فَقالَ: أفيكُم حُسَينٌ؟ قالَ: فَسَكَتَ حُسَينٌ، فَقالَها ثانِيَةً فَأَسكَتَ، حَتّىٰ إذا كانَتِ الثّالِثَةُ، قالَ: قولوا لَهُ: نَعَم، هٰذا حُسَينٌ، فَما حاجَتُكَ؟ قالَ: يا حُسَينُ أبشِر بِالنّارِ.

قالَ: كَذَبتَ، بَل أقدَمُ عَلىٰ رَبٍّ غَفورٍ، وشَفيعٍ مُطاعٍ، فَمَن أنتَ؟ قالَ: ابنُ حَوزَةَ.

قالَ: فَرَفَعَ الحُسَينُ عليه السلام يَدَيهِ حَتّىٰ رَأَينا بَياضَ إبطَيهِ مِن فَوقِ الثِّيابِ، ثُمَّ قالَ: اللّٰهُمَّ حُزهُ إلَى النّارِ. قالَ: فَغَضِبَ ابنُ حَوزَةَ، فَذَهَبَ لِيُقحِمَ إلَيهِ الفَرَسَ، وبَينَهُ وبَينَهُ نَهرٌ، قالَ: فَعَلِقَت قَدَمُهُ بِالرِّكابِ، وجالَت بِهِ الفَرَسُ، فَسَقَطَ عَنها، قالَ: فَانقَطَعَت قَدَمُهُ وساقُهُ وفَخِذُهُ، وبَقِيَ جانِبُهُ الآخَرُ مُتَعَلِّقاً بِالرِّكابِ.

قالَ: فَرَجَعَ مَسروقٌ وتَرَكَ الخَيلَ مِن وَرائِهِ.

قالَ: فَسَأَلتُهُ، فَقالَ: لَقَد رَأَيتُ مِن أهلِ هٰذَا البَيتِ شَيئاً لا اُقاتِلُهُم أبَداً.[1]

٢٦١٤ . **الفتوح:** أقبَلَ رَجُلٌ مِن مُعَسكَرِ عُمَرَ بنِ سَعدٍ ـ يُقالُ لَهُ: مالِكُ بنُ حَوزَةَ ـ عَلىٰ فَرَسٍ لَهُ حَتّىٰ وَقَفَ عِندَ الخَندَقِ، وجَعَلَ يُنادي: أبشِر يا حُسَينُ! فَقَد تَلفَحُكَ النّارُ فِي الدُّنيا قَبلَ الآخِرَةِ!

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: كَذَبتَ يا عَدُوَّ اللهِ! إنّي قادِمٌ عَلىٰ رَبٍّ رَحيمٍ، وشَفيعٍ مُطاعٍ، وذٰلِكَ جَدّي رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله.

** كلاهما نحوه وراجع: تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ١٢ والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٥٦.

١ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣١، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦٤؛ عيون المعجزات: ص ٦٥ عن عطاء بن السائب عن أخيه وفيه «عبد الله بن جويرة» وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٨٧.

ثُمَّ قالَ الحُسَينُ عليه السلام : مَن هٰذَا الرَّجُلُ؟ فَقالوا: هٰذا مالِكُ بنُ حَوزَةَ. فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام : اللّٰهُمَّ حُزهُ إلَى النّارِ، وأذِقهُ حَرَّها فِي الدُّنيا قَبلَ مَصيرِهِ إلَى الآخِرَةِ.

قالَ: فَلَم يَكُن بِأَسرَعَ أن شَبَّ[1] بِهِ الفَرَسُ، فَأَلقَتهُ فِي النّارِ، فَاحتَرَقَ.

قالَ: فَخَرَّ الحُسَينُ عليه السلام للهِ ساجِداً مُطيعاً، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ، وقالَ: يا لَها مِن دَعوَةٍ ما كانَ أسرَعَ إجابَتَها.

قالَ: ثُمَّ رَفَعَ الحُسَينُ عليه السلام صَوتَهُ ونادىٰ:

اللّٰهُمَّ، إنّا أهلُ نَبِيِّكَ وذُرِّيَّتُهُ وقَرابَتُهُ، فَاقصِم مَن ظَلَمَنا وغَصَبَنا حَقَّنا، إنَّكَ سَميعٌ مُجيبٌ.[2]

٢٦٤٥. **الأمالي للصدوق عن عبد الله بن منصور عن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده [زين العابدين] عليه السلام:** وأقبَلَ رَجُلٌ مِن عَسكَرِ عُمَرَ بنِ سَعدٍ عَلىٰ فَرَسٍ لَهُ، يُقالُ لَهُ: ابنُ أبي جُوَيرِيَةَ المُزَنِيُّ، فَلَمّا نَظَرَ إلَى النّارِ تَتَّقِدُ صَفَّقَ بِيَدِهِ، ونادىٰ: يا حُسَينُ وأصحابَ حُسَينٍ، أبشِروا بِالنّارِ، فَقَد تَعَجَّلتُموها فِي الدُّنيا!

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام : مَنِ الرَّجُلُ؟ فَقيلَ: ابنُ أبي جُوَيرِيَةَ المُزَنِيُّ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام : اللّٰهُمَّ أذِقهُ عَذابَ النّارِ فِي الدُّنيا، فَنَفَرَ بِهِ فَرَسُهُ وألقاهُ في تِلكَ النّارِ، فَاحتَرَقَ.[3]

---

١. في المصدر: «شبث»، والتصويب من مقتل الحسين للخوارزمي، و شَبَّ الفَرَسُ: رَفَعَ يَدَيه جميعاً كأنّها تَنزو نَزواناً (تاج العروس: ج ٢ ص ٩٣ «شبب»).

٢. الفتوح: ج ٥ ص ٩٦، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٤٨ نحوه وفيه «مالك بن جريرة» وراجع: بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٠١ ـ ٣٠٢.

٣. الأمالي للصدوق: ص ٢٢١ ح ٢٣٩، روضة الواعظين: ص ٢٠٤ عن الضحّاك بن عبد الله من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام وفيه «ابن أبي جويرة المزّي»، الثاقب في المناقب: ص ٣٤٠ ح ٢٨٥ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٧ ح ١.

٢٦١٦ . **المعجم الكبير عن ابن وائل أو وائل بن علقمة ـ وكانَ قَد شَهِدَ ما هُناكَ ـ:** قامَ رَجُلٌ، فَقالَ: أفيكُم حُسَينٌ؟ قالوا: نَعَم، فَقالَ: أبشِر بِالنّارِ!

فَقالَ: أُبشِرُ بِرَبٍّ رَحيمٍ، وشَفيعٍ مُطاعٍ، قالَ: مَن أنتَ؟

قالَ: أنَا ابنُ جُوَيزَةَ ـ أو حُوَيزَةَ ـ.

قالَ: فَقالَ: اللّٰهُمَّ حُزهُ إلَى النّارِ! فَنَفَرَت بِهِ الدّابَّةُ، فَتَعَلَّقَت رِجلُهُ فِي الرِّكابِ. قالَ: فَوَاللهِ، ما بَقِيَ عَلَيها مِنهُ إلّا رِجلُهُ.[1]

٦ / ٢٣

عَبدُ اللهِ بنُ عَزرَةَ الخَثعَمِيّ

كان عبد الله بن عزرة الخثعمي أحد رماة جيش عمر بن سعد، حيث قام بجرائم عديدة برميه النبال؛ فقتل جعفرَ بن عقيل[2]، واستناداً لرواية فإنّه قتل عبد الرحمٰن[3] ابن عقيل أيضاً، فرّ خلال ثورة المختار ولجأ إلى مصعب، فهدم المختارُ دارَه.[4]

وقد ذُكر اسمه بأشكال أُخرىٰ أيضاً.[5]

٢٦١٧ . **تاريخ الطبري عن حميد بن مسلم الأزدي:** رَمىٰ عَبدُ اللهِ بنُ عَزرَةَ الخَثعَمِيُّ جَعفَرَ بنَ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ، فَقَتَلَهُ.[6]

---

١ . المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٦ ح ٢٨٤٩، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٦٣٣ ح ٢٦١، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٣٨، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٣٥ وفيه «أنا حريزة»، مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢ ص ٩٤ وراجع: إثبات الوصية: ص ١٧٧.

٢ . وقد عدّت بعض الروايات بشر بن حوط الهمداني قاتل جعفر بن عقيل (راجع: ج ٤ ص ٣٦٨ «القسم الثامن / الفصل الثامن / جعفر بن عقيل»).

٣ . وفيه عبدالله بن عروة (راجع: ج ٤ ص ٣٧٢ ح ١٨٧٥).

٤ . راجع: ص ٧٠ ح ٢٦٤٩.

٥ . راجع: ج ٤ ص ٣٦٨ (القسم الثامن / الفصل الثامن / جعفر بن عقيل).

٦ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٤٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧٠، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٦ ←

٢٦٤٨ . **مقاتل الطالبيّين**: جَعفَرُ بنُ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ ، واُمُّهُ اُمُّ الثَّغرِ بِنتُ عامِرِ بنِ الهَصّانِ العامِرِيِّ مِن بَني كِلابٍ ، قَتَلَهُ عُروَةُ بنُ عَبدِ اللهِ الخَثعَمِيُّ.[1]

٢٦٤٩ . **تاريخ الطبري عن أبي عبد الأعلى الزّبيديّ**: وطَلَبَ ـ المُختارُ ـ رَجُلاً مِن خَثعَمَ يُقالُ لَهُ: عَبدُ اللهِ بنُ عُروَةَ الخَثعَمِيُّ، كانَ يَقولُ: «رَمَيتُ فيهِم بِاثنَي عَشَرَ سَهماً ضَيعَةً[2]»، فَفاتَهُ، ولَحِقَ بِمُصعَبٍ ، فَهَدَمَ دارَهُ.[3]

٦ / ٢٤
عَبدُاللهِ بنُ عُقبَةَ

كان عبد الله بن عقبة الغنوي أحد رماة عسكر عمر بن سعد، حيث قتل بسهمه أحد أولاد الإمام الحسن عليه السلام الذي يدعى أبا بكر.[4] هرب عبد الله خلال ثورة المختار من الكوفة إلى الجزيرة، لذا فإنّ المختار هدم داره فقط.[5]

٢٦٥٠ . **المزار الكبير** ـ في زِيارَةِ النّاحِيَةِ ـ: السَّلامُ عَلىٰ أبي بَكرِ بنِ الحَسَنِ الزَّكِيِّ الوَلِيِّ، المَرمِيِّ بِالسَّهمِ الرَّدِيِّ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ عَبدَ اللهِ بنَ عُقبَةَ الغَنَوِيَّ.[6]

٢٦٥١ . **تاريخ الطبري عن أبي عبد الأعلى الزُّبيديّ**: وطَلَبَ المُختارُ عَبدَ اللهِ بنَ عُقبَةَ الغَنَوِيَّ،

↔ وفيه «بسهم ففلق قلبه» وفيهما «عبد الله بن عروة الخثعميّ» ، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٧٧ وفيه «جعفر بن عقيل قتله بشر بن حوط الهمداني ، ويقال عروة بن عبد الله الخثعمي» فقط .

١ . مقاتل الطالبيّين: ص ٩٧ ، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٣.

٢ . ضَيْعَةٌ: أي أنّها تَضِيعُ وتَتْلَف (النهاية: ج ٣ ص ١٠٨ «ضيع»).

٣ . تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٥ وراجع: ذوب النُّضار: ص ١٢٢ وبحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٧٦.

٤ . الإرشاد: ج ٢ ص ١٠٩؛ الأخبار الطوال: ٢٥٧.

٥ . تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٥.

٦ . المزار الكبير: ص ٤٨٩ ، الإقبال: ج ٣ ص ٧٥ ، مصباح الزائر: ص ٢٨٠ ، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٧.

فَوَجَدَهُ قَد هَرَبَ ولَحِقَ بِالجَزيرَةِ، فَهَدَمَ دارَهُ، وكانَ ذٰلِكَ الغَـنَوِيُّ قَـد قَـتَلَ مِـنهُم غُلاماً.[1]

٦ / ٢٥
عُثمانُ بنُ خالِدِ بنِ اُسَيرٍ

كان عثمان بن خالد بن اُسير الدهماني الجهني أحد رماة عسكر عمر بن سعد، حيث اشترك مع بشر بن سوط في قتل عبدالرحمٰن بن عقيل[2]، هجما عليه وقتلاه وسلبا ثيابه. أمر المختار أن يُلقى القبض عليهما، وبعد أن قتلوهما أحرقوهما وحالوا دون دفن جسديهما قبل أن يحرقوهما.[3]

وجاء في بعض المصادر بأسماء اُخرى.

٢٦٥٢. **مصباح الزائر** ـ في زِيارَةِ النّاحِيَةِ ـ: السَّلامُ عَلىٰ عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ عَقيلٍ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ ورامِيَهُ عَمرَو بنَ خالِدِ بنِ أسَدٍ الجُهَنِيَّ.[4]

٢٦٥٣. **تاريخ ابن خلدون**: وكانَ آخِرُ سَنَةِ سِتٍّ وسِتّينَ: ... أحضَرَ المُختارُ عُثمانَ بنَ خالِدٍ الجُهَنِيَّ وأبا أسماءَ بِشرَ بنَ سُمَيطٍ القابِسِيَّ، وكانا مُشتَرِكينَ في قَتلِ عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ عَقيلٍ وفي سَلبِهِ، فَقَتَلَهُما وحَرَقَهُما بِالنّارِ.[5]

---

١. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٥، ذوب النضّار: ص ١٢٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٧٥ كلاهما نحوه.

٢. راجع: ج ٤ ص ٣٧٠ (القسم الثامن / الفصل الثامن / عبدالرحمٰن بن عقيل).

٣. راجع: ص ٧٢ ح ٢٦٥٤.

٤. مصباح الزائر: ص ٢٨١، المزار الكبير: ص ٤٩١ وفيه «عمر بن أسد الجهنّي»، الإقبال: ج ٣ ص ٧٦ وفيه «عمير بن خالد بن أسد الجهنّي»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٨ وفيه «عثمان بن خالد بـن أشـيم الجهنّي».

٥. تاريخ ابن خلدون: ج ٣ ص ٣٣ وراجع: مقاتل الطالبيّين: ص ٩٦.

٢٦٥٤ . **تاريخ الطبري عن موسى بن عامر العدوي من جهينة:** بَعَثَ المُختارُ عَبدَ اللهِ بنَ كامِلٍ إلىٰ عُثمانَ بنِ خالِدِ بنِ اُسَيرٍ الدُّهمانِيِّ مِن جُهَينَةَ، وإلىٰ أبي أسماءَ بِشرِ بنِ سَوطٍ القابِضِيِّ وكانا مِمَّن شَهِدا قَتلَ الحُسَينِ عليه السلام، وكانَا اشتَرَكا في دَمِ عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ وفي سَلَبِهِ، فَأَحاطَ عَبدُ اللهِ بنُ كامِلٍ عِندَ العَصرِ بِمَسجِدِ بَني دُهمانَ، ثُمَّ قالَ: عَلَيَّ مِثلُ خَطايا بَني دُهمانَ مُنذُ يَومَ خُلِقوا إلى يَومِ يُبعَثونَ، إن لَم اُوتَ بِعُثمانَ بنِ خالِدِ بنِ اُسَيرٍ، إن لَم أضرِب أعناقَكُم مِن عِندِ آخِرِكُم.

فَقُلنا لَهُ: أمهِلنا نَطلُبُهُ، فَخَرَجوا مَعَ الخَيلِ في طَلَبِهِ، فَوَجَدوهُما جالِسَينِ فِي الجَبّانَةِ ـ وكانا يُريدانِ أن يَخرُجا إلَى الجَزيرَةِ ـ فَاُتِيَ بِهِما عَبدُ اللهِ بنُ كامِلٍ.

فَقالَ: الحَمدُ للهِ الَّذي كَفَى المُؤمِنينَ القِتالَ، لَو لَم يَجِدوا هٰذا مَعَ هٰذا عَنّانا إلى مَنزِلِهِ في طَلَبِهِ، فَالحَمدُ للهِ الَّذي حَيَّنَكَ حَتّىٰ أمكَنَ مِنكَ، فَخَرَجَ بِهِما حَتّىٰ إذا كانَ في مَوضِعِ بِئرِ الجَعدِ ضَرَبَ أعناقَهُما، ثُمَّ رَجَعَ، فَأَخبَرَ المُختارَ خَبَرَهُما، فَأَمَرَهُ أن يَرجِعَ إلَيهِما، فَيُحرِقَهُما بِالنّارِ، وقالَ: لا يُدفَنانِ حَتّىٰ يُحرَقا.[1]

٦ / ٢٦
عَمرُو بنُ صَبيحٍ

كان عمرو بن صبيح الصيداوي أو الصائدي من رماة عسكر عمر بن سعد، وهو الذي أصاب بسهمه عبد الله بن مسلم بن عقيل وهو واضع يده على ناصيته، وبذلك سمّر يده على ناصيته، وأصاب قلبه بسهم آخر وأرداه شهيداً.[2] وكان ضمن العشرة الذين

---

١ . تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٥٩.

٢ . قيل: قتله أسيد بن مالك الحضرمي، كما نسبوا رمي السهم على عبدالله بن مسلم بن عقيل إلى زيد بن

انتدبهم عمر بن سعد ليدوسوا جسد الإمام الحسين عليه السلام بحوافر خيولهم.[١] وعندما قبض عليه المختار الثقفي، أمر أن يحيط به الجيش ويطعنوه بالرماح إلى أن يموت، ففعلوا به ذلك حتى هلك.[٢]

جدير بالذكر أنّه نسب إليه في بعض النقول قتل عبد الله بن عقيل، لكن يحتمل وقوع التصحيف أو أنّه نسبة إلى الجدّ.[٣]

٢٦٥٥. **المزار الكبير ـ في زِيارَةِ النّاحِيَةِ ـ:** السَّلامُ عَلَى القَتيلِ ابنِ القَتيلِ عَبدِ اللهِ بنِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، ولَعَنَ اللهُ رامِيَهُ عَمرَو بنَ صَبيحٍ الصَّيداوِيَّ.[٤]

٢٦٥٦. **المناقب لابن شهرآشوب:** وَانتَدَبَ [عُمَرُ بنُ سَعدٍ] عَشَرَةً، وهُم: ... وعَمرُو بنُ صَبيحٍ المَذحِجِيُّ... فَوَطِئوهُ بِخَيلِهِم.[٥]

٢٦٥٧. **تاريخ الطبري عن أبي عبد الأعلى الزبيدي:** وطَلَبَ [المُختارُ] رَجُلاً مِن صُداءَ يُقالُ لَهُ عَمرُو بنُ صَبيحٍ، وكانَ يَقولُ: لَقَد طَعَنتُ بَعضَهُم، وجَرَحتُ فيهِم، وما قَتَلتُ مِنهُم أحَداً.

فَأُتِيَ لَيلاً، وهُوَ عَلىٰ سَطحِهِ، وهُوَ لا يَشعُرُ، بَعدَما هَدَأَتِ العُيونُ، وسَيفُهُ تَحتَ رَأسِهِ، فَأَخَذوهُ أخذاً، وأخَذوا سَيفَهُ، فَقالَ: قَبَّحَكَ اللهُ سَيفاً، ما أقرَبَكَ وأبعَدَكَ! فَجيءَ بِهِ إلَى المُختارِ، فَحَبَسَهُ مَعَهُ فِي القَصرِ، فَلَمّا أن أصبَحَ أذِنَ لِأَصحابِهِ، وقيلَ: لِيَدخُل مَن شاءَ أن يَدخُلَ.

⇐ رقاد، ويبدو أنّه غير صحيح (راجع: ج ٤ ص ٣٦٥ «القسم الثامن / الفصل الثامن / عبدالله بن مسلم بن عقيل»).

١. راجع: ج ٥ ص ١٧ (القسم التاسع / الفصل الأوّل / وطؤهم جسد الإمام عليه السلام بخيولهم).

٢. راجع: ح ٢٦٥٧.

٣. راجع: ج ٤ ص ٣٦٥ (القسم الثامن / الفصل الثامن: مقتل أولاد عقيل).

٤. المزار الكبير: ص ٤٩١، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٨.

٥. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١١١.

ودَخَلَ النّاسُ، وجيءَ بِهِ مُقَيَّداً، فَقالَ: أما وَاللهِ، يا مَعشَرَ الكَفَرَةِ الفَجَرَةِ، أن لَو بِيَدي سَيفي لَعَلِمتُم أنّي بِنَصلِ السَّيفِ غَيرُ رَعِشٍ ولا رِعديدٍ، ما يَسُرُّني إذ كانَت مَنِيَّتي قَتلاً أنَّهُ قَتَلَني مِنَ الخَلقِ أحَدٌ غَيرُكُم، لَقَد عَلِمتُ أنَّكُم شِرارُ خَلقِ اللهِ، غَيرَ أنّي وَدِدتُ أنَّ بِيَدي سَيفاً أضرِبُ بِهِ فيكُم ساعَةً.

ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ، فَلَطَمَ عَينَ ابنِ كامِلٍ وهُوَ إلىٰ جَنبِهِ، فَضَحِكَ ابنُ كامِلٍ، ثُمَّ أخَذَ بِيَدِهِ وأمسَكَها، ثُمَّ قالَ: إنَّهُ يَزعُمُ أنَّهُ قَد جَرَحَ في آلِ مُحَمَّدٍ وطَعَنَ، فَمُرنا بِأَمرِكَ فيهِ. فَقالَ المُختارُ: عَلَيَّ بِالرِّماحِ. فَأُتِيَ بِها، فَقالَ: اِطعَنوهُ حَتّىٰ يَموتَ. فَطُعِنَ بِالرِّماحِ حَتّىٰ ماتَ.[1]

٦ / ٢٧
قَيسُ بنُ الأَشعَثِ

تولّى قيس بن الأشعث الكندي رئاسة قبيلة كندة في الكوفة بعد أبيه. وكان شأنه شأن أبيه متلوّناً ومنافقاً، فكان ممّن كتب الكتب إلى الإمام الحسين عليه السلام في بداية نهضته ووعده النصرة[2]، إلّا أنّه التحق بابن زياد بمجرّد مجيئه العراق، وتولّى قيادة قبيلة كندة وقسم من ربيعة.[3] وبعد انتهاء المعركة اشترك في نهب الخيام وسلب قطيفة الإمام عليه السلام، ولذلك اشتهر بقيس القطيفة.[4] وكان من حاملي

---

١. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٥ وراجع: ذوب النُّضار: ص ١٢٢.

٢. راجع: ج ٤ ص ١٠٦ (القسم الثامن / الفصل الثاني / احتجاجات الإمام عليه السلام على جيش الكوفة).

٣. راجع: ج ٤ ص ٩٥ (القسم الثامن / الفصل الثاني / مواجهة بين جيش الهدى وجيش الضلالة).

٤. راجع: ج ٥ ص ٩ (القسم التاسع / الفصل الأوّل / سلب الإمام عليه السلام).

رؤوس الشهداء لابن زياد.[١]

وفي ثورة المختار، التجأ قيس إلى أحد أعظم قادة جيش المختار، أي عبد الله بن كامل، إلّا أنّ المختار بعث أبا عمرة إلى ملجئه وقتله.[٢]

٢٦٥٨. **الأخبار الطوال:** إنَّ قَيسَ بنَ الأَشعَثِ أنِفَ مِن أن يَأتِيَ البَصرَةَ، فَيَشمَتَ بِهِ أهلُها، فَانصَرَفَ إلَى الكوفَةِ مُستَجيراً بِعَبدِ اللهِ بنِ كامِلٍ، وكانَ مِن أخَصِّ النّاسِ عِندَ المُختارِ.

فَأَقبَلَ عَبدُ اللهِ إلَى المُختارِ، فَقالَ: أيُّهَا الأَميرُ، إنَّ قَيسَ بنَ الأَشعَثِ قَدِ استَجارَ بي وأجَرتُهُ، فَأَنفِذ جِواري إيّاهُ.

فَسَكَتَ عَنهُ المُختارُ مَلِيّاً، وشَغَلَهُ بِالحَديثِ، ثُمَّ قالَ: أرِني خاتَمَكَ، فَناوَلَهُ إيّاهُ، فَجَعَلَهُ في إصبَعِهِ طَويلاً.

ثُمَّ دَعا أبا عَمرَةَ، فَدَفَعَ إلَيهِ الخاتَمَ، وقالَ لَهُ سِرّاً: اِنطَلِق إلَى امرَأَةِ عَبدِ اللهِ بنِ كامِلٍ، فَقُل لَها: هٰذا خاتَمُ بَعلِكِ عَلامَةً، لِتُدخِليني إلىٰ قَيسِ بنِ الأَشعَثِ، فَإِنّي اُريدُ مُناظَرَتَهُ في بَعضِ الاُمورِ الَّتي فيها خَلاصُه مِنَ المُختارِ، فَأَدخَلَتهُ إلَيهِ.

فَانتَضىٰ[٣] سَيفَهُ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ، وأخَذَ رَأسَهُ، فَأَتىٰ بِهِ المُختارَ، فَأَلقاهُ بَينَ يَدَيهِ. فَقالَ المُختارُ: هٰذا بِقَطيفَةِ الحُسَينِ عليه السلام. وذٰلِكَ أنَّ قَيسَ بنَ الأَشعَثِ أخَذَ قَطيفَةً كانَت لِلحُسَينِ عليه السلام حينَ قُتِلَ، فَكانَ يُسَمّىٰ قَيسَ قَطيفَةٍ.[٤]

فَاستَرجَعَ عَبدُ اللهِ بنِ كامِلٍ، وقالَ لِلمُختارِ: قَتَلتَ جاري وضَيفي وصَديقي

---

١. راجع: ج ٥ ص ٨٧ (القسم التاسع / الفصل الرابع / مجيء كلّ قبيلة برؤوس من قتلت).
٢. راجع: ح ٢٦٥٨.
٣. نَضَا السيفَ وانتضاهُ: إذا أخرجه (النهاية: ج ٥ ص ٧٣ «نضا»).
٤. القَطيفة: كساء له خَمْل (النهاية: ج ٤ ص ٨٤ «قطف»).

فِي الدَّهرِ.

قالَ لَهُ المُختارُ: للهِ أبوكَ، اُسكُت، أتَستَحِلُّ أن تُجيرَ قَتَلَةَ ابنِ بِنتِ نَبِيِّكَ؟!.[1]

٦ / ٢٨
مالِكُ بنُ النُّسَيرِ

كان مالك بن النسير البدي الكندي ممّن هجموا على الإمام الحسين عليه السلام بسيوفهم، وقد ضرب بسيفه رأس الإمام، فدعا عليه الإمام عليه السلام، فابتلي بالفقر الشديد على أثر دعاء الإمام عليه.[2] واستناداً إلى بعض الروايات التاريخيّة فقد اُصيبت يداه بالفالج وضعف عقله.[3] وفي ثورة المختار قُبض عليه وأمر به فقُطعت يداه ورجلاه وتُـرك حتّى هلك.[4]

٢٦٥٩. **تاريخ الطبري عن حميد بن مسلم:** إنَّ رَجُلاً مِن كِندَةَ يُقالُ لَهُ مالِكُ بنُ النُّسَيرِ مِن بَني بَدّاءَ، أتاهُ [أيِ الحُسَينَ عليه السلام] فَضَرَبَهُ عَلىٰ رَأسِهِ بِالسَّيفِ، وعَلَيهِ بُرنُسٌ لَهُ، فَقَطَعَ البُرنُسَ، وأصابَ السَّيفُ رَأسَهُ، فَأَدمىٰ رَأسَهُ، فَامتَلَأَ البُرنُسُ دَماً.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ: لا أكَلتَ بِها ولا شَرِبتَ، وحَشَرَكَ اللهُ مَعَ الظّالِمينَ.

قالَ: فَأَلقىٰ ذٰلِكَ البُرنُسَ، ثُمَّ دَعا بِقَلَنسُوَةٍ[5]، فَلَبِسَها، وَاعتَمَّ، وقَد أعيا وبَـلَّدَ[6]،

---

١. الأخبار الطوال: ص ٣٠٢ وراجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٣ وشرح الأخبار: ج ٣ ص ١٦٥ الرقم ١٠٩٤.

٢. راجع: ج ٤ ص ٤٠٣ (القسم الثامن / الفصل التاسع / ماجرى على الإمام عليه السلام في آخر لحظة من حياته).

٣. راجع: ص ٧٧ ح ٢٦٦٠ و ٢٦٦١.

٤. راجع: ص ٧٧ ح ٢٦٦٢.

٥. القَلَنسُوَة: نوع من ملابس الرأس، وهو على هيئات.

٦. بَلَّدَ الرجل: إذا لم يتّجه لشيء. وبَلَّدَ: إذا نكّس في العمل وضعف حتّى في الجري (لسان العرب: ⟵

وجاءَ الكِندِيُّ حَتّىٰ أخَذَ البُرنُسَ، وكانَ مِن خَزٍّ، فَلَمّا قَدِمَ بِهِ بَعدَ ذٰلِكَ عَلَى امرَأَتِهِ ـ أُمِّ عَبدِ اللهِ ابنَةِ الحُرِّ أُختِ حُسَينِ بنِ الحُرِّ البَدِّيِّ ـ أقبَلَ يَغسِلُ البُرنُسَ مِنَ الدَّمِ، فَقالَت لَهُ امرَأَتُهُ: أسَلَبَ ابنِ بِنتِ رَسولِ اللهِ ﷺ تُدخِلُ بَيتي؟! أخرِجهُ عَنّي. فَذَكَرَ أصحابُهُ، أنَّهُ لَم يَزَل فَقيراً بِشَرٍّ حَتّىٰ ماتَ.[1]

٢٦٦٠ . **الفتوح**: وأخَذَ دِرعَهُ مالِكُ بنُ بِشرٍ الكِندِيُّ، فَلَبِسَهُ، فَصارَ مَعتوهاً.[2]

٢٦٦١ . **أنساب الأشراف**: أخَذَ الكِندِيُّ البُرنُسَ، فَيُقالُ إنَّهُ لَم يَزَل فَقيراً وشَلَّت يَداهُ.[3]

٢٦٦٢ . **تاريخ الطبري عن مالك بن أعين الجهني**: قالَ المُختارُ لِلبَدِّيِّ [مالِكِ بنِ النُّسَيرِ]: أنتَ صاحِبُ بُرنُسِهِ؟ فَقالَ لَهُ عَبدُ اللهِ بنُ كامِلٍ: نَعَم، هُوَ هُوَ.

فَقالَ المُختارُ: اِقطَعوا يَدَي هٰذا ورِجلَيهِ، ودَعوهُ، فَليَضطَرِب حَتّىٰ يَموتَ. فَفُعِلَ ذٰلِكَ بِهِ وتُرِكَ، فَلَم يَزَل يَنزِفُ الدَّمَ حَتّىٰ ماتَ.[4]

٦ / ٢٩
مُحَمَّدُ بنُ الأشعَثِ بنِ قَيسٍ

كان محمد بن الأشعث بن قيس الكندي شقيق قيس بن الأشعث، أحد الأفراد

ﻫ ج ٣ ص ٩٦ «بلد»).

١ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٤٨، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٨، مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٥؛ الإرشاد: ج ٢ ص ١١٠ وفيهما «مالك بن نسر الكندي»، شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٦٣ ح ١٠٩٠ عن المدائني و ص ١٦٥ ح ١٠٩٤ عن أبي مخنف وفيهما «مالك بن بشير»، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٥٧ وفيه «مالك بن اليسر» وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٣.

٢ . الفتوح: ج ٥ ص ١١٩، مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٧ و ٣٨ وفيه «مالك بن نسر الكندي»؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٧ وفيه «مالك بن بشير الكندي».

٣ . أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٨؛ مثير الأحزان: ص ٧٦ نحوه.

٤ . تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٥٨، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٧٢؛ الأمالي للطوسي: ص ٢٤٤ الرقم ٤٢٤ وفيه «مالك بن الهيثم البدائي» وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٣٧ الرقم ٢.

الذين لعبوا دوراً في واقعة كربلاء، وممّن هيّأ الأرضية المناسبة لوقائع عاشوراء[١]، ومن الذين كتبوا الكتب ليزيد وطالبوا باتّخاذ إجراءات أكثر حزماً ضدّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام.[٢] كما كان يتولّى قيادة القوّات التي ألقت القبض على مسلم بن عقيل.[٣]

وفي يوم عاشوراء أنكر فضيلة وحرمة الإمام الحسين بسبب انتسابه للنبيّ صلى الله عليه وآله، لذلك دعا عليه الإمام بأن يموت ذليلاً، وإثر دعاء الإمام عليه ـ كما نُقل في بعض الروايات ـ، لسعه عقرب أسود في نفس ذلك اليوم وهلك ذليلاً[٤]، لكنّ الروايات الأكثر اشتهاراً تقول: بأنّ موته كان في عهد المختار، حيث فرّ من الكوفة والتحق بمصعب بن الزبير في البصرة، ثمّ قُتل على يد المختار في الحرب التي دارت بينه وبين مصعب.[٥]

٢٦٦٣. **مقاتل الطالبيّين عن موسى بن أبي النعمان:** جاءَ الأَشعَثُ إلىٰ عَلِيٍّ عليه السلام يَستَأذِنُ عَلَيهِ، فَرَدَّهُ قَنبَرٌ، فَأَدمَى الأَشعَثُ أنفَهُ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ عليه السلام وهُوَ يَقولُ: ما لي ولَكَ يا أشعَثُ، أما وَاللهِ، لَو بِعَبدِ ثَقيفٍ تَمَرَّستَ[٦] لَاقشَعَرَّت شُعَيراتُكَ.

قيلَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ! ومَنْ غُلامُ ثَقيفٍ؟ قالَ: غُلامٌ يَليهِم، لا يُبقي أهلَ بَيتٍ مِنَ العَرَبِ إلّا أدخَلَهُم ذُلّاً.

قيلَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ! كَم يَلي، وكَم يَمكُثُ؟ قالَ: عِشرينَ إن بَلَغَها.[٧]

---

١. راجع: ص ٧٩ ح ٢٦٦٤.
٢. راجع: ج ٣ ص ٧٠ ح ١٠٦٢.
٣. راجع: ج ٣ ص ٤٩ (القسم السابع / الفصل الرابع: خروج مندوب الإمام عليه السلام من مكّة إلى شهادته في الكوفة).
٤. راجع: ص ٧٩ ح ٢٦٦٥ و ٢٦٦٦.
٥. راجع: ص ٨٢ ح ٢٦٧٠ ـ ٢٦٧٢.
٦. تَمَرَّسَ به: أي احتَكَّ به (الصحاح: ج ٣ ص ٩٧٨ «مرس»).
٧. مقاتل الطالبيّين: ص ٤٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ١١٧، المعجم الكبير: ←

٢٦٦٤ . **الكافي عن عليّ بن يقطين عمّن ذكره عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام:** إنَّ الأَشعَثَ بنَ قَيسٍ شَرِكَ في دَمِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام ، وَابنَتُهُ جَعدَةُ سَمَّتِ الحَسَنَ عليه السلام ، ومُحَمَّدُ ابنُهُ شَرِكَ في دَمِ الحُسَينِ عليه السلام .[١]

٢٦٦٥ . **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي:** رَفَعَ الحُسَينُ صَوتَهُ ، وقالَ : اللّٰهُمَّ إنّا أهلُ بَيتِ نَبِيِّكَ وذُرِّيَّتُهُ وقَرابَتُهُ ، فَاقصِم مَن ظَلَمَنا وغَصَبَنا حَقَّنا ، إنَّكَ سَميعٌ قَريبٌ .

فَسَمِعَها مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ ، فَقالَ : يا حُسَينُ ، وأيُّ قَرابَةٍ بَينَكَ وبَينَ مُحَمَّدٍ ؟

فَقالَ الحُسَينُ : اللّٰهُمَّ إنَّ مُحَمَّدَ بنَ الأَشعَثِ يَقولُ : إنَّهُ لَيسَ بَيني وبَينَ رَسولِكَ قَرابَةٌ ، اللّٰهُمَّ فَأَرِني فيهِ هٰذَا اليَومَ ذُلّاً عاجِلاً . فَما كانَ بِأَسرَعَ مِن أن تَنَحّىٰ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ وخَرَجَ مِنَ العَسكَرِ ، فَنَزَلَ عَن فَرَسِهِ ، وإذا بِعَقرَبٍ سَوداءَ خَرَجَت مِن بَعضِ الجُحرَةِ ، فَضَرَبَتهُ ضَربَةً تَرَكَتهُ مُتَلَوِّثاً في ثِيابِهِ مِمّا بِهِ .

وذَكَرَ الحاكِمُ الجُشَمِيُّ : إنَّهُ ماتَ لِيَومِهِ . ولٰكِنَّ ذٰلِكَ غَيرُ صَحيحٍ ، فَإِنَّهُ بَقِيَ إلىٰ أيّامِ المُختارِ فَقَتَلَهُ ، ولٰكِنَّهُ بَقِيَ مِمّا بِهِ في بَيتِهِ .[٢]

٢٦٦٦ . **الأمالي للصدوق عن عبد الله بن منصور عن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه [زين العابدين] عليهم السلام:** أقبَلَ رَجُلٌ آخَرُ مِن عَسكَرِ عُمَرَ بنِ سَعدٍ ، يُقالُ لَهُ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ بنِ قَيسٍ الكِندِيُّ ، فَقالَ : يا حُسَينَ بنَ فاطِمَةَ ، أيَّةُ حُرمَةٍ لَكَ مِن رَسولِ اللهِ لَيسَت لِغَيرِكَ ؟ فَتَلَا الحُسَينُ عليه السلام هٰذِهِ الآيَةَ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ

↤ ج ١ ص ٢٣٧ ح ٦٥١ ، تاريخ دمشق : ج ١٢ ص ١٦٩ كلاهما عن أُمّ حكيم بنت عمرو بن سنان الجدليّه نحوه ؛ الخرائج والجرائح : ج ١ ص ١٩٩ ح ٣٨ ، بحار الأنوار : ج ٤١ ص ٢٩٩ ح ٢٨ .

١ . الكافي : ج ٨ ص ١٦٧ ح ١٨٧ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ١٤٢ ح ٨ .

٢ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي : ج ١ ص ٢٤٩ ؛ المناقب لابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٥٧ نحوه وليس فيه ذيله من «وذكر» ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٣٠٢ ح ٣ .

وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ * ذُرِّيَّةَۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾[١]، الآيَةَ.

ثُمَّ قالَ: وَاللهِ، إنَّ مُحَمَّداً لَمِن آلِ إبراهيمَ، وإنَّ العِترَةَ الهادِيَةَ لَمِن آلِ مُحَمَّدٍ. مَنِ الرَّجُلُ؟ فَقيلَ: مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ بنِ قَيسٍ الكِنديُّ.

فَرَفَعَ الحُسَينُ عليه السلام رَأسَهُ إلَى السَّماءِ، فَقالَ: اللّٰهُمَّ أرِ مُحَمَّدَ بنَ الأَشعَثِ ذُلّاً في هٰذَا اليَومِ، لا تُعِزُّهُ بَعدَ هٰذَا اليَومِ أبَداً.

فَعَرَضَ لَهُ عارِضٌ، فَخَرَجَ مِنَ العَسكَرِ يَتَبَرَّزُ، فَسَلَّطَ اللهُ عَلَيهِ عَقرَباً، فَلَدَغَتهُ، فَماتَ بادِيَ العَورَةِ.[٢]

٢٦٦٧. **الأخبار الطوال:** لَمّا تَجَرَّدَ المُختارُ لِطَلَبِ قَتَلَةِ الحُسَينِ عليه السلام، هَرَبَ مِنهُ عُمَرُ بنُ سَعدٍ ومُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ، وهُما كانَا المُتَوَلِّيَينِ لِلحَربِ يَومَ الحُسَينِ عليه السلام.[٣]

٢٦٦٨. **تاريخ الطبري عن هشام بن عبد الرحمن وابنه الحكم بن هشام:** كانَ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ بنِ قَيسٍ في قَريَةِ الأَشعَثِ إلىٰ جَنبِ القادِسِيَّةِ، فَبَعَثَ المُختارُ إلَيهِ حَوشَباً سادِنَ الكُرسِيِّ في مِئَةٍ، فَقالَ: اِنطَلِق إلَيهِ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُ لاهِياً مُتَصَيِّداً، أو قائِماً مُتَلَبِّداً، أو خائِفاً مُتَلَدِّداً، أو كامِناً مُتَغَمِّداً؛ فَإِن قَدَرتَ عَلَيهِ فَائتِني بِرَأسِهِ.

فَخَرَجَ حَتّىٰ أتىٰ قَصرَهُ، فَأَحاطَ بِهِ، وخَرَجَ مِنهُ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ، فَلَحِقَ بِمُصعَبٍ، وأقاموا عَلَى القَصرِ، وهُم يَرَونَ أنَّهُ فيهِ، ثُمَّ دَخَلوا، فَعَلِموا أنَّهُ قَد فاتَهُم، فَانصَرَفوا إلَى المُختارِ، فَبَعَثَ إلىٰ دارِهِ فَهَدَمَها، وبَنىٰ بِلَبِنِها وطينِها دارَ حُجرِ بنِ عَدِيٍّ الكِنديِّ، وكانَ زِيادُ بنُ سُمَيَّةَ قَد هَدَمَها.[٤]

---

١. آل عمران: ٣٣ و ٣٤.

٢. الأمالي للصدوق: ص ٢٢١ ح ٢٣٩، روضة الواعظين: ص ٢٠٤ عن الضحّاك بن عبد الله من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٧ ح ١.

٣. الأخبار الطوال: ص ٢٩٨ وراجع: البداية والنهاية: ج ٩ ص ٤٧.

٤. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٦، تاريخ دمشق: ج ٥٢ ص ١٣٢ عن أبي مخنف وراجع: الأخبار ⇐

٢٦٦٩ . **الفتوح**: دَعَا [المُختارُ] بِرَجُلٍ مِن أصحابِهِ، يُقالُ لَهُ حَوشَبُ بنُ يَعلَى الهَمدانِيُّ، فَقالَ: وَيحَكَ يا حَوشَبُ، أنتَ تَعلَمُ أنَّ مُحَمَّدَ بنَ الأَشعَثِ مِن قَتَلَةِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، وهَوَ الَّذي قالَ لَهُ بِكَربَلاءَ ما قالَ؟! وَاللهِ، ما يَهنِئُنِي النَّومُ ولَا القَرارُ ورَجُلٌ مِن قَتَلَةِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام يَمشي عَلىٰ وَجهِ الأَرضِ، وقَد بَلَغَني أنَّهُ في قَريَةٍ إلىٰ جَنبِ القادِسِيَّةِ. فَسِر إلَيهِ في مِئَةِ رَجُلٍ مِن أصحابِكَ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُ لاهِياً مُتَصَيِّداً، أو قائِماً مُتَلَبِّداً، أو خائِفاً مُتَلَدِّداً، أو كامِناً مُتَرَدِّداً، فَاقتُلهُ وجِئني بِرَأسِهِ.

قالَ: فَخَرَجَ حَوشَبُ بنُ يَعلَى الهَمدانِيُّ في مِئَةِ رَجُلٍ مِن أصحابِهِ، حَتّىٰ صارَ إلىٰ قَريَةِ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ، وعَلِمَ ابنُ الأَشعَثِ بِذٰلِكَ، فَخَرَجَ مِن بابٍ لَهُ آخَرَ في جَوفِ اللَّيلِ هارِباً، ومَضىٰ نَحوَ البَصرَةِ إلىٰ مُصعَبِ بنِ الزُّبَيرِ.

قالَ: وأصبَحَ حَوشَبُ بنُ يَعلىٰ هٰذا وقَد عَلِمَ أنَّ مُحَمَّدَ بنَ الأَشعَثِ قَد هَرَبَ، فَكَتَبَ إلَى المُختارِ بِذٰلِكَ، فَكَتَبَ إلَيهِ المُختارُ: إنَّكَ قَد ضَيَّعتَ الحَزمَ ولَم تَأخُذ بِالوَثيقَةِ، فَإِذا قَد فاتَكَ الرَّجُلُ فَاهدِم قَصرَهُ، وَاخرِب قَريَتَهُ، وَائتِني بِأَموالِهِ.

قالَ: فَهَدَمتُ دارَ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ، وأمَرَ المُختارُ بِنَقضِها، فَبَنَوا بِهِ دارَ حُجرِ بنِ عَدِيٍّ الكِندِيِّ رَحِمَهُ اللهُ.

قالَ: وصارَ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ إلىٰ مُصعَبِ بنِ الزُّبَيرِ، فَالتَجَأَ إلَيهِ.

فَقالَ لَهُ مُصعَبُ: ما وَراءَكَ؟ فَقالَ: وَرائي ـ وَاللهِ أيُّهَا الأَميرُ ـ التُّركُ وَالدَّيلَمُ،[1] هٰذَا المُختارُ بنُ أبي عُبَيدٍ قَد غَلَبَ عَلَى الأَرضِ، فَهُوَ يَقتُلُ النّاسَ كَيفَ شاءَ، وقَد قَتَلَ إلَى السّاعَةِ هٰذِهِ مِمَّن يُتَّهَمُ بِقِتالِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ أكثَرَ مِن ثَلاثَةِ آلافٍ؛ وقَد كانَ أعطانِي الأَمانَ، ثُمَّ إنَّهُ بَعَثَ إلَيَّ بِبَعضِ أصحابِهِ، فَأَرادَ قَتلي، فَهَرَبتُ

← الطوال: ص ٣٠٦ وذوب النضّار: ص ١٢٢.

١ . الظاهر أنّ مراده جيش المختار ، فشبّههم بالترك والديلم؛ لأنّهم لم يكونوا قد دخلوا الإسلام آنذاك وكانوا في حرب مع جيوش المسلمين.

إلَيكَ، فَهٰذِهِ قِصَّتي وهٰذِهِ حالي.

ثُمَّ وَثَبَ رَجُلٌ مِن كِندَةَ مِمَّن قَدِمَ مَعَ مُحَمَّدِ بنِ الأَشعَثِ، حَتّىٰ وَقَفَ بَينَ يَدَي مُصعَبِ بنِ الزُّبَيرِ، فَأَنشَأَ يَقولُ أبياتاً مَطلَعُها:

إنَّ قَوماً مِن كِندَةَ الأَخيارَ   بَينَ قَيسٍ وبَينَ آلِ المَذارِ

إلىٰ آخِرِها.

قالَ: فَقالَ لَهُ مُصعَبُ بنُ الزُّبَيرِ: يا أخا كِندَةَ، إنّي قَد فَهِمتُ كَلامَكَ، وإنّي أعمَلُ بِرَأيِ أميرِ المُؤمِنينَ، وهُوَ الَّذي وَلّانِي البَصرَةَ، وأمَرَني بِحَربِ الأَزارِقَةِ، وهٰذَا المُهَلَّبُ بنُ أبي صُفرَةَ في وُجوهِهِم يُحارِبُهُم، فَلا تَعجَلوا، فَإِنَّ المُختارَ لَهُ مُدَّةٌ هُوَ بالِغُها.

قالَ: فَأَقامَ مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ عِندَ مُصعَبِ بنِ الزُّبَيرِ بِالبَصرَةِ.[1]

٢٦٧٠. **الطبقات لخليفة بن خيّاط:** مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ بنِ قَيسٍ، أُمُّهُ أُمُّ فَروَةَ بِنتِ أبي قُحافَةَ، قُتِلَ سَنَةَ سَبعٍ وسِتّينَ مَعَ مُصعَبٍ أيّامَ المُختارِ.[2]

٢٦٧١. **ذوب النُّضار:** عَزَمَ المُختارُ عَلَى الخُروجِ بِنَفسِهِ مَعَ مَن بَقِيَ مَعَهُ مِن أهلِ الكوفَةِ، فَلَقِيَهُم وصَدَقَهُمُ الحَربَ، فَقَتَلَ ابنَ الأَشعَثِ وشَبَثَ بنَ رِبعِيٍّ وسائِرَ مَن مَعَهُما.[3]

٢٦٧٢. **الثّقات لابن حبّان:** قُتِلَ [مُحَمَّدُ بنُ الأَشعَثِ] سَنَةَ سَبعٍ وسِتّينَ في وَقعَةِ المُرّانِ، قَتَلَهُ المُختارُ بنُ أبي عُبَيدٍ.[4]

---

١. الفتوح: ج ٦ ص ٢٥٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٢٢٤ وليس فيه ذيله من «ثمّ وثب».

٢. الطبقات لخليفة بن خيّاط: ص ٢٤٦، تهذيب الكمال: ج ٢٤ ص ٤٩٦، تاريخ دمشق: ج ٥٢ ص ١٢٤ و ١٣٣، الإصابة: ج ٦ ص ٢٥٨ و ٢٥٩.

٣. ذوب النُّضار: ص ١٤٩ وراجع: تاريخ الطبري: ج ٦ ص ١٠١ وسير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٥٤٣ والأخبار الطوال: ص ٣٠٦ والبداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٨٨.

٤. الثّقات لابن حبّان: ج ٥ ص ٣٥٢، تهذيب التهذيب: ج ٥ ص ٤٠ وفيه «سنة ستّ وستّين».

٦ / ٣٠
مُرّةُ بنُ مُنقِذِ بنِ النُّعمانِ العَبدِيّ

كان مرّة بن منقذ بن النعمان العبدي في حرب الجمل مع جيش الإمام عليّ عليه السلام[١]، إلّا أنّه التحق بصفوف أعداء أهل البيت عليهم السلام تدريجيّاً، ثمّ انضمّ إلى عسكر عمر بن سعد في واقعة كربلاء. وكان له دور رئيسي في شهادة عليّ الأكبر نجل الإمام الحسين عليه السلام. فعندما رأى شجاعة عليّ الأكبر ومهارته في الحرب وضربه بالسيف، كمن له وهجم عليه برمحه من خلفه، وفي نفس الوقت هاجمه جنود العدوّ بسيوفهم وأردوه شهيداً.[٢]

حوصر مرّة بن منقذ في داره عند ثورة المختار، إلّا أنّه خرج على فرس حاملاً رمحاً وخلّص نفسه من المحاصرة بعد اشتباكه معهم، والتحق بمصعب بن الزبير، وقد جُرحت يده اليسرى في هذا الاشتباك وشُلّت.[٣]

٢٦٧٣ . **المزار الكبير** ـ في زِيارَةِ النّاحِيَةِ في زِيارَةِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام (عَلِيٍّ الأَكبَرِ) ـ: حَكَمَ اللهُ لَكَ عَلىٰ قاتِلِكَ مُرَّةَ بنِ مُنقِذِ بنِ النُّعمانِ العَبدِيِّ ـ لَعَنَهُ اللهُ وأخزاهُ ـ ومَن شَرِكَهُ في قَتلِكَ، وكانوا عَلَيكَ ظَهيراً، أصلاهُمُ اللهُ جَهَنَّمَ وساءَت مَصيراً.[٤]

٢٦٧٤ . **تاريخ الطبري عن أبي الجارود**: وبَعَثَ المُختارُ إلىٰ قاتِلِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام، عَبدَ اللهِ بنَ كامِلٍ، وهُوَ رَجُلٌ مِن عَبدِ القَيسِ يُقالُ لَهُ: مُرَّةُ بنُ مُنقِذِ بنِ النُّعمانِ العَبدِيُّ ـ وكانَ شُجاعاً ـ فَأَتاهُ ابنُ كامِلٍ، فَأَحاطَ بِدارِهِ، فَخَرَجَ إلَيهِم وبِيَدِهِ الرُّمحُ، وهُوَ عَلىٰ

١ . تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٥٢٢.
٢ . راجع: ج ٤ ص ٢٨٩ (القسم الثامن / الفصل الرابع / عليّ بن الحسين عليه السلام).
٣ . راجع: ح ٢٦٧٤.
٤ . المزار الكبير: ص ٤٨٨، الإقبال: ج ٣ ص ٧٤، مصباح الزائر: ص ٢٧٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٥.

فَرَسٍ جَوادٍ، فَطَعَنَ عُبَيدَ اللهِ بنَ ناجِيَةَ الشِّبامِيَّ، فَصَرَعَهُ ولَم يَضُرَّهُ.

قالَ: ويَضرِبُهُ ابنُ كامِلٍ بِالسَّيفِ، فَيَتَّقيهِ بِيَدِهِ اليُسرىٰ، فَأَسرَعَ فيهَا السَّيفُ، وتَمَطَّرَت بِهِ الفَرَسُ[1]، فَأَفلَتَ ولَحِقَ بِمُصعَبٍ، وشَلَّت يَدُهُ بَعدَ ذٰلِكَ.[2]

٦ / ٣١

هانِئُ بنُ ثُبَيتٍ الحَضرَمِيُّ

كان هانئ بن ثبيت الحضرمي من قوّات عمر بن سعد. نُسب إليه قتل عددٍ من شهداء كربلاء[3]؛ منهم عبد الله وجعفر ابنا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.[4] كان هانئ من العشرة الذين لبّوا دعوة عمر بن سعد بعد شهادة الإمام الحسين وانتهاء الحرب، وداسوا الجثمان المطهّر للإمام عليه السلام بحوافر خيولهم[5]، وشاركوا في نهب ثياب الإمام وعُدّته.[6] ولُعن صراحة في زيارة الناحية.[7]

قُبض على هانئ في ثورة المختار وهَلَك تحت حوافر خيول جيشه.[8]

٢٦٧٥. **المزار الكبير** ـ في زِيارَةِ النّاحِيَةِ ـ: السَّلامُ عَلىٰ عَبدِ اللهِ بنِ أميرِ المُؤمِنينَ، مُبلِي البَلاءِ، وَالمُنادي بِالوَلاءِ في عَرصَةِ كَربَلاءَ، المَضروبِ مُقبِلاً ومُدبِراً، ولَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ هانِئَ

---

١. تَمَطَّرَ به فَرَسُه: إذا جَرَى وأسْرَع (النهاية: ج ٤ ص ٣٤٠ «مطر»).

٢. تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٦٤؛ ذوب النضّار: ص ١١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٧٥ كلاهما نحوه وراجع: تاريخ ابن خلدون: ج ٣ ص ٣٤.

٣. راجع: ج ٤ ص ٢٢٥ (القسم الثامن / الفصل الثالث / عبدالله بن عمير الكلبي) وص ٣٠٢ (الفصل الرابع / الطفل الصغير) و ٣٧٥ (الفصل الثامن / مقتل غلام من أهل البيت عليهم السلام).

٤. راجع: ج ٤ ص ٣١٦ (القسم الثامن / الفصل الخامس / جعفر بن علي) و ص ٣١٨ (عبد الله بن علي).

٥. راجع: ج ٥ ص ١٣ (القسم التاسع / الفصل الأوّل / وطؤهم جسد الإمام عليه السلام بخيولهم).

٦. راجع: ج ٥ ص ٩ (القسم التاسع / الفصل الأوّل / سلب الإمام عليه السلام).

٧. راجع: ح ٢٦٧٥ و ص ٨٥ ح ٢٦٧٦.

٨. راجع: ص ٨٥ ح ٢٦٧٨.

ابنَ ثُبَيْتٍ الحَضرَمِيَّ.[١]

٢٦٧٦. **المزار الكبير** ـ في زِيارَةِ النّاحِيَةِ ـ: السَّلامُ عَلىٰ جَعفَرِ بنِ أميرِ المُؤمِنينَ الصّابِرِ بِنَفسِهِ مُحتَسِباً، وَالنّائي عَنِ الأَوطانِ مُغتَرِباً، المُستَسلِمِ لِلقِتالِ، المُستَقدِمِ لِلنِّزالِ، المَكثورِ[٢] بِالرِّجالِ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَهُ هانِئَ بنَ ثُبَيتٍ الحَضرَمِيَّ.[٣]

٢٦٧٧. **المناقب لابن شهرآشوب**: سُلِبَ الحُسَينُ عليه السلام ما كانَ عَلَيهِ، فَأَخَذَ... القَوسَ وَالحُلَلَ الرَّحيلُ بنُ خَيثَمَةَ الجُعفِيُّ، وهانِئُ بنُ شَبيبٍ الحَضرَمِيُّ، وجَريرُ بنُ مَسعودٍ الحَضرَمِيُّ.[٤]

٢٦٧٨. **الملهوف**: نادىٰ عُمَرُ بنُ سَعدٍ في أصحابِهِ: مَن يَنتَدِبُ لِلحُسَينِ فَيوطِئَ الخَيلَ ظَهرَهُ؟ فَانتَدَبَ مِنهُم عَشَرَةٌ، وهُم:... هانِيءَ بنُ ثُبَيتٍ الحَضرَمِيُّ وأَسيدُ بنُ مالِكٍ لَعَنَهُمُ اللهُ فَداسُوا الحُسَينَ عليه السلام بِحَوافِرِ خَيلِهِم، حَتّىٰ رَضّوا ظَهرَهُ وصَدرَهُ....

وهٰؤُلاءِ أخَذَهُمُ المُختارُ، فَشَدَّ أيدِيَهُم وأرجُلَهُم بِسِكَكِ الحَديدِ، وأوطَأَ الخَيلَ ظُهورَهُم حَتّىٰ هَلَكوا.[٥]

٦ / ٣٢

رَجُلٌ سَمِجُ العَمىٰ

٢٦٧٩. **تاريخ دمشق عن أبي النضر الجرمي**: رَأَيتُ رَجُلاً سَمِجَ[٦] العَمىٰ، فَسَأَلتُهُ عَن سَبَبِ ذَهابِ

---

١. المزار الكبير: ص ٤٨٨، الإقبال: ج ٣ ص ٧٤، مصباح الزائر: ص ٢٧٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٦.

٢. المَكثور: المغلوب، وهو الذي تكاثر عليه الناس فقهروه (النهاية: ج ٤ ص ١٥٣ «كثر»).

٣. المزار الكبير: ص ٤٨٩ ح ٨، الإقبال: ج ٣ ص ٧٤، مصباح الزائر: ص ٢٧٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٦.

٤. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١١١.

٥. الملهوف: ص ١٨٢، مثير الأحزان: ص ٧٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٩ وفيهما «إسحاق بن حويّة الحضرمي».

٦. سَمُج سماجة: قبح فهو سمج (الصحاح: ج ١ ص ٣٢٢ «سمج»).

بَصَرِهِ، فَقالَ: كُنتُ مِمَّن حَضَرَ عَسكَرَ عُمَرَ بنِ سَعدٍ، فَلَمّا جاءَ اللَّيلُ رَقَدتُ، فَرَأَيتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي المَنامِ وبَينَ يَدَيهِ طَستٌ فيها دَمٌ، وريشَةٌ فِي الدَّمِ، وهُوَ يُؤتىٰ بِأَصحابِ عُمَرَ بنِ سَعدٍ، فَيَأخُذُ الرّيشَةَ، فَيَخُطُّ بِها بَينَ أعيُنِهِم، فَأُتِيَ بي، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، وَاللهِ ما ضَرَبتُ بِسَيفٍ، ولا طَعَنتُ بِرُمحٍ، ولا رَمَيتُ بِسَهمٍ.

قالَ: أفَلَم تُكَثِّر عَدُوَّنا؟! فَأَدخَلَ إصبَعَهُ فِي الدَّمِ ـ السَّبّابَةَ وَالوُسطىٰ ـ وأهوىٰ بِهِما إلىٰ عَيني، فَأَصبَحتُ وقَد ذَهَبَ بَصَري.[1]

٢٦٨٠. **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي عن ابن رماح:** لَقيتُ رَجُلاً مَكفوفاً قَد شَهِدَ قَتلَ الحُسَينِ عليه السلام، فَكانَ النّاسُ يَأتونَهُ ويَسأَلونَهُ عَن سَبَبِ ذَهابِ بَصَرِهِ، فَقالَ: إنّي كُنتُ شَهِدتُ قَتلَهُ عاشِرَ عَشَرَةٍ، غَيرَ أنّي لَم أضرِب ولَم أطعَن ولَم أرمِ، فَلَمّا قُتِلَ رَجَعتُ إلىٰ مَنزِلي، فَصَلَّيتُ العِشاءَ الآخِرَةَ ونُمتُ، فَأَتاني آتٍ في مَنامي وقالَ لي: أجِب رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله! فَإِذَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله جالِسٌ فِي الصَّحراءِ، حاسِرٌ عَن ذِراعَيهِ، آخِذٌ بِحَربَةٍ، ونَطعٌ[2] بَينَ يَدَيهِ، ومَلَكٌ قائِمٌ لَدَيهِ في يَدِهِ سَيفٌ مِن نارٍ يَقتُلُ أصحابي، فَكُلَّما ضَرَبَ رَجُلاً مِنهُم ضَربَةً التَهَبَت نَفسُهُ ناراً.

فَدَنَوتُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وجَثَوتُ[3] بَينَ يَدَيهِ، وقُلتُ: السَّلامُ عَلَيكَ يا رَسولَ اللهِ، فَلَم يَرُدَّ عَلَيَّ، ومَكَثَ طَويلاً مُطرِقاً، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ، وقالَ لي: يا عَبدَ اللهِ انتَهَكتَ حُرمَتي، وقَتَلتَ عِترَتي، ولَم تَرعَ حَقّي، وفَعَلتَ وفَعَلتَ.

---

١. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٥٩، المناقب لابن المغازلي: ص ٤٠٥ ح ٤٥٩ عن أبي النضر الحرمي وراجع: المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٥٩ وشرح الأخبار: ج ٣ ص ١٧١ ح ١١٢٠ وكشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٦٩.

٢. النَّطعُ ـ بالفتح وبالكسر ـ: بساط من الأديم [أي الجلد المدبوغ] (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٨٩ «نطع»).

٣. جَثا ـ يَجثو: جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها (لسان العرب: ج ١٤ ص ١٣١ «جثا»).

فَقُلتُ لَهُ: يا رَسولَ اللهِ، وَاللهِ، ما ضَرَبتُ سَيفاً، ولا طَعَنتُ رُمحاً، ولا رَمَيتُ سَهماً.

فَقالَ: صَدَقتَ، ولٰكِنَّكَ كَثَّرتَ السَّوادَ، اُدنُ مِنّي! فَدَنَوتُ مِنهُ، فَإِذا طَستٌ مَملوءٌ دَماً. فَقالَ: هٰذا دَمُ وَلَدِي الحُسَينِ. فَكَحَّلَني مِنهُ، فَانتَبَهتُ ولا اُبصِرُ شَيئاً حَتَّى السّاعَةِ.[١]

٦ / ٣٣

رَجُلٌ مُحتَرِقٌ

٢٦٨١. **الأمالي للطوسي عن محمّد بن سليمان:** حَدَّثَني عَمّي: لَمّا خِفنا أيّامَ الحَجّاجِ، خَرَجَ نَفَرٌ مِنّا مِنَ الكوفَةِ مُستَتِرينَ وخَرَجتُ مَعَهُم، فَصِرنا إلىٰ كَربَلاءَ، ولَيسَ بِها مَوضِعٌ نَسكُنُهُ، فَبَنَينا كوخاً عَلىٰ شاطِئِ الفُراتِ، وقُلنا: نَأوي إلَيهِ. فَبَينا نَحنُ فيهِ إذ جاءَنا رَجُلٌ غَريبٌ، فَقالَ: أصيرُ مَعَكُم في هٰذَا الكوخِ اللَّيلَةَ، فَإِنّي عابِرُ سَبيلٍ. فَأَجَبناهُ، وقُلنا: غَريبٌ مُنقَطَعٌ بِهِ. فَلَمّا غَرَبَتِ الشَّمسُ وَأظلَمَ اللَّيلُ أشعَلنا. فَكُنّا نُشعِلُ بِالنِّفطِ، ثُمَّ جَلَسنا نَتَذاكَرُ أمرَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام ومُصيبَتَهُ وقَتلَهُ ومَن تَوَلّاهُ، فَقُلنا: ما بَقِيَ أحَدٌ مِن قَتَلَةِ الحُسَينِ عليه السلام إلّا رَماهُ اللهُ بِبَلِيَّةٍ في بَدَنِهِ.

فَقالَ ذٰلِكَ الرَّجُلُ: فَأَنَا قَد كُنتُ فيمَن قَتَلَهُ، وَاللهِ ما أصابَني سوءٌ، وإنَّكُم يا قَومُ تَكذِبونَ. فَأَمسَكنا عَنهُ، وقَلَّ ضَوءُ النِّفطِ، فَقامَ ذٰلِكَ الرَّجُلُ لِيُصلِحَ الفَتيلَةَ بِإِصبَعِهِ، فَأَخَذَتِ النّارُ كَفَّهُ، فَخَرَجَ ونادىٰ حَتّىٰ ألقىٰ نَفسَهُ فِي الفُراتِ يَتَغَوَّصُ بِهِ، فَوَاللهِ، لَقَد رَأَيناهُ يُدخِلُ رَأسَهُ فِي الماءِ وَالنّارُ عَلىٰ وَجهِ الماءِ، فَإِذا أخرَجَ رَأسَهُ سَرَتِ النّارُ

---

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٠٤، بستان الواعظين: ص ٢٦٢ عن الحذّاء بن رباح؛ مثير الأحزان: ص ٨٠ عن ابن رياح وكلاهما نحوه وراجع: تذكرة الخواصّ: ص ٢٨١ والملهوف: ص ١٨٣.

إلَيهِ، فَتَغوصُهُ إلَى الماءِ، ثُمَّ يُخرِجُهُ، فَتَعودُ إلَيهِ، فَلَم يَزَل ذٰلِكَ دَأبَهُ حَتّىٰ هَلَكَ.[١]

٦ / ٣٤
رَجُلٌ مِن بَني دارِمٍ

٢٦٨٢. **ثواب الأعمال عن القاسم بن الأصبغ بن نباتة:** قَدِمَ عَلَينا رَجُلٌ مِن بَني دارِمٍ مِمَّن شَهِدَ قَتلَ الحُسَينِ عليه السلام مُسوَدَّ الوَجهِ، وكانَ رَجُلاً جَميلاً شَديدَ البَياضِ، فَقُلتُ لَهُ: ما كِدتُ أعرِفُكَ لِتَغَيُّرِ لَونِكَ!

فَقالَ: قَتَلتُ رَجُلاً مِن أصحابِ الحُسَينِ أبيَضَ بَينَ عَينَيهِ أثَرُ السُّجودِ، وجِئتُ بِرَأسِهِ.

فَقالَ القاسِمُ: لَقَد رَأَيتُهُ عَلىٰ فَرَسٍ لَهُ مَرِحاً، وقَد عَلَّقَ الرَّأسَ بِلَبانِها[٢]، وهُوَ يُصيبُ رُكبَتَيها، قالَ: فَقُلتُ لِأَبي: لَو أنَّهُ رَفَعَ الرَّأسَ قَليلاً، أما تَرىٰ ما تَصنَعُ بِهِ الفَرَسُ بِيَدَيها؟ فَقالَ لي: يا بُنَيَّ ما يُصنَعُ بِهِ أشَدُّ، لَقَد حَدَّثَني فَقالَ: ما نِمتُ لَيلَةً مُنذُ قَتَلتُهُ إلّا أتاني في مَنامي، حَتّىٰ يَأخُذَ بِكَتِفي، فَيَقودُني، ويَقولُ: اِنطَلِق، فَيَنطَلِقُ بي إلىٰ جَهَنَّمَ، فَيَقذِفُ بي فيها حَتّىٰ أُصبِحَ.

قالَ: فَسَمِعَت بِذٰلِكَ جارَةٌ لَهُ، فَقالَت: ما يَدَعُنا نَنامُ شَيئاً مِنَ اللَّيلِ مِن صِياحِهِ.

قالَ: فَقُمتُ في شَبابٍ مِنَ الحَيِّ، فَأَتَينا امرَأَتَهُ، فَسَأَلناها، فَقالَت: قَد أبدىٰ عَلىٰ نَفسِهِ، قَد صَدَقَكُم.[٣]

---

١. الأمالي للطوسي: ص ١٦٢ الرقم ٢٦٩، بشارة المصطفى: ص ٢٧٦ وفيه «عمر» بدل «عمّي» نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٠٧ الرقم ٦ وراجع: ثواب الأعمال: ص ٢٥٩ الرقم ٧ ومثير الأحزان: ص ١٠٩ وتهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٣٧ وتاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٩٨ وتذكرة الخواصّ: ص ٢٨٢ والصواعق المحرقة: ص ١٩٥.

٢. اللَّبانُ: الصدر أو وسطه أو ما بين الثديين (تاج العروس: ج ١٨ ص ٤٩٨ «لبن»).

٣. ثواب الأعمال: ص ٢٥٩ الرقم ٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٠٨.

٢٦٨٣ . **مقاتل الطالبيين عن القاسم بن الأصبغ بن نباتة:** رَأَيتُ رَجُلاً مِن بَني أبانِ بنِ دارمٍ أسوَدَ الوَجهِ، وكُنتُ أعرِفُهُ جَميلاً شَديدَ البَياضِ، فَقُلتُ لَهُ: ما كِدتُ أعرِفُكَ! قالَ: إنّي قَتَلتُ شابّاً أمرَدَ[1] مَعَ الحُسَينِ بَينَ عَينَيهِ أثَرُ السُّجودِ، فَما نِمتُ لَيلَةً مُنذُ قَتَلتُهُ إلّا أتاني فَيَأخُذُ بِتَلابيبي حَتّىٰ يَأتِيَ جَهَنَّمَ فَيَدفَعَني فيها، فَأَصيحَ فَما يَبقىٰ [أحَدٌ] فِي الحَيِّ إلّا سَمِعَ صِياحي.

قالَ: وَالمَقتولُ العَبّاسُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام[2].[3]

٦ / ٣٥

رَجُلٌ مِن طَيِّئٍ

٢٦٨٤ . **تاريخ الطبري عن سعد بن عبيدة:** اِنطَلَقَ غُلامانِ مِنهُم ـ لِعَبدِ اللهِ بنِ جَعفَرٍ، أوِ ابنِ ابنِ جَعفَرٍ ـ فَأَتَيا رَجُلاً مِن طَيِّئٍ، فَلَجَآ إلَيهِ، فَضَرَبَ أعناقَهُما، وجاءَ بِرُؤوسِهِما حَتّىٰ وَضَعَهُما بَينَ يَدَيِ ابنِ زِيادٍ؛ قالَ: فَهَمَّ بِضَربِ عُنُقِهِ، وأمَرَ بِدارِهِ، فَهُدِّمَت.[4]

---

١ . قوله: «شابّاً أمرد» لا يتلاءم مع سِنّ أبي الفضل العبّاس عليه السلام، فإمّا أن يكون مصحّفاً، أو أنّ المقتول كان شهيداً آخر.

٢ . مقاتل الطالبيين: ص١١٨، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص٥٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص٣٠٦.

٣ . تذكرة الخواصّ عن القاسم بن الأصبغ المجاشعيّ: لمّا اُتي بالرّؤوس إلى الكوفة، إذا بفارس أحسن النّاس وجهاً، قد علّق في لبب فرسه رأس غلام أمرد كأنّه القمر ليلة تمامه، والفرس يمرح، فإذا طأطأ رأسه لحق الرّأس بالأرض، فقلت له: رأس من هٰذا؟ فقال: هٰذا رأس العبّاس بن عليّ. قلت: ومن أنت؟ قال: حرملة بن الكاهل الأسديّ.

قال: فلبثت أيّاماً وإذا بحرملة ووجهه أشدّ سواداً من القار، فقلت له: لقد رأيتك يوم حملت الرّأس وما في العرب أنضر وجهاً منك، وما أرى اليوم لا أقبح ولا أسود وجهاً منك!

فبكىٰ، وقال: والله، منذ حملت الرّأس وإلى اليوم ما تمرّ عليّ ليلةٌ إلّا واثنان يأخذان بضبعي، ثمّ ينتهيان بي إلىٰ نار تأجّج، فيدفعاني فيها وأنا أنكص، فتسفعني كما ترىٰ. ثمّ مات علىٰ أقبح حال (تذكرة الخواصّ: ص ٢٨١، الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٨٢ نحوه).

٤ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩٣، أنساب الأشراف: ج ٣ص ٤٢٤، البداية والنهاية: ج ٨ص ١٧١.

٢٦٨٥ . **الأمالي للصدوق عن أبي محمّد شيخ لأهل الكوفة:** لَمّا قُتِلَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام، أُسِرَ مِن مُعَسكَرِهِ غُلامانِ صَغيرانِ، فَأُتِيَ بِهِما عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ، فَدَعا سَجّاناً لَهُ، فَقالَ: خُذ هٰذَينِ الغُلامَينِ إلَيكَ... [ثُمَّ ذَكَرَ كَلاماً طَويلاً يَتَضَمَّنُ إخراجَ السَّجّانِ لَهُما، وقِيامَ رَجُلٍ فاسِقٍ مِن أتباعِ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ بِقَتلِهِما، ومَجيئِهِ بِرَأسَيهِما إلىٰ عُبَيدِ اللهِ، إلىٰ أن قالَ:] قالَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ: فَإِنَّ أحكَمَ الحاكِمينَ قَد حَكَمَ بَينَكُم، مَن لِلفاسِقِ؟ قالَ: فَانتَدَبَ لَهُ رَجُلٌ مِن أهلِ الشّامِ، فَقالَ: أنَا لَهُ. قالَ: فَانطَلِق بِهِ إلَى المَوضِعِ الَّذي قَتَلَ فيهِ الغُلامَينِ، فَاضرِب عُنُقَهُ، ولا تَترُك أن يَختَلِطَ دَمُهُ بِدَمِهِما، وعَجِّل بِرَأسِهِ.

فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذٰلِكَ، وجاءَ بِرَأسِهِ، فَنَصَبَهُ عَلىٰ قَناةٍ، فَجَعَلَ الصِّبيانُ يَرمونَهُ بِالنَّبلِ وَالحِجارَةِ، وهُم يَقولونَ: هٰذا قاتِلُ ذُرِّيَّةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه و آله.[1]

راجع: ج ٥ ص ١٧٧ (القسم التاسع / الفصل السادس / استشهاد غلامين من أهل البيت عليهم السلام).

٦ / ٣٦
رَجُلٌ أسوَدُ الوَجهِ

٢٦٨٦ . **الأمالي للطوسي عن الحسن بن عطيّة:** سَمِعتُ جَدّي أبا اُمّي بَزيعاً، قالَ: كُنّا نَمُرُّ ونَحنُ غِلمانٌ زَمَنَ خالِدٍ، عَلىٰ رَجُلٍ فِي الطَّريقِ جالِسٍ، أبيَضِ الجَسَدِ أسوَدِ الوَجهِ، وكانَ النّاسُ يَقولونَ: خَرَجَ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام.[2]

---

١ . الأمالي للصدوق: ص ١٤٣ ـ ١٤٨ الرقم ١٤٥، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٠٠ الرقم ١.

٢ . الأمالي للطوسي: ص ٧٢٧ الرقم ١٥٢٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٢٢ الرقم ١٧.

٦ / ٣٧

رجلٌ يقول: «اللّهمّ اغفر لي وما أراك فاعلاً»

٢٦٨٧ . **الملهوف**: رَوَى ابنُ لَهيعَةَ وغَيرُهُ حَديثاً أخَذنا مِنهُ مَوضِعَ الحاجَةِ، قالَ: كُنتُ أطوفُ بِالبَيتِ، فَإِذا أنَا بِرَجُلٍ يَقولُ: اللّٰهُمَّ اغفِر لي وما أراكَ فاعِلاً!

فَقُلتُ لَهُ: يا عَبدَ اللهِ، اتَّقِ اللهَ، ولا تَقُل مِثلَ هٰذا، فَإِنَّ ذُنوبَكَ لَو كانَت مِثلَ قَطرِ الأَمصارِ ووَرَقِ الأَشجارِ، فَاستَغفَرتَ اللهَ، غَفَرَها لَكَ إنَّهُ غَفورٌ رَحيمٌ.

قالَ: فَقالَ لي: اُدنُ مِنّي حَتّىٰ اُخبِرَكَ بِقِصَّتي، فَأَتَيتُهُ فَقالَ: اِعلَم أنّا كُنّا خَمسينَ نَفَراً مِمَّن سارَ مَعَ رَأسِ الحُسَينِ عليه السلام إلَى الشّامِ، فَكُنّا إذا أمسَينا وَضَعنَا الرَّأسَ في تابوتٍ وشَرِبنَا الخَمرَ حَولَ التّابوتِ، فَشَرِبَ أصحابي لَيلَةً حَتّىٰ سَكِروا، ولَم أشرَب مَعَهُم، فَلَمّا جَنَّ اللَّيلُ سَمِعتُ رَعداً، ورَأَيتُ بَرقاً، فَإِذا أبوابُ السَّماءِ قَد فُتِحَت، ونَزَلَ آدَمُ ونوحٌ وإبراهيمُ وإسحاقُ وإسماعيلُ ونَبِيُّنا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وعَلَيهِم أجمَعينَ، ومَعَهُم جَبرَئيلُ وخَلقٌ مِنَ المَلائِكَةِ.

فَدَنا جَبرَئيلُ مِنَ التّابوتِ، فَأَخرَجَ الرَّأسَ وضَمَّهُ إلىٰ نَفسِهِ وقَبَّلَهُ، ثُمَّ كَذٰلِكَ فَعَلَ الأَنبِياءُ كُلُّهُم، وبَكَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عَلىٰ رَأسِ الحُسَينِ عليه السلام، وعَزّاهُ الأَنبِياءُ، وقالَ لَهُ جَبرَئيلُ عليه السلام: يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللهَ تَعالىٰ أمَرَني أن اُطيعَكَ في اُمَّتِكَ، فَإِن أمَرتَني زَلزَلتُ الأَرضَ بِهِم، وجَعَلتُ عالِيَها سافِلَها كَما فَعَلتُ بِقَومِ لوطٍ.

فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: لا يا جَبرَئيلُ، فَإِنَّ لَهُم مَعي مَوقِفاً بَينَ يَدَيِ اللهِ يَومَ القِيامَةِ.

ثُمَّ جاءَ المَلائِكَةُ نَحوَنا لِيَقتُلونا، فَقُلتُ: الأَمانَ يا رَسولَ اللهِ، فَقالَ: اِذهَب فَلا غَفَرَ اللهُ لَكَ.[1]

---

١ . الملهوف: ص ٢٠٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٢٥؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٨٧ نحوه.

٦ / ٣٨
رَجُلٌ رائِحَتُهُ رائِحَةُ القَطِرانِ

٢٦٨٨ . **تاريخ دمشق عن الفضل بن الزبير:** كُنتُ جالِساً عِندَ شَخصٍ ، فَأَقبَلَ رَجُلٌ فَجَلَسَ إلَيهِ ، رائِحَتُهُ رائِحَةُ القَطِرانِ[1] ، فَقالَ لَهُ : يا هٰذا ، أتَبيعُ القَطِرانَ ؟ قالَ : ما بِعتُهُ قَطُّ ، قالَ : فَما هٰذِهِ الرّائِحَةُ ؟

قالَ : كُنتُ مِمَّن شَهِدَ عَسكَرَ عُمَرَ بنِ سَعدٍ ، وكُنتُ أبيعُهُم أوتادَ الحَديدِ ، فَلَمّا جَنَّ عَلَيَّ اللَّيلُ رَقَدتُ ، فَرَأَيتُ في نَومي رَسولَ اللهِ صلى الله عليه و آله ومَعَهُ عَلِيٌّ ، وعَلِيٌّ يَسقِي القَتلىٰ مِن أصحابِ الحُسَينِ ، فَقُلتُ لَهُ : اِسقِني ، فَأَبىٰ ، فَقُلتُ : يا رَسولَ اللهِ ، مُرهُ يَسقيني .

فَقالَ : أَلَستَ مِمَّن عاوَنَ عَلَينا ؟ فَقُلتُ : يا رَسولَ اللهِ ، وَاللهِ ، ما ضَرَبتُ بِسَيفٍ ، ولا طَعَنتُ بِرُمحٍ ، ولا رَمَيتُ بِسَهمٍ ، ولٰكِنّي كُنتُ أبيعُهُم أوتادَ الحَديدِ ، فَقالَ : يا عَلِيُّ ، اسقِهِ ، فَناوَلَني قَعباً مَملوءاً قَطِراناً ، فَشَرِبتُ مِنهُ قَطِراناً ، ولَم أزَل أبولُ القَطِرانَ أيّاماً ، ثُمَّ انقَطَعَ ذٰلِكَ البَولُ عَنّي ، وبَقِيَتِ الرّائِحَةُ في جِسمي .[2]

٦ / ٣٩
قاتِلُ حَبيبِ بنِ مُظاهِرٍ

٢٦٨٩ . **تاريخ الطبري عن حميد بن مسلم:** قاتَلَ [حَبيبٌ] قِتالاً شَديداً ، فَحَمَلَ عَلَيهِ رَجُلٌ مِن بَني تَميمٍ ، فَضَرَبَهُ [حَبيبٌ] بِالسَّيفِ عَلىٰ رَأسِهِ ، فَقَتَلَهُ... وحَمَلَ عَلَيهِ آخَرُ مِن بَني تَميمٍ ، فَطَعَنَهُ فَوَقَعَ ، فَذَهَبَ لِيَقومَ ، فَضَرَبَهُ الحُصَينُ بنُ تَميمٍ عَلىٰ رَأسِهِ بِالسَّيفِ فَوَقَعَ ، ونَزَلَ

---

١ . قَطران : الذي يُطلى به الإبل التي فيها الجرب ، فيحرق بحدّته وحرارته الجرب ، يُتّخذ من حمل شجر العرعر (مجمع البحرين : ج ٣ ص ١٤٩٣ «قطر») .

٢ . تاريخ دمشق : ج ١٤ ص ٢٥٨ وراجع : المناقب لابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٥٩ والثاقب في المناقب : ص ٣٣٥ ح ٢٧٨ .

إلَيهِ التَّميمِيُّ، فَاحتَزَّ رَأسَهُ. فَقالَ لَهُ الحُصَينُ: إنّي لَشَريكُكَ في قَتلِهِ. فَقالَ الآخَرُ: وَاللهِ، ما قَتَلَهُ غَيري... فَلَمّا رَجَعوا إلَى الكوفَةِ أخَذَ الآخَرُ رَأسَ حَبيبٍ، فَعَلَّقَهُ في لَبانِ فَرَسِهِ، ثُمَّ أقبَلَ بِهِ إلَى ابنِ زِيادٍ فِي القَصرِ، فَبَصُرَ بِهِ ابنُهُ القاسِمُ بنُ حَبيبٍ، وهُوَ يَومَئِذٍ قَد راهَقَ، فَأَقبَلَ مَعَ الفارِسِ لا يُفارِقُهُ، كُلَّما دَخَلَ القَصرَ دَخَلَ مَعَهُ، وإذا خَرَجَ خَرَجَ مَعَهُ، فَارتابَ بِهِ، فَقالَ: ما لَكَ يا بُنَيَّ تَتبَعُني؟ قالَ: لا شَيءَ، قالَ: بَلىٰ، يا بُنَيَّ! أخبِرني.

قالَ لَهُ: إنَّ هٰذَا الرَّأسَ الَّذي مَعَكَ رَأسُ أبي، أفَتُعطينيهِ حَتّىٰ أدفِنَهُ؟

قالَ: يا بُنَيَّ! لا يَرضَى الأَميرُ أن يُدفَنَ، وأنَا اُريدُ أن يُثيبَنِي الأَميرُ عَلىٰ قَتلِهِ ثَواباً حَسَناً.

قالَ لَهُ الغُلامُ: لٰكِنَّ اللهَ لا يُثيبُكَ عَلىٰ ذٰلِكَ إلّا أسوَأَ الثَّوابِ، أما وَاللهِ، لَقَد قَتَلتَ خَيراً مِنكَ، وبَكىٰ.

فَمَكَثَ الغُلامُ حَتّىٰ إذا أدرَكَ، لَم يَكُن لَهُ هِمَّةٌ إلَّا اتِّباعُ أثَرِ قاتِلِ أبيهِ، لِيَجِدَ مِنهُ غِرَّةً[1]، فَيَقتُلَهُ بِأَبيهِ.

فَلَمّا كانَ زَمانُ مُصعَبِ بنِ الزُّبَيرِ، وغَزا مُصعَبٌ باجُمَيرىٰ[2]، دَخَلَ عَسكَرَ مُصعَبٍ، فَإِذا قاتِلُ أبيهِ في فُسطاطِهِ، فَأَقبَلَ يَختَلِفُ في طَلَبِهِ وَالتِماسِ غِرَّتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيهِ وهُوَ قائِلٌ نِصفَ النَّهارِ، فَضَرَبَهُ بِسَيفِهِ حَتّىٰ بَرَدَ.[3]

---

١. الغِرَّةُ: الغفلةُ (المصباح المنير: ص ٤٤٤ «غرر»).

٢. باجُمَيرى: موضع دون تكريت (معجم البلدان: ج ١ ص ٣١٤).

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣٩، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦٧ نحوه. وراجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ١٨٢ ح ١٦٩٠.

كلامٌ في عاقبة من قاتل الإمام عليه السلام أو خذله

من المسائل المهمّة جدّاً والقابلة للتأمّل في واقعة عاشوراء، والتـي تـعتبر عـامل اعـتبار للجميع وخاصّة للظالمين والمجرمين على طول التاريخ، هي مصير وعاقبة من قاتل الإمام الحسين عليه السلام أو خذله أمام العدوّ ولم ينصره، فإنّهم لا يعاقبون على قدر جرمهم في الآخرة وحسب، بل سيلقون بعض جزائهم في هذا العالم أيضاً.

دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله عليهم

كان النبيّ صلى الله عليه وآله يتنبّأ بهذه الحادثة الأليمة قبل وقوعها بسـنين، واسـتناداً إلى روايـة، فـإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا على من حارب الإمام الحسين عليه السلام أو لم ينصره، بقوله:

اللّهُمَّ اخذُل مَن خَذَلَهُ، وَاقتُل مَن قَتَلَهُ، وَاذبَح مَن ذَبَحَهُ، ولا تُمَتِّعهُ بِما طَلَبَ. [1]

وروي عنه في حديث آخر:

يُقتَلُ ابنِيَ الحُسَينُ بِظَهرِ الكوفَةِ، الوَيلُ لِقاتِلِهِ، وخاذِلِهِ، وتارِكِ نُصرَتِهِ. [2]

مصير مسبّبي فاجعة كربلاء

لقد استجيب دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله على من كان له دور في فاجعة كربلاء الدمويّة، سواء من حارب الإمام الحسين عليه السلام وجهاً لوجه، أو شارك في هذه الحادثة الأليمة بشكل غير مباشر

---

١. كامل الزيارات: ص ١٣١ ح ١٤٩ و راجع: هذه الموسوعة: ج ٢ ص ٢٧١ ح ٨٠٧.

٢. راجع: ج ٢ ص ٢٩٦ ح ٨٦٣.

عبر الامتناع عن نصرته عليه السلام ، ونالوا جزاءهم .

١ . زوال حكم آل أبي سفيان

لقد تسبّبت الموجة الأُولى لحادثة عاشوراء إلى زوال حكم آل أبي سفيان ، وذلك بعد مرور ثلاثة أعوام عليها فقط ، وكان دور هذه الفاجعة في اُفول قدرة هذه الأُسرة واضحاً إلى درجة بحيث إنّ عبد الملك بن مروان رغم أنّه ورث الحكم منهم، اعترف بهذه الحقيقة رسميّاً بعد تسلّطه على زمام الأُمور ، وكتب إلى الحجّاج بن يوسف :

جنّبني دماء بني عبد المطّلب ، فليس فيها شِفاء من الحَرَب . وإنّي رأيتُ بني حرب سُلبوا ملكهم لمّا قتلوا الحسين بن عليّ .[١]

٢ . قصر العمر والإصابة بالأمراض الخطيرة

روى عبد الله بن بدر الخطمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله :

مَن أحَبَّ أن يُبارَكَ في أجَلِهِ ، وأن يُمَتَّعَ بِما خَوَّلَهُ اللهُ تَعالىٰ ، فَلْيَخلُفني في أهلي خِلافَةً حَسَنَةً ، ومَن لَم يَخلُفني فيهِم بُتِكَ[٢] عُمُرُهُ ، ووَرَدَ عَلَيَّ يَومَ القِيامَةِ مُسوَدّاً وَجهُهُ .

قال : فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإنّ يزيد بن معاوية لم يخلفه في أهله خلافة حسنة ، فبتك عمرهُ ، وما بقي بعد الحسين عليه السلام إلّا قليلاً ، وكذلك عبيد الله بن زياد لعنهما الله .[٣]

هلك يزيد وهو في الثامنة والثلاثين من عمره ، وقُتل ابن زياد وهو في السابعة والثلاثين، واستناداً لروايات معتبرة فقد اُصيب الكثير من المجرمين والجناة في كربلاء بالأمراض الخطيرة، مثل: الجنون والجذام والبرص، حيث يقول عبد الرحمن الغنوي :

---

١ . العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٨٢، المحاسن والمساوئ: ص ٥٥، جواهر المطالب: ج ٢ ص ٢٧٨.

٢ . البتك: القطع، بتكه: قطعه (الصحاح: ج ٤ ص ١٥٧٤ «بتك»).

٣ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٨٥، كنز العمال: ج ١٢ ص ٩٩ ح ٣٤١٧١ نقلاً عن أبي الشيخ في تفسيره وأبي نعيم ؛ بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١١٦ ح ٣١ نقلاً عن خطّ الشهيد وفيهما صدره إلى «وجهه» .

ما بقي أحد ممّن تابعه [يزيد] على قتله، أو كان في محاربته [الحسين] إلّا أصابه جنون، أو جذام، أو برص، وصار ذلك وراثة في نسلهم. [١]

كما نقل القاضي النعمان استناداً للروايات العديدة:

ما نجا أحد ممّن قتل الحسين من القتل فمات، حتّى رُمي بداءٍ في جسده. [٢]

كما يطالعنا في رواية ابن حجر:

إنّ جمعاً تذاكروا أنّه ما من أحد أعان على قتل الحسين، إلّا أصابه بلاء قبل أن يموت. [٣]

لم يبق ممّن قتله [الحسينَ] إلّا من عوقب في الدنيا؛ إمّا بقتلٍ، أو عمىً، أو سوادِ الوجه، أو زوالِ الملك في مدّة يسيرة. [٤]

ويصرّح ابن كثير بأنّ أغلب الروايات التي تشير إلى المصير المشؤوم لمسبّبي فاجعة كربلاء صحيحة، وهذا نصّ كلامه:

أمّا ما روي من الأحاديث والفتن التي أصابت من قتَله [الحسينَ] فأكثرُها صحيح، فإنّه قلّ من نجا من أُولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في الدنيا، فلم يخرج منها حتّى أُصيب بمرض، وأكثرهم أصابهم الجنون. [٥]

٣. مقتل الكثير منهم في ثورة المختار

لمّا ثار المختار أُلقي القبض على الكثير ممّن كان لهم دورٌ في فاجعة كربلاء وتمّ إعدامهم بعد ذلك، حيث يقول اليعقوبي في هذا الصدد:

---

١. كامل الزيارات: ص ١٣٢ ح ١٤٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٦ ح ٢٧.
٢. شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٦٩ ح ١١١٤.
٣. الصواعق المحرقة: ص ١٩٥، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٣٢ نحوه.
٤. الصواعق المحرقة: ص ١٩٥، تذكرة الخواصّ: ص ٢٨٠.
٥. البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠١.

تتبّع المختار قتلة الحسين، فقتل منهم خلقاً عظيماً حتّى لم يبقَ منهم كثير أحد.[١]

واستناداً إلى رواية وردت في بحار الأنوار، فإنّ المختار قتل طوال حكمه للكوفة ـ والذي استمرّ ثمانية عشر شهراً ـ ثمانية عشر ألفاً ممّن اشترك في قتل الإمام الحسين وأصحابه.[٢] إلّا أنّ في هذه الرواية مبالغة كبيرة. كما أنّ الروايات التي جاءت في بعض المصادر التاريخيّة، والتي وردت فيها كيفيّة عقوبة عدد من المجرمين على يديه بشكل غير جائز في الإسلام؛ مثل: المُثلة، وإلقاء الشخص في الزيت الساخن، مبالغ فيها أيضاً. ومن المحتمل أنّها اختُلقت من قِبَل أعداء المختار من أجل تشويه سمعة ثورته، أو اختُلقت من قِبَل مريديه من أجل إيجاد الخوف والرعب في قلوب الأعداء.

٤. تسلّط الحجّاج بن يوسف على رقابهم

لم يكن الذين لهم دور مباشر في فاجعة كربلاء قد لقوا الجزاء الطبيعي لأعمالهم القبيحة قبل جزاء الآخرة فحسب، بل إنّ الذين كان لهم تأثير غير مباشر في هذه الفاجعة عبر امتناعهم عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام، قد لقوا عقوباتهم الدنيويّة بنحوٍ آخر أيضاً. نعم، تاب بعضهم فتمخّضت عن ذلك نهضة التوّابين، وقُتلوا في هذا الطريق. وابتُلي بعضهم بتسلّط الحكم الاستبدادي للحجّاج بن يوسف، الحكم الذي كان قد تنبّأ به الإمام عليّ عليه السلام بخصوص من امتنع عن نصرته، كما جاء في نهج البلاغة، حيث خاطبهم الإمام عليه السلام قائلاً:

أما وَاللهِ، لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيكُم غُلامُ ثَقيفٍ الذَّيّالُ المَيّالُ، يَأكُلُ خَضِرَتَكُم، ويُذيبُ شَحمَتَكُم، إيهٍ أبا وَذَحَةَ[٣].[٤]

---

١. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٥٩.

٢. بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٨٦.

٣. الوَذَحة بالتحريك: الخنفساء من الوَذْح وهو ما يتعلّق بألية الشاة من البعر فيجفّ، وبعضهم يقوله بالخاء. وأبو وذحة: كنية اشتهر بها الحجّاج لاحقاً، وهي إشارة لقصّة له مع خنفساء حيث كان جالساً فرأى خنفساء تدحرج بعرة وتأتي بها نحوه، فقال: هذه الخنفساء من خنافس الشيطان.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١١٦ وراجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب: ج ٤ ص ٦٧ (القسم السابع /

نعم، إنّ الذين امتنعوا عن نصرة الإمام عليّ عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام، خليقون بأن يتسلّط على رقابهم الحجّاج بن يوسف!

لقد تحقّق تنبّؤ الإمام عليّ عليه السلام سنة ٧٥ هـ؛ أي بعد مرور ١٤ عاماً على فاجعة كربلاء، حيث قتل الحجّاج طيلة فترة إمارته ١٢٠ ألف نفر[١]، وسجن ٨٠ ألف نفر؛ كان ٣٠ ألفٍ منهم نساءً.[٢]

٥. أشدّ العقوبات في الآخرة

إنّ الروايات الواردة بشأن شدّة الجزاء الذي سيلقاه قاتلو الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه كثيرة، نكتفي هنا بذكر بعض النماذج:

روى الشيخ الصدوق عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

إنَّ فِي النّارِ مَنزِلَةً لَم يَكُن يَستَحِقُّها أحَدٌ مِنَ النّاسِ إلّا بِقَتلِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِما ويَحيَى بنِ زَكَرِيّا عليهما السلام.[٣]

كما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام ضمن رواية مفصّلة في تبيين فضيلة كربلاء وزيارة الإمام الحسين عليه السلام، أنّ الله تعالى يقول:

وعِزَّتي وجَلالي، لَأُعَذِّبَنَّ مَن وَتَرَ رَسولي وصَفِيّي، وَانتَهَكَ حُرمَتَهُ، وقَتَلَ عِترَتَهُ، ونَبَذَ عَهدَهُ، وظَلَمَ أهلَ بَيتِهِ، عَذاباً لا اُعَذِّبُهُ أحَداً مِنَ العالَمينَ.[٤]

↔ الفصل الثاني / التحذير من سلطة غلام ثقيف).

١. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٩٩ الرقم ٢٢٢٠، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥١٠، تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٣٨٢، تاريخ دمشق: ج ١٢ ص ١٨٤؛ العمدة: ص ٤٦٩ الرقم ٩٨٧.

٢. تاريخ دمشق: ج ١٢ ص ١٨٥، تاريخ الإسلام: ج ٦ ص ٣٢٣، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٥ ص ٢٠٤٥، البداية والنهاية: ج ٩ ص ١٣٦.

٣. ثواب الأعمال: ص ٢٥٧ ح ٢، كامل الزيارات: ص ١٦٢ ح ٢٠٢ كلاهما عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٠١ ح ٩.

٤. كامل الزيارات ـ هامش ـ: ص ٤٤٧ عن قدامة بن زايدة عن أبيه.

وروى ابن عساكر عن جابر بن عبد الله ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعن قاتل الإمام الحسين عليه السلام ودعا عليه، قال جابر : فقلت : يا رسول الله ومن قاتله ؟ قال :

رَجُلٌ مِن اُمَّتي يُبغِضُ عِترَتي ، لا تَنالَهُ شَفاعَتي ، كَأَنَّ بِنَفسِهِ بَينَ أطباقِ النّيرانِ يَرسبُ تارَةً ويَطفو اُخرىٰ ، وإنَّ جَوفَهُ لَيقولُ : غقّ[1] غقّ .[2]

١ . تغقّ: أي تغلي، وغقّ غقّ: حكاية صوت الغليان (النهاية: ج ٣ ص ٣٧٦ «غقق»).

٢ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٢٤ ح ٣٥٤٤، تاريخ بغداد: ج ٣ ص ٢٩٠ وفيه «عقّ عقّ» بدل «غقّ غقّ».

القسم الحادي عشر

إقامة مأتم الحسين عليه السلام وذكر مصائبه والبكاء عليه

المَدخَل

تعدّ شعائر العزاء من العناصر الأصلية والأساسية في دراسة الثـقافة الحسـينية، بـحيث لا يمكن تجاهل دورها الإيجابي في التغييرات الثقافية الشيعية. وإلى جانب تـلك المكـانة السامية والمؤثّرة اقترنت مراسم العزاء بتساؤلات وآفات وخـاصّة فـي عـصرنا الحـالي، ولذلك سوف نحاول تقديم تحليلٍ شاملٍ يتناول شعائر العـزاء مـن خـلال الاسـتخلاص والاستنتاج من الروايات المذكورة في هذا الباب؛ كـي تـتمّ الإجـابة عـلى التسـاؤلات والشبهات في معرض تسليط الضوء على مكانتها.

ومن أجل أن نتناول جميع جوانب مراسم العزاء ونتتبّعها بشكلٍ شـامل، فـإنّنا سـوف نستعرض المواضيع ضمن أربعة محاور:

١. منزلة مراسم العزاء ومكانتها في كلام الأئمّة وسيرتهم.

٢. فلسفة وأدلّة إقامة العزاء.

٣. آفات إقامة العزاء.

٤. خصائص مجالس العزاء الهادفة.

(١)

مكانة إقامة العزاء في كلام الأئمة عليهم السلام وسيرتهم

استناداً إلى روايات هذا القسم، فإنّ أهل بيت الرسالة دعَوا إلى إقامة العزاء على سيّد الشهداء وأصحابه، وقراءة المراثي والبكاء لما حلّ بهم، وخاصّة في العشرة الأُولى من المحرّم، وبالأخصّ في يوم عاشوراء.

وفي الحقيقة فإنّ إقامة العزاء على سيّد الشهداء هو تعبير عن حبّ أهل بيت رسول الله ﷺ الذين أوجب القرآن مودّتهم:

﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.[1]

وإقامة العزاء على سيّد الشهداء هو تعبير عن المواساة في أكبر المصائب التي حلّت بأهل البيت عليهم السلام، بل حلّت على الإسلام في الحقيقة.

فقد روى الشيخ الصدوق عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

... رَحِمَ اللهُ شيعَتَنا، شيعَتُنا ـ وَاللهِ ـ هُمُ المُؤمِنونَ، فَقَد ـ وَاللهِ ـ شَرِكونا فِي المُصيبَةِ بِطولِ الحُزنِ وَالحَسرَةِ.[2]

وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام:

... وَارحَم تِلكَ الأَعيُنَ الَّتي جَرَت دُموعُها رَحمَةً لَنا، وَارحَم تِلكَ القُلوبَ الَّتي جَزِعَت وَاحتَرَقَت لَنا، وَارحَمِ الصَّرخَةَ الَّتي كانَت لَنا.[3]

---

١. الشورى: ٢٣.

٢. راجع: ص ١٥٣ ح ٢٦٩٣.

٣. راجع: ص ١٥٣ ح ٢٦٩٢.

وإقامة العزاء على سيّد الشهداء هو أحد أوضح مصاديق تعظيم الشعائر الإلهيّة، وأمارات تقوى القلوب.[١]

ومن المؤكّد أنّ من أهمّ مميّزات المجتمع الشيعي، هي امتلاكهم الينبوع الحسيني المفعم بالنور والقيم المعنوية، حيث جرى هذا الينبوع المتدفّق منذ اليوم الأوّل الذي طُرح فيه موضوع ذكر مصيبة سيّد الشهداء وأصحابه، وما يزال جارياً إلى اليوم، وسوف يستمرّ جريانه فيما بعد أيضاً.

وقد أكّد أئمّة أهل البيت عليهم السلام على أهمّية إقامة العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام، وإحياء هذه المراسم بأنحاءٍ مختلفة، فبالإضافة إلى التأكيدات القولية المباشرة، أكّدوا عليها بأشكالٍ أُخرى أيضاً، وفيما يلي نشير إلى بعضها:

١. من رثى سيّد الشهداء عليه السلام قبل حادثة كربلاء

استناداً إلى الروايات التي ستأتي في الفصل الرابع من هذا القسم، فإنّ الله تعالى هو أوّل من رثىٰ سيّد الشهداء قبل حادثة كربلاء، حيث أنبأ آدمَ أبا البشر[٢] وإبراهيمَ الخليل[٣] وخاتمَ الأنبياء[٤] بالمصائب التي ستحلّ على سيّد الشهداء عليه السلام؛ فبكوا لها.

كما أشار عيسى عليه السلام إلى مصيبة الحسين عليه السلام عند مروره بكربلاء وبكى لمصائبه مع حواريّيه.[٥]

وأشار رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام مراراً إلى أحداث كربلاء الدامية، وأراقا الدموع

---

١. ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢).

٢. راجع: ص ٢٠٩ (الفصل الرابع / بكاء آدم عليه السلام).

٣. راجع: ص ٢١٠ (الفصل الرابع / بكاء إبراهيم عليه السلام).

٤. راجع: ص ٢١٣ (الفصل الرابع / بكاء النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام) وعبرات المصطفين في مقتل الحسين عليه السلام: ج ١ ص ٣١ ـ ٤٩.

٥. راجع: ص ٢١١ (الفصل الرابع / بكاء عيسى عليه السلام).

مع فاطمة الزهراء عليها السلام على فلذة أكبادهم.[١]

٢. أوّل من رثىٰ سيّد الشهداء عليه السلام بعد واقعة كربلاء

أوّل من رثىٰ سيّد الشهداء وأصحابه بعد حادثة عاشوراء هو ابنه الإمام زين العابدين عليه السلام، وأُخته الفاضلة زينب الكبرى، وبنتا الإمام (أُمّ كلثوم وفاطمة الصغرى)، وزوجته الرباب، حيث واصلوا طريق سيّد الشهداء بمراثيهم الهادفة في كربلاء والكوفة والشام.[٢]

وأمّا في المدينة، فقد كانت أُمّ سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله، أوّل من رثى الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته. يقول اليعقوبي في هذا المجال:

كانَ أَوَّلُ صارِخَةٍ صَرَخَت فِي المَدينَةِ أُمَّ سَلَمَةَ زَوجَ رَسولِ اللهِ.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أعطى أُمّ سلمة قارورة فيها شيء من التراب وقال لها:

إذا صارَت دَماً عَبيطاً فَاعلَمي أَنَّ الحُسَينَ قَد قُتِلَ.

وفي يوم عاشوراء سنة ٦١ تحوّل ذلك التراب إلى دمٍ عبيط، فصرخت أُمّ سلمة قائلة:

وَا حُسَيناه! وا ابنَ رَسولِ اللهِ!

وقد كان عويل أُمّ سلمة وصراخها ورثاؤها للإمام الحسين بشكل بحيث عمّ العزاء المدينة برمّتها:

وتَصارَخَتِ النِّساءُ مِن كُلِّ ناحِيَةٍ، حَتّى ارتَفَعَتِ المَدينَةُ بِالرَّجَّةِ الَّتي ما سُمِعَ بِمِثلِها قَطُّ.[٣]

---

١. راجع: ص ٢١٣ (الفصل الرابع / بكاء النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام) وص ٢١٦ (بكاء أبيه الإمام علي عليه السلام) وص ٢١٨ (بكاء أُمّه فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله).

٢. راجع: ص ١٥٧ (الفصل الأوّل / أوّل من أقام المأتم) وص ٣٢١ (القسم الثاني عشر / الفصل الأوّل: نماذج من المراثي التي أُنشدت في القرن الأوّل).

٣. راجع: ص ١٦٥ (الفصل الأوّل / إقامة المأتم في المدينة / أوّل صارخةٍ صرخت في المدينة).

وسمّي عام ٦١ للهجرة بعام الحزن[١]. وتفيد رواية دعائم الإسلام عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ المراثي كانت تُنشد على الإمام الحسين عليه السلام ثلاث سنوات برمّتها بعد حادثة عاشوراء.[٢] كما تفيد رواية أُخرى عن الإمام الصادق عليه السلام بأنّ أهل البيت لم يخرجوا من حالة العزاء منذ استشهاده عليه السلام حتى هلاك ابن زياد:

مَا اختَضَبَت مِنّا امرَأَةٌ ، ولَا ادَّهَنَت ، ولَا اكتَحَلَت ، ولا رَجَّلَت ، حَتّى أتانا رَأسُ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ ، وما زِلنا في عَبرَةٍ بَعدَهُ.[٣]

٣. لبس السواد في عزاء سيّد الشهداء عليه السلام

أوّل من لبس السواد في عزاء الإمام الحسين عليه السلام هو أُمّ سلمة رضي الله عنها زوج النبيّ صلى الله عليه وآله، ونساء بني هاشم.[٤]

وهذا السلوك له دلالة على أنّ لبس السواد كان له جذور في السنّة النبوية[٥] وإنّه كان لباس الحزن منذ العصور السابقة أيضاً، ولهذا اختار أبو مسلم في بداية ثورته اللباس الأسود؛ بهدف الاستغلال الإعلامي ضدّ دولة بني أُميّة، بحيث عُرِفوا في التارخ بالمسوّدة، حيث كانوا يقولون:

هذا السواد حدادُ آلِ محمّد، وشهداء كربلاءِ وزيدٍ، ويحيىٰ.[٦]

وتعدّ الملابس السوداء في عصرنا الحاضر أيضاً علامة العزاء بين أتباع أهل

---

١. مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٠، التذكرة للقرطبي: ج ٢ ص ٤٥٣.
٢. راجع: ص ١٧٢ (الفصل الأوّل / النياحة عليه ثلاث سنين).
٣. راجع: ص ١٧٢ (الفصل الأوّل / استمرار مأتم أهل البيت إلى قتل ابن زياد) وفي التذكرة الحمدونية: ج ٩ ص ١٥٠ الرقم ٣٥٩: «لمّا قُتل الحسين بن علي عليه السلام كان النوح عليه بالمدينة في كلّ بيت سنة كاملة، ثمّ نيح عليه السنة الثانية في كلّ جمعة، ثمّ نيح عليه في الثالثة في كلّ شهر».
٤. راجع: ص ١٧٣ (الفصل الأوّل / أوّل من لبس السواد في مأتم الحسين عليه السلام).
٥. نُقل عن أسماء بنت عميس أنّه لمّا قُتل جعفر بن أبي طالب، أمرها النبي صلى الله عليه وآله بالتسلّب، فقال: «تسلّبي ثلاثاً» أي البسي السواد ثلاثاً (راجع: فتح الباري: ج ٩ ص ٤٢٩، لسان العرب: ج ١ ص ٤٧٢ «سلب»).
٦. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٠٠.

البيت عليهم السلام.[١]

٤. التأكيد على إحياء ذكر سيّد الشهداء عليه السلام

تؤكّد روايات الفصل الثاني من هذا القسم على مواصلة ذكر سيّد الشهداء، فقد جاء في روايةٍ عن الإمام الصادق عليه السلام:

قُلْ: «صَلَّى اللهُ عَلَيكَ يا أبا عَبدِ اللهِ» تُعيدُ ذلِكَ ثَلاثاً، فَإِنَّ السَّلامَ يَصِلُ إلَيهِ مِن قَريبٍ ومِن بَعيدٍ.[٢]

كما أُوصي بذكره عليه السلام عند شرب الماء:

وما مِن عَبدٍ شَرِبَ الماءَ فَذَكَرَ الحُسَينَ عليه السلام وأهلَ بَيتِهِ ولَعَنَ قاتِلَهُ، إلّا كَتَبَ اللهُ عزّ وجلّ لَهُ مِئَةَ ألفِ حَسَنَةٍ، وحَطَّ عَنهُ مِئَةَ ألفِ سَيِّئَةٍ، ورَفَعَ لَهُ مِئَةَ ألفِ دَرَجَةٍ.[٣]

ونظراً لحاجة الإنسان المتكرّرة يومياً إلى شرب الماء، فإنّ الوصيّة بالسلام عليه ولعن قاتليه عند شرب الماء، تعني أنّ على أتباع أهل البيت عليهم السلام ألّا ينسوا حادثة كربلاء أبداً، وأن يُخلّدوا في التاريخ ذكرىٰ مقارعة الظلم والظالم، والشهادة الأليمة للسلالة الطاهرة لرسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الطريق.

٥. التأكيد على استمرار إقامة العزاء

إنّ إمعان النظر في حثّ أهل البيت عليهم السلام على إقامة مجالس العزاء على شهداء كربلاء[٤] وإحياء ذكرى عاشوراء[٥]، وتشجيعهم على إنشاد الشعر[٦] حول هذه المصيبة الكبرى في التاريخ

---

١. راجع: ص ١٩٠ (الهامش الرقم ١).

٢. راجع: ص ١٧٦ ح ٢٧٣٩.

٣. راجع: ص ١٧٧ ح ٢٧٤٢.

٤. راجع: ص ١٥١ (الفصل الأوّل / الحثّ على إقامة المأتم للحسين عليه السلام) وص ١٨٧ (الفصل الثالث / إقامة العزاء في الدار).

٥. راجع: ص ١٧٥ (الفصل الثاني / الحثّ على ذكر مصائبه).

٦. راجع: ص ١٧٩ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند الإمام الصادق عليه السلام) وص ٢٠٧ (الفصل الرابع / فضل

الإسلامي، والبشارة بالثواب العظيم على الإبكاء والبكاء لهذه المصيبة الكبرى،[١] والتأكيد على أهمّية العزاء في العشرة الأُولى من محرّم[٢] وخاصّةً في يوم عاشوراء[٣] والواردة بشكلٍ مفصّل في فصول هذا القسم المختلفة؛ كلّ ذلك يدلّ بوضوح على حقيقة وهي: أنّ إقامة العزاء على سيّد الشهداء وأصحابه، يهدف إلى تحقيق هدف عظيم، وما لم يتحقّق ذلك الهدف فلابدّ أن تستمرّ سنّة إقامة العزاء بين أتباع أهل البيت.

وبناءً على ذلك فإنّ الموضوع المهمّ هو الكشف عن هدف استمرار إقامة العزاء لسيّد الشهداء وحكمته وضرورته.

= إنشاد الشعر في مصيبتهم).

١. راجع: ص ٢٠٣ (الفصل الرابع / ثواب البكاء عليهم).

٢. راجع: ص ١٥٣ (الفصل الأوّل / إقامة المأتم في العشر الأوّل من المحرّم).

٣. راجع: ص ١٨٣ (الفصل الثالث / عظمة مصيبة عاشوراء).

(٢)
فلسفة إقامة العزاء

تعدّ معرفة فلسفة إقامة شعائر العزاء على الإمام الحسين عليه السلام الخطوة الأُولى في طريق تأمين الأهداف السامية لهذه السنّة المهمّة والمصيريّة لأتباع أهل البيت عليهم السلام ؛ ذلك لأنّ إقامة العزاء مع الجهل بفلسفتها هي ليست فاقدة للقيمة فحسب، بل ربّما تضرّ بالأهداف الرئيسة لهذه الحركة القيّمة، فقد جاء في روايةٍ عن الإمام عليّ عليه السلام يوصي فيها كميل بن زياد:

ما مِن حَرَكَةٍ إلّا وأنتَ مُحتاجٌ فيها إلىٰ مَعرِفَةٍ.[1]

وقد يقال في الإجابة على السؤال عن فلسفة إقامة العزاء: إنّ حبّ أهل بيت الرسالة واجبٌ حسب النصّ الصريح والواضح للقرآن الكريم[2]، وبناءً على ذلك يمكن القول: إنّ فلسفة البكاء على الإمام الحسين عليه السلام وإقامة العزاء عليه بسبب ما جرى عليه من المصائب، هي التعبير عن الولاء للنبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

ولا شكّ في أنّ إظهار الحُبّ لأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله عن طريق إقامة مراسم العزاء على سيّد الشهداء هو أمرٌ مستحسن ومن باب تعظيم الشعائر الإلهية كما سبقت الإشارة إليه، إلّا أنّ التأمّل في الروايات التي توصي وتؤكّد على إقامة المآتم على سيّد الشهداء يستوجب أن يكون لإقامة العزاء فلسفةٌ تتجاوز بكثيرٍ مجرّد إظهار المحبّة لأهل البيت عليهم السلام.

بل إنّ السيّد ابن طاووس يرى أنّه لو لم يكن امتثال أمر الكتاب والسنّة واجباً أيضاً

---

١. تحف العقول: ص ١٧١ وراجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٢ ص ٣١٠ ح ١٤٣١.

٢. ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ (الشورى: ٢٣).

للزم إظهار الحب لأهل البيت عليهم السلام وإظهار السرور والفرح ؛ وذلك بسبب المنزلة السامية التي بلغها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه بسبب الشهادة، وهذا هو نصّ كلامه :

ولولا امتثال أمر السنّة والكتاب في لبس شعار الجزع والمصاب ، لأجل ما طُمس من أعلام الهداية ، وأُسّس من أركان الغواية ، وتأسّفاً على ما فاتنا من تلك السعادة ، وتلهّفاً على أمثال تلك الشهادة ، وإلّا كنّا قد لبسنا لتلك النعمة الكبرىٰ أثواب المسرّة والبشرىٰ . وحيث إنّ في الجزع رضئً لسلطان المعاد ، وغرضاً لأبرار العباد ، فها نحن قد لبسنا سربال الجزوع ، وآنسنا بإرسال الدموع ، وقلنا للعيون : جودي بتواتر البكاء ، وللقلوب : جدّي جدَّ ثواكل النساء .[1]

وبناءً على ذلك، يجب أن نعرف السرّ في كلِّ هذا التأكيد على إقامة العزاء والبكاء على أبي عبدالله عليه السلام .

وعلى أيّ حال، فأياً كان سبب شهادته ، فهو بعينه فلسفة إقامة العزاء عليه أيضاً .

فلسفة شهادة الإمام الحسين عليه السلام

أهمّ سبب لثورة الإمام الحسين عليه السلام وشهادته هو اجتثاث الجهل، كما روت ذلك الكثير من المصادر المعتبرة عن الإمام الصادق عليه السلام، حيث يقول في هذا المجال :

... وبَذَلَ مُهجَتَهُ فيكَ لِيَستَنقِذَ عِبادَكَ مِنَ الجَهالَةِ وحَيرَةِ الضَّلالَةِ .[2]

ويتلخّص كلّ ما قيل في بيان فلسفة ثورة الإمام الحسين عليه السلام وشهادته[3]، في هذه العبارة: «اجتثاث الجهل» .

إنّ إزالة الجهل واجتثاثه ليس هو فلسفة ثورة سيّد الشهداء فحسب، بل إنّه يمثل فلسفة

---

١ . الملهوف: ص ٨٣.

٢ . راجع: ج٨ ص١٥١ ح٣٥١٧.

٣ . راجع: ج٢ ص٣٤٣ (القسم السابع /المدخل : أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام).

بعثة خاتم الأنبياء ونزول القرآن:

﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّـلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾.[١]

وهي نفسها فلسفة بعثة الأنبياء السابقين[٢]:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّـلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾.[٣]

وفي الحقيقة فإنّ «الجهل» هو أصل كلّ مصائب المجتمع البشري ومفاسده، كما جاء في رواية عن الإمام عليّ عليه السلام.

الجَهلُ أصلُ كُلِّ شَرٍّ.[٤]

وعلى هذا الأساس فإنّ أهمّ رسالةٍ للأنبياء والأولياء هي اجتثاث جذور مرض الجهل من المجتمع، فما لم يتمّ علاج هذا المرض لا يمكن أن نتوقّع أن تسود المجتمع القيم الدينية.

وقد أهدى الإمام الحسين عليه السلام بدوره دَمه الطاهرَ في سبيل تحقيق هذه الغاية السامية، وبذلك فإنّ محو الجهل من المجتمع المسلم هي أهمّ حكمة تكمن وراء إحياء مدرسة الشهادة بواسطة إقامة شعائر العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، ولابدّ من استمرار هذه المدرسة حتّى علاج هذا المرض الاجتماعي الخطير بشكل كامل، والسيادة المطلقة للقيم الإسلامية في العالم.

---

١. إبراهيم: ١.

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ١ ص ٣٥٣ (القسم الثالث / الفصل الثالث / علامات الجهل).

٣. إبراهيم: ٥.

٤. غرر الحكم: ج ١ ص ٢٠٥ ح ٨١٩.

(٣)

آفات إقامة العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام

تشكّلُ معرفةُ الآفات التي تهدّد الهدف الأساسيّ لإقامة العزاء على سيّد الشهداء وفلسفتها، أهمّ خطوة في طريق تحقيق الأهداف القيّمة لهذا البرنامج البنّاء الذي وضعه أهلُ البيت عليهم السلام، ولذلك فإنّنا سنستعرض هذا الموضوع بتفصيل أكثر في هذه الموسوعة.

إنّ دور ثقافة عاشوراء الأصيلة في اجتثاث الجهل من المجتمعات الإسلامية وتهيئة الأرضية المناسبة للحكومة الإسلامية العالمية، دفع أعداء الإسلام ـ سواء أُولئك الذين يقفون بوجه الإسلام بصورة مباشرة ورسمية، أو الذين يحكمون المسلمين باسم الإسلام ـ للتخطيط من أجل تحريف ذلك الدور في الحقب التاريخية المختلفة؛ ذلك لأنّهم يستمدّون وجودهم من جهل الناس، وأنّ يقظة الأُمّة الإسلامية تُقوّض دعائم حكمهم.

وإنّ دور الثقافة الحسينية في انتصار الثورة الإسلامية في إيران وحركات التحرّر الإسلامية، أدّى إلى أن يبذل الاستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا جهوداً مضاعفة من أجل تحريف الثقافة الحسينية، وأن يحارب هذا التراث الثقافي الثمين بمؤامرات أكثر تعقيداً.[١]

والآن يجب أن نعرف كيف يتمّ تحريف ثقافة عاشوراء الأصيلة بواسطة الأعداء الملتفتين والأصدقاء الغافلين؟ وما هي الآفات التي تهدّد مجالس عزاء سيّد الشهداء؟

الجواب الإجمالي على هذا السؤال هو أنّ كلّ ما يتناقض مع فلسفة إقامة العزاء ـ أي:

---

١. راجع على سبيل المثال: مقالة «نقشهاي براي جدايي مكاتب إلهي ـ گزارش يک کتاب» (مخطّط لفصل المذاهب الإلهية ـ التعرّف على كتاب)، طهران: صحيفة جمهوري إسلامي، العدد ٧٧٢٢ (٢٠٠٦/٣/٧م).

اجتثاث الجهل من المجتمع الإسلامي ـ وكذلك مع خصوصيّات مجالس العزاء الهادف ـ أي: المحورية الإلهية، وتقديم تحليل موضوعي عن حادثة عاشوراء والاستغلال الصحيح لعواطف الناس إزاء أهل البيت عليهم السلام ـ فهو يمثّل آفةً لمجالس إقامة العزاء لسيّد الشهداء. ولإيضاح هذا الاجمال سنُشير فيما يلي إلى أهمّ هذه الآفات:

١. تحريف الهدف من إقامة العزاء

يعدّ تحريف هدف إقامة العزاء على سيّد الشهداء أهمّ آفاتها. وقد أشرنا فيما سبق إلى أنّ فلسفة إقامة العزاء على الإمام الحسين هي نفسها فلسفة شهادته عليه السلام، وبناءً على ذلك فإنّ تحريف الهدف من إقامة العزاء عليه، هو تحريف للهدف من شهادة سيّد الشهداء عليه السلام أيضاً.

ويمكن أن يتجلّى هذا التحريف في شكلين:

أحدهما: أن يقتصر الهدف على غفران الذنوب والتزكية الروحية بدلاً من نشر الوعي وإحياء الإسلام الأصيل.

والآخر: أن يتمّ التأكيد على جرائم أتباع يزيد والظالمين في هذه الحادثة بدلاً من التركيز على البُعد الملحمي والحماسي لها.

وهذا لا يعني أنّ غفران الذنوب والتزكية الروحية ليسا من نتائج إقامة شعائر العزاء، أو أنّه لا ينبغي التطرّق إلى جرائم الظالمين، بل إنّ المراد هو تجنّب النظرة التجزيئية [1].

وسنسلّط الضوء فيما يلي على هذين الموضوعين:

لو اقتصرت فلسفة إقامة العزاء على سيّد الشهداء على تطهير المذنبين من الذنوب، بدلاً من محو الجهل وإحياء القيم الإسلامية، فهذا تحريف لهدف شهادة الإمام وإقامة العزاء

---

١. جدير بالذكر أنّ النظرة التجزيئية لأصل ثورة سيّد الشهداء له تبعات غير محمودة. لمزيد الاطّلاع راجع: ج ٢ ص ٣٤٣ (القسم السابع / المدخل: أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام).

عليه، و سنُبتلىٰ بنفس التحريف الذي حدث في الديانة المسيحية فيما يتعلّق بالسيّد المسيح.

يقول الأُستاذ الشهيد المطهّري في هذا المجال:

أنا لا أعلم من هو المجرم أو المجرمون الذين أنزلوا الجريمة على الحسين بن عليّ بشكل آخر، وذلك بأن حرّفوا هدف الحسين بن عليّ، وهي نفس الأباطيل التي قالها المسيحيّون بشأن المسيح، فقد قيل حول الحسين إنّه قُتل كي يتحمّل أعباء ذنوب الأمّة، فلقد قُتل الحسين كي نرتكب الذنوب مرتاحي البال، قُتل الحسين لقلّة المذنبين آنذاك، فليزدادوا إذن!. [1]

ويقول الأُستاذ المطهّري حول نوع آخر من تحريف الهدف من إقامة العزاء والبكاء على الإمام الحسين عليه السلام:

لماذا قال الأئمّة الأطهار عليهم السلام ـ بل وردتنا روايات عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله أيضاً ـ: إنّ هذه النهضة يجب أن تبقى حيّة، وينبغي أن لا تُنسى، وعلى الناس أن يبكوا على الإمام الحسين، تُرى ماذا كان هدفهم من هذا الأمر؟ لقد مسخنا ذلك الهدف الحقيقي، فقلنا: ليكن الأمرُ مقصوراً على مواساة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام! مع أنّها في الجنّة مع ابنها العظيم، تُظهر الجزعَ دوماً كي نُريق نحن شيئاً من الدموع ونواسيها، فهل هناك إهانة أكبر من هذه للسيّدة الزهراء عليها السلام؟! [2]

نحن نتصوّر أنّ الحسين بن عليّ ينتظر في ذلك العالم بكاء الناس عليه أو أن السيّدة الزهراء عليها السلام تنتظر ـ والعياذ بالله ـ بعد ألف وثلاثمئة سنة في جوار الرحمة الإلهية، أن يبكي الناس على سيّد الشهداء كي تخفّف من آلامها!

وقد قرأت قبل بضع سنواتٍ في أحد الكتب مقارنةً قام بها الكاتب بين الحسين بن

---

١. حماسة حسيني (بالفارسيّة): ج ١ ص ١٢٧.

٢. المصدر السابق: ص ٧٨.

عليّ وعيسى المسيح، وكتب أنّ عمل المسيحيّين أفضل من عمل المسلمين (الشيعة)؛ ذلك لأنّهم يحتفلون بيوم شهادة عيسى المسيح ويظهرون السرور، وأمّا المسلمون فإنّهم ينشدون المراثي ويبكون في يوم شهادة الحسين بن علي، وهكذا فإنّ عمل اُولئك أفضل من عمل هؤلاء؛ ذلك لأنّهم يعتبرون الشهادة انتصاراً لعيسى المسيح، لا هزيمة، ولذلك فإنّهم يحتفلون بها، وأمّا المسلمون فيعتبرون الشهادة هزيمة ولذلك يبكون عليه! فهنيئاً للاُمّة التي تعتبر الشهادة انتصاراً وتحتفل بها، وتعساً لاُمّة تعتبر الشهادة هزيمة وتنوح بسببها!

والجواب عليه هو: أوّلاً: أنّ احتفال المسيحيين بهذه الشهادة قائمٌ على أساس تلك العقيدة الخرافية التي تقول إنّ عيسى قُتل كي يحطّ عنّا أوزار الذنوب، ولذلك فهم يحتفلون لزعمهم خفّة عبء الذنوب عنهم! وهي خرافة. ثانياً: إنّ هذا هو الفرق بين الإسلام والمسيحية المحرّفة؛ فالإسلام دين اجتماعي، والمسيحية دين كلّ مافيه مواعظ أخلاقية. ومن جهة اُخرى فإنّه يمكن النظر إلى الحادثة من وجهة نظر فردية تارة ومن وجهة نظر اجتماعية اُخرى، وتُعدّ شهادةُ الحسين بن عليّ من وجهة النظر الفردية انتصاراً كما يرى الإسلام.[1]

الجدير بالذكر هو أنّ تحريف الهدف من إقامة مراسم العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، والمتمثّل في قصره على التطهّر من الذنوب، والذي يشبه عقيدة المسيحيين الخرافية حول صلب عيسى عليه السلام؛ لا يعني إلغاء دور إقامة العزاء في غفران الذنوب.

وبعبارة اُخرىٰ، فإنّ الهدف من إقامة العزاء على الإمام الحسين عليه السلام هو محو الجهل وإحياء القيم الدينية، وإقامة العزاء بهذا الهدف تستتبع الكثير من البركات للفرد والمجتمع[2]؛ والذي يُعتبر غفران الذنوب والتزكية الروحية للبشر إحدى هذه البركات؛ حيث إنّ هذه

---

١. المصدر السابق: ص ١٢٨.

٢. راجع: ص ٢٠٣ (الفصل الرابع / ثواب البكاء عليهم).

البركة بمعناها الدقيق هي باتّجاه إحياء القيم الإسلامية.

ومن جهة أُخرى فإنّنا إذا نظرنا إلى حادثة عاشوراء نظرة عامّة وموضوعية، فإنّنا سنرى أنّها تشتمل على بعدين: أحدهما الجريمة والمظلومية، والآخر الملحمة والعزّة والعظمة. ولذلك لايمكننا تحليل هذا الحدث وتبيينه بشكل صحيح إلّا إذا نظرنا إليهما وقدّمناهما إلى جانب بعضهما البعض، وإلّا فإنّ المخاطَب سوف لا يُدرك بشكل صحيح هذا الحادث المهمّ في التاريخ الإسلامي.

يقول الأُستاذ المطهّري في هذا المجال:

لحادثة عاشوراء وتاريخ كربلاء وجهان، وجه أبيض ونوراني، ووجه أسود وظلماني، وكلاهما عديما النظير، أو قليلا النظير.

فأمّا الوجه الأسود والمظلم، فإنّه أسود ومظلم لأنّنا لا نرى فيه سوى الجريمة المنقطعة النظير أو القليلة النظير... .

فمن وجهة النظر هذه، تعدّ حادثة كربلاء جريمة ومأساة، مصيبة ورثاء. وعندما ننظر إلى هذا الوجه نرى فيه قتل الأبرياء وقتل الشاب، وقتل الطفل الرضيع، كما نرى فيه وطء الخيول بحوافرها أجساد القتلى، ومنع الماء عن العطاشى، وضرب النساء والأطفال بالسياط، وحمل الأسرى على الجمال دون هوادج ووطاء. فمن هذه النظرة من هو البطل في هذه الحادثة؟ من الواضح أنّنا عندما ننظر إلى هذا الحدث من بُعد الجريمة، فإنّ من يتحمّل تلك المصائب والجرائم لا يعدّ بطلاً، وإنّما هو مظلوم. وإنّما البطل في هذه النظرة وهذا البعد هو يزيد بن معاوية، وعبيد الله بن زياد، وعمر بن سعد، وشمر بن ذي الجوشن، وخولي، وعدد آخر. ولذلك فنحن حينما نطالع هذه الصفحة السوداء، لا نرى فيها سوى الجريمة ورثاء البشرية! فماذا علينا أن نقول إن أردنا أن ننظم الشعر؟ علينا أن ننظم المراثي، وليس هناك من شيء نقوله سوى نظم المراثي.

علينا أن نقول:

(لا تزال صرخة «العطش» تنطلق من صحراء كربلاء وتصل إلى كوكب العيّوق[1]، من أفواه أُولئك العطاشى).[2]

ولكن هل يقتصر تاريخ عاشوراء على هذا الوجه فقط؟ هل هو رثاء ومصيبة فقط وليس شيئاً آخر؟!

هذا هو الخطأ؛ فإنّ لهذا التاريخ وجهاً آخر أيضاً بطله ليس يزيد بن معاوية، ولا ابن زياد، ولا شمراً، بل بطله الحسين. ولا وجود للجريمة ولا للمأساة في هذا الوجه، بل فيها الملحمة والفخر والنور، وتجلّي الحقيقة والإنسانية، وتجلّي العبودية لله سبحانه. وعندما ننظر إلى هذا الوجه نقول: إنّ من حقّ البشرية أن تفتخر بنفسها، ولكنّنا عندما نطالع صفحته السوداء نرى البشريّة تطأطئ رأسها وترى نفسها مصداقاً للآية:

﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾![3]

ومن المسلّم به أنّ جبرئيل لا يتساءل قائلاً: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ في مقابل قول الله تعالى: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾،[4] وإنّما الذي يتساءل هو الملائكة التي كانت لا ترى سوى الوجه الأسود للبشرية، ولم تكن ترى

---

١. العَيّوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرّة الأيمن، يتلو الثريّا لا يتقدّمه (لسان العرب: ج ١٠ ص ٢٨٠ «عوق»).

٢. هذه الجملة تعريبُ بيتٍ بالفارسية من ديوان محتشم الكاشاني، وأصل البيت هو:

زان تشنگان هنوز به عَيّوق مي‌رسد　　فرياد «اَلعَطَش» ز بيابان كربلا

٣. البقرة: ٣٠.

٤. البقرة: ٣٠.

الوجه الآخر، فأجابها الله تعالىٰ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَاتَعْلَمُونَ﴾.[١]

إنّ تلك الصفحة هي الصفحة التي يعترض بسببها الملائكة، ويكون فيها البشر مُطَأطِئي الرؤوس. وأمّا هذه الصفحة فهي التي تفتخر بها البشرية.

فلماذا يجب أن نطالع حادثة كربلاء من خلال صفحتها السوداء دوماً؟! ولماذا يجب الحديث عن جرائم كربلاء دوماً؟! ولماذا يجب أن ندرس شخصية الحسين بن عليّ من منظار تعرّضه لجريمة المجرمين دائماً؟! ولماذا نستلهم الشعارات التي نهتف بها ونكتبها باسم الحسين بن عليّ من الوجه المظلم لحادثة عاشوراء؟! ولماذا لا نطالع الصفحة المشرقة من هذه القصّة إلّا قليلاً، في حين أنّ الجانب الملحمي من هذه القصّة يفوق جانبها الإجرامي بمئات المرّات، وجانبها المشرق يتغلّب على جانبها المظلم كثيراً؟!

إذن علينا أن نعترف أنّنا من الجناة علىٰ الحسين بن عليّ، وذلك أنّنا لا نقرأ من هذا التاريخ سوىٰ صفحةً واحدةً ولا نقرأ الصفحة الاُخرى.[٢]

٢. الاعتماد على المصادر غير المعتبرة

من الآفات التي تهدّد شعائر عزاء الإمام الحسين عليه السلام ـ خاصّةً في القرون الأخيرة ـ اعتماد الخطباء ومنشدي المراثي على المصادر الضعيفة وغير الصالحة للاعتماد.[٣]

والملاحظة الجديرة بالاهتمام هي أنّ تاريخ عاشوراء يتمتّع بالمصادر المعتبرة الصالحة للاعتماد أكثر من أيّ موضوع آخر، بل إنّ المثقّفين والواعين من الخطباء الحسينيّين ليسوا بحاجة إلى الاعتماد على المصادر الضعيفة، كما يقول الشهيد المطهّري:

---

١. البقرة: ٣٠.

٢. حماسة حسيني (بالفارسيّة): ج ١ ص ١٢١ – ١٢٥.

٣. للاطّلاع على المصادر الصالحة للاعتماد والمصادر غير الصالحة للاعتماد في تاريخ عاشوراء (راجع: ج ١ ص ٤٩ و ٨٨).

لو قرأ شخصٌ تاريخ عاشوراء فسوف يرى أنّه من أكثر التواريخ حيوية وتوثيقاً، ومن أكثرها غزارة في المصادر. وكان المرحوم الآخوند الخراساني [١] يقول: إنّ الذين يبحثون عن المصائب غير المسموعة، عليهم أن يبحثوا عن المصائب الصادقة التي لم يسمع بها أحد [٢].

ويرى عدد من منشدي المراثي أنّ كلّ ما طُبع ونُشر فهو صالح للاعتماد، ولا يلحظون قيمة المصدر! يقول المؤلّف الفاضل لكتاب «اللؤلؤ والمرجان» حول بعض المواضيع غير الصحيحة التي اُضيفت إلى زيارة وارث المعتبرة:

رأيت ذات يوم أحد طلبة العلوم الدينية وهو يتلو الأكاذيب القبيحة في مصائب الشهداء، فوضعت يدي على كتفه، فالتفت إليَّ فقلت له: أليس بقبيح على أهل العلم أن يقولوا مثل هذه الأكاذيب في مثل هذا المكان؟! فقال: أوَليست مروية؟ فتعجّبت وقلت: لا، فقال: رأيتها في كتابٍ، قلتُ: في أيّ كتاب؟ قال: مفتاح الجنان [٣]. فَسَكتُّ؛ إذ من يبلغ جهله حدّاً بحيث يَعتبر ما جمعه بعض العوامّ كتاباً ويستند إليه، لا يكون النّقاش مجدياً معه. [٤]

إنّ الكثير من المعلومات العديمة الأساس والكاذبة التي تؤدّي إلى وهن أهل البيت عليهم السلام وتُطرح للأسف كمراثٍ، تمتدّ جذورها إلى المصادر الضعيفة، ولذلك فإنّ مَعرفة المصادر [٥]

---

١. الآخوند هو الشيخ محمّد كاظم بن حسين الهروي الخراساني المولود سنة ١٢٥٥ هـ.ق في مدينة مشهد، والمتوفّى سنة ١٣٢٩ هـ.ق في النجف الأشرف، من كبار علماء الإمامية، واُصولي معروف، كان أوحد زمانه في تدريس اُصول الفقه، وأسهم إسهاماً كبيراً في الحركة الدستورية وثورة إيران السياسية.

٢. حماسة حسيني (بالفارسيّة): ج ١ ص ٥٦.

٣. مفتاح الجنان في الأدعية والأعمال المتعلّقة بالأيام والشهور والزيارات وبعض الأوراد والختومات، وقد طُبع مراراً عديدة، ولا يُعرف جامعه، إلّا أنّه أورد فيه بعض ما لم يُذكر سنده، بل بعض ما ليس له سند قطعاً (الذريعة: ج ٢١ ص ٣٢٤ الرقم ٥٢٩٤).

٤. لؤلؤ ومرجان (بالفارسيّة): ص ١٦٤.

٥. لمعرفة المصادر المعتبرة وغير المعتبرة لتاريخ عاشوراء راجع كتباً مثل: معرفي ونقد منابع ←

هو أوّل الشروط لقرّاء المراثي الحقيقيّين، والذين يفقدون هذا الشرط لا يمتلكون صلاحية ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام مهما بلغوا من الإخلاص.

وقد بحثنا في هذا المجال في مدخل الكتاب وعمدنا إلى التعريف الإجمالي بأهمّ المصادر المعتبرة وغير المعتبرة. وذكر المحدّث النوري في كتابه لؤلؤ ومرجان ما يلي:

جاء شخص في كرمانشاه إلى العالم الكامل السيد محمّد علي صاحب المقامع وغيره رحمه الله، وقال له: رأيت في المنام أنّني أنهش بأسناني لحماً من جسم سيّد الشهداء عليه السلام! ولم يكن السيّد يعرفه، فأطرق برأسه واستغرق في التفكير، ثمّ قال له: لعلّك تقرأ المراثي؟ فقال: نعم، فقال: اُتركها، أو انقل من الكتب المعتبرة.[1]

٣. الروايات المشينة

يمثّل الحسين بن عليّ عليه السلام مظهر العزّة الإلهية، وتعدّ عاشوراء رمز الملحمة والعزّة الحسينية، وشعار «هيهات منّا الذلّه» الذي من شأنه أن يهزم الأعداء، هو تراثه النفيس، وقد روي في المصادر المعتبرة أنّه عليه السلام خاطب الأعداء في خطبة ملحمية في يوم عاشوراء قائلاً:

ألا وإنَّ الدَّعِيَّ ابنَ الدَّعِيِّ قَد رَكَزَ بَينَ اثنَتَينِ؛ بَينَ السِّلَّةِ وَالذِّلَّةِ، وهَيهاتَ مِنّا الذِّلَّةُ، يَأبَى اللهُ لَنا ذٰلِكَ ورَسولُهُ وَالمُؤمِنونَ، وحُجورٌ طابَت، وحُجورٌ طَهُرَت، واُنوفٌ حَمِيَّةٌ ونُفوسٌ أبِيَّةٌ[2]، مِن أن تُؤثَرَ طاعَةُ اللِّئامِ عَلىٰ مَصارِعِ الكِرامِ.[3]

كما قال ـ مجيباً للقائلين له: لا نخلّيك حتّى تضع يدك في يد عبيد الله بن زياد ـ:

⇐ عاشوراء، عاشوراء پژوهي، كتاب‌شناسي تاريخي إمام حسين عليه السلام، عاشوراء شناسي؛ عزاداري عاشوراء «تحريفات» وسيري در مقتل نويسي و تاريخ‌نگاري عاشوراء، محسن رنجبر، تاريخ در آئينهٔ پژوهش (فصل‌نامه) ش ١٤ ـ ١٦، (كلّها بالفارسيّة).

١. لؤلؤ ومرجان (بالفارسيّة): ص ٢٥٣.

٢. الجدير بالذكر أنّ التعبير عن الإمام الحسين عليه السلام بـ«ذي النفس الأبيّة» قد صدر من أعدائه ومناوئيه أيضاً (راجع: ج ١ ص ٣٧١ ح ٤٥٢ وتجارب الاُمم: ج ٢ ص ٧١).

٣. راجع: ج ٤ ص ١١٥ ح ١٦٢٨.

لا وَاللهِ ، لا أُعطي بِيَدي إعطاءَ الذَّليلِ ، ولا أفِرُّ فِرارَ العَبيدِ ، ﴿إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾،[١] ﴿إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّايُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾.[٢][٣]

وبناءً على ذلك؛ فإنّ كلّ روايةٍ عن تاريخ عاشوراء تدلّ على قبوله الذلّة، إنّما هي من أكاذيب الأعداء وانتحالاتهم، مثلما روي من أنّه عليه السلام قال:

اِختاروا مِنّي خِصالاً ثَلاثاً: إمّا أن أرجِعَ إلَى المَكانِ الَّذي أقبَلتُ مِنهُ، وإمّا أن أضَعَ يَدي في يَدِ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ، فَيَرىٰ فيما بَيني وبَينَهُ رَأيَهُ، وإمّا أن تُسَيِّروني إلىٰ أيِّ ثَغرٍ مِن ثُغورِ المُسلِمينَ شِئتُم، فَأَكونَ رَجُلاً مِن أهلِهِ، لي ما لَهُم، وعَلَيَّ ما عَلَيهِم.[٤]

أو ما نسبه إليه في كتاب نور العين من أنّه قال لشمر بن ذي الجوشن عندما همّ بقتله:

إذاً ولابدّ من قتلي فاسقني شربة ماءٍ! فقال: هيهات أن تذوق الماء، بل تذوق الموت غصّةً بعد غصّةٍ، وجرعةً بعد جرعةٍ.[٥]

إن مثل هذه الروايات تخالف أُصول عقائد الشيعة بشأن المكانة السامية لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فضلاً عن أنّها تتنافى مع محكمات تاريخ عاشوراء ومواقف الإمام طيلة حياته المليئة بالمفاخر.[٦]

---

١. الدخان: ٢٠.

٢. غافر: ٢٧.

٣. مثير الأحزان: ص ٥١ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص١٠٦ (القسم الثامن / الفصل الثاني / احتجاجات الإمام عليه السلام على جيش الكوفة).

٤. راجع: ج ٤ ص٣٦ ح ١٥٤١.

٥. نور العين للإسفرايني: ص ٥٠.

٦. لمزيد من الاطلاع حول محكمات تاريخ عاشوراء ومواقف الإمام الحسين عليه السلام راجع: هذه الموسوعة، نگاهي نو به جريان عاشوراء (مجموعة مقالات)، نهضت عاشوراء (جستارهاي كلامي،

⇔

وعلى هذا الأساس فإنّ من آفات مجالس عزاء سيّد الشهداء هي إنشاد المراثي المهينة له ﷺ، وعلى الخطباء المخلصين لأهل البيت ﷺ أن يتجنّبوا كلَّ كلامٍ أو تعبيرٍ يدلّ على إظهار الإمام ﷺ أو أهل بيته للذلّة في حادثة عاشوراء. وقد نقل المحدّث النوري[1] في هذا المجال في كتاب «اللؤلؤ والمرجان» رؤيا صادقة ـ مثيرة حقّاً ـ لأحد الخطباء المعروفين من دون ذكر اسمه.

لماذا ذكرتَ ذلّة ابني الحسين في خطبتك؟!

يقول المحدّث النوري ﷺ في كتابه:

> رأى أحد الخطباء الكرام والمعروفين ذات ليلة في المنام وكأنّ القيامة قد قامت والخلق في غاية الخوف والحيرة، وكان كلّ واحدٍ منهم منشغلاً بنفسه، في حين كانت الملائكة تسوقهم نحو الحساب، وقد أُوكِل بكلّ شخصٍ موكّلان، وعندما رأيتُ هذه الداهية فكّرت في عاقبتي، فإلى أين سينتهي الأمر بهوله هذا؟ وفي هذه الأثناء أمرني اثنان من تلك الجماعة بأن أفد على خاتم الأنبياء ﷺ؛ لأنّ عاقبة الأمر كانت خطيرة، فتباطأت فاقتادوني بالقوّة، وكان أحدهما أمامي والآخر خلفي وأنا بينهما وقد استولى عليَّ الرعب، وإذا بي أرى صرحاً كبيراً للغاية على كتف جماعة تسير من الجانب الأيمن، فعرفت بالإلهام الإلهي أنّ سيّدة نساء العالمين صلوات الله عليها في ذلك الصرح، وعندما اقتربت منه اغتنمت الفرصة وفررت من أيدي الموكّلين ولجأت أسفل الصرح، فوجدته قلعة حصينة وموضعاً منيعاً كان قد لجأ إليه قبلي جمع من المذنبين، ورأيت الموكّلين وقد ابتعدا عن الصرح وهما لا يستطيعان التقرّب منه، وكانا يسيران معنا على نفس المسافة من البُعد عنّا، فتوسّلا إلينا

⇐ سياسي، وفقهي)، مجموعة مقالات كنگرة بين المللي امام خميني وفرهنگ عاشوراء، حماسة حسيني، قيام جاودانه، نگاهي به حماسة حسيني و عاشوراء شناسي؛ عاشوراء پژوهي (كلّها بالفارسيّة).

١. المراد به هو الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ).

بالإشارة أن نعود فرفضنا ، وحينئذٍ لوّحا لنا بالتهديد ، وعندما رأينا أنّنا في حصن منيعٍ هدّدناهما نحن أيضاً ، وكنّا نسير بنفس قوّة القلب هذه ، وإذا برسول يأتي من جانب النبي ﷺ وقال لتلك السيّدة العظيمة : إنّ جمعاً من مذنبي الاُمّة قد لجؤوا إليك فأرسليهم كي نحاسبهم ، فأشارت تلك المخدّرة فقدِم الموكّلون من كلّ صوب واقتادونا إلى موقف الحساب .

فرأينا هناك منبراً شاهق الارتفاع له درجات كثيرة وقد جلس في أعلاه سيّد الأنبياء ﷺ ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام واقفاً على الدرجة الاُولى ومنشغلاً بحساب الخلائق وقد اصطفّوا أمامه ، وعندما حلّ دور حسابي خاطبني بلهجة اللوم والتوبيخ وقال: لماذا قرأت ما يشين ابني الحسين في خطبتك ونسبت إليه الذلّة والهوان ؟ فتحيّرت في الجواب ولم أجد بدّاً من الإنكار فأنكرت، فشعرت بألم في ذراعي وكأن مسماراً حديدياً غرس فيه، فالتَفتّ فرأيتُ رجلاً استخرج طوماراً من يده فناولني إيّاه ، ففتحته وكان فيه كلّ ما كنت قرأته في كلّ مكان وزمان ومن جملته ذلك الموضع الذي سُئلت عنه .

فخطرت على بالي حيلة اُخرى، وقلت: لقد ذكرها المجلسي رحمه الله في المجلّد العاشر من البحار! فقال لأحد الخدّام الحاضرين: اذهب وخذ من المجلسي ذلك الكتاب، فالتفتُّ فرأيت صفوفاً كثيرة على الجانب الأيمن من المنبر ؛ أوّلها إلى جانب المنبر ولا يعلم آخرها إلّا الله ، وكلّ عالمٍ قد وضع مؤلّفاته بين يديه ، وكان المجلسي رحمه الله الشخص الأوّل في الصفّ الأوّل ، وعندما أبلغ رسول النبيّ ﷺ الرسالة إليه، تناول الكتاب من بين الكتب وناوله إيّاه فجاء به ، فأشار بأن يناولنيه فأخذتُه وغُصت في بحر من الحيرة ؛ ذلك لأنّ هدفي من تلك الحيلة والافتراء كان التخلّص من تلك المعضلة !

فتصفّحت بعض أوراقه دون هدى ، فخطرت على بالي أثناء ذلك حيلةٌ اُخرى ، فقلت: لقد رأيته في مقتل الحاج الملّا صالح البرغاني، فأمر أحد الخدّام بأن يذهب

إليه ويأتي بالكتاب، فذهب وقال: كان الحاج المذكور الشخص السادس أو السابع من الصفّ السادس أو السابع، فالتقط الكتاب بنفسه وجاء به، فأمرني بأن أجد تلك الفقرة من ذلك الكتاب.

فعاودني الخوف، وشعرت بالاضطراب، وأُغلقت في وجهي جميع سبل الخلاص.

كنت أتصفح الكتاب دون طائل بقلب سيطر عليه الخوف.

إلى أن ذكر بأنّه حينما استيقظ جمع طائفة من الخطباء ونقل ماكان رآه في النوم قائلاً:

أنا لا أرى نفسي مؤهّلاً بعد هذا لأداء حقّ الخطابة الحسينيّة، ولذلك سأتركها، وينبغي على من يصدّقني أن يكفّ عنها هو أيضاً.

وهكذا فإنّه غضّ النظر عن قراءة المراثي وأقلع عنها، على الرغم ممّا كانت تدرّ عليه من مبالغ كبيرة.[1]

٤. الغلوّ

كما أنّ نقل الروايات المشينة بأهل البيت عليهم السلام و التي تحُطّ من قدرهم، من آفات مجالس العزاء، كذلك الغلوّ وهو رفع أهل البيت عليهم السلام إلى مكانة تفوق منزلتهم هو آفة لها أيضاً، وللأسف الشديد فإنّنا نرى كلا الأمرين في بعض هذه المجالس.

نقل شيخ المحدّثين ابن بابويه رواية عن الإمام الرضا عليه السلام تدلّ على أنّ الغلوّ ماهو إلّا مؤامرة مدروسة أعدّها أعداء أهل البيت عليهم السلام بهدف تشويه صورتهم في أنظار الناس، وعزل أهل بيت الرسالة عن الناس. وهذا هو نصّ كلام الإمام عليه السلام:

إنَّ مخالِفينا وَضَعوا أخباراً في فَضائِلِنا وجَعَلوها عَلىٰ ثَلاثَةِ أقسامٍ: أحَدُها الغُلُوُّ، وثانيها التَّقصيرُ في أمرِنا، وثالِثُها التَّصريحُ بِمَثالِبِ أعدائِنا، فَإذا سَمِعَ النّاسُ الغُلُوَّ

---

١. لؤلؤ ومرجان: (بالفارسيّة): ص ٢٧٠.

فينا كَفَّروا شيعَتَنا ونَسَبوهُم إلَى القَولِ بِرُبوبِيَّتِنا، وإذا سَمِعوا التَّقصيرَ اعتَقَدوهُ فينا، وإذا سَمِعوا مَثالِبَ أعدائِنا بِأَسمائِهِم ثَلَبونا بِأَسمائِنا.[1]

وبناءً على ذلك، فإنّ الذين يُنزلون أهل البيت عليهم السلام منزلة لا تنبغي إلّا لله عزّ وجلّ في مجالس العزاء، وبدلاً من اتّخاذ الله تعالىٰ مِحوراً لمجلس الإمام الحسين عليه السلام وربط القلوب بالله عزّ وجلّ عن طريق أهل البيت عليهم السلام الذين هم أبواب الله يدعون الناس إلى «الحسين الإلهي» و«زينب الإلهية»، أو نراهم يعمدون أحياناً إلى الحطّ من قدر الأنبياء من أجل تكريم أهل البيت، فهؤلاء يخدمون أهداف أعداء أهل البيت سواءً علموا بذلك أم جهلوا، وسيّد الشهداء عليه السلام بريء منهم.[2]

٥. الكذب

يعدّ الكذب على الله ورسوله وأهل البيت عليهم السلام من أقبح الكذب وأخطره،[3] حيث يعتبر من الكبائر ويؤدّي إلىٰ بطلان الصوم.[4]

إنّ قُرّاء المراثي الحسينيّة الذين ينسبون كلاماً مّا إلى الله أو إلى أهل البيت عليهم السلام دون الاستناد إلى حجّة شرعية، لا يعدّون من خدام الإمام الحسين عليه السلام وذاكريه فحسب، بل عليهم أن يعلموا بأنّ عملهم كبيرة من الكبائر.

ومن الصعب على الكثير من الناس أن يصدّقوا هذه الحقيقة، وهي أنّ بعض قرّاء المراثي

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٣٠٤ ح ٦٣، بشارة المصطفى: ص ٢٢١ كلاهما عن إبراهيم بن أبي محمود، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٣٩ ح ١.
٢. لمزيد من الاطّلاع على خطر الغلوّ بشأن أهل البيت عليهم السلام راجع: كتاب أهل البيت عليهم السلام في الكتاب والسنّة (القسم الثالث عشر: الغلوّ في أهل البيت) وراجع أيضاً: جامعةشناسي تحريفات عاشوراء (بالفارسيّة).
٣. راجع: كتاب اللؤلؤ والمرجان «المقام الرابع» للتعرّف على أقسام الكذب.
٤. راجع: الكافي: ج ٢ ص ٣٤٠ ح ٩.

يسر دون مصائب كاذبة! إلّا أنّه يجب الاعتراف ـ وبكلّ أسف ـ بهذه الحقيقة المرّة، بل ينبغي البكاء على هذه المصيبة الكبرى التي ابتُلي بها تاريخ عاشوراء أكثر من مصيبة عاشوراء نفسها؛ ذلك لأنّ هذه المصيبة توجب تضييع النهضة الحسينية المقدّسة!

ولإيضاح هذا الإجمال يمكنكم الرجوع إلى كتاب اللؤلؤ والمرجان الذي ألّفه المحدّث النوري في عام (١٣١٩ هـ. ق)، وكتاب الملحمة الحسينية للأُستاذ الشهيد المطهّري، وسنُلقي فيما يلي نظرة سريعة إلى هذين الكتابين من هذا المنظار.

الكذب في قراءة المراثي في العصور السابقة

يمكن القول بأنّ آفة الكذب دخلت ساحة قراءة المراثي منذ تأليف كتاب روضة الشهداء؛ أي حوالي سنة ٩٠٠ للهجرة، واتّسعت رقعة هذه الآفة تدريجيّاً بحيث إنّ المحدّث النوري شعر بخطر انتشار هذه الآفة في أوائل القرن الرابع عشر، ممّا دعاه إلى تأليف كتابه اللؤلؤ والمرجان[١] باقتراح من أحد علماء الهند، حيث يبيّن في بدايته الدافع الذي دفعه لتأليف الكتاب قائلاً:

> إنّ سماحة العالم العامل الجليل الفاضل الكامل.. السيّد محمد مرتضىٰ الجونبوري الهندي أيّده الله تعالى شكا لي كراراً ـ من الهند ـ القرّاء ومنشدي المراثي في تلك البلاد، حيث يجرؤون على الكذب، ويصرّون على نشر الأكاذيب والأباطيل، بل إنّهم كادوا أن يُجوّزوها ويعتبروها مباحة وخارجة عن دائرة العصيان والقبح لأنّها سببٌ لإبكاء المؤمنين!
>
> وقد أمرني بكتابة شيء في هذا المجال على سبيل الموعظة والجدال بالتي هي

---

١. يقول الأُستاذ المطهّري حول هذا الكتاب: رغم أنّه كتاب صغير، إلّا أنّه ممتاز للغاية.. وأنا لا أتصوّر أنّ هناك كتاباً فصّل القول حول الكذب وأنواعه كما نرى في هذا الكتاب، وربّما لا يوجد لهذا الكتاب نظير في العالم (حماسة حسيني «بالفارسيّة»: ج ١ ص ١٩).

أحسن، علّها تؤدّي إلى تنبيههم وكفّهم عن هذه القبائح. ويبدو أنّ سماحته يظنّ أنّ المدن المقدّسة في العراق وإيران آمنةٌ من هذه المصيبة وأنّها غير ملوّثة بالكذب والافتراء، وأنّ هذا الفساد في الدين منحصر في تلك البلاد، غافلاً عن أنّ نشر الخراب تمتدّ جذوره في مركز العلم وحوزة أهل الشرع في العتبات المشرّفة، فلو أنّ أهل العلم لم يتسامحوا في ذلك وميّزوا الصحيح من السقيم والصدق من الكذب في كلام هذه الطائفة، ونهوا هؤلاء عن قول الأكاذيب، لما بلغ الفساد هذا المبلغ![1]

ويقول المحدّث النوري في موضعٍ آخر من كتاب اللؤلؤ و المرجان:

إنّ سكوت المتمكّنين يؤدّي إلى تجرّؤ وعدم مبالاة هذه الطائفة العديمة الإنصاف، حتّى في المراقد الشريفة، وخاصّة مشهد سيّد الشهداء أرواحنا وأرواح العالمين له الفداء..، فإنّهم يعمدون في غالب الأوقات ـ وخاصّة في الأسحار التي هي أوقات البكاء والاستغفار ـ إلى أنواع الأكاذيب العجيبة، وأحياناً الألحان المطربة، ليلقوا بأجواء قاتمة على ذلك الحرم النوراني.[2]

نموذج من المراثي الكاذبة من وجهة نظر المحدّث النوري

والآن نلفت الانتباه إلى بعض النماذج من هذه الأكاذيب المختلقة في المراثي والتي ذكرها المحدّث النوري في كتاب اللؤلؤ والمرجان:

١. ما أُضيف إلى قصّة قدوم الطبيب لعلاج الإمام عليّ عليه السلام وهو على فراش الشهادة

نقل عن حبيب بن عمرو أنّه وفد على أمير المؤمنين عليه السلام بعد إصابته على رأسه الشريف، وكان الأشراف ورؤساء القبائل وشرطة الخميس[3] حاضرون عنده، أنّه قال:

---

١. لؤلؤ ومرجان (بالفارسيّة): ص ٤.

٢. المصدر السابق: ص ٣٢١.

٣. الشُّرطة: الجند والجمع شُرَط؛ وهم أعوان السلطان والولاة، وأوّل كتيبة تشهد الحرب، وتتهيّأ ↔

وما منهم أحدٌ إلا ودمع عَينيه يترقرق على سوادها حزناً على أمير المـؤمنين ﷺ، ونظرت إلى أولاده وقد أطرقوا برؤوسهم، وما تنفّس منهم متنفّسٌ إلّا وظـننت أنّ شظايا قلبه تخرج من أنفاسه.

يقول حبيب:

فجمعوا الأطباء، وجاء أثير بن عمر برئة شاة فنفخها وأدخلها فـي الجـرح، فـلمّا أخرجها رأىٰ عليها أجزاءً من دماغ أمير المؤمنين ﷺ، فسأله الحاضرون، فخرس وتلجلج لسانه.

فعرف الناس ويئسوا فأطرقوا برؤوسهم، وكانوا يبكون بهدوء لئلّا تسمع النسـاء، سوى الأصبغ بن نباتة الذي لم يطِق صبراً دون أن شرق بعبرته وبكىٰ بصوت عالٍ، ففتح الإمام ﷺ عينيه وبعد كلمات قال حبيب:

فقلت: يا أبا الحسن، لا يهولنّك ما ترى، وإنّ جرحك غير ضائر فإنّ البرد لا يزيل الجبل الأصمّ، ونفحة الهَجير لا يُجفّف البحر الخضَمّ، والصِّلّ يـقوىٰ إذا ارتـعش، والليثُ يَضرى إذا خُدِش.

فأجابه الإمام ﷺ بجواب سمعته أُمّ كلثوم فبكت، فطلبها ﷺ، فدخلت على أبـيها ـ ويبدو من هذا النقل أنّها جاءت أمام الجميع ـ وقالت:

أنت شمسُ الطالبيّين، وقمر الهاشميّين، دسّاسُ كُتبها المُـترصِّد، وأرقـمُ أجـمتِها المتفقّد، عِزُّنا إذا شاهت الوجوه ذلاًّ، جمعنا إذا الموكبُ الكثير قَلّا. إلى آخره.

وللأسف فإنّ هذا الخبر المسجّع المقفّىٰ الذي تسرّ النفس لسماعه، ليس له أصلٌ! ونحن لا نجد شيئاً من هذه الكلمات أبداً في كتاب الثقة الجليل عاصم بن حميد، مع

⇐ للموت، سُمّوا بذلك لأنّهم جعلوا لأنفسهم علامات يُعرفون بها للأعداء (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٩٤٢) والمراد هنا نُخَبه وأصحابه ﷺ المتقدّمين على غيرهم من الجند.

والخميس: الجيش، سُمّي به لأنّه مقسوم بخمسة أقسام: المقدّمة والسابقة والميمنة والميسرة والقلب. وقيل: لأنه تُخمّس فيه الغنائم (النهاية: ج ٢ ص ٧٩) وراجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: ج ٢ ص ٣١٢.

أنّه نقل خبر عمرو[١]! كما ذكر أبو الفرج في مقاتل الطالبيّن[٢] علاجَ أثيرِ بن عمر لأمير المؤمنين دون هذا التفصيل والتعليقات.[٣]

٢. إتيانُ أبي الفضل بالماء لسيّد الشهداء عليه السلام أيام طفولته

النموذج الثاني للأكاذيب في قراءة المراثي، يتمثّل في القصّة التي ذكرها المحدّث النوري في كتابه باعتبارها نموذجاً آخر من اختلاق الأكاذيب، ويقول الشهيد المطهّري: إنّي سمعتها كراراً. وهذه القصّة المنتحلة هي:

كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على المنبر، فطلب الحسينُ ماءً، فأمر أميرُ المؤمنين قنبراً بأن يأتي له بالماء، وكان العبّاس طفلاً آنذاك. فلمّا سمع بعطش أخيه أسرع إلى اُمّه وجاء بالماء في قدحٍ وضعه على رأسه، وكان الماء يتصابّ من جوانبه، فدخل المسجد على هذه الهيئة. فلمّا رآه أمير المؤمنين بكى وقال: اليوم هكذا وفي يوم عاشوراء كذا، ثمّ ذكر شيئاً من مصائبه....[٤]

وبعد أن يشير المحدّث النوري إلى هذه القصّة المختلقة، يقول في الاستدلال على انتحالها:

كانت هذه القصّة في الكوفة طبعاً، ولو كانت في المدينة لكانت في بداية خلافته عليه السلام؛ ذلك لأنّه لم يكن له منبر أو مسجد قبل ذلك. وكان عمر أبي عبد الله عليه السلام آنذاك يربو على الثلاثين، وإظهار الإنسان العطش في ذلك المجلس العامّ والتكلّم أثناء الخطبة مكروه أو حرام، وهو لا يتناسب مع منصب الإمامة، بل مع الدرجة الاُولى من العدالة، بل مع العادات والآداب الإنسانيّة المتعارف عليها.[٥]

---

١. راجع: الاُصول الستّة عشر (أصل عاصم بن حميد): ص ١٧٨ ح ١٤٠.

٢. راجع: مقاتل الطالبيين: ص ٥١.

٣. لؤلؤ ومرجان (بالفارسيّة): ص ٢٦٠.

٤. المصدر السابق: ص ٢٩٩.

٥. المصدر السابق.

ويضيف المحدّث النوري ـ من أجل بيان انتحال هذه القصّة ـ أنّه لمّا كان حبل الكذب قصيراً ، فإنّ منتحلَ هذه القصّة ذكر أنّ أبا الفضل طفلٌ صغير من جهة ، وقال من جهة أُخرى أنّه كان في معركة صفّين ـ التي حدثت بعد سنتين أو ثلاث سنوات من هذه الحادثة ـ يأخذ بالأعداء ويقذفهم نحو الأعلى ويشطر كلّ من يعود إلى الأرض إلى نصفين ، وقد قذف كذٰلك ثمانين شخصاً ، بحيث إنّه عندما قذف الشخص الثمانين لم يكن الشخص الأوّل قد عاد بعدُ!!

٣. أخذ زينب عليها السلام العهد من حبيب بن مظاهر

ومن النماذج الأُخرى للروايات الكاذبة قولهم:

كانت السيّدة زينب عليها السلام تسير بين الخيم ليلة عاشوراء بسبب همّها وغمّها وخوفها من الأعداء؛ من أجل تقصّي أحوال الأقارب والأنصار، فرأت حبيب بن مظاهر وقد جمع الأصحاب في خيمته، وأخذ عليهم العهد أن لا يدعوا أحداً من بني هاشم يخرج للقتال قبلهم، وبعد تفصيل طويل عادت تلك المخدّرة مسرورةً، فلمّا قربت من خيمة أبي الفضل رأته قد جمع بني هاشم خلف خيمته وهو يأخذ العهد منهم أيضاً بأن لا يدعوا أحداً من الأنصار يخرج إلى ساحة المعركة قبلهم ، فدخلت المخدّرة مسرورةً على أبي عبد الله عليه السلام وتبسّمت ، فتعجّب من تبسّمها وسألها عن السبب ، فأخبرته عمّا رأته ... إلى آخر الخبر . وكان منتحل هذا الخبر ذا مهارةٍ فائقة في هذا الفنّ .[1]

٤. تفقّد الإمام الحسين عليه السلام لأحوال زين العابدين عليه السلام يوم عاشوراء

يقول المحدّث النوري :

نقلوا بحرقة وتألّم أنّ الإمام الحسين عليه السلام عاد الإمام زين العابدين عليه السلام وهو في فراشه ، وذلك في يوم عاشوراء بعد استشهاد جميع أهل البيت والأصحاب ، فسأل

---

١ . المصدر السابق : ص ٢٦٤ وراجع : معالي السبطين : ج ١ ص ٢٠٩.

زينُ العابدين أباه عمّا انتهى إليه الأمر مع الأعداء ، فأخبره بأنّه انتهىٰ إلى الحرب ، فسأله عن عددٍ من الأصحاب ذاكراً أسماءهم ، فأجابه بأنّهم قُتلوا الواحد تلو الآخر ، حتّىٰ بلغ بني هاشم وسأل عن عليٍّ الأكبر وأبي الفضل، فأجاب بنفس القول السابق ، وقال: اِعلم أنّه لم يبق في الخيام من الرجال أحدٌ غيري وغيرك .

وهذه هي خلاصة القصّة ، علماً أنّ لها الكثير من الحواشي، وهي تصرّح بأنّه عليه السلام لم يكن يعلم أيَّ شيء عن حال الأقرباء والأنصار وساحة الحرب منذ نشوب المعركة حتّى بقاء الإمام وحيداً ![1]

٥. قصّة فرس الإمام الحسين عليه السلام

يقول المحدّث النوري أيضاً :

وهناك خبرٌ عجيب يتضمّن طلب الإمام عليه السلام ـ عند خروجه إلى ساحة القتال ـ مَن يُقدّم له الجواد ليركبه، ولم يكن أحدٌ يأتي به ، فجاءته زينب به وأركبته ، وجرت بينهما حوارات كثيرة ذكرها الخطباء ووردت مضامينها في الأشعار العربية والفارسية أيضاً، ويحاولوا بذلك إثارة المشاعر بها ، وهي تستحقّ البكاء حقّاً ولكن لا علىٰ هذه المصيبة العديمة الأصل، بل على افتراء مثل هذا الكذب الواضح على الإمام عليه السلام فوق المنابر، وعدم نهي أُولئك المتمكّنين من النهي بسبب جهلهم ، أو لحاظهم النقص في بعض الشؤون ![2]

٦. قصّة زفاف القاسم

يذكرُ المحدّث النوري أنّ أوّل من كتب هذه القصّة هو الملّا حسين الكاشفي في كتاب روضة الشهداء،[3] وكما قال الأُستاذ المطهّري فإنّ أصل القصّة منتحَلٌ قطعاً ،[4] إذ كيف ننسب إلى

---

١ . المصدر السابق : ص ٢٦٤ وراجع : الدمعة الساكبة : ج ٤ ص ٣٥١.

٢ . المصدر السابق : ص ٢٦٧ وراجع : روضة الشهداء : ص ٣٢١ ـ ٣٢٩.

٣ . المصدر السابق: ص ٢٨٨.

٤ . حماسة حسيني (بالفارسيّة): ج ١ ص ٢٨.

الإمام أنّه قال عند قتال الأعداء وعندما لم يكونوا يفسحون له المجال للصلاة: أتـمنّى أن أرى زفاف ابنتي وأُزوّجها هنا من ابن أخي وأُقيم حفل الزفاف؟!

٧. نسبة شعر أبي الحسن التهامي إلى الإمام الحسين عليه السلام

نظم أبو الحسن التهامي (المتوفّى ٤١٦ هـ. ق) قصيدة في رثاء ابنه قال فيها:

يـا كَـوكباً مـا كـانَ أقـصَرَ عُـمرَهُ   وَكَـذا تَكـونُ كَـواكِبُ الأَسـحارِ [١]

يقول المحدّث النوري:

إنّ هذا الشعر يُنسب بصراحة إلى الإمام الحسين عليه السلام، حيث يصرّح بعض الخطباء بأنّ الإمام الحسين عليه السلام أنشده وهو عند رأس عليّ الأكبر، وقد رأيت في بـعض الكـتب الجديدة نسبة هذا البيت إلى الإمـام عليه السلام مـع بـعض الأبـيات الأُخـرى مـن تـلك القصيـدة. [٢]

٨. مجيء زينب عليها السلام إلى جسد أخيها في موضع قتله

نسب بعض قرّاء المراثي إلى السيّدة زينب عليها السلام أنّها جاءت في اللحظات الأخيرة إلى أخيها:

ورأته يجود بنفسه، فرمت بنفسها عليه وهي تـقول: أنت أخـي، أنت رجـانا، أنت كهفنا، أنت حمانا ... إلخ.

وقد اعتبر المحدّث النوري هذه القصّة من أكاذيب قرّاء المراثي أيضاً. [٣]

٩. لم يتعرّض أهل البيت للسبي قبل عاشوراء!

يقول المحدّث النوري أيضاً في كتابه المذكور:

وهنا خبر لطيف يستند إلى مقدّمات تزيل احتمال الكذب مـن أذهـان السـامعين

---

١. الدرّ النضيد: ص ١٨٩.

٢. لؤلؤ ومرجان (بالفارسيّة): ص ٢٩٨.

٣. المصدر السابق: ص ٢٦٨ وراجع: تظلّم الزهراء: ص ١٣١ ومعالي السبطين: ج ٢ ص ٢٢.

ويرفعون سنده إلى أبي حمزة الثماليّ المسكين!! ويفيد هذا الخبر بأنّه جاء ذات يوم إلى بيت الإمام زين العابدين عليه السلام وطرق الباب ، فخرجت جارية ، وعندما عرفت أنّه أبو حمزة حمدت الله على وصوله كي يواسي الإمام؛ لأنّه غاب عن وعيه في ذلك اليوم مرّتين، فدخل وواساه بأنّ الشهادة لهم عادة ، فقد استُشهد جدّه وعمّه وأبوه وعمّ أبيه، فأيّده في الجواب وقال: لكن لم يقع أحدٌ منّا في الأسر ! ثمّ تحدّث بعض الشيء عمّا جرى على عمّاته وأخواته عند السبي .[1]

١٠ .كيفية حضور الإمام الصادق عليه السلام في مجلس العزاء

وينقل المحدّث النوريّ خلاصةَ قصّةٍ منتحلة أُخرى عن قرّاء المراثي، حيث يصرّحون بأنّ سندها ينتهي إلى هشام بن الحكم أنّه قال :

في أيّام تواجد الإمام عليه السلام في بغداد كنت أحضر عند الإمام تلبية لطلبه ذلك، وفي يومٍ من الأيّام دعاني بعض الشيعة لحضور مجلسِ عزاءٍ حسينيٍّ أقامه ، فاعتذرت بأنّه يجب أن أكون حاضراً عند الإمام عليه السلام ، فقال: اِستأذِن! فقلت : لا ينبغي أن نذكر هذا الموضوع أمامه فهو لا يطيقه، فقال: تعال من دون استئذانٍ! قلت : إذا فعلت ذلك فسوف يسألني في اليوم التالي فاضطرّ إلى إخباره . وأخيراً وبعد إصراره الشديد ذهبت به إلى ذلك المجلس .

وفي اليوم التالي عند حضوري في خدمة الإمام الصادق عليه السلام ، سألني الإمام عن السبب في عدم حضوري يوم أمس ، وبعد تكرار السؤال اضطررت إلى إخباره ، فقال الإمام عليه السلام : أنت تظنّ أنّني لم أكن هناك (أو أنّني لا أحضر مثل هذه المجالس)؟! فقلت: لم أركم هناك؟! قال: عندما خرجت من الحجرة ألم ترَ شيئاً في موضع الأحذية؟ فقلت : رأيت ثوباً مطروحاً على الأرض ! فقال عليه السلام : هذا أنا ، حيث كنت قد غطّيت رأسي بالعباءة ووقعت على الأرض ![2]

---

١ . المصدر السابق .

٢ . المصدر السابق : ص ٢٦٩ ، ويضيف المحدّث النوري قائلاً : «لم أحفظ هذه القصّة بالدقّة ولهذ ⟵

الكذب في قراءة المراثي في العصر الحاضر

لا يُعلم مدى تأثير جهود المحدّث النوري في محاربته ظاهرة الكذب في إنشاد المراثي، إلّا أنّ وضع قراءة المراثي في عصرنا الحالي إذا لم يكن مؤسفاً أكثر ممّا وصفه المحدّث النوري، فإنّه ليس بأفضل منه.

وكتاب حماسة حسيني (الملحمة الحسينية) للأُستاذ الشهيد المطهّري، يمثّل جهداً جديداً لمحاربة الأكاذيب في قراءة المراثي في زمانه، حيث يقول حول انتشار هذه الآفة في عصرنا الحالي:

> اذا أردنا أن نجمع المراثي الكاذبة التي تُقرأ الآن، فلعلّها ستؤلّف عدّة مجلّدات، كلّ منها يضمّ خمسمئة صفحة![1]

وسنستعرض فيما يلي عدداً من المراثي الكاذبة التي سمعها الشهيد المطهّري بنفسه في مجالس العزاء:

١. دعاء ليلى لعليٍّ الأكبر

هناك قصّة مُختلَقة منسوبة إلى الإمام الحسين عليه السلام تفيد بأنّه لما ذهب عليّ الأكبر إلى ساحة المعركة قال الإمام لزوجته ليلىٰ: «اذهبي وادعي لولدك في الخلوة...»، وقد شاعت هذه القصّة بين قرّاء المراثي منذ عصر المحدّث النوري[2]، فيذكر الأُستاذ المطهّري هذه القصّة باعتبارها نموذجاً من تحريف أحداث عاشوراء قائلاً:

> من النماذج الأُخرى للتحريف في أحداث عاشوراء والتي أصبحت من أشهر القضايا، ولا يوجد كتاب تاريخ واحد يشهد بها، هي قصّة ليلى أُمّ عليٍّ الأكبر. نعم،

← فقد أكون قد حرّفتها بعض الشيء، وهو خبرٌ مفصّل ومُبكٍ إلى حدٍّ كبير، ويا ليته كان ذا أساسٍ أو كان يحتمل الصدق».

١. حماسة حسيني (بالفارسيّة): ج ١ ص ١٨.

٢. لؤلؤ ومرجان (بالفارسيّة): ص ١٥٣.

أُمّ علي الأكبر تُدعىٰ ليلىٰ ، إلّا أنّه لم يَذكُر المؤرّخون ـ ولو مؤرّخٌ واحد ـ أنّ ليلىٰ كانت في كربلاء! ولكن تأمّلوا كثرة المصائب التي تُذكر حول ليلىٰ وعليّ الأكبر، ومصيبة حضور ليلىٰ عند جسد عليٍّ الأكبر ! حتّى إنّني سمعت هذه المصيبة في مدينة قم في مجلس أُقيم باسم آية الله البروجردي، لكنّه لم يكن حاضراً في هذا المجلس . وأنّه لمّا ذهب عليّ الأكبر إلى ساحة القتال، قال الإمام عليه السلام لليلى : إنّي سمعت جدّي يقول : دعاء الأمّ مستجابٌ في حقّ ولدها . فاذهبي إلى الخيمة الفلانيّة وانشري شعرك، وادعي لولدك ، عسى الله أن يعيد لنا هذا الولد سالماً!

أوّلاً : إنّ ليلىٰ لم تكن في كربلاء كي تفعل ذلك .

ثانياً : إنّ هذا المنطق ليس هو منطق الإمام الحسين في كربلاء أساساً، بل إنّ منطق الحسين في يوم عاشوراء هو منطق التضحية.

وقد ذكر المؤرّخون أنّ الإمام عليه السلام كان يعتذر لكلّ شخص يستأذنه بنحوٍ من الأنحاء، سوى عليّ الأكبر حيث قالوا : استأذن في القتال أباه فأذن له. أي إنّه سمح له بمجرّد أن استأذنه . وما أكثر الأشعار التي نظّمت في ذلك! ومن جملتها هذا البيت :

خيز اى بابا از اين صحرا رويم نك بسوي خيمة ليلا رويم

أي: «انهض يا بني فلنغادر هذه الصحراء، ولنتوجّه إلى خيمة ليلىٰ»[١] .

٢. نذر ليلى لرجوع عليّ الأكبر سالماً

يقول الشهيد المطهّري في معرض ذكر قصّة مجعولة هي الأُخرىٰ من نسج الخيال :

وهناك نموذج آخر للمصائب المنتحلة، وهو عجيب للغاية، وهو ما سمعته في مدينة طهران، وفي بيت أحد علماء هذه المدينة الكبار، حيث كان أحد القرّاء يقرأ مصيبة ليلىٰ ، فسمعت منه شيئاً لم أسمع بمثله طيلة عمري ؛ حيث قال :

بعد أن ذهبت السيّدة ليلىٰ في تلك الخيمة ونشرت شعرها، نذرت أن تزرع طريق

١ . حماسة حسيني (بالفارسيّة): ج ١ ص ٢٥ – ٢٧ وراجع : أسرار الشهادة: ج ٢ ص ٥١٤.

كربلاء وحتّى المدينة ريحاناً إن أعاد اللهُ عليّاً الأكبر سالماً ولم يُقتل في كربلاء ! أي أنّها نذرت أن تزرع ثلاثمئة فرسخ بالريحان! وبعد أن قال ذلك، رفع صوته قائلاً:

نَذرٌ عَليَّ لَئِن عادوا وإن رَجَعوا   لَأَزرَعَنَّ طَريقَ التّفت رَيحانا

وقد دفعني هذا الشعر العربي إلى أن أبحث عن مصدره، وقد بحثت بالفعل، فاكتشفتُ أنّ هذا التّفت (الطفّ) الذي ذُكر في هذا الشعر ليس هو كربلاء، بل هو منطقة ذات علاقة بقصّة ليلىٰ ومجنون، حيث كانت ليلىٰ تسكن في تلك المنطقة وهذا الشعر لمجنون العامري قاله لليلىٰ، في حين أنّ ذلك المنشد كان يقرؤه لليلىٰ أُمّ عليٍّ الأكبر وكربلاء!!

فلو كان في هذا المجلس مسيحيّ، أو يهوديّ، أو إنسانٌ لا دين له، وسمع هذه الترّهات، ألا يقولون: ما هذه الخزعبلات التي تملأ تاريخهم؟ فهم لا يدركون أنّ هذا الشخص هو الذي اختلق هذه القصّة، بل يقولون: العياذ بالله كم كانت نساؤهم عديمات الإحساس بحيث كنّ ينذرن مثل هذه النذور؛ كأن يزرعن الطريق من كربلاء وحتى المدينة بالريحان ![1]

٣. قصّة امرأة عجوز توجّهت لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في زمان المتوكّل

يقول الأُستاذ المطهّري:

قبل عشر سنوات أو خمس عشرة سنة كنت قد ذهبت إلى إصفهان، وكان فيها رجل فاضل، هو المرحوم الحاج الشيخ محمّد حسن النجف آبادي أعلى الله مقامه، فذهبت إليه ونقلت له مصيبة كنت قد سمعتها حديثاً في أحد الأماكن ولم أكن قد سمعتها حتّى ذلك الوقت. وَاتّفق أن كان الشخصُ الذي كان يقرأ هذه المصيبة مدمناً على الأفيون، وقد أنشد هذه المصيبة وأبكى الناس كثيراً. وهي قصّة امرأة عجوز

---

١. حماسة حسيني (بالفارسية): ج ١ ص ٢٥ ـ ٢٧.

كانت قد خرجت لزيارة الإمام الحسين في عهد المتوكّل، وكان النظام الحاكم يمنع الناس من زيارته، فكانوا يقطعون الأيدي، حتّى بلغ الأمرُ بهم أنّهم اقتادوا هذه المرأة وألقوها في البحر، فنادت المرأة وهي على ذلك الحال بأعلى صوتها: يا أبا الفضل العبّاس! وعندما كانت في حالة الغرق جاء فارس وقال لها: أمسكي بركاب فرسي، فأمسكت به، ثمّ قالت له: لماذا لم تمدّ إليَّ يدك لأُمسك بها؟ فأجاب قائلاً: ليست لي يد! فضجّ الناسُ بالبكاء.

وقد نقل المرحوم الحاج الشيخ محمّد حسن تاريخ هذه القضية قائلاً: إنّه كان مجلس عزاء ذات يوم في مقربة من السوق، حوالي مدرسة الصدر (وكانت هذه الحادثة قد وقعت قبله، ونقلها عن أشخاص موثوقين) وكان من أكبر مجالس العزاء في إصفهان؛ حتّى إنّ المرحوم الحاج الملّا إسماعيل الخواجوئي الذي كان من كبار علماء إصفهان كان حاضراً فيه. وكان هناك خطيب معروف يقول: بأنّني كنت آخر الخطباء في هذا المجلس وكان هناك خطباء آخرون أيضاً، فكانوا يستعرضون مهاراتهم في إبكاء الناس. وكان كلّ شخص يأتي يفوق من سبقه في الإبكاء، ثمّ يجلس بعد قراءته الرثاء في المجلس كي يرى فنّ الخطيب التالي له. واستمرّ المجلس حتّى الظهر، وأظهر كلُّ خطيبٍ كلّ ماكان يمتلكه من قدرات، فأبكوا الناس.

يقول ذلك الخطيب المعروف: ففكّرت فيما يجب أن أفعله، فاختلقت هذه القصّة في ذلك المجلس نفسه، وصعدت المنبر وحكيتها وتفوّقت على الجميع. وفي عصر ذلك اليوم ذهبتُ إلى مجلسٍ آخر كان في منطقة (چهار سوق) فسمعت الخطيب الذي ارتقى المنبر قبلي يحكي القصّة نفسها! ثمّ شيئاً فشيئاً كُتبت في الكتب ثمّ طُبعت![١]

---

١. المصدر السابق: ج ١ ص ٤٩.

جذور الكذب في الرثاء من وجهة نظر المحدّث النوري

والآن يجبُ أن نتتبّع جذور هذه الأكاذيب، ولماذا يكذب البعض بكلّ بساطة على الله والرسول والأئمّة من أجل إبكاء الناس على مصيبة الإمام الحسين عليه السلام، وبذلك يحرّفون تاريخ عاشوراء الحافل بالمفاخر؟!

يرى المحدّث النوري أنّ هناك عاملَين رئيسين أدّيا إلى اختلاق الأكاذيب في المراثي:

١. تجويز الكذب في التعزية!

نقل المحدّث النوري رحمه الله أنّ الهدف من تجويز الكذب في إقامة العزاء على الإمام الحسين عليه السلام ـ كما يقول بعض مختلقي الأكاذيب ـ هو: أنّ الأحاديث التي توصي بالإبكاء على مصيبته عليه السلام مطلقة، وبناءً على ذلك فإنّ كلّ ما يؤدّي إلى بُكاء الناس حَسَنٌ وإن كان كذباً. وتدلّ أرضيّة صُدور هذه الروايات على أنّ ما ورد في ذمّ الكذب وإن كان في غاية الاعتبار يختصّ بغير ذكر مصائب أبي عبد الله![1]

ويُضيف الأُستاذ المطهّري بعد نقل هذا الموضوع عن المحدّث النوري قائلاً:

وهو نفس الكلام الذي اختلقه المعاصرون في مذهب «ميكافيلي»؛ وهو أنّ الغايةُ تبرّر الوسيلة![2]

ويجيب المحدّث النوري على هذا الكلام قائلاً:

لقد أباح المستدلّ بكلامه هذا ارتكاب أنواع الكبائر، بل جعلها مستحبّة، وفسح المجال الواسع للفسّاق للسير باتّجاه تلك المعاصي؛ ذلك لأنّ الأخبار الدالّة على فضل ومدح إدخال السرور على قلب المؤمن وقضاء حوائجه والاستجابة لطلبه والسعي من أجل إنجاحها، أضعاف الأخبار الدالّة على استحباب الإبكاء، وعلى

---

١. راجع: لؤلؤ ومرجان (بالفارسيّة): ص ٢٧٢ (التنبيه الرابع).

٢. حماسة حسيني (بالفارسيّة): ج ١ ص ٤٨.

هذا فإنّ أيّ فاسقٍ أراد والتمس أن يقبّل وجه امرأة رآها أو ... فإنّه يُستحبّ لهذه المرأة أن تجيبه إلى ذلك وتسلّم نفسها بمقتضى أخبار استحباب إدخال السرور، أو أخبار استحباب قضاء الحاجة وغير ذلك![1]

٢. التسامح في أبواب الفضائل والقصص والمصائب

الموضوع الآخر الذي يُعدّ من وجهة نظر المحدّث النوري العامل الرئيسي الثاني في اختلاق الأكاذيب في قراءة المراثي، هو التمسّك بسيرة العلماء القاضية بنقل الروايات الضعيفة في مؤلّفاتهم، والتسامح في قبول الروايات ونقلها في أبواب الفضائل والقصص وخاصّة المصائب.

وبعد إيضاح هذه الشبهة بالتفصيل يكتب قائلاً:

إنّ هذا الكلام ليس سوى مغالطة، والعلماء النزيهون الذين يسلكون الطرق المستقيمة ويتّبعون موازين العدل، لا ينقلوا من كتابٍ لا يعرفون صاحبه، وكذلك من كتابٍ مؤلّفه لا يبالي في نقل الخبر الضعيف أو لا يُفرّق بين الخبر الضعيف والقوي، ولا يميّز بينهما في النقل.[2]

وعلى أيّ حال، فلا شكّ في أنّ التسامح في نقل الفضائل والقصص والمصائب لا يجيز اختلاق الأكاذيب وإسناد أيّ موضوع ذكر في الأبواب والمواضيع المذكورة في أيّ كتاب، إلى أهل البيت عليهم السلام.

الجذور الأصلية للكذب في قراءة المراثي

يبدو أنّ ما أُشير إليه في تتبّع جذور اختلاق الأكاذيب في قراءة المراثي، هو في الحقيقة ذريعة للمختلقين لا جذوره الأصلية.

ذلك لأنّ من كان له أدنى معلومات دينية يعلم بأدنى تأمّل أنّ الإسلام لا يجيز إعداد

---

١. لؤلؤ ومرجان (بالفارسيّة): ص ٢٧٣ وراجع: حماسة حسيني (بالفارسيّة): ج ١ ص ٤٩.

٢. راجع: لؤلؤ ومرجان (بالفارسيّة): ص ٢٧٧ – ٣٠٢.

الأرضية للبكاء على الإمام الحسين ﷺ والذي هو مستحبٌ، من خلال الكذب الذي هو كبيرة من الكبائر، أو أن ننسب أيّ موضوع مكتوب أو غير مكتوب إلى أهل البيت ﷺ دون دراسة وتحقيق.

ونحن نرى أنّ جذور اختلاق الأكاذيب في قراءة المراثي، تتمثّل في أُمور أُخرى تمتدّ جذور هذه المعاذير فيها أيضاً، وهذه الأُمور عبارة عن:

أ ـ الجهل

لو علم بعضُ خطباء المنابر أنّ ما يذكرونه للناس لا أساس له لاجتنبوا ذكرهُ بالتأكيد، إلّا أنّهم يفتقرون إلى المعرفة الصحيحة بتاريخ عاشوراء، كما أنّهم لا يكلّفون أنفسهم عناءَ التحقيق والبحث، ولهذا تراهم يعمدون إلى توظيف أيّ موضوع يرونه في كتابٍ ما أو يسمعونه من شخصٍ ما، إذا ما رأوه مثيراً لعواطف الناس، دون التأمّل في صحّته أو سقمه.

وبناءً على ذلك، فإنّ الخطوة الأُولى لإصلاح وتنقيح الرثاء، تتمثّل في تعليم الخُطباء وإحياء روح البحث والتحقيق فيهم، وكذلك إطلاعُهم على ما هو المعتبر من مصادر تاريخ عاشوراء وغير المعتبر منها.

ب ـ الاستغلال السيّئ لِلِسان الحال

إنّ استعمال لسان الحال في الخطابة الحسينيّة ممّا لا إشكال فيه إذا توفّر فيه شرطان، بل هو في الحقيقة نوعٌ من التوظيف للفنّ والمهارة في ذكر المصيبة:

الأوّل: أن يمتلك خطيب المنبر القدرة على تحديد حال الشخص الذي يريد أن يبيّن لسان حاله. وهذه القدرة لا تتحقّق إلّا إذا كان الراثي يمتلك المعلومات الكافية عن هدف النهضة الحسينية، وتاريخ عاشوراء، والخصوصيّات الروحية للشخص الذي يريد أن يتحدّث عن حاله.

الشرط الثاني: أن لا ينسب الخطيب كلاماً إلى الإمام الحسين ﷺ وأهل البيت، بل عليه التصريح بأنّ ما يقوله هو من استنتاجاته.

وللأسف فإنّ الكثير من قرّاء المراثي ينسبون إلى الإمام وأهل بيته بعض القضايا التي صيغت بقالب الشعر دون الالتزام بالشرطين المذكورين، في حين أنّها لا حقيقة لها. ويبدو أنّ الاستغلال السيّئ للسان الحال في قراءة المراثي هو من أسباب تسرّب الكذب إلى المقاتل المكتوبة.

وعلى سبيل المثال: البيت المعروف المنسوب إلى الإمام الحسين عليه السلام:

إن كانَ دينُ مُحَمَّدٍ لَم يَستَقِم ... إلّا بِقَتلي يا سُيوفُ خُذيني

لا إشكال فيه من ناحية المضمون، إلّا أنّ نسبته إلى الإمام الحسين عليه السلام هي نسبة كاذبة، فإنّه بيتٌ من قصيدةٍ لأحد الشعراء العرب، ويدعى الشيخ محسن الهويزي المعروف بأبي الحبّ الكبير، نظمها في رثاء الإمام الحسين عليه السلام وجاء فيها:

أعطَيتُ رَبّيَ مَوثِقاً لا يَنتَهي ... إلّا بِقَتلي فاصعَدي وَذَريني

إن كانَ دينُ مُحَمَّدٍ لَم يَستَقِم ... إلّا بِقَتلي يا سُيوفُ خُذيني

هٰذا دَمي فَلتُروَ صادِيَةُ الظُّبا ... مِنهُ وَهٰذا لِلرِّماحِ وَتيني [1]

ومن البديهي أنّ الشاعر نظم هذه الأبيات باعتبارها لسان حال الإمام، إلّا أنّها انتشرت شيئاً فشيئاً باعتبارها من كلام الإمام.

وكذلك، العبارة الشهيرة المنسوبة إليه عليه السلام:

إنَّ الحياةَ عقيدةٌ وجهادُ.

وهذه العبارة هي شطر من بيت نظمه الشاعر المعاصر أحمد شوقي،[2] والبيت هو:

قِف دونَ رَأيِكَ فِي الحَياةِ مُجاهِداً ... إنَّ الحَياةَ عَقيدَةٌ وجِهادُ [3]

---

١. راجع: مستدركات أعيان الشيعة: ج ٣ ص ١٩١.

٢. لملاحظة تحقيق علمي في هذا المجال راجع: چشمة خورشيد (مجموعه مقالات): ج ١ ص ١٨٢ ومقال «پژوهشي دربارة يك شعار معروف: إنّ الحياة ...، عناية الله مجيدي» (كلاهما بالفارسيّة).

٣. الموسوعة الشوقية (دار الكتاب العربي): ج ٣ ص ٢٢٨.

وممّا يجدر ذكره أنّ هذا البيت كان شعار صحيفة «الجهاد» المصرية.[١]

ج ـ السعي من أجل بيان مصائب جديدة!

إنّ تحوّل الخطابة الحسينيّة إلى مهنةٍ من جهة، مع اتّحاد طراز مجالس العزاء والمستمعين لها من جهة أُخرى، يستوجبان بشكل طبيعي أن يسعى الخطباء دوماً من أجل اكتشاف مصائب جديدة حول وقعة كربلاء، ولمّا كانت مصائب كربلاء محدودة على الرغم من عظمها، فإنّ السعي من أجل العثور على مصائب جديدة يُهيّئ الأرضيّة لنفوذ أنواع الأكاذيب والمعلومات الضعيفة في هذا المجال.

فلأجل مواجهة هذا الخطر يجب أن يحلَّ الإبداعُ في استعراض المصائب التي ذُكرت في المصادر المعتبرة، محلّ السعي من أجل إيجاد مصائب جديدةٍ.

د ـ حبّ الدنيا

يُعدّ حبّ الدنيا من أهمّ وأخطر جذور الكذب في مجال الخطابة الحسينيّة، فقد جاء في حديث عن رسول الله ﷺ:

حُبُّ الدُّنيا رَأسُ كُلِّ خَطيئَةٍ، ومِفتاحُ كُلِّ سَيِّئَةٍ، وسَبَبُ إحباطِ كُلِّ حَسَنَةٍ.[٢]

الجدير بالذكر هو أنّ أنواع الدوافع غير الإلهية في الخطابة، (سواء كانت هي الحصول على الدخل الماديّ أو تحقيق الشهرة والشعبية أو غير ذلك)، هي من حبّ الدنيا، وما لم يُعالَج هذا المرض الخطير وما لم يحصل الإخلاص للخطباء الحسينيّين، فإنّ جميع المساعي لإصلاح هذا المرض سوف تكون عقيمة ولا تجدي نفعاً.

---

١. الجهاد: اسم جريدة يومية صباحية كان صاحبها محمّد توفيق الديّاب، وصدرت سنة ١٩٣١م، وكانت تنطق بلسان حزب الوفد المصري، وطُبعت إلى سنة ١٩٣٨.

٢. إرشاد القلوب: ص ٢١ وراجع: الدنيا والآخرة في الكتاب والسنّة: ص ٢١٠ ح٥٧٨.

٦. البدعة في كيفية إقامة شعائر العزاء

إنّ الآفات التي ذكرناها حتّى الآن كانت تهدّد مضامين مجالس العزاء على سيّد الشهداء، وهناك عددٌ من الآفات ذات علاقة بشكل العزاء وكيفيّته.

وكما هو معلومٌ فإنّ العبادات من الناحية الفقهية ـ سواء الواجبة أو المستحبّة ـ توقيفيةٌ؛ بمعنى أنّ أصل العبادة وكيفيتها يجب أن يتمّ إثباتهما بواسطة الأدلّة الشرعية، وإلّا فإنّ العمل الذي يؤدّىٰ باعتباره عبادة دون دليل شرعيّ يعدّ بدعةً، وليس مَنهيّاً عنه فحسب، بل هو محرّمٌ أيضاً.

وإنّ استحباب إقامة العزاء على سيّد الشهداء ثابتٌ وفق الأدلّة الأكيدة والمُسلّم بها، ونظراً إلى آثارها وبركاتها الفردية والاجتماعية فإنّها تعتبر من أفضل العبادات. وأمّا فيما يتعلّق بكيفية أداء هذه العبادة، فإنّ المعيار هو كونها من مراسم العزاء التي كانت متداولة في عصر صدور الروايات المتعلّقة بشعائر إقامة العزاء، بل يمكن القول إنّ إطلاق هذه الروايات يشمل أنواع شعائر العزاء المتداولة في العصور المختلفة أيضاً، شريطة أن يصدُق على ما هو شائع منها إقامة العزاء، وأن لا يؤدّي إلى الاستهانة بمذهب أهل البيت، وأن لا يقترن بعمل محرّم.

وبناءً على ذلك، فإنّ ما أصبح رائجاً في عدد من مجالس العزاء بالتدريج، مثل: استخدام الآلات الموسيقية والألحان المطربة، وتشبّه الرجال بالنساء، وكذلك ضرب الرؤوس بالقامات (السيوف)، كلّ ذلك يُعدّ بدعةً في إقامة شعائر العزاء. وخاصّة ضرب الرؤوس بالقامات، حيث أدّىٰ في عصرنا الحاضر إلى استغلاله في الإعلام المضادّ لمذهب ومدرسة أهل البيت عليهم السلام والاستهانة بها، يقول سماحة قائد الثورة آية الله الخامنئي في هذا المجال:

إنّ (ضرب الرؤوس) بالقامات هو من المحرّمات ... ولا يمكن السكوت إزاء هذا

العمل الخاطئ المتمثّل في أن يعمد البعض إلى حمل القامات ليضربوا بها رؤوسهم ويريقوا الدماء، فأيّ شيء في هذه الممارسة عزاء؟! نعم ضرب الرؤوس بالأيدي هو من العزاء، ولهذا تلاحظون الذين تحلّ بهم مصيبة ما، يضربون رؤوسهم وصدورهم بأيديهم. وهذا السلوك هو من علامات العزاء، ولكن أين رأيتم حتّى الآن شخصاً يضرب بالسيف على رأسه بسبب فقده أعزّ الأشخاص عليه؟ أين العزاء في هذه الممارسة؟!

إنّ ضرب الرؤوس بالقامات هو تقليد منتحل ومن الأُمور التي لا علاقة لها بالدين، ولا شكّ في أنّ الله لا يرتضي القيام بمثل هذه الممارسات، ولقد كان علماء السلف مكتوفي الأيدي، ولم يكن بإمكانهم أن يقولوا إنّ هذا العمل خاطئ ومخالف للإسلام، ولكنّ اليوم يوم حكومة الإسلام ويوم تجسّد الإسلام. وعلينا أن لا نقوم بعمل يؤدّي إلى تشويه صورة أفراد المجتمع الإسلامي الأفضل ـ أي المجتمع المحبّ لأهل البيت عليهم السلام الذي يفتخر باسم ولي العصر أرواحنا له الفداء وباسم الحسين بن عليّ عليه السلام وباسم أمير المؤمنين عليه السلام ـ وطرحهم باعتبارهم مجموعة من الخرافيين العديمي المنطق في نظر المسلمين وغير المسلمين في العالم... إنّ هذا بدعة دون شكّ.[١]

وكلمتنا الأخيرة في هذا المجال هي أنّ ثقافة عاشوراء إن قُدّمت للعالم كما هي ودون تحريف، فإنّها تتمتّع بقدرة إعجازيّة من شأنها أن تُنهي نظام الهيمنة والاستكبار في العالم، وبذلك فإنّ الأُمّة الإسلاميّة سوف لا تكون هي المتحرّر الوحيد من ظلم الطغاة ومصّاصي الدماء في العالم، بل سيتحرّر جميع المستضعفين، كما قال قائد الثورة الإسلامية آية الله الخامنئي:

---

١. كلمة سماحة آية الله الخامنئي أمام مجموعة من رجال الدين من محافظة «كهكيلوية وبوير أحمد» على أعتاب شهر محرّم الحرام سنة ١٤١٥ق (١٧ / ٣ / ١٣٧٣ هـ.ش).

إنّ الحسين بن عليّ عليه السلام بإمكانه اليوم أن يُنقذ العالم بشرط أن لا تُشوّه صورته بواسطة التحريف.[١]

وأنا لا أنسى أبداً تلك الليلة التي دعا فيها قائد الثورة الإسلاميّة خلال عهد رئاسته للجمهورية، أوّلَ قائد لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي إلى منزله، وكان يحضر هذا الاجتماع عددٌ من العلماء والمسؤولين في البلاد، فسأل أحد الحاضرين الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي: إلى أيّ مدى أنت واثق من نجاحك في طريقك؟

ورغم أنّه كان من أتباع المذهب السنّي، إلّا أنّه قدّم جواباً حيّر الجميع وأدهشهم، فقد قال:

نحن لا نُفكّر في هذا الموضوع أساساً! ولكنّنا نرى نجاحنا وانتصارنا في اختيار طريق الحسين بن عليّ عليه السلام، وهدفنا هو أداء الواجب الإلهي!

وعلى أيّ حال، فإنّ جميع الأتباع الحقيقيّين لأهل البيت والمحبّين الواعين لسيّد الشهداء مسؤولون عن الحفاظ على ثقافة عاشوراء الأصيلة أمام مؤامرات الأعداء العامدين وتحريف الأصدقاء غير العامدين، ولكن لا شكّ في أنّ مسؤولية مراجع التقليد، والمثقّفين، وعلماء الدين الواعين، والخطباء، والكتّاب، والخطباء الملتزمين، أكبر وأعظم: **﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾**.[٢]

---

١. كلمة سماحته في لقائه مع العلماء والوعّاظ على أعتاب شهر محرّم سنة ١٤١٦ق (٣ / ٣ / ١٣٧٤ هـ. ش).

٢. التكاثر: ٨.

(٤)

مجالس العزاء الهادفة

مع الأخذ بنظر الاعتبار فلسفة إقامة العزاء على سيّد الشهداء، والآفات التي قد تصيبها والتي يجب تجنّبها، فإنّ هذه المجالس لا يمكن أن تقود المشاركين فيها باتّجاه تحقيق هذا الهدف، إلّا إذا توفّرت فيها ثلاث خصوصيّات:

١. المحورية الإلهية

إنّ جهاد سيّد الشهداء وجميع الذين استشهدوا في طريق الحقّ والفضيلة على مرّ التاريخ، إنّما هو بهدف التعريف بالله تعالىٰ، وإقرار التوحيد في ظلّ الحكومة الدينية في العالم، وبناءً على ذلك فإنّ من غير الممكن تقديم تحليل صحيح عن نهضة عاشوراء دون المعرفة الدينية الصحيحة، ولذلك فإنّ المحورية الإلهية وربط القلوب بالله والقيم المعنوية يجب أن يكون أساس برامج مجالس العزاء والمحاضرات وقراءة المراثي، وهو درسٌ كبير علّمنا إيّاه الإمام الحسين عليه السلام من أجل تقديمه إلى عموم المسلمين وخاصّة أتباعه، حيث طلب في عصر التاسع من محرّم أن يمهله العدو ليلةً.

إذ أنّه استناداً لما ورد في المصادر التاريخية المعتبرة، فقد أصدر ابن سعد في عصر التاسع من محرّم الأمرَ بالهجوم على الإمام وأصحابه، وعندما رأى عليه السلام استعداد جيش العدو للهجوم قال لأخيه العبّاس:

اِرجِع إلَيهِم، فَإنِ استَطَعتَ أن تُؤَخِّرَهُم إلىٰ غُدوَةٍ وتَدفَعَهُم عِندَ العَشِيَّةِ؛ لَعَلَّنا نُصَلّي لِرَبِّنَا اللَّيلَةَ، ونَدعوهُ ونَستَغفِرُهُ، فَهُوَ يَعلَمُ أنّي قَد كُنتُ اُحِبُّ الصَّلاةَ لَهُ، وتِلاوَةَ

كِتابِهِ، وكَثرَةَ الدُّعاءِ وَالاِستِغفارِ ![١]

وبذلك، فقد كانت ليلة عاشوراء، آخر ليالي أُنس الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه بأنيس الذاكرين:

فَباتَ الحُسَينُ عليه السلام تِلكَ اللَّيلَةَ [لَيلَةَ عاشوراءَ] راكِعاً ساجِداً باكِياً مُستَغفِراً مُتَضَرِّعاً، وباتَ أصحابُهُ ولَهُم دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحلِ.[٢]

وقد نُقل عن العالم الربّاني آية الله الميرزا جواد الطهراني (رضوان الله عليه) أنّه كان يقول مخاطباً عدداً من الخطباء من رجال الدين:

حاولوا أن لا يُنسىٰ اللهُ في مجالس الإمام الحسين عليه السلام !

وهي ملاحظة مهمّة للغاية وتستحقّ الاهتمام والتأمّل، فنسيان الله في مجالس الإمام الحسين عليه السلام هو آفة خطيرة تَحولُ دون تعرّف المشاركين في العزاء على فلسفة هذا العزاء والنهضة الحسينية.

٢. تقديم الحوادث التأريخيّة الصحيحة عن واقعة عاشوراء و تحليلها موضوعيّاً

إذا لم يتمّ التحليل الموضوعي لنهضة عاشوراء، فإنّه لا يمكن التعرّف على الأهداف السامية للعزاء والسير في طريقها، ولذلك يجب على الخطباء وقرّاء المراثي في مجالس عزاء سيّد الشهداء أن ينظّموا محاضراتهم ومراثيهم على أساس التحليل الصحيح لحادثة عاشوراء، ولهذا فإنّ من الضروري الاستناد إلى المصادر المعتبرة في بيان هذه الحادثة، وتجنّب آفات مجالس العزاء والتي تقدّم الحديث عنها مفصّلاً. والطريقُ الأفضلُ لتحقيق هذا الهدف هو قراءة نصّ المقتل من المصادر المعتبرة.

وما ذكره قائد الثورة الإسلامية آية الله الخامنئي في هذا المجال جدير بالالتفات:

إذا قرأتم من كتاب نفس المهموم للمحدّث القمّي من أجل ذكر المصيبة، فإنّه سيثير عواطف السامع ويُسيل دموعَه، فلماذا نقوم بممارسات تُخرج أصل مجلس

---

١. راجع: ج ٤ ص ٥٧ ح ١٥٧٣.

٢. راجع: ج ٤ ص ٧١ ح ١٥٩٣.

العزاء عن فلسفته الحقيقية من أجل أن نزيّن بها هذا المجلس على حدّ زعمنا؟![1]

وهكذا فإن كانت قراءة المراثي على سيّد الشهداء مقترنة بالإخلاص والصدق، فستكون قَيّمةً للغاية، وإذا كان الهدف مجرّد تزيين المجلس وتحقيق المآرب الدنيوية فسيكون عملاً مضرّاً وخطيراً للغاية.[2]

---

١. كلمة سماحته بين جمع من العلماء ورجال الدين من محافظة «كهكيلويه وبويرأحمد» على أعتاب محرّم (١٧ / ٣ / ١٣٧٠ هـ. ش).

٢. في هذا المجال نقل أحد مراجع التقليد المعاصرين رؤيا صادقة ومعبّرة عن أُستاذه الفقيه الكبير آية الله السيّد عبد الهادي الشيرازي ﷺ، هذه خلاصتها:

عندما بلغ خبر وفاة السيّد جعفر الشيرازي (شقيق زوجة آية الله السيّد عبدالهادي الشيرازي، ويبدو أنّه كان قد قدم إلى طهران في أواخر عمره للعلاج ثمّ التحق بالرفيق الأعلى، وقبره في حرم السيّدعبدالعظيم الحسني، قرب قبر أبي الفتوح الرازي)، كنتُ إلى جانب الأُستاذ. فقرّب المرحوم آية الله الشيرازي رأسه من أُذني وقال: سأذكرُ لك قصّةً حول السيّد جعفر لم أُخبر بها أحداً في حياته، وسأقولها الآن بعد وفاته:

رأيت في إحدى الليالي في الرؤيا وكأنّ كرسيّين وضعا في البرّاني (وهو الموضع المعدّ لاستقبال الضيوف والمراجعين والموضع الذي كنت أُدرّس فيه)، ثمّ دخل سيّد الشهداء والعبّاس ﷺ وجلسا على هذين الكرسيّين، ففتح العبّاس دفتراً وكنت أرى ماكُتب فيه، ثمّ أشار سيّد الشهداء إلى أحد الأسماء التي كانت في الدفتر وقال: امسح هذا الاسم! فمسح العبّاسُ ذلك الاسم، ثمّ قال :اكتب اسم السيّد جعفر بدلاً منه! فكتب العبّاس اسمه وأغلق الدفتر وذهبا.

قال آية الله الشيرازي ﷺ : لم أنم حتّى الصباح بسبب عظمة الرؤيا، وفي غد ذلك اليوم وعندما جاء السيّد جعفر، قلت له: لقد رأيت البارحة رؤيا ولعظمتها لم أستطع النوم حتّى الصباح ، فقال : أنبئني بالأمر بسرعة، فذكرتها له .

فعندما سمع السيّد جعفر ذلك تغيّر حالُه وقال: واقع الأمر هو أنّني كنت البارحة في المشهد الشريف (وهي الليلة الأُولى من محرّم) فخطر على بالي أنّني بكيت على الإمام الحسين ﷺ طيلة أيّام حياتي ولكنّني لم أبك أحداً ولم أُوفّق للحصول على هذا الأجر ، وقد شغل هذا الموضوع فكري، فذهبت وبحثت عن كتاب جلاء العيون للمجلسي، وعُدتُ إلى المنزل وجمعت عيالي وقلت: سأقرألكم مصائب أبي عبدالله من الليلة وعليكم البكاء». وأضاف الأُستاذ بعد نقل هذه الرؤيا: أنّ رؤيا آية الله الشيرازي كانت في الليلة الأُولى من محرّم، وكان المجلس الأوّل للسيّد جعفر في تلك الليلة أيضاً ، وأنا أزور قبره كلّما أجيء لزيارة السيّد عبد العظيم الحسني .

٣. تجسّد العاطفة والولاء لأهل البيت

التحليل الصحيح للنهضة الحسينية لا يمكن أن يحلّ بديلاً عن السعي من أجل تهييج العواطف والمشاعر فيما يتعلّق بحادثة كربلاء الدمويّة، فللعواطف دورٌ خاصٌّ في البناء الروحي، ولا يمكن لأيّ شيء أن يحلّ محلّها؛ ولذلك فإنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا يؤكّدون تأكيداً خاصّاً على الإبكاء والبكاء على مصائب سيّد الشهداء، وكانوا هم أنفسهم يهيّؤون ـ من خلال تشجيع قرّاء المراثي والاستماع إلى مراثيهم[1] ـ الأرضيّة لنشر هذه الثقافة بين أتباعهم، وكما نقل عن الكميت ـ وهو شاعر معاصر للإمام الباقر عليه السلام ـ أنّه بعد إنشاده المراثي لديه وبكائه عليه السلام قال له:

> ما مِن رَجُلٍ ذَكَرَنا أو ذُكِرنا عِندَهُ، فَخَرَجَ مِن عَينَيهِ ماءٌ ولَو قَدرَ مِثلِ جَناحِ البَعوضَةِ؛ إلّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيتاً فِي الجَنَّةِ، وجَعَلَ ذٰلِكَ حِجاباً بَينَهُ وبَينَ النّارِ.[2]

وإنّ الخطيبَ الناجحَ هو الذي يؤدّي أكبر الأدوار في إثارة عواطف الناس إزاء سيّد الشهداء، وذلك من خلال الاعتماد على المصادر المعتبرة وعلى أساس التحليل والاستعراض الصحيحين لحادثة عاشوراء، وبذلك فإنّه سيشيع الولاء لأهل بيت الرسالة في المجتمع مع التبلور حول المحور الإلهي.

---

١. راجع: ص ١٥١ (الفصل الأوّل / الحثّ على إقامة المأتم للحسين عليه السلام) وص ١٧٥ (الفصل الثاني: ذكر مصائبه) وص١٩٧ (الفصل الرابع: البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام وأصحابه).

٢. راجع: ص ٢٣٣ ح ٢٨٣٠.

الفصل الأوّل

إقامة المآتم

١ / ١

الحثّ على إقامة المآتم للحسين عليه السلام

٢٦٩٠ . **فضل زيارة الحسين عليه السلام عن أبي حمزة عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام** ـ أنَّهُ لَمّا تَلا هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾[1] قالَ ـ: الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام مِنهُم، ووَاللهِ، إنَّ بُكاكُم عَلَيهِ، وحَديثَكُم بِما جَرىٰ عَلَيهِ، وزِيارَتَكُم قَبرَهُ، نُصرَةٌ لَكُم فِي الدُّنيا، فَأَبشِروا فَإِنَّكُم مَعَهُ في جِوارِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[2]

٢٦٩١ . **كامل الزيارات عن عبد الله بن حمّاد البصري عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام**: قالَ لي: إنَّ عِندَكُم ـ أو قالَ: في قُربِكُم ـ لَفَضيلَةً ما أوتِيَ أحَدٌ مِثلَها، وما أحسَبُكُم تَعرِفونَها كُنهَ مَعرِفَتِها، ولا تُحافِظونَ عَلَيها ولا عَلَى القِيامِ بِها، وأنَّ لَها لَأَهلاً خاصَّةً قَد سُمّوا لَها، وأُعطوها بِلا حَولٍ مِنهُم ولا قُوَّةٍ، إلّا ما كانَ مِن صُنعِ اللهِ لَهُم، وسَعادَةٍ حَباهُمُ اللهُ بِها، ورَحمَةٍ ورَأفَةٍ وتَقَدُّمٍ.

قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، وما هٰذَا الَّذي وَصَفتَ ولَم تُسَمِّهِ؟

---

١ . غافر: ٥١.

٢ . فضل زيارة الحسين عليه السلام: ص ٤٨ ح ٢٥.

قالَ: زِيارَةُ جَدِّيَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام، فَإِنَّهُ غَريبٌ بِأَرضِ غُربَةٍ، يَبكيهِ مَن زارَهُ، ويَحزَنُ لَهُ مَن لَم يَزُرهُ، ويَحتَرِقُ لَهُ مَن لَم يَشهَدهُ، ويَرحَمُهُ مَن نَظَرَ إلىٰ قَبرِ ابنِهِ عِندَ رِجلِهِ...

ثُمَّ قالَ: بَلَغَني أنَّ قَوماً يَأتونَهُ مِن نَواحِي الكوفَةِ وناساً مِن غَيرِهِم، ونِساءً يَندُبنَهُ، وذٰلِكَ فِي النِّصفِ مِن شَعبانَ، فَمِن بَينِ قارِئٍ يَقرَأُ، وقاصٍّ يَقُصُّ، ونادِبٍ يَندُبُ، وقائِلٍ يَقولُ المَراثِيَ، فَقُلتُ لَهُ: نَعَم، جُعِلتُ فِداكَ، قَد شَهِدتُ بَعضَ ما تَصِفُ.

فَقالَ: الحَمدُ للهِ الَّذي جَعَلَ فِي النّاسِ مَن يَفِدُ إلَينا ويَمدَحُنا ويَرثي لَنا، وجَعَلَ عَدُوَّنا مَن يَطعُنُ عَلَيهِم مِن قَرابَتِنا، وغَيرِهِم يَهدُرونَهُم ويُقَبِّحونَ ما يَصنَعونَ.[1]

٢٦٩٢ . **الكافي عن معاوية بن وهب:** اِستَأذَنتُ عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فَقيلَ لي: أُدخُل، فَدَخَلتُ فَوَجَدتُهُ في مُصَلّاهُ في بَيتِهِ، فَجَلَستُ حَتّىٰ قَضىٰ صَلاتَهُ، فَسَمِعتُهُ وهُوَ يُناجي رَبَّهُ ويَقولُ:

يا مَن خَصَّنا بِالكَرامَةِ، وخَصَّنا بِالوَصِيَّةِ، ووَعَدَنَا الشَّفاعَةَ، وأعطانا عِلمَ ما مَضىٰ وما بَقِيَ، وجَعَلَ أفئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهوي إلَينا، اغفِر لي ولِإِخواني ولِزُوّارِ قَبرِ أبي عَبدِ اللهِ الحُسَينِ عليه السلام، الَّذينَ أنفَقوا أموالَهُم، وأشخَصوا أبدانَهُم رَغبَةً في بِرِّنا، ورَجاءً لِما عِندَكَ في صِلَتِنا، وسُروراً أدخَلوهُ عَلىٰ نَبِيِّكَ صَلَواتُكَ عَلَيهِ وآلِهِ، وإجابَةً مِنهُم لِأَمرِنا، وغَيظاً أدخَلوهُ عَلىٰ عَدُوِّنا، أرادوا بِذٰلِكَ رِضاكَ، فَكافِهِم عَنّا بِالرِّضوانِ، وَاكلَأهُم بِاللَّيلِ وَالنَّهارِ، وَاخلُف عَلىٰ أهاليهِم وأولادِهِمُ الَّذينَ خُلِّفوا بِأَحسَنِ الخَلَفِ، وَاصحَبهُم وَاكفِهِم شَرَّ كُلِّ جَبّارٍ عَنيدٍ، وكُلِّ ضَعيفٍ مِن خَلقِكَ أو شَديدٍ، وشَرَّ شَياطينِ الإِنسِ وَالجِنِّ، وأعطِهِم أفضَلَ ما أمَّلوا مِنكَ في غُربَتِهِم عَن أوطانِهِم،

---

١ . كامل الزيارات: ص ٥٣٧ ح ٨٢٩، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٧٤ ح ٢١.

وما آثرونا بِهِ عَلىٰ أبنائِهِم وأهاليهِم وقَراباتِهِم.

اللّٰهُمَّ إنَّ أعداءَنا عابوا عَلَيهِم خُروجَهُم، فَلَم يَنهَهُم ذٰلِكَ عَنِ الشُّخوصِ إلَينا، وخِلافاً مِنهُم عَلىٰ مَن خالَفَنا. فَارحَم تِلكَ الوُجوهَ الَّتي قَد غَيَّرَتها الشَّمسُ، وَارحَم تِلكَ الخُدودَ الَّتي تَقَلَّبَت عَلىٰ حُفرَةِ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، وَارحَم تِلكَ الأَعيُنَ الَّتي جَرَت دُموعُها رَحمَةً لَنا، وَارحَم تِلكَ القُلوبَ الَّتي جَزِعَت وَاحتَرَقَت لَنا، وَارحَمِ الصَّرخَةَ الَّتي كانَت لَنا. اللّٰهُمَّ إنّي أستَودِعُكَ تِلكَ الأَنفُسَ وتِلكَ الأَبدانَ حَتّىٰ نُوافِيَهُم عَلَى الحَوضِ يَومَ العَطَشِ.

فَما زالَ وهُوَ ساجِدٌ يَدعو بِهٰذَا الدُّعاءِ.[1]

٢٦٩٣. **ثواب الأعمال عن محمّد بن سنان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام:** قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ نُصِبَ لِفاطِمَةَ عليها السلام قُبَّةٌ مِن نورٍ، وأقبَلَ الحُسَينُ عليه السلام رَأسُهُ عَلىٰ يَدِهِ، فَإِذا رَأَتهُ شَهِقَت شَهقَةً لا يَبقىٰ فِي الجَمعِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نَبِيٌّ مُرسَلٌ ولا عَبدٌ مُؤمِنٌ إلّا بَكىٰ لَها...

ثُمَّ قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: رَحِمَ اللهُ شيعَتَنا، شيعَتُنا ـ وَاللهِ ـ هُمُ المُؤمِنونَ، فَقَد ـ وَاللهِ ـ شَرِكونا فِي المُصيبَةِ بِطولِ الحُزنِ وَالحَسرَةِ.[2]

١ / ٢

إقامَةُ المَأتَمِ فِي العَشرِ الأُوَلِ مِن مُحَرَّمٍ

٢٦٩٤. **الأمالي للصدوق عن إبراهيم بن أبي محمود عن الرضا عليه السلام:** إنَّ المُحَرَّمَ شَهرٌ كانَ أهلُ

---

١. الكافي: ج ٤ ص ٥٨٢ ح ١١، ثواب الأعمال: ص ١٢٠ ح ٤٤، كامل الزيارات: ص ٢٢٨ ح ٢٣٦، المزار الكبير: ص ٣٣٤ ح ١٤ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٨ ح ٣٠.

٢. ثواب الأعمال: ص ٢٥٧ ح ٣، الملهوف: ص ١٨٤، مثير الأحزان: ص ٨١ نحوه وفي صدره «روي عن النبي صلى الله عليه وآله ...»، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٢١ ح ٧.

الجاهِلِيَّةِ يُحَرِّمونَ فيهِ القِتالَ، فَاستُحِلَّت فيهِ دِماؤُنا، وهُتِكَت فيهِ حُرمَتُنا، وسُبِيَ فيهِ ذَرارِيُّنا، ونِساؤُنا، واُضرِمَتِ النّيرانُ في مَضارِبِنا، وَانتُهِبَ ما فيها مِن ثَقَلِنا، ولَم تُرعَ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله حُرمَةٌ في أمرِنا.

إنَّ يَومَ الحُسَينِ عليه السلام أقرَحَ جُفونَنا، وأسبَلَ دُموعَنا، وأذَلَّ عَزيزَنا، بِأَرضِ كَربٍ وبَلاءٍ أورَثَتنَا الكَربَ وَالبَلاءَ، إلىٰ يَومِ الاِنقِضاءِ، فَعَلىٰ مِثلِ الحُسَينِ عليه السلام فَليَبكِ الباكونَ، فَإِنَّ البُكاءَ يَحُطُّ الذُّنوبَ العِظامَ.

ثُمَّ قالَ عليه السلام: كانَ أبي صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ إذا دَخَلَ شَهرُ المُحَرَّمِ لا يُرىٰ ضاحِكاً، وكانَتِ الكَآبَةُ تَغلِبُ عَلَيهِ حَتّىٰ يَمضِيَ مِنهُ عَشَرَةُ أيّامٍ، فَإِذا كانَ يَومُ العاشِرِ كانَ ذٰلِكَ اليَومُ يَومَ مُصيبَتِهِ وحُزنِهِ وبُكائِهِ، ويَقولُ: هُوَ اليَومُ الَّذي قُتِلَ فيهِ الحُسَينُ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ.[1]

٢٦٩٥. **عيون أخبار الرضا عليه السلام عن الريّان بن شبيب:** دَخَلتُ عَلَى الرِّضا عليه السلام في أوَّلِ يَومٍ مِنَ المُحَرَّمِ.

فَقالَ: يَابنَ شَبيبٍ، أصائِمٌ أنتَ؟ قُلتُ: لا، فَقالَ: إنَّ هٰذَا اليَومَ هُوَ اليَومُ الَّذي دَعا فيهِ زَكَرِيّا عليه السلام رَبَّهُ عَزَّ وجَلَّ، فَقالَ: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَاءِ﴾[2]، فَاستَجابَ اللهُ لَهُ، و أمَرَ المَلائِكَةَ، فَنادَت زَكَرِيّا ﴿وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾[3]، فَمَن صامَ هٰذَا اليَومَ، ثُمَّ دَعَا اللهَ عَزَّ وجَلَّ، استَجابَ اللهُ لَهُ كَمَا استَجابَ اللهُ لِزَكَرِيّا.

---

١. الأمالي للصدوق: ص ١٩٠ ح ١٩٩، الإقبال: ج ٣ ص ٢٨، روضة الواعظين: ص ١٨٧، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٦ و ليس فيه ذيله من «ثمّ قال عليه السلام:»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٣ ح ١٧.

٢. آل عمران: ٣٨.

٣. آل عمران: ٣٩.

ثُمَّ قالَ: يَابنَ شَبيبٍ! إنَّ المُحَرَّمَ هُوَ الشَّهرُ الَّذي كانَ أهلُ الجاهِلِيَّةِ يُحَرِّمونَ فيهِ الظُّلمَ وَالقِتالَ لِحُرمَتِهِ، فَما عَرَفَت هٰذِهِ الأُمَّةُ حُرمَةَ شَهرِها، ولا حُرمَةَ نَبِيِّها، لَقَد قَتَلوا في هٰذَا الشَّهرِ ذُرِّيَّتَهُ، وسَبَوا نِساءَهُ، وَانتَهَبوا ثَقَلَهُ. فَلا غَفَرَ اللهُ لَهُم ذٰلِكَ أبَداً.

يَابنَ شَبيبٍ! إن كُنتَ باكِياً لِشَيءٍ فَابكِ لِلحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام، فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَما يُذبَحُ الكَبشُ، وقُتِلَ مَعَهُ مِن أهلِ بَيتِهِ ثَمانِيَةَ عَشَرَ رَجُلاً، ما لَهُم فِي الأَرضِ شَبيهونَ، ولَقَد بَكَتِ السَّماواتُ السَّبعُ وَالأَرَضونَ لِقَتلِهِ، ولَقَد نَزَلَ إلَى الأَرضِ مِنَ المَلائِكَةِ أربَعَةُ آلافٍ لِنَصرِهِ، فَلَم يُؤذَن لَهُم، فَهُم عِندَ قَبرِهِ شُعثٌ غُبرٌ إلىٰ أن يَقومَ القائِمُ عليه السلام، فَيَكونونَ مِن أنصارِهِ و شِعارُهُم: يا لَثاراتِ الحُسَينِ عليه السلام.

يَابنَ شَبيبٍ! لَقَد حَدَّثَني أبي عَن أبيهِ عَن جَدِّهِ عليهم السلام، أنَّهُ لَمّا قُتِلَ جَدِّيَ الحُسَينُ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ أمطَرَتِ السَّماءُ دَماً و تُراباً أحمَرَ.

يَابنَ شَبيبٍ! إن بَكَيتَ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام حَتّىٰ تَصيرَ دُموعُكَ عَلىٰ خَدَّيكَ، غَفَرَ اللهُ لَكَ كُلَّ ذَنبٍ أذنَبتَهُ، صَغيراً كانَ أو كَبيراً، وقَليلاً كانَ أو كَثيراً.

يَابنَ شَبيبٍ! إن سَرَّكَ أن تَلقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ولا ذَنبَ عَلَيكَ فَزُرِ الحُسَينَ عليه السلام.

يَابنَ شَبيبٍ! إن سَرَّكَ أن تَسكُنَ الغُرَفَ المَبنِيَّةَ فِي الجَنَّةِ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَالعَن قَتَلَةَ الحُسَينِ عليه السلام.

يَابنَ شَبيبٍ! إن سَرَّكَ أن يَكونَ لَكَ مِنَ الثَّوابِ مِثلُ ما لِمَنِ استُشهِدَ مَعَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام فَقُل مَتىٰ ذَكَرتَهُ: يا لَيتَني كُنتُ مَعَهُم فَأَفوزَ فَوزاً عَظيماً.

يَابنَ شَبيبٍ! إن سَرَّكَ أن تَكونَ مَعَنا فِي الدَّرَجاتِ العُلىٰ مِنَ الجِنانِ فَاحزَن لِحُزنِنا، وَافرَح لِفَرَحِنا، وعَلَيكَ بِوِلايَتِنا، فَلَو أنَّ رَجُلاً أحَبَّ حَجَراً لَحَشَرَهُ اللهُ عزّ وجلّ

مَعَهُ يَومَ القِيامَةِ.[١]

٢٦٩٦ . **الإقبال:** أقولُ: ولَعَلَّ قائِلاً يَقولُ: هَلّا كانَ الحُزنُ الَّذي يُعمِلونَهُ مِن أوَّلِ عَشرِ المُحَرَّمِ قَبلَ وُقوعِ القَتلِ، يُعمِلونَهُ بَعدَ يَومِ عاشوراءَ لِأَجلِ تَجَدُّدِ القَتلِ.

فَأَقولُ: إنَّ أوَّلَ العَشرِ كانَ الحُزنُ خَوفاً مِمّا جَرَتِ الحالُ عَلَيهِ، فَلَمّا قُتِلَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ وآلِهِ دَخَلَ تَحتَ قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَـٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢]. فَلَمّا صاروا فَرِحينَ بِسَعادَةِ الشَّهادَةِ وَجَبَ المُشارَكَةُ لَهُم فِي السُّرورِ بَعدَ القَتلِ لِنَظفَرَ مَعَهُم[٣] بِالسَّعادَةِ.[٤]

٣ / ١
عامُ الحُزنِ

٢٦٩٧ . **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي:** إنَّ السَّنَةَ الَّتي قُتِلَ فيهَا الحُسَينُ عليه السلام، وهِيَ سَنَةُ إحدىٰ وسِتّينَ، سُمِّيَت عامَ الحُزنِ.[٥]

٢٦٩٨ . **التذكرة للقرطبي:** اِتَّفَقوا عَلىٰ أنَّهُ قُتِلَ يَومَ عاشوراءَ، العاشِرَ مِنَ المُحَرَّمِ، سَنَةَ إحدىٰ وسِتّينَ؛ ويُسَمّىٰ عامَ الحُزنِ.[٦]

---

١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٩٩ ح ٥٨، الأمالي للصدوق: ص ١٩٢ ح ٢٠٢، الإقبال: ج ٣ ص ٢٩ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٥ ح ٢٣.

٢ . آل عمران: ١٦٩ و ١٧٠.

٣ . في المصدر: «لِتظفرهم»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤ . الإقبال: ج ٣ ص ٩٠، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٤٤ الرقم ٦.

٥ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٠.

٦ . التذكرة للقرطبي: ج ٢ ص ٢٤٢.

١ / ٤
أوّلُ مَن أقامَ المأتَمَ

١ / ٤ ـ ١
إقامَةُ المَأتَمِ في كَربَلاءَ

أ ـ نُدبَةُ زَينَبَ عليها السلام عَلىٰ نَعشِ أخيها

٢٦٩٩ . **الملهوف**: أخرَجُوا النِّساءَ مِنَ الخَيمَةِ ، وأشعَلوا فيهَا النّارَ ، فَخَرَجنَ حَواسِرَ ، مُسَلَّباتٍ حافياتٍ باكِياتٍ ، يَمشينَ سَبايا في أسرِ الذِّلَّةِ ، وقُلنَ : بِحَقِّ اللهِ إلّا ما مَرَرتُم بِنا عَلىٰ مَصرَعِ الحُسَينِ عليه السلام ، فَلَمّا نَظَرَتِ النِّسوَةُ إلَى القَتلىٰ صِحنَ وضَرَبنَ وُجوهَهُنَّ .

قالَ [الرّاوي] : فَوَ اللهِ ، لا أنسىٰ زَينَبَ ابنَةَ عَلِيٍّ عليه السلام وهِيَ تَندُبُ الحُسَينَ عليه السلام وتُنادي بِصَوتٍ حَزينٍ ، وقَلبٍ كَئيبٍ : وا مُحَمَّداه! صَلّىٰ عَلَيكَ مَليكُ السَّماءِ ، هٰذا حُسَينٌ بِالعَراءِ ، مُرَمَّلٌ[١] بِالدِّماءِ ، مُقَطَّعُ الأَعضاءِ ، وا ثُكلاه! وبَناتُكَ سَبايا ، إلَى اللهِ المُشتَكىٰ ، وإلىٰ محمّدٍ المُصطَفىٰ ، وإلىٰ عَلِيٍّ المُرتَضىٰ ، وإلى فاطِمَةَ الزَّهراءِ ، وإلىٰ حَمزَةَ سَيِّدِ الشُّهَداءِ .

وا مُحَمَّداه! وهٰذا حُسَينٌ بِالعَراءِ ، تَسفي[٢] عَلَيهِ ريحُ الصَّبا ، قَتيلُ أولادِ البَغايا ، وَاحُزناه! واكَرباه عَلَيكَ يا أبا عَبدِ اللهِ! اليَومَ ماتَ جَدّي رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله . يا أصحابَ مُحَمَّدٍ ، هٰؤُلاءِ ذُرِّيَّةُ المُصطَفىٰ يُساقونَ سَوقَ السَّبايا.[٣]

---

١ . رَمَّلَهُ بالدَّم فَتَرمّل : أي تَلطّخَ (الصحاح : ج ٤ ص ١٧١٣ «رمل») .
٢ . سَفَتِ الريحُ التُّرابَ : ذَرَّتهُ أو حملته (القاموس المحيط : ج ٤ ص ٣٤٣ «سفت») .
٣ . الملهوف : ص ١٨٠ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٥٨ .

٢٧٠٠ . مثير الأحزان: مَرَرنَ عَلىٰ جَسَدِ الحُسَينِ عليه السلام وهُوَ مُعَفَّرٌ[١] بِدِمائِهِ، مَفقودٌ مِن أحِبّائِهِ، فَنَدَبَت عَلَيهِ زَينَبُ عليها السلام بِصَوتٍ مُشجٍ، وقَلبٍ مَقروحٍ: يا مُحَمَّداه! صَلّىٰ عَلَيكَ مَليكُ السَّماءِ، هٰذا حُسَينٌ مُرَمَّلٌ بِالدِّماءِ، مُقَطَّعُ الأَعضاءِ، وبَناتُكَ سَبايا، إلَى اللهِ المُشتَكىٰ، وإلىٰ عَلِيٍّ المُرتَضىٰ، وإلىٰ فاطِمَةَ الزَّهراءِ، وإلىٰ حَمزَةَ سَيِّدِ الشُّهَداءِ، هٰذا حُسَينٌ بِالعَراءِ تَسفي عَلَيهِ الصَّبا، قَتيلُ أولادِ الأَدعِياءِ، واحُزناه! واكَرباه! اليَومَ ماتَ جَدّي رَسولُ اللهِ، يا أصحابَ مُحَمَّداه، هٰذا[٢] ذُرِّيَّةُ المُصطَفىٰ يُساقونَ سَوقَ السَّبايا، فَأَذابَتِ القُلوبَ القاسِيَةَ، وهَدَّتِ الجِبالَ الرّاسِيَةَ.[٣]

ب ـ نُدبَةُ أُمِّ كُلثومٍ

٢٧٠١ . **الأمالي للصدوق عن عبد الله بن منصور عن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه [زين العابدين] عليهم السلام:** أقبَلَ فَرَسُ الحُسَينِ عليه السلام حَتّىٰ لَطَّخَ عُرفَهُ وناصِيَتَهُ بِدَمِ الحُسَينِ عليه السلام، وجَعَلَ يَركُضُ ويَصهِلُ، فَسَمِعَت بَناتُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله صَهيلَهُ، فَخَرَجنَ فَإِذَا الفَرَسُ بِلا راكِبٍ، فَعَرَفنَ أنَّ حُسَيناً قَد قُتِلَ، وخَرَجَت أُمُّ كُلثومٍ بِنتُ الحُسَينِ عليه السلام[٤] واضِعَةً يَدَها عَلىٰ رَأسِها، تَندُبُ وتَقولُ: وا مُحَمَّداه! هٰذَا الحُسَينُ بِالعَراءِ، قَد سُلِبَ العِمامَةَ وَالرِّداءَ.[٥]

راجع: ج ٤ ص ٤٢١ (القسم الثامن / الفصل التاسع / رجوع الفرس بلا راكب).

---

١ . عَفَّره: مرّغه فيه أو دَسَّه (لسان العرب: ج ٤ ص ٥٨٣ «عفر»).
٢ . كذا في المصدر.
٣ . مثير الأحزان: ص ٧٧.
٤ . كذا في المصدر والصواب «أُخت الحسين».
٥ . الأمالي للصدوق: ص ٢٢٦ ح ٢٣٩، روضة الواعظين: ص ٢٠٩ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٢؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٧ نحوه.

ج ـ نُدبَةُ بَناتِ الرَّسولِ عِندَ المُرورِ عَلَى القَتلىٰ

٢٧٠٢ . **مقتل الحسين للخوارزمي عن حميد بن مسلم:** أذَّنَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ بِالنّاسِ فِي الرَّحيلِ إلَى الكوفَةِ ، وحَمَلَ بَناتِ الحُسَينِ وأخَواتِهِ وعَلِيَّ بنَ الحُسَينِ وذَرارِيَّهُم ، فَلَمّا مَرّوا بِجُثَّةِ الحُسَينِ وجُثَثِ أصحابِهِ ، صاحَتِ النِّساءُ ولَطَمنَ وُجوهَهُنَّ ، وصاحَت زَينَبُ [] :

يا مُحَمَّداه ! صَلّىٰ عَلَيكَ مَليكُ السَّماءِ ، هٰذا حُسَينٌ بِالعَراءِ ، مُزَمَّلٌ[1] بِالدِّماءِ ، مُعَفَّرٌ بِالتُّرابِ ، مُقَطَّعُ الأَعضاءِ ، يا مُحَمَّداه ! بَناتُكَ فِي العَسكَرِ سَبايا ، وذُرِّيَّتُكَ قَتلىٰ تَسفي عَلَيهِمُ الصَّبا ، هٰذَا ابنُكَ مَحزوزُ الرَّأسِ مِنَ القَفا ، لا هُوَ غائِبٌ فَيُرجىٰ ، ولا جَريحٌ فَيُداوىٰ .

وما زالَت تَقولُ هٰذَا القَولَ حَتّىٰ أبكَت ـ وَاللهِ ـ كُلَّ صَديقٍ وعَدُوٍّ ، وحَتّىٰ رَأَينا دُموعَ الخَيلِ تَنحَدِرُ عَلىٰ حَوافِرِها.[2]

٢٧٠٣ . **تاريخ الطبري عن قرّة بن قيس التميمي:** نَظَرتُ إلىٰ تِلكَ النِّسوَةِ لَمّا مَرَرنَ بِحُسَينٍ وأهلِهِ ووُلدِهِ ، صِحنَ ولَطَمنَ وُجوهَهُنَّ.[3]

د ـ إقامَةُ العَزاءِ بَعدَ رُجوعِ أهلِ البَيتِ مِنَ الشّامِ

٢٧٠٤ . **الملهوف:** لَمّا رَجَعَ نِساءُ الحُسَينِ وعِيالُهُ مِنَ الشّامِ وبَلَغوا إلَى العِراقِ ، قالوا لِلدَّليلِ : مُرَّ بِنا عَلىٰ طَريقِ كَربَلاءَ .

---

١ . زَمَّلوهم بثيابهم ودمائهم : أي لفّوهم فيها (النهاية : ج ٢ ص ٣١٣ «زمل») .

٢ . مقتل الحسين للخوارزمي : ج ٢ ص ٣٩ .

٣ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٦ ، البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٩٣ ؛ مثير الأحزان : ص ٨٣ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٥٨ وراجع : هذه الموسوعة : ج ٥ ص ١٣٧ (القسم التاسع / الفصل السادس / وداع أهل البيت مع الشهداء) .

فَوَصَلوا إلىٰ مَوضِعِ المَصرَعِ، فَوَجَدوا جابِرَ بنَ عَبدِ اللهِ الأَنصارِيَّ رحمه الله وجَماعَةً مِن بَني هاشِمٍ ورِجالاً مِن آلِ الرَّسولِ صلى الله عليه وآله قَد وَرَدوا لِزِيارَةِ قَبرِ الحُسَينِ عليه السلام، فَوافَوا في وَقتٍ واحِدٍ، وتَلاقَوا بِالبُكاءِ وَالحُزنِ وَاللَّطمِ، وأقامُوا المَآتِمَ المُقرِحَةَ لِلأَكبادِ، وَاجتَمَعَت إلَيهِم نِساءُ ذٰلِكَ السَّوادِ، وأقاموا عَلىٰ ذٰلِكَ أيّاماً.[1]

هـ ـ رِثاءُ الرَّبابِ

٢٧٠٥. **الأغاني عن عوانة:** رَثَتِ الرَّبابُ بِنتُ امرِئِ القَيسِ أُمُّ سُكَينَةَ بِنتِ الحُسَينِ عليه السلام، زَوجَهَا الحُسَينَ عليه السلام حينَ قُتِلَ، فَقالَت:

إنَّ الَّذي كانَ نوراً يُستَضاءُ بِهِ ... بِكَربَلاءَ قَتيلٌ غَيرُ مَدفونِ
سِبطَ النَّبِيِّ جَزاكَ اللهُ صالِحَةً ... عَنّا وجُنِّبتَ خُسرانَ المَوازينِ
قَد كُنتَ لي جَبَلاً صَعباً ألوذُ بِهِ ... وكُنتَ تَصحَبُنا بِالرُّحمِ وَالدّينِ
مَن لِليَتامىٰ ومَن لِلسّائِلينَ ومَن ... يُغني ويَأوي إلَيهِ كُلُّ مِسكينِ
وَاللهِ لا أبتَغي صِهراً بِصِهرِكُمُ ... حَتّىٰ اُغَيَّبَ بَينَ الرَّملِ وَالطّينِ[2]

٢٧٠٦. **تاريخ دمشق:** رَبابُ بِنتُ امرِئِ القَيسِ... الكَلبِيَّةُ، وهِيَ الَّتي أقامَت عَلىٰ قَبرِ الحُسَينِ عليه السلام حَولاً، ثُمَّ قالَت:

إلَى الحَولِ ثُمَّ اسمُ السَّلامِ عَلَيكُما ... ومَن يَبكِ حَولاً كامِلاً فَقَدِ اعتَذَر

... ولَمّا تُوُفِّيَ الحُسَينُ عليه السلام خُطِبَتِ الرَّبابُ واُلِحَّ عَلَيها، فَقالَت: ما كُنتُ لِأَتَّخِذَ حَمواً بَعدَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَلَم تَزَوَّج، وعاشَت بَعدَهُ سَنَةً لَم يُظِلَّها سَقفُ بَيتٍ، حَتّىٰ بُلِيَت وماتَت كَمَداً.[3]

---

١. الملهوف: ص ٢٢٥، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٤٦.
٢. الأغاني: ج ١٦ ص ١٤٩، الجوهرة: ص ٤٧ وليس فيه البيت الأخير.
٣. تاريخ دمشق: ج ٦٩ ص ١٢٠، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢١٠، تذكرة الخواصّ: ص ٢٦٥ ←

٢٧٠٧. **الكامل في التاريخ:** كانَ مَعَ الحُسَينِ عليه السلام امرَأَتُهُ الرَّبابُ بِنتُ امرِئِ القَيسِ، وهِيَ أُمُّ ابنَتِهِ سُكَينَةَ، وحُمِلَت إلَى الشّامِ فيمَن حُمِلَ مِن أهلِهِ، ثُمَّ عادَت إلَى المَدينَةِ، فَخَطَبَهَا الأَشرافُ مِن قُرَيشٍ.

فَقالَت: ما كُنتُ لِأَتَّخِذَ حَمواً بَعدَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وبَقِيَت بَعدَهُ سَنَةً لَم يُظِلَّها سَقفُ بَيتٍ، حَتّىٰ بُلِيَت وماتَت كَمَداً.

وقيلَ: إنَّها أقامَت عَلىٰ قَبرِهِ سَنَةً، وعادَت إلَى المَدينَةِ، فَماتَت أسَفاً عَلَيهِ.[1]

٢٧٠٨. **الكافي عن مصقلة الطحّان:** سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ: لَمّا قُتِلَ الحُسَينُ عليه السلام أقامَتِ امرَأَتُهُ الكَلبِيَّةُ[2] عَلَيهِ مَأتَماً، وبَكَت وبَكَينَ النِّساءُ وَالخَدَمُ حَتّىٰ جَفَّت دُموعُهُنَّ وذَهَبَت، فَبَينا هِيَ كَذٰلِكَ إذا رَأَت جارِيَةً مِن جَواريها تَبكي ودُموعُها تَسيلُ، فَدَعَتها، فَقالَت لَها: ما لَكِ أنتِ مِن بَينِنا تَسيلُ دُموعُكِ؟

قالَت: إنّي لَمّا أصابَنِي الجَهدُ شَرِبتُ شَربَةَ سَويقٍ.

قالَ: فَأَمَرَت بِالطَّعامِ وَالأَسوِقَةِ، فَأَكَلَت وشَرِبَت، وأطعَمَت وسَقَت، وقالَت: إنَّما نُريدُ بِذٰلِكَ أن نَتَقَوّىٰ عَلَى البُكاءِ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام.

قالَ: وأُهدِيَ إلَى الكَلبِيَّةِ جُؤَناً[3] لِتَستَعينَ بِها عَلىٰ مَأتَمِ الحُسَينِ عليه السلام.

فَلَمّا رَأَتِ الجُؤَنَ قالَت: ما هٰذِهِ؟ قالوا: هَدِيَّةٌ أهداها فُلانٌ لِتَستَعيني عَلىٰ مَأتَمِ الحُسَينِ عليه السلام. فَقالَت: لَسنا في عُرسٍ فَما نَصنَعُ بِها؟ ثُمَّ أمَرَت بِهِنَّ، فَأُخرِجنَ مِنَ

← كلاهما نحوه.

١. الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧٩، جواهر المطالب: ج ٢ ص ٢٩٥ وليس فيه ذيله من «وعادت».

٢. وهي الرباب بنت امرئ القيس بن عدي، كلبيّة معديّة.

٣. الجُؤَن ـ كَصُرَد ـ: جمع الجُؤنَة بالضمّ، وهي ظرفٌ للطِّيب (راجع: الوافي: ج ٣ ص ٧٦١، ومرآة العقول: ج ٥ ص ٣٧٣).

الدّارِ، فَلَمّا اُخرِجنَ مِنَ الدّارِ لَم يُحَسَّ لَها حِسٌّ، كَأَنَّما طِرنَ بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ، ولَم يُرَ لَهُنَّ بِها بَعدَ خُروجِهِنَّ مِنَ الدّارِ أثَرٌ.[١]

راجع: ج ١ ص ٢٠٨ (القسم الأوّل / الفصل الخامس / الرباب).

١ / ٤ ـ ٢

إقامَةُ المَأتَمِ فِي الكوفَةِ

أ ـ بُكاءُ النّاسِ حينَ دُخولِ أهلِ البَيتِ إلَى الكوفَةِ

٢٧٠٩. **الأمالي للمفيد عن حَذلم بن سُتَير:** قَدِمتُ الكوفَةَ فِي المُحَرَّمِ سَنَةَ إحدىٰ وسِتّينَ، عِندَ مُنصَرَفِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليهما السلام بِالنِّسوَةِ مِن كَربَلاءَ ومَعَهُمُ الأَجنادُ مُحيطونَ بِهِم، وقَد خَرَجَ النّاسُ لِلنَّظَرِ إلَيهِم، فَلَمّا اُقبِلَ بِهِم عَلَى الجِمالِ بِغَيرِ وِطاءٍ، جَعَلَ نِساءُ الكوفَةِ يَبكينَ ويَنتَدِبنَ.[٢]

٢٧١٠. **مطالب السؤول:** ثُمَّ إنَّ القَومَ استاقُوا الحَرَمَ كَما تُساقُ الاُسارىٰ حَتّىٰ أتَوُا الكوفَةَ، فَخَرَجَ النّاسُ، فَجَعَلوا يَنظُرونَ ويَبكونَ ويَنوحونَ، وكانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ ـ زَينُ العابِدينَ عليه السلام ـ قَد أنهَكَهُ المَرَضُ، فَجَعَلَ يَقولُ: ألا إنَّ هٰؤُلاءِ يَبكونَ ويَنوحونَ مِن أجلِنا، فَمَن قَتَلَنا؟![٣]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٤٦٦ ح ٩، الثاقب في المناقب: ص ٣٣٤ ح ٢٧٥، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٧٠ ح ١٨.

٢. الأمالي للمفيد: ص ٣٢١ الرقم ٨، الأمالي للطوسي: ص ٩١ الرقم ١٤٢، الاحتجاج: ج ٢ ص ١٠٩ الرقم ١٧٠ عن حذيم بن شريك الأسدي وفيه «نساء أهل الكوفة ينتدبن مشقّقات الجيوب والرجال معهنّ يبكون» بدل «جعل...»؛ بلاغات النساء: ص ٣٩ عن حذام الأسدي وفيه «نساء أهل الكوفة يومئذٍ قياماً يلتدمن مهتكات الجيوب» بدل «جعل...» وكلاهما نحوه.

٣. مطالب السؤول: ص ٧٦؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٦٣.

ب ـ بُكاءُ النّاسِ بَعدَ خُطبَةِ اُمِّ كُلثومٍ

٢٧١١ . الملهوف: فَضَجَّ النّاسُ [بَعدَ خُطبَةِ اُمِّ كُلثومٍ عليها السلام بِنتِ عَلِيٍّ عليه السلام فِي الكوفَةِ] بِالبُكاءِ وَالنَّحيبِ وَالنَّوحِ، ونَشَرَ النِّساءُ شُعورَهُنَّ، وحَثَينَ التُّرابَ عَلىٰ رُؤوسِهِنَّ وخَمَشنَ[1] وُجوهَهُنَّ، ولَطَمنَ خُدودَهُنَّ، ودَعَونَ بِالوَيلِ وَالثُّبورِ، وبَكَى الرِّجالُ، ونَتَفوا لِحاهُم، فَلَم يُرَ باكِيَةٌ وباكٍ أكثَرَ مِن ذٰلِكَ اليَومِ.[2]

ج ـ بُكاءُ النّاسِ بَعدَ خُطبَةِ فاطِمَةَ الصُّغرىٰ

٢٧١٢ . الاحتجاج عن زيد بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: خَطَبَت فاطِمَةُ الصُّغرىٰ عليها السلام بَعدَ أن رُدَّت مِن كَربَلاءَ،... فَارتَفَعَتِ الأَصواتُ بِالبُكاءِ، وقالوا: حَسبُكِ يا بِنتَ الطَّيِّبينَ، فَقَد أحرَقتِ قُلوبَنا، وأنضَجتِ نُحورَنا، وأضرَمتِ[3] أجوافَنا، فَسَكَتَت عَلَيها وعَلىٰ أبيها وجَدَّيهَا السَّلامُ.[4]

١ / ٤ ـ ٣

إقامَةُ المَأتَمِ فِي الشّامِ

أ ـ في مَجلِسِ يَزيدَ

٢٧١٣ . الاحتجاج: رَوىٰ شَيخٌ صَدوقٌ مِن مَشايِخِ بَني هاشِمٍ وغَيرُهُ مِنَ النّاسِ: أنَّهُ لَمّا دَخَلَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام وحَرَمُهُ عَلىٰ يَزيدَ لَعَنَهُ اللهُ، وجيءَ بِرَأسِ الحُسَينِ عليه السلام ووُضِعَ بَينَ

---

١ . خَمَشه: خَدَشَهُ في وجهه، وقيل: لطمه (تاج العروس: ج ٩ ص ١١١ «خمش»).

٢ . الملهوف: ص ١٩٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١١٢.

٣ . أضْرَمَ النّار: إذا أوقدها، الضرام: لهب النار (النهاية: ج ٣ ص ٨٦ «ضرم»).

٤ . الاحتجاج: ج ٢ ص ١٠٤ ـ ١٠٨ ح ١٦٩، مثير الأحزان: ص ٨٧ ـ ٨٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١١٠ ـ ١١٢.

يَدَيهِ في طَستٍ، فَجَعَلَ يَضرِبُ ثَناياهُ بِمِخصَرَةٍ[1] كانَت في يَدِهِ...

فَلَمّا رَأَت زَينَبُ عليها السلام ذٰلِكَ، فَأَهوَت إلىٰ جَيبِها فَشَقَّتهُ، ثُمَّ نادَت بِصَوتٍ حَزينٍ تُقرِعُ القُلوبَ: يا حُسَيناه! يا حَبيبَ رَسولِ اللهِ! يَابنَ مَكَّةَ ومِنىً! يَابنَ فاطِمَةَ الزَّهراءِ، سَيِّدَةِ النِّساءِ! يَابنَ مُحَمَّدٍ المُصطَفىٰ!

قالَ: فَأَبكَت ـ وَاللهِ ـ كُلَّ مَن كانَ، ويَزيدُ ساكِتٌ.[2]

٢٧١٤. **الملهوف** ـ في مَجلِسِ يَزيدَ ورَأسُ الحُسَينِ عليه السلام بَينَ يَدَيهِ ـ: جَعَلَتِ امرَأَةٌ مِن بَني هاشِمٍ كانَت في دارِ يَزيدَ تَندُبُ الحُسَينَ عليه السلام وتُنادي: يا حُسَيناه! يا حَبيباه! يا سَيِّداه! يا سَيِّدَ أهلِ بَيتاه! يَابنَ مُحَمَّداه! يا رَبيعَ الأَرامِلِ وَاليَتامىٰ! يا قَتيلَ أولادِ الأَدعِياءِ! قالَ الرّاوي: فَأَبكَت كُلَّ مَن سَمِعَها.[3]

ب ـ في مَنزِلِ يَزيدَ

٢٧١٥. **أنساب الأشراف**: وصَيَّحَ نِساءٌ مِن نِساءِ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ، ووَلوَلنَ حينَ اُدخِلَ نِساءُ الحُسَينِ عليه السلام عَلَيهِنَّ، وأَقَمنَ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام مَأتَماً.[4]

٢٧١٦. **تاريخ الطبري عن فاطمة بنت عليّ عليه السلام** ـ في ذِكرِ أمرِ يَزيدَ بِتَجهيزِ السَّبايا ودُخولِهِم دارَهُ وإقامَةِ المَناحَةِ هُناكَ ـ: قالَ يَزيدُ بنُ مُعاوِيَةَ: يا نُعمانَ بنَ بَشيرٍ، جَهِّزهُم بِما

---

١. المِخْصَرَةُ: ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصاً أو عكّازَة أو مِقْرَعة أو قضيب (النهاية: ج ٢ ص ٣٦ «خصر»).

٢. الاحتجاج: ج ٢ ص ١٢٢ ح ١٧٣، الملهوف: ص ٢١٣، مثير الأحزان: ص ١٠٠ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٣٢.

٣. الملهوف: ص ٢١٣، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٣٢.

٤. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤١٧، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٦٤ عن عوانة بن الحكم الكلبيّ، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧٧؛ الأمالي للصدوق: ص ٢٣٠ ح ٢٤٢ عن حاجب عبيدالله بن زياد، روضة الواعظين: ص ٢١١ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٥٥ ح ٣.

يُصلِحُهُم، وَابعَث مَعَهُم رَجُلاً مِن أهلِ الشّامِ أميناً صالِحاً، وَابعَث مَعَهُ خَيلاً وأعواناً، فَيَسيرَ بِهِم إلَى المَدينَةِ، ثُمَّ أمَرَ بِالنِّسوَةِ أن يُنزَلنَ في دارٍ عَلىٰ حِدَةٍ، مَعَهُنَّ ما يُصلِحُهُنَّ، وأخوهُنَّ مَعَهُنَّ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام فِي الدّارِ الَّتي هُنَّ فيها.

قالَ: فَخَرَجنَ حَتّىٰ دَخَلنَ دارَ يَزيدَ، فَلَم تَبقَ مِن آلِ مُعاوِيَةَ امرَأَةٌ إلَّا استَقبَلَتهُنَّ تَبكي وتَنوحُ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام، فَأَقاموا عَلَيهِ المَناحَةَ ثَلاثاً.[1]

٢٧١٧. **الطبقات الكبرىٰ (الطبقة الخامسة من الصحابة):** أمَرَ [يَزيدُ] بِالنِّساءِ، فَأُدخِلنَ عَلىٰ نِسائِهِ، وأمَرَ نِساءَ آلِ أبي سُفيانَ، فَأَقَمنَ المَأتَمَ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام ثَلاثَةَ أيّامٍ، فَما بَقِيَت مِنهُنَّ امرَأَةٌ إلّا تَلَقَّتنا تَبكي وتَنتَحِبُ، ونُحنَ عَلىٰ حُسَينٍ عليه السلام ثَلاثاً، وبَكَت أُمُّ كُلثومٍ بِنتُ عَبدِ اللهِ بنِ عامِرِ بنِ كُرَيزٍ عَلىٰ حُسَينٍ عليه السلام، وهِيَ يَومَئِذٍ عِندَ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ.

فَقالَ يَزيدُ: حُقَّ لَها أن تُعوِلَ عَلىٰ كَبيرِ قُرَيشٍ وسَيِّدِها.[2]

١ / ٤ ـ ٤

إقامَةُ المَأتَمِ فِي المَدينَةِ

أ ـ أوَّلُ صارِخَةٍ صَرَخَت فِي المَدينَةِ

٢٧١٨. **تاريخ اليعقوبي:** كانَ أوَّلَ صارِخَةٍ صَرَخَت فِي المَدينَةِ أُمُّ سَلَمَةَ زَوجُ رَسولِ اللهِ، كانَ دَفَعَ إلَيها قارورَةً فيها تُربَةٌ، وقالَ لَها: إنَّ جِبريلَ أعلَمَني أنَّ اُمَّتي تَقتُلُ الحُسَينَ. [قالَت:][3] وأعطاني هٰذِهِ التُّربَةَ، وقالَ لي: «إذا صارَت دَماً عَبيطاً فَاعلَمي أنَّ

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٦٢، تاريخ دمشق: ج ٦٩ ص ١٧٧.

٢. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٨٩، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٣ نحوه.

٣. ما بين المعقوفين سقط من الطبعة المعتمدة، وأثبتناه من طبعة النجف.

الحُسَينَ قَد قُتِلَ»، وكانَت عِندَها.

فَلَمّا حَضَرَ ذٰلِكَ الوَقتُ، جَعَلَت تَنظُرُ إلَى القارورَةِ في كُلِّ ساعَةٍ، فَلَمّا رَأَتها قَد صارَت دَماً صاحَت: وا حُسَيناه! وَابنَ رَسولِ اللهِ! وتَصارَخَتِ النِّساءُ مِن كُلِّ ناحِيَةٍ، حَتّى ارتَفَعَتِ المَدينَةُ بِالرَّجَّةِ الَّتي ما سُمِعَ بِمِثلِها قَطُّ.[١]

٢٧١٩ . الأمالي للمفيد عن غياث بن إبراهيم عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: أصبَحَت يَوماً أُمُّ سَلَمَةَ تَبكي، فَقيلَ لَها: مِمَّ بُكاؤُكِ؟

فَقالَت: لَقَد قُتِلَ ابنِيَ الحُسَينُ عليه السلام اللَّيلَةَ، وذٰلِكَ أنَّني ما رَأَيتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله مُنذُ قُبِضَ إلَّا اللَّيلَةَ، فَرَأَيتُهُ شاحِباً كَئيباً، قالَت: فَقُلتُ: ما لي أراكَ يا رَسولَ اللهِ شاحِباً كَئيباً؟

قالَ: ما زِلتُ اللَّيلَةَ أحفِرُ قُبوراً لِلحُسَينِ وأصحابِهِ عليهم السلام.[٢]

٢٧٢٠ . سنن الترمذي عن سلمى: دَخَلتُ عَلىٰ أُمِّ سَلَمَةَ[٣] وهِيَ تَبكي، فَقُلتُ: ما يُبكيكِ؟ قالَت: رَأَيتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ تَعني فِي المَنامِ ـ وعَلىٰ رَأسِهِ ولِحيَتِهِ التُّرابُ، فَقُلتُ: ما لَكَ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: شَهِدتُ قَتلَ الحُسَينِ آنِفاً.[٤]

راجع: ج ٥ ص ٢٧ (القسم التاسع / الفصل الثاني / رؤيا أُمّ سلمة).

ب ـ حينَ وَصَلَ الخَبَرُ

٢٧٢١ . الملهوف: كَتَبَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ يُخبِرُهُ بِقَتلِ الحُسَينِ عليه السلام وخَبَرِ

---

١ . تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٤٥.

٢ . الأمالي للمفيد: ص ٣١٩ ح ٦، الأمالي للطوسي: ص ٩٠ ح ١٤٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٣٠ ح ١.

٣ . في المصدر: «أُمّ سلمى»، والصواب ما أثبتناه كما في جميع المصادر الأُخرىٰ.

٤ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٥٧ ح ٣٧٧١، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٢٠ ح ٦٧٦٤ عن سلمان، التاريخ الكبير: ج ٣ ص ٣٢٤ ح ١٠٩٨ نحوه؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٣٢ ح ٣.

أهلِ بَيتِهِ، وكَتَبَ أيضاً إلىٰ عَمرِو بنِ سَعيدِ بنِ العاصِ أميرِ المَدينَةِ بِمِثلِ ذٰلِكَ. فَأَمّا عَمرٌو فَحينَ وَصَلَهُ الخَبَرُ صَعِدَ المِنبَرَ، وخَطَبَ النّاسَ، وأعلَمَهُم ذٰلِكَ، فَعَظُمَت واعِيَةُ بَني هاشِمٍ، وأقاموا سُنَنَ المَصائِبِ وَالمَآتِمِ.[1]

٢٧٢٢. **الإرشاد:** لَمّا أنفَذَ ابنُ زِيادٍ بِرَأسِ الحُسَينِ عليه السلام إلىٰ يَزيدَ تَقَدَّمَ إلىٰ عَبدِ المَلِكِ بنِ أبِي الحُدَيثِ السُّلَمِيِّ، فَقالَ: اِنطَلِق حَتّىٰ تَأتِيَ عَمرَو بنَ سَعيدِ بنِ العاصِ بِالمَدينَةِ، فَبَشِّرهُ بِقَتلِ الحُسَينِ.

فَقالَ عَبدُ المَلِكِ:... ولَمّا دَخَلتُ عَلىٰ عَمرِو بنِ سَعيدٍ قالَ: ما وَراءَكَ؟ فَقُلتُ: ما سَرَّ الأَميرَ، قُتِلَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ. فَقالَ: اُخرُج فَنادِ بِقَتلِهِ، فَنادَيتُ فَلَم أسمَع ـ وَاللهِ ـ واعِيَةً قَطُّ مِثلَ واعِيَةِ بَني هاشِمٍ في دورِهِم عَلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام حينَ سَمِعُوا النِّداءَ بِقَتلِهِ.[2]

٢٧٢٣. **تاريخ الطبري عن عوانة بن الحكم:** لَمّا قَتَلَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليهما السلام وجيءَ بِرَأسِهِ إلَيهِ، دَعا عَبدَ المَلِكِ بنَ أبِي الحارِثِ السُّلَمِيَّ، فَقالَ: اِنطَلِق حَتّىٰ تَقدَمَ المَدينَةَ عَلىٰ عَمرِو بنِ سَعيدِ بنِ العاصِ، فَبَشِّرهُ بِقَتلِ الحُسَينِ، وكانَ عَمرُو بنُ سَعيدِ بنِ العاصِ أميرَ المَدينَةِ يَومَئِذٍ، قالَ: فَذَهَبَ لِيَعتَلَّ لَهُ فَزَجَرَهُ، ـ وكانَ عُبَيدُ اللهِ لا يُصطَلىٰ بِنارِهِ ـ، فَقالَ: اِنطَلِق حَتّىٰ تَأتِيَ المَدينَةَ ولا يَسبِقُكَ الخَبَرُ، وأعطاهُ دَنانيرَ، وقالَ: لا تَعتَلَّ وإن قامَت بِكَ راحِلَتُكَ فَاشتَرِ راحِلَةً.

قالَ عَبدُ المَلِكِ: فَقَدِمتُ المَدينَةَ فَلَقِيَني رَجُلٌ مِن قُرَيشٍ، فَقالَ: مَا الخَبَرُ؟ فَقُلتُ: الخَبَرُ عِندَ الأَميرِ، فَقالَ: إنّا للهِ وإنّا إلَيهِ راجِعونَ، قُتِلَ الحُسَينُ بنُ

---

١. الملهوف: ص ٢٠٧.

٢. الإرشاد: ج ٢ ص ١٢٣، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٨٠ وليس فيه صدره إلى «بقتل الحُسَينِ»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٢١.

عَلِيٍّ عليه السلام، فَدَخَلتُ عَلىٰ عَمرِو بنِ سَعيدٍ، فَقالَ: ما وَراءَكَ؟ فَقُلتُ: ما سَرَّ الأَميرَ، قُتِلَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليهما السلام.

فَقالَ: نادِ بِقَتلِهِ، فَنادَيتُ بِقَتلِهِ، فَلَم أسمَع ـ وَاللهِ ـ واعِيَةً قَطُّ مِثلَ واعِيَةِ نِساءِ بَني هاشِمٍ في دورِهِنَّ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام.[1]

٢٧٢٤. **الأمالي للمفيد عن أبي هياج عبد الله بن عامر:** لَمّا أتىٰ نَعيُ الحُسَينِ عليه السلام إلَى المَدينَةِ، خَرَجَت أسماءُ بِنتُ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ في جَماعَةٍ مِن نِسائِها حَتّى انتَهَت إلىٰ قَبرِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَلاذَت بِهِ، وشَهِقَت عِندَهُ، ثُمَّ التَفَتَت إلَى المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ، وهِيَ تَقولُ:

ماذا تَقولونَ إن قالَ النَّبِيُّ لَكُم ... يَومَ الحِسابِ وصِدقُ القَولِ مَسموعُ
خَذَلتُم عِترَتي أو كُنتُم غُيَّباً ... وَالحَقُّ عِندَ وَلِيِّ الأَمرِ مَجموعُ
أسلَمتُموهُم[2] بِأَيدِي الظّالِمينَ فَما ... مِنكُم لَهُ اليَومَ عِندَ اللهِ مَشفوعُ
ما كانَ عِندَ غَداةِ الطَّفِّ إذ حَضَروا ... تِلكَ المَنايا ولا عَنهُنَّ مَدفوعُ

فَما رَأَينا باكِياً ولا باكِيَةً أكثَرَ مِمّا رَأَينا ذٰلِكَ اليَومَ.[3]

٢٧٢٥. **الإرشاد:** خَرَجَت أُمُّ لُقمانَ بِنتُ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ حينَ سَمِعَت نَعيَ الحُسَينِ عليه السلام حاسِرَةً ومَعَها أخَواتُها: أُمُّ هانِئٍ، وأسماءُ، ورَملَةُ، وزَينَبُ بَناتُ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِنَّ، تَبكي قَتلاها بِالطَّفِّ، وهِيَ تَقولُ:

ماذا تَقولونَ إذ قالَ النَّبِيُّ لَكُم ... ماذا فَعَلتُم وأنتُم آخِرُ الأُمَمِ

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٦٥، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧٩ نحوه و فيه «فصاح نساء بني هاشم» بدل «فلم أسمع ...».

٢. في المصدر: «أسلتموهم» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه من الأمالي للطوسي وبحار الأنوار.

٣. الأمالي للمفيد: ص ٣١٩ الرقم ٥، الأمالي للطوسي: ص ٨٩ الرقم ١٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٨٨ الرقم ٣٤.

بِـــعِترَتي وبِأَهـــلي بَــعدَ مُــفتَقَدي مِـنهُم أُسـارىٰ ومِـنهُم ضُـرِّجوا بِـدَمِ
ما كانَ هٰذا جَـزائـي إذ نَـصَحتُ لَكُـم أن تُخلِفوني بِسوءٍ في ذَوي رَحِمي[1]

٢٧٢٦. **تاريخ الطبري عن عبد الرحمٰن بن عبيد أبي الكنود:** لَمّا أتىٰ أهلَ المَدينَةِ مَقتَلُ الحُسَينِ عليه السلام، خَرَجَتِ ابنَةُ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ ومَعَها نِساؤُها، وهِيَ حاسِرَةٌ، تَلوي بِثَوبِها، وهِيَ تَقولُ:

مــاذا تَـقولونَ إن قـالَ النَّبِيُّ لَكُـم مــاذا فَـعَلتُم وأنـتُم آخِــرُ الأُمَـمِ
بِـعِترَتي وبِأَهـلي بَـعدَ مُـفتَقَدي مِنهُم أُسارىٰ ومِنهُم ضُرِّجوا بِـدَمِ[2]

راجع: ج ٥ ص ٣٠٠ (القسم التاسع / الفصل الثامن / قدوم آل الرسول صلى الله عليه وآله إلى المدينة) وص ٣٤١ (القسم الثاني عشر / الفصل الأوّل / ما روي عن بنات عقيل).

ج ـ حينَ رُجوعِ أهلِ البَيتِ

٢٧٢٧. **الملهوف عن بشير بن حذلم[3]:** فَلَمّا قَرُبنا مِنها [أي مِنَ المَدينَةِ] نَزَلَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام فَحَطَّ رَحلَهُ، وضَرَبَ فُسطاطَهُ، وأنزَلَ نِساءَهُ، وقالَ: يا بَشيرُ، رَحِمَ اللهُ أباكَ، لَقَد كانَ شاعِراً، فَهَل تَقدِرُ عَلىٰ شَيءٍ مِنهُ؟

قُلتُ: بَلىٰ يَابنَ رَسولِ اللهِ، إنّي لَشاعِرٌ.

---

١. الإرشاد: ج ٢ ص ١٢٤، روضة الواعظين: ص ٢١٢، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٨٠، الملهوف: ص ٢٠٧، مثير الأحزان: ص ٩٥ كلاهما نحوه وفيهما «زينب بنت عقيل بن أبي طالب»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٢٣.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٦٦، تاريخ دمشق: ج ٦٩ ص ١٧٨ عن الزبير وفيه «زينب الصغرى بنت عقيل»، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٩، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٩٣، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٩٧ وفي الثلاثة الأخيرة «امرأة من بنات عبد المطّلب» وكلّها نحوه.

٣. أشرنا سابقاً إلى أنّ اختلافاً وقع في اسمه فذُكر مرّة «بشر» وأُخرى «بشير»، وكذا في اسم أبيه حيث ذُكر مرّة «حذلم» وأُخرى «جذلم» وثالثة «حذيم».

قالَ: فَادخُلِ المَدينَةَ وَانعَ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام.

قالَ بَشيرٌ: فَرَكِبتُ فَرَسي ورَكَضتُ حَتّىٰ دَخَلتُ المَدينَةَ. فَلَمّا بَلَغتُ مَسجِدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، رَفَعتُ صَوتي بِالبُكاءِ، وأنشَأتُ أقولُ:

يا أهلَ يَثرِبَ لا مُقامَ لَكُم بِها قُتِلَ الحُسَينُ فَأَدمُعي مِدرارُ

الجِسمُ مِنهُ بِكَربَلاءَ مُضَرَّجٌ وَالرَّأسُ مِنهُ عَلَى القَناةِ يُدارُ

قالَ: ثُمَّ قُلتُ: هٰذا عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام مَعَ عَمّاتِهِ وأخَواتِهِ، قَد حَلّوا بِساحَتِكُم، ونَزَلوا بِفِنائِكُم، وأنَا رَسولُهُ إلَيكُم اُعَرِّفُكُم مَكانَهُ.

قالَ: فَما بَقِيَت فِي المَدينَةِ مُخَدَّرَةٌ ولا مُحَجَّبَةٌ إلّا بَرَزنَ مِن خُدورِهِنَّ مَكشوفَةً شُعورُهُنَّ، مُخَمَّشَةً وُجوهُهُنَّ، ضارِباتٍ خُدودَهُنَّ، يَدعونَ بِالوَيلِ وَالثُّبورِ، فَلَم أرَ باكِياً ولا باكِيَةً أكثَرَ مِن ذٰلِكَ اليَومِ، ولا يَوماً أمَرَّ عَلَى المُسلِمينَ مِنهُ بَعدَ وَفاةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وسَمِعتُ جارِيَةً تَنوحُ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام وتَقولُ:

نَعىٰ سَيِّدي ناعٍ نَعاهُ فَأَوجَعا فَأَمرَضَني ناعٍ نَعاهُ فَأَفجَعا

أعَينَيَّ جودا بِالمَدامِعِ وأسكِبا وجودا بِدَمعٍ بَعدَ دَمعِكُما مَعا

عَلىٰ مَن دَهىٰ عَرشَ الجَليلِ فَزَعزَعا[1] وأصبَحَ أنفُ الدّينِ وَالمَجدُ أجدَعا[2]

عَلَى ابنِ نَبِيِّ اللهِ وَابنِ وَصِيِّهِ وإن كانَ عَنّا شاحِطَ[3] الدّارِ أشسَعا[4]

ثُمَّ قالَت: أيُّهَا النّاعي! جَدَّدتَ حُزنَنا بِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، وخَدَشتَ مِنّا قُروحاً لَمّا

---

١. الزّعزعة: كلّ تحريك شديد (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٤ «زعزع»).
٢. الجَدْع: قطع الأنف، والأُذن والشفّة، وهو بالأنف أخصّ (النهاية: ج ١ ص ٢٤٦ «جدع»).
٣. الشَّحْط: البُعْد، يقال: شَحِط المزار، أي بعد (الصحاح: ج ٣ ص ١١٣٥ «شحط»).
٤. الشِّسع: طرف المكان (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٤٥ «شسع»).

تَندَمِل، فَمَن أنتَ يَرحَمُكَ اللهُ؟

قُلتُ: أنَا بَشيرُ بنُ حَذلَمٍ وَجَّهَني مَولايَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام وهُوَ نازِلٌ مَوضِعَ كَذا وكَذا مَعَ عِيالِ أبي عَبدِ اللهِ الحُسَينِ عليه السلام ونِسائِهِ.

قالَ: فَتَرَكوني مَكاني وبادَروا، فَضَرَبتُ فَرَسي حَتّىٰ رَجَعتُ إلَيهِم، فَوَجَدتُ النّاسَ قَد أخَذُوا الطُّرُقَ وَالمَواضِعَ، فَنَزَلتُ عَن فَرَسي وتَخَطَّيتُ رِقابَ النّاسِ حَتّىٰ قَرُبتُ مِن بابِ الفُسطاطِ، وكانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام داخِلاً فَخَرَجَ ومَعَهُ خِرقَةٌ يَمسَحُ بِها دُموعَهُ، وخَلفَهُ خادِمٌ مَعَهُ كُرسِيٌّ، فَوَضَعَهُ لَهُ وجَلَسَ عَلَيهِ وهُوَ لا يَتَمالَكُ مِنَ العَبرَةِ، فَارتَفَعَت أصواتُ النّاسِ بِالبُكاءِ وحَنينُ الجَواري وَالنِّساءِ، وَالنّاسُ مِن كُلِّ ناحِيَةٍ يُعَزّونَهُ، فَضَجَّت تِلكَ البُقعَةُ ضَجَّةً شَديدَةً.[1]

د ـ نُدبَةُ اُمِّ البَنينَ

٢٧٢٨. **مقاتل الطالبيّين**: كانَت اُمُّ البَنينَ ـ اُمُّ هٰؤُلاءِ الأَربَعَةِ الإِخوَةِ القَتلىٰ ـ تَخرُجُ إلَى البَقيعِ، فَتَندُبُ بَنيها أشجىٰ نُدبَةٍ وأحرَقَها، فَيَجتَمِعُ النّاسُ إلَيها يَسمَعونَ مِنها، فَكانَ مَروانُ يَجيءُ فيمَن يَجيءُ لِذٰلِكَ، فَلا يَزالُ يَسمَعُ نُدبَتَها ويَبكي.[2]

٢٧٢٩. **الأمالي للشجري عن الحسن بن خضر عن أبيه عن جعفر بن مُحَمَّد [الصادق] عليه السلام**: بُكِيَ الحُسَينُ عليه السلام خَمسَ حِجَجٍ، وكانَت اُمُّ جَعفَرٍ الكِلابِيَّةُ تَندُبُ الحُسَينَ عليه السلام وتَبكيهِ وقَد كُفَّ بَصَرُها، فَكانَ مَروانُ وهُوَ والِ المَدينَةِ يَجيءُ مُتَنَكِّراً بِاللَّيلِ حَتّىٰ يَقِفُ، فَيَسمَعُ بُكاءَها ونَدبَها.[3]

---

١. الملهوف: ص ٢٢٦، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٤٧ وراجع: مثير الأحزان: ص ١١٣.

٢. مقاتل الطالبيّين: ص ٩٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤٠.

٣. الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٥.

هـ ـ النِّياحَةُ عَلَيهِ ثَلاثَ سِنينَ

٢٧٣٠ . **دعائم الإسلام عن جعفر بن مُحَمَّد [الصادق] عليه السلام:** نيحَ عَلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام سَنَةً كامِلَةً، كُلَّ يَومٍ ولَيلَةٍ، وثَلاثَ سِنينَ مِنَ اليَومِ الَّذي اُصيبَ فيهِ[1]، وكانَ المِسوَرُ بنُ مَخرَمَةَ وأبو هُرَيرَةَ وتِلكَ الشّيخَةُ مِن أصحابِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، يَأتونَ مُستَتِرينَ ومُقَنِّعينَ، فَيَسمَعونَ ويَبكونَ.[2]

و ـ اِستِمرارُ مَأتَمِ أهلِ البَيتِ إلىٰ قَتلِ ابنِ زِيادٍ

٢٧٣١ . **كامل الزيارات عن زرارة عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام:** مَا اختَضَبَت مِنّا امرَأَةٌ، ولَا ادَّهَنَت، ولَا اكتَحَلَت، ولا رَجَّلَت، حَتّىٰ أتانا رَأسُ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، وما زِلنا في عَبرَةٍ بَعدَهُ.[3]

٢٧٣٢ . **رجال الكشي عن جارود بن المنذر عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام:** مَا امتَشَطَت فينا هاشِمِيَّةٌ، ولَا اختَضَبَت، حَتّىٰ بَعَثَ إلَينَا المُختارُ بِرُؤوسِ الَّذينَ قَتَلُوا الحُسَينَ عليه السلام.[4]

٢٧٣٣ . **ذوب النُّضار عن جعفر بن مُحَمَّد [الصادق] عليه السلام:** مَا اكتَحَلَت هاشِمِيَّةٌ، ولَا اختَضَبَت، ولا رُئِيَ في دارِ هاشِمِيٍّ دُخانٌ خَمسَ حِجَجٍ، حَتّىٰ قُتِلَ عُبَيدُ اللهِ بنُ زِيادٍ.[5]

٢٧٣٤ . **ذوبُ النُّضار عن فاطمة بنت عليّ عليه السلام:** ما تَحَنَّأَتِ امرَأَةٌ مِنّا، ولا أجالَت في عَينِها مِروَداً، ولَا امتَشَطَت، حَتّىٰ بَعَثَ المُختارُ رَأسَ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ.[6]

---

١ . يحتمل أن يكون كلام الإمام قد تمّ إلى هنا، وأنّ ما بعده ليس من كلامه عليه السلام.

٢ . دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٢٧، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٠٢ ح ٤٨.

٣ . كامل الزيارات: ص ١٦٧ ح ٢١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٧ ح ١٣.

٤ . رجال الكشّي: ج ١ ص ٣٤١ ح ٢٠٢، رجال ابن داوود: ص ٢٧٧، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٤٤ ح ١٢.

٥ . ذوب النضّار: ص ١٤٤ نقلاً عن المرزباني بإسناده، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٨٦.

٦ . ذوب النضّار: ص ١٤٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٨٦.

١ / ٥

أوّل من لبس السّواد في مأتم الحسين عليه السلام

١ / ٥ ـ ١

أُمُّ سَلَمَةَ

٢٧٣٥ . **الأمالي للشجري عن عبد الله الأصمّ عن اُمّه:** ضُرِبَ لِاُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنها قُبَّةٌ في مَسجِدِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله حينَ قُتِلَ الحُسَينُ عليه السلام ، فَرَأَيتُ عَلَيها خِماراً أسوَدَ.[1]

٢٧٣٦ . **شرح الأخبار عن أبي نعيم بإسناده:** عَن اُمِّ سَلَمَةَ أنَّها لَمّا بَلَغَها مَقتَلُ الحُسَينِ عليه السلام ضَرَبَت قُبَّةً في مَسجِدِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ، جَلَسَت فيها ، ولَبِسَت سَواداً.[2]

١ / ٥ ـ ٢

نِساءُ بَني هاشِمٍ

٢٧٣٧ . **المحاسن عن عمر بن عليّ بن الحسين عليه السلام:** لَمّا قُتِلَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليهما السلام ، لَبِسنَ نِساءُ بَني هاشِمٍ السَّوادَ وَالمُسوحَ ، وكُنَّ لا يَشتَكينَ مِن حَرٍّ ولا بَردٍ ، وكانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليهما السلام يَعمَلُ لَهُنَّ الطَّعامَ لِلمَأتَمِ.[3]

---

١ . الأمالي للشجري : ج ١ ص ١٦٤.

٢ . شرح الأخبار : ج ٣ ص ١٧١ ح ١٩١٩.

٣ . المحاسن : ج ٢ ص ١٩٥ ح ١٥٦٤ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ١٨٨ ح ٣٣.

الفصل الثاني

ذِكرُ مَصائِبِهِ

٢ / ١

الحَثُّ على ذِكرِ مَصائِبِهِ

٢٧٣٨ . كامل الزيارات عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري: قالَ لي أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام : يا مِسمَعُ ، أنتَ مِن أهلِ العِراقِ ، أما تَأتي قَبرَ الحُسَينِ عليه السلام ؟ قُلتُ : لا ، أنَا رَجُلٌ مَشهورٌ عِندَ أهلِ البَصرَةِ ، وعِندَنا مَن يَتبَعُ هَوىٰ هٰذَا الخَليفَةِ ، وعَدُوُّنا كَثيرٌ مِن أهلِ القَبائِلِ مِنَ النُّصّابِ وغَيرِهِم ، ولَستُ آمَنُهُم أن يَرفَعوا حالي عِندَ وَلَدِ سُلَيمانَ،[1] فَيُمَثِّلونَ بي .

قالَ لي : أفَما تَذكُرُ ما صُنِعَ بِهِ؟ قُلتُ : نَعَم ، قالَ : فَتَجزَعُ ؟ قُلتُ : إي وَاللهِ ، وأستَعبِرُ لِذٰلِكَ حَتّىٰ يَرىٰ أهلي أثَرَ ذٰلِكَ عَلَيَّ ، فَأَمتَنِعُ مِنَ الطَّعامِ ، حَتّىٰ يَستَبينَ ذٰلِكَ في وَجهي .

قالَ : رَحِمَ اللهُ دَمعَتَكَ ، أما إنَّكَ مِنَ الَّذينَ يُعَدّونَ مِن أهلِ الجَزَعِ لَنا.[2]

---

١ . المراد به هو الخليفة الأُموي .

٢ . كامل الزيارات : ص ٢٠٣ ح ٢٩١ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ٢٨٩ ح ٣١ .

٢ / ٢
الصَّلاةُ عَلَيهِ عِندَ ذِكرِهِ

٢٧٣٩ . **الكافي عن الحسين بن ثوير**: كُنتُ أنَا ويونُسُ بنُ ظَبيانَ وَالمُفَضَّلُ بنُ عُمَرَ وأبو سَلَمَةَ السَّرّاجُ جُلوساً عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، وكانَ المُتَكَلِّمُ مِنّا يونُسَ، وكانَ أكبَرَنا سِنّاً، فَقالَ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ! إنّي أحضُرُ مَجلِسَ هٰؤُلاءِ القَومِ ـ يَعني وُلدَ العَبّاسِ ـ فَما أقولُ؟

فَقالَ: إذا حَضَرتَ فَذَكَرتَنا فَقُل: اللّٰهُمَّ أرِنَا الرَّخاءَ وَالسُّرورَ، فَإِنَّكَ تَأتي عَلىٰ ما تُريدُ، فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ! إنّي كَثيراً ما أذكُرُ[1] الحُسَينَ عليه السلام، فَأَيَّ شَيءٍ أقولُ؟

فَقالَ: قُل: «صَلَّى اللهُ عَلَيكَ يا أبا عَبدِ اللهِ» تُعيدُ ذٰلِكَ ثَلاثاً، فَإِنَّ السَّلامَ يَصِلُ إلَيهِ مِن قَريبٍ ومِن بَعيدٍ.[2]

٣ / ٢
ذِكرُ مُصابِهِ عِندَ شُربِ الماءِ

٢٧٤٠ . **المناقب لابن شهرآشوب**: كانَ [الإِمامُ زَينُ العابِدينَ عليه السلام] إذا أخَذَ إناءً يَشرَبُ ماءً بَكىٰ حَتّىٰ يَملَأَها دَمعاً.

---

١ . ذكر الإمام الحسين عليه السلام في هذه العبارة هو ذكر عامّ، فيشمل جميع موارد الذكر؛ ومنها ذكر مصابه عليه السلام الذي هو من أفضل أنواع الذكر. وعلى هذا الأساس فإنّ عبارة «صلّى الله عليك يا أبا عبدالله» التي هي من آداب ذكره عليه السلام ينبغي مراعاتها أيضاً عند ذكر مصابه عليه السلام.

٢ . الكافي: ج ٤ ص ٥٧٥ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٠٣ ح ١٨٠، المزار للمفيد: ص ٢١٤ ح ١ وليس فيهما من «إنّي أحضر» إلى «جعلت فداك»، كامل الزيارات: ص ٣٦٢ ح ٦١٨ و فيه «السلام» بدل «صلّى الله»، الأمالي للطوسي: ص ٥٤ ح ٧٣ نحوه وفيه «يونس بن يعقوب والفضيل بن يسار» بدل «يونس بن ظبيان والمفضّل بن عمر»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠١ ح ٣.

فَقيلَ لَهُ في ذٰلِكَ، فَقالَ: وكَيفَ لا أبكي وقَد مُنِعَ أبي مِنَ الماءِ الَّذي كانَ مُطلَقاً لِلسِّباعِ وَالوُحوشِ.

وقيلَ لَهُ: إنَّكَ لَتَبكي دَهرَكَ، فَلَو قَتَلتَ نَفسَكَ لَما زِدتَ عَلىٰ هٰذا.

فَقالَ: نَفسي قَتَلتُها، وعَلَيها أبكي.[١]

٢٧٤١. **الأمالي للصدوق عن داوود بن كثير الرقّي:** كُنتُ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام إذِ استَسقَى الماءَ، فَلَمّا شَرِبَهُ رَأَيتُهُ وقَدِ استَعبَرَ، وَاغرَورَقَت عَيناهُ بِدُموعِهِ.

ثُمَّ قالَ: يا داوودُ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَ الحُسَينِ عليه السلام، فَما أنغَصَ[٢] ذِكرَ الحُسَينِ عليه السلام لِلعَيشِ، إنّي ما شَرِبتُ ماءً بارِداً إلّا وذَكَرتُ الحُسَينَ عليه السلام، وما مِن عَبدٍ شَرِبَ الماءَ فَذَكَرَ الحُسَينَ عليه السلام ولَعَنَ قاتِلَهُ إلّا كَتَبَ اللهُ لَهُ مِئَةَ ألفِ حَسَنَةٍ، ومَحا عَنهُ مِئَةَ ألفِ سَيِّئَةٍ، ورَفَعَ لَهُ مِئَةَ ألفِ دَرَجَةٍ، وكانَ كَأَنَّما أعتَقَ مِئَةَ ألفِ نَسَمَةٍ، وحَشَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ أبلَجَ الوَجهِ.[٣][٤]

٢٧٤٢. **الكافي عن داوود الرقّي:** كُنتُ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام إذَا استَسقَى الماءَ، فَلَمّا شَرِبَهُ رَأَيتُهُ قَدِ استَعبَرَ، وَاغرَورَقَت[٥] عَيناهُ بِدُموعِهِ.

ثُمَّ قالَ لي: يا داوودُ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَ الحُسَينِ عليه السلام، وما مِن عَبدٍ شَرِبَ الماءَ فَذَكَرَ الحُسَينَ عليه السلام وأهلَ بَيتِهِ ولَعَنَ قاتِلَهُ، إلّا كَتَبَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ لَهُ مِئَةَ ألفِ حَسَنَةٍ، وحَطَّ عَنهُ مِئَةَ ألفِ سَيِّئَةٍ، ورَفَعَ لَهُ مِئَةَ ألفِ دَرَجَةٍ، وكَأَنَّما أعتَقَ مِئَةَ ألفِ نَسَمَةٍ، وحَشَرَهُ

---

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٦٦، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٠٩ ح ١.

٢. أنغص الله عليه العيش ونغّصه: كدّره (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٣٢٠ «نغص»).

٣. أبْلَجُ الوَجْه: أي مشرق الوجه مُسْفِرُهُ (النهاية: ج ١ ص ١٥١ «بلج»).

٤. الأمالي للصدوق: ص ٢٠٥ ح ٢٢٣، روضة الواعظين: ص ١٨٩.

٥. اغرَوْرَقَت عَيناهُ: أي غَرِقَتا بالدموع (النهاية: ج ٣ ص ٣٦١ «غرق»).

اللهُ عَزَّ وجَلَّ يَومَ القِيامَةِ ثَلِجَ الفُؤادِ.[١]

٢٧٤٣ . **المصباح للكفعمي**: قالَت سُكَينَةُ [بِنتُ الحُسَينِ]: لَمّا قُتِلَ الحُسَينُ عليه السلام اعتَنَقتُهُ، فَأُغمِيَ عَلَيَّ، فَسَمِعتُهُ يَقولُ:

شيعَتي ما إن شَرِبتُم رَيَّ عَذبٍ فَاذكُروني   أو سَمِعتُم بِغَريبٍ أو شَهيدٍ فَاندُبوني

فَقامَت مَرعوبَةً قَد قَرِحَت مَآقيها[٢]، وهِيَ تَلطِمُ عَلىٰ خَدَّيها. وإذا بِهاتِفٍ يَقولُ:

بَكَتِ الأَرضُ وَالسَّماءُ عَلَيهِ   بِدُموعٍ غَزيرَةٍ ودِماءِ
تَبكِيانِ المَقتولَ في كَربَلاءَ   بَينَ غَوغاءِ[٣] اُمَّةٍ أدعِياءِ
مُنِعَ الماءَ وهُوَ عَنهُ قَريبٌ   عَينُ ابكِي المَمنوعَ شُربَ الماءِ[٤]

٢ / ٤
ذِكرُ مَصائِبِهِ عِندَ الإِمامِ الباقِرِ عليه السلام

٢٧٤٤ . **كفاية الأثر عن الكميت**: دَخَلتُ عَلىٰ سَيِّدي أبي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الباقِرِ عليه السلام، فَقُلتُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ! إنّي قَد قُلتُ فيكُم أبياتاً، أفَتَأذَنُ لي في إنشادِها؟

فَقالَ عليه السلام: إنَّها أيّامُ البيضِ، قُلتُ: فَهُوَ فيكُم خاصَّةً، قالَ عليه السلام: هاتِ، فَأَنشَأتُ أقولُ:

أضحَكَنِي الدَّهرُ وأبكاني   وَالدَّهرُ ذو صَرفٍ وألوانِ
لِتِسعَةٍ بِالطَّفِّ قَد غودِروا   صاروا جَميعاً رَهنَ أكفانِ

فَبَكىٰ عليه السلام وبَكىٰ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام، وسَمِعتُ جارِيَةً تَبكي مِن وَراءِ الخِباءِ، فَلَمّا

---

١ . الكافي: ج ٦ ص ٣٩١ ح ٦، كامل الزيارات: ص ٢١٢ ح ٣٠٤، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٤٦٤ ح ١٧.
٢ . مُؤق العين: طرفها ممّا يلي الأنف (الصحاح: ج ٤ ص ١٥٥٣ «مأق»).
٣ . الغوغاء والغاغة من الناس: وهم الكثير المختلطون (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٥٠ «غوي»).
٤ . المصباح للكفعمي: ص ٩٦٧.

بَلَغتُ إلىٰ قَولي:

وسِتَّةٌ لا يُتَجارىٰ بِهِم　　بَنو عَقيلٍ خَيرُ فِتيانِ

ثُمَّ عَلِيٌّ الخَيرِ مَولاكُمُ　　ذِكرُهُم هَيَّجَ أحزانـي

فَبَكىٰ، ثُمَّ قالَ عليه السلام: ما مِن رَجُلٍ ذَكَرَنا أو ذُكِرنا عِندَهُ، فَخَرَجَ مِن عَينَيهِ ماءٌ ولَو قَدرَ مِثلِ جَناحِ البَعوضَةِ إلّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيتاً فِي الجَنَّةِ، وجَعَلَ ذٰلِكَ حِجاباً بَينَهُ وبَينَ النّارِ.[1]

راجع: ص ٢٣٢ (الفصل الرابع / بكاء الإمام الباقر عليه السلام).

٢ / ٥

ذِكرُ مَصائِبِهِ عِندَ الإِمامِ الصّادِقِ عليه السلام

٢٧٤٥. **كامل الزيارات عن عبد الله بن غالب:** دَخَلتُ عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فَأَنشَدتُهُ مَرثِيَةَ الحُسَينِ عليه السلام، فَلَمّا انتَهَيتُ إلىٰ هٰذَا المَوضِعِ:

لَبَلِيَّةٌ تَسقو حُسَيناً　　بِمِسقاةِ الثَّرىٰ غَيرِ التُّرابِ[2]

فَصاحَت باكِيَةٌ مِن وَراءِ السِّترِ: وا أبَتاه![3]

٢٧٤٦. **كامل الزيارات عن أبي هارون المكفوف:** دَخَلتُ عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فَقالَ لي: أنشِدني، فَأَنشَدتُهُ، فَقالَ: لا، كَما تُنشِدونَ، وكَما تَرثيهِ عِندَ قَبرِهِ، فَأَنشَدتُهُ:

اُمرُر عَلىٰ جَدَثِ الحُسَينِ　　فَقُل لِأَعظُمِهِ الزَّكِيَّةِ

قالَ: فَلَمّا بَكىٰ أمسَكتُ أنَا، فَقالَ: مُرَّ، فَمَرَرتُ، قالَ: ثُمَّ قالَ: زِدني زِدني، قالَ: فَأَنشَدتُهُ:

---

١. كفاية الأثر: ص ٢٤٨، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٩٠ ح ٢.

٢. الظاهر أنّ كلمة «تراب» تصحيف عن «شراب».

٣. كامل الزيارات: ص ٢٠٩ ح ٢٩٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٦ ح ٢٤.

يا مَريَمُ قومي فَاندُبي مَولاكِ ... وعَلَى الحُسَينِ فَأَسعِدي بِبُكاكِ

قالَ: فَبَكىٰ وتَهايَجَ النِّساءُ، قالَ: فَلَمّا أن سَكَتنَ، قالَ لي: يا أبا هارونَ! مَن أنشَدَ فِي الحُسَينِ عليه السلام فَأَبكىٰ عَشَرَةً فَلَهُ الجَنَّةُ، ثُمَّ جَعَلَ يَنقُصُ واحِداً واحِداً حَتّىٰ بَلَغَ الواحِدَ، فَقالَ: مَن أنشَدَ فِي الحُسَينِ عليه السلام فَأَبكىٰ واحِداً فَلَهُ الجَنَّةُ، ثُمَّ قالَ: مَن ذَكَرَهُ فَبَكىٰ فَلَهُ الجَنَّة.[1]

٢٧٤٧. **ثواب الأعمال عن أبي هارون المكفوف:** قالَ لَي أبو عَبدِ اللّهِ عليه السلام: يا أبا هارونَ أنشِدني فِي الحُسَينِ عليه السلام، فَأَنشَدتُهُ. قالَ: فَقالَ لي: أنشِدني كَما تُنشِدونَ ـ يَعني بِالرِّقَّةِ ـ قالَ فَأَنشَدتُهُ:

أُمرُر عَلىٰ جَدَثِ الحُسَينِ ... فَقُل لِأَعظُمِهِ الزَّكِيَّةِ

قالَ: فَبَكىٰ، ثُمَّ قالَ: زِدني، فَأَنشَدتُهُ القَصيدَةَ الاُخرىٰ، قالَ: فَبَكىٰ، وسَمِعتُ البُكاءَ مِن خَلفِ السِّترِ.

فَلَمّا فَرَغتُ قالَ: يا أبا هارونَ! مَن أنشَدَ فِي الحُسَينِ عليه السلام شِعراً فَبَكىٰ وأبكىٰ عَشَرَةً كُتِبَت لَهُمُ الجَنَّةُ، ومَن أنشَدَ فِي الحُسَينِ عليه السلام شِعراً فَبَكىٰ وأبكىٰ خَمسَةً كُتِبَت لَهُمُ الجَنَّةُ، ومَن أنشَدَ فِي الحُسَينِ عليه السلام شِعراً فَبَكىٰ وأبكىٰ واحِداً كُتِبَت لَهُمَا الجَنَّةُ، ومَن ذُكِرَ الحُسَينُ عليه السلام عِندَهُ، فَخَرَجَ مِن عَينَيهِ مِقدارُ جَناحِ ذُبابَةٍ كانَ ثَوابُهُ عَلَى اللّهِ عز وجل، ولَم يَرضَ لَهُ بِدونِ الجَنَّةِ.[2]

٢٧٤٨. **رجال الكشّي عن زيد الشحّام:** كُنّا عِندَ أبي عَبدِ اللّهِ عليه السلام ونَحنُ جَماعَةٌ مِنَ الكوفِيّينَ، فَدَخَلَ جَعفَرُ بنُ عَفّانَ عَلىٰ أبي عَبدِ اللّهِ عليه السلام فَقَرَّبَهُ وأدناهُ.

---

١. كامل الزيارات: ص ٢١٠ ح ٣٠١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٧ ح ٢٥.

٢. ثواب الأعمال: ص ١٠٩ ح ١، كامل الزيارات: ص ٢٠٨ ح ٢٩٧ بزيادة «فبكى» بعد «الحسين عليه السلام فأنشدته»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٨ ح ٢٨.

ثُمَّ قالَ: يا جَعفَرُ، قالَ: لَبَّيكَ جَعَلَنِيَ اللهُ فِداكَ، قالَ: بَلَغَني أَنَّكَ تَقولُ الشِّعرَ فِي الحُسَينِ عليه السلام وتُجيدُ. فَقالَ لَهُ: نَعَم، جَعَلَنِيَ اللهُ فِداكَ.

فَقالَ: قُل، فَأَنشَدَهُ عليه السلام ومَن حَولَهُ، حَتّىٰ صارَت لَهُ الدُّموعُ عَلىٰ وَجهِهِ ولِحيَتِهِ.[1]

٢٧٤٩. **الأغاني عن عليّ بن إسماعيل التميمي عن أبيه:** كُنتُ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، إذِ استَأذَنَ آذِنُهُ لِلسَّيِّدِ[2]، فَأَمَرَهُ بِإِيصالِهِ، وأَقعَدَ حُرَمَهُ خَلفَ سِترٍ، ودَخَلَ فَسَلَّمَ وجَلَسَ. فَاستَنشَدَهُ، فَأَنشَدَهُ قَولَهُ:

أُمرُر عَلىٰ جَدَثِ الحُسَيـ ـنِ فَقُل لِأَعظُمِهِ الزَّكِيَّهْ

آأَعظُماً لا زِلتِ مِن وَطفاءَ[3] ساكِبَةٍ رَوِيَّهْ

وإذا مَرَرتَ بِقَبرِهِ فَأَطِل بِهِ وَقفَ المَطِيَّهْ

وَابكِ المُطَهَّرَ لِلمُطَـ ـهَّرِ وَالمُطَهَّرَةِ النَّقِيَّهْ

كَبُكاءِ مُعوِلَةٍ أتَت يَوماً لِواحِدِها المَنِيَّهْ

قالَ: فَرَأَيتُ دَمعَ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام تَتَحَدَّرُ عَلىٰ خَدَّيهِ، وَارتَفَعَ الصُّراخُ وَالبُكاءُ مِن دارِهِ، حَتّىٰ أمَرَهُ بِالإِمساكِ فَأَمسَكَ.[4]

٢٧٥٠. **الكافي عن سفيان بن مصعب العبدي:** دَخَلتُ عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فَقالَ: قولوا لِأُمِّ فَروَةَ[5]

---

١. رجال الكشّي: ج ٢ ص ٥٧٤ ح ٥٠٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٢ ح ١٦ بزيادة «فبكى» بعد «فأنشده عليه السلام».

٢. السيّد الحِميَري: إسماعيل بن محمّد يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحِميَري (راجع: ص ٣٤٨ «القسم الثاني عشر / الفصل الثاني / السيّد الحميري»).

٣. سحابة وطفاء: مسترخية لكثرة مائها، أو هي الدائمة السحّ الحثيثة، طال مطرها أو قصر (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٠٤ «وطف»).

٤. الأغاني: ج ٧ ص ٢٦٠.

٥. هي كُنية لأُمّ الصادق عليه السلام بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، ولبنته عليه السلام أيضاً، والمراد هنا الثانية ⇐

تَجيءُ فَتَسمَعُ ما صُنِعَ بِجَدِّها، قالَ: فَجاءَت فَقَعَدَت خَلفَ السِّترِ، ثُمَّ قالَ عليه السلام: أنشِدنا، قالَ: فَقُلتُ: «فَروُ جودي بِدَمعِكِ المَسكوبِ».

قالَ: فَصاحَت وصِحنَ النِّساءُ، فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: البابَ البابَ، فَاجتَمَعَ أهلُ المَدينَةِ عَلَى البابِ.

قالَ: فَبَعَثَ إلَيهِم أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام صَبِيٌّ لَنا غُشِيَ عَلَيهِ، فَصِحنَ النِّساءُ.[1]

راجع: ص ٢٠٧ (الفصل الرابع: فضل إنشاد الشعر في مصيبتهم)
و ص ٢٣٤ (الفصل الرابع / بكاء الإمام الصادق عليه السلام).

٦ / ٢
شِدَّةُ حُزنِ الإِمامِ الصّادِقِ عليه السلام عِندَ ذِكرِ مَصائِبِ جَدِّهِ

٢٧٥١. **كامل الزيارات عن أبي عمارة المنشد:** ما ذُكِرَ الحُسَينُ عليه السلام عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام في يَومٍ قَطُّ، فَرُئِيَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام مُتَبَسِّماً في ذلِكَ اليَومِ إلَى اللَّيلِ، وكانَ عليه السلام يَقولُ: الحُسَينُ عليه السلام عَبرَةُ كُلِّ مُؤمِنٍ.[2]

↩ (راجع: مرآة العقول ج ٢٦ ص ١٣٧).

١. الكافي: ج ٨ ص ٢١٦ ح ٢٦٣.

٢. كامل الزيارات: ص ٢١٤ ح ٣٠٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٠ ح ١١.

الفصل الثالث

أهمّيّة يوم عاشوراء وآدابه

٣ / ١

عظمة مصيبة عاشوراء

٢٧٥٢ . علل الشرائع عن عبد الله بن الفضل الهاشمي: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ الصّادِقِ عليه السلام: يَابنَ رَسولِ اللهِ، كَيفَ صارَ يَومُ عاشوراءَ يَومَ مُصيبَةٍ وغَمٍّ وجَزَعٍ وبُكاءٍ دونَ اليَومِ الَّذي قُبِضَ فيهِ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَاليَومِ الَّذي ماتَت فيهِ فاطِمَةُ عليها السلام، وَاليَومِ الَّذي قُتِلَ فيهِ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام، وَاليَومِ الَّذي قُتِلَ فيهِ الحَسَنُ عليه السلام بِالسَّمِّ؟ فَقالَ: إنَّ يَومَ الحُسَينِ عليه السلام[1] أعظَمُ مُصيبَةً مِن جَميعِ سائِرِ الأَيّامِ؛ وذٰلِكَ أنَّ أصحابَ الكِساءِ الَّذينَ[2] كانوا أكرَمَ الخَلقِ عَلَى اللهِ تَعالىٰ كانوا خَمسَةً، فَلَمّا مَضىٰ عَنهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بَقِيَ أميرُ المُؤمِنينَ وفاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ عليهم السلام، فَكانَ فيهِم لِلنّاسِ عَزاءٌ وسَلوَةٌ، فَلَمّا مَضَت فاطِمَةُ عليها السلام كانَ في أميرِ المُؤمِنينَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهم السلام لِلنّاسِ عَزاءٌ وسَلوَةٌ، فَلَمّا مَضىٰ مِنهُم أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام كانَ لِلنّاسِ فِي الحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهما السلام عَزاءٌ وسَلوَةٌ،

---

١ . في المصدر : «الحسن» والتصويب من بحار الأنوار.

٢ . في المصدر : «الذي» والتصويب من بحار الأنوار.

فَلَمّا مَضَى الحَسَنُ عليه السلام كانَ لِلنّاسِ فِي الحُسَينِ عليه السلام عَزاءٌ وسَلوَةٌ، فَلَمّا قُتِلَ الحُسَينُ عليه السلام لَم يَكُن بَقِيَ مِن أهلِ الكِساءِ أحَدٌ لِلنّاسِ فيهِ بَعدَهُ عَزاءٌ وسَلوَةٌ، فَكانَ ذَهابُهُ كَذَهابِ جَميعِهِم، كَما كانَ بَقاؤُهُ كَبَقاءِ جَميعِهِم، فَلِذٰلِكَ صارَ يَومُهُ أعظَمَ مُصيبَةً.

فَقُلتُ لَهُ [أي لِلإِمامِ الصّادِقِ عليه السلام]: يَابنَ رَسولِ اللهِ، فَلِمَ لَم يَكُن لِلنّاسِ في عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام عَزاءٌ وسَلوَةٌ مِثلُ ما كانَ لَهُم في آبائِهِ عليهم السلام؟

فَقالَ: بَلىٰ، إنَّ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام كانَ سَيِّدَ العابِدينَ وإماماً وحُجَّةً عَلَى الخَلقِ بَعدَ آبائِهِ الماضينَ، ولٰكِنَّهُ لَم يَلقَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه و آله ولَم يَسمَع مِنهُ، وكانَ عِلمُهُ وِراثَةً عَن أبيهِ عَن جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله وكانَ أميرُ المُؤمِنينَ وفاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ عليهم السلام قَد شاهَدَهُمُ النّاسُ مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه و آله في أحوالٍ تَتَوالىٰ، فَكانوا مَتىٰ نَظَروا إلىٰ أحَدٍ مِنهُم تَذَكَّروا حالَهُ مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه و آله، وقَولَ رَسولِ اللهِ لَهُ وفيهِ، فَلَمّا مَضَوا فَقَدَ النّاسُ مُشاهَدَةَ الأَكرَمينَ عَلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ ولَم يَكُن في أحَدٍ مِنهُم فَقدُ جَميعِهِم إلّا في فَقدِ الحُسَينِ عليه السلام، لِأَنَّهُ مَضىٰ آخِرَهُم، فَلِذٰلِكَ صارَ يَومُهُ أعظَمَ الأَيّامِ مُصيبَةً.

فَقُلتُ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، فَكَيفَ سَمَّتِ العامَّةُ يَومَ عاشوراءَ يَومَ بَرَكَةٍ؟

فَبَكىٰ عليه السلام، ثُمَّ قالَ: لَمّا قُتِلَ الحُسَينُ عليه السلام تَقَرَّبَ النّاسُ بِالشّامِ إلىٰ يَزيدَ، فَوَضَعوا لَهُ الأَخبارَ، وأخَذوا عَلَيهِ الجَوائِزَ مِنَ الأَموالِ، فَكانَ مِمّا وَضَعوا لَهُ أمرُ هٰذَا اليَومِ، وأنَّهُ يَومُ بَرَكَةٍ لِيَعدِلَ النّاسَ فيهِ مِنَ الجَزَعِ وَالبُكاءِ وَالمُصيبَةِ وَالحُزنِ إلَى الفَرَحِ وَالسُّرورِ وَالتَّبَرُّكِ وَالاِستِعدادِ فيهِ، حَكَمَ اللهُ مِمّا بَينَنا وبَينَهُم.[1]

---

١. علل الشرائع: ص ٢٢٥ ح ١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٩ ح ١.

٢٧٥٣ . مصباح المتهجّد عن علقمة بن مُحَمَّد الحضرمي عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام ـ فـي زِيـارَةِ عاشوراءَ ـ: السَّلامُ عَلَيكَ يا أبا عَبدِ اللهِ... لَقَد عَظُمتِ الرَّزِيَّةُ، وجَـلَّت وعَـظُمَتِ المُصيبَةُ بِكَ عَلَينا وعَلىٰ جَميعِ أهـلِ الإِسـلامِ، وجَـلَّت وعَـظُمَت مُـصيبَتُكَ فِـي السَّماواتِ عَلىٰ جَميعِ أهلِ السَّماواتِ.[1]

٣ / ٢

آدابُ يَومِ عاشوراءَ

٣ / ٢ ـ ١

تَعطيلُ الأَعمالِ اليَومِيَّةِ

٢٧٥٤ . كامل الزيارات عن مالك الجهني عن أبي جعفر الباقر عليه السلام **ـ في يَوم عاشوراءَ ـ :** فَإِنِ استَطَعتَ أن لا تَنتَشِرَ يَومَكَ في حاجَةٍ فَافعَل، فَإِنَّهُ يَومُ نَحسٍ، لا تُقضىٰ فيهِ حـاجَةٌ، وإن قُضِيَت لَم يُبارَك لَهُ فيها، ولَم يَرَ رُشداً، ولا تَدَّخِرَنَّ لِمَنزِلِكَ شَيئاً، فَإِنَّهُ مَنِ ادَّخَـرَ لِمَنزِلِهِ شَيئاً في ذٰلِكَ اليَومِ لَم يُبارَكَ لَهُ فيما يَدَّخِرُهُ، ولا يُبارَكُ لَهُ في أهلِه.[2]

٢٧٥٥ . علل الشرائع عن الحسن بن فضّال عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام**:** مَن تَرَكَ السَّعيَ في حَوائِجِهِ يَومَ عاشوراءَ قَضَى اللهُ لَهُ حَوائِجَ الدُّنـيا وَالآخِـرَةِ، ومَـن كـانَ يَـومُ عاشوراءَ يَومَ مُصيبَتِهِ وحُزنِهِ وبُكائِهِ يَجعَلُ اللهُ عزّ وجلّ يَومَ القِيامَةِ يَومَ فَرَحِهِ وسُرورِهِ،

---

١ . مصباح المتهجّد: ص ٧٧٣، مصباح الزائر: ص ٢٦٩، كامل الزيـارات: ص ٣٢٨ ح ٥٥٦ و فـيه «لقـد عظمت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل السماوات» بدل «لقد عظمت الرزيّة...»، البـلد الأمـين: ص ٢٦٩، المزار الكبير: ص ٤٨٠ ح ٧، المزار للشهيد الأوّل: ص ١٧٩، المصباح للكـفعمي: ص ٦٤١ والثلاثة الأخيرة من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٩١ ح ١.

٢ . كامل الزيارات: ص ٣٢٦ ح ٥٥٦، مصباح المتهجّد: ص ٧٧٣ عن صالح بـن عـقبة عـن أبـيه، بـحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٩٠ ح ١.

وقَرَّت بِنا فِي الجِنانِ عَينُهُ.[١]

٣ / ٢ ـ ٢

الاِجتِنابُ عَنِ المَلاذِّ

٢٧٥٦. **مصباح المتهجّد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله جعفر بن مُحَمَّد [الصادق] عليه السلام** ـ لَمّا سُئِلَ عَن صَومِ يَومِ عاشوراءَ ـ : صُمهُ مِن غَيرِ تَبييتٍ[٢] وأفطِرهُ مِن غَيرِ تَشميتٍ، ولا تَجعَلهُ يَومَ صَومٍ كَمَلاً، وَليَكُن إفطارُكَ بَعدَ صَلاةِ العَصرِ بِسَاعَةٍ عَلىٰ شَربَةٍ مِن ماءٍ، فَإِنَّهُ في مِثلِ ذٰلِكَ الوَقتِ مِن ذٰلِكَ اليَومِ تَجَلَّتِ الهَيجاءُ عَن آلِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَانكَشَفَتِ المَلحَمَةُ عَنهُم، وفِي الأَرضِ مِنهُم ثَلاثونَ صَريعاً في مواليهِم، يَعِزُّ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مَصرَعُهُم، ولَو كانَ فِي الدُّنيا يَومَئِذٍ حَيّاً لَكانَ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ ـ هُوَ المُعَزّىٰ بِهِم.[٣]

٢٧٥٧. **مَسارُّ الشيعة:** فِي اليَومِ العاشِرِ مِنهُ [أي مِن شَهرِ المُحَرَّمِ] مَقتَلُ سَيِّدِنا أبي عَبدِ اللهِ الحُسَينِ عليه السلام مِن سَنَةِ إحدىٰ وسِتّينَ (٦١) مِنَ الهِجرَةِ، وهُوَ يَومٌ يَتَجَدَّدُ فيهِ أحزانُ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام وشيعَتِهِم.

وجاءَتِ الرِّوايَةُ عَنِ الصّادِقينَ عليهما السلام بِاجتِنابِ المَلاذِّ، وإقامَةِ سُنَنِ المَصائِبِ، وَالإِمساكِ عَنِ الطَّعامِ وَالشَّرابِ إلىٰ أن تَزولَ الشَّمسُ، وَالتَّغَذّي بَعدَ ذٰلِكَ بِما يَتَغَذّىٰ بِهِ أصحابُ أهلِ المَصائِبِ، كَالأَلبانِ وما أشبَهَها دونَ المَلَذِّ مِنَ الطَّعامِ وَالشَّرابِ.[٤]

---

١. علل الشرائع: ص ٢٢٧ ح ٢ عن الحسن بن فضّال، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٩٨ ح ٥٧، الأمالي للصدوق: ص ١٩١ ح ٢٠١ كلاهما عن حسن بن عليّ بن فضّال، الإقبال: ج ٣ ص ٨١، روضة الواعظين: ص ١٨٧، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٤ ح ١٨.

٢. قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «قوله عليه السلام: من غير تبييت؛ أي: من غير أن تبيّت نيّة الصوم من الليل. وافطر لا على وجه الشماتة والفرح، بل لمخالفة من يصومه تبرّكاً» (بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٠٧).

٣. مصباح المتهجّد: ص ٧٨٢، المزار الكبير: ص ٤٧٣ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٣ ح ٣.

٤. مسارّ الشيعة: ص ٤٣.

٣ / ٢ ـ ٣

إقامَةُ العَزاءِ فِي الدّارِ

٢٧٥٨. **كامل الزيارات عن مالك الجهني عن أبي جعفر الباقر**عليه السلام: مَن زارَ الحُسَينَ عليه السلام يَومَ عاشوراءَ حَتّىٰ يَظَلَّ عِندَهُ باكِياً، لَقِيَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَومَ القِيامَةِ بِثَوابِ ألفَي ألفِ حَجَّةٍ، وألفَي ألفِ عُمرَةٍ، وألفَي ألفِ غَزوَةٍ، وثَوابُ كُلِّ حَجَّةٍ وعُمرَةٍ وغَزوَةٍ كَثَوابِ مَن حَجَّ وَاعتَمَرَ وغَزا مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ومَعَ الأَئِمَّةِ الرّاشِدينَ عليهم السلام.

قالَ: قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ! فَما لِمَن كانَ في بُعدِ البِلادِ وأقاصيها، ولَم يُمكِنهُ المَصيرُ إلَيه فِي ذٰلِكَ اليَومِ؟

قالَ: إذا كانَ ذٰلِكَ اليَومُ بَرَزَ إلَى الصَّحراءِ أو صَعِدَ سَطحاً مُرتَفِعاً في دارِهِ، وأومَأَ إلَيهِ بِالسَّلامِ، وَاجتَهَدَ عَلىٰ قاتِلِهِ بِالدُّعاءِ، وصَلّىٰ بَعدَهُ رَكعَتَينِ، يَفعَلُ ذٰلِكَ في صَدرِ النَّهارِ قَبلَ الزَّوالِ، ثُمَّ لَيَندُبُ الحُسَينَ عليه السلام ويَبكيهِ، ويَأمُرُ مَن في دارِهِ[1] بِالبُكاءِ عَلَيهِ، ويُقيمُ في دارِهِ مُصيبَتَهُ بِإِظهارِ الجَزَعِ عَلَيهِ، ويَتَلاقَونَ بِالبُكاءِ بَعضُهُم بَعضاً بِمُصابِ الحُسَينِ عليه السلام، فَأَنَا ضامِنٌ لَهُم إذا فَعَلوا ذٰلِكَ عَلَى اللهِ عزّ وجلّ جَميعَ هٰذَا الثَّوابِ.

فَقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ! وأنتَ الضّامِنُ لَهُم إذا فَعَلوا ذٰلِكَ وَالزَّعيمُ بِهِ؟

قالَ: أنَا الضّامِنُ لَهُم ذٰلِكَ وَالزَّعيمُ لِمَن فَعَلَ ذٰلِكَ....

فَمَن فَعَلَ ذٰلِكَ كُتِبَ لَهُ ثَوابُ ألفِ ألفِ حَجَّةٍ، وألفِ ألفِ عُمرَةٍ، وألفِ ألفِ غَزوَةٍ، كُلُّها مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وكانَ لَهُ ثَوابُ مُصيبَةِ كُلِّ نَبِيٍّ ورَسولٍ وصِدّيقٍ وشَهيدٍ ماتَ أو قُتِلَ، مُنذُ خَلَقَ اللهُ الدُّنيا إلىٰ أن تَقومَ السّاعَةُ.[2]

---

١. زاد في مصباح المتهجّد: «ممّن لا يتّقيه».

٢. كامل الزيارات: ص ٣٢٦ ح ٥٥٦، مصباح المتهجّد: ص ٧٧٢ عن صالح بن عقبة عن أبيه نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٩٠ ح ١.

٣ / ٢ ـ ٤

شِدَّةُ الحُزنِ وَالبُكاءِ

٢٧٥٩ . **الأمالي للصدوق عن إبراهيم بن أبي محمود عن الرضا عليه السلام**: كانَ أبي صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ إذا دَخَلَ شَهرُ المُحَرَّمِ لا يُرىٰ ضاحِكاً، وكانَتِ الكَآبَةُ تَغلِبُ عَلَيهِ حَتّىٰ يَمضِيَ مِنهُ عَشَرَةُ أيّامٍ، فَإِذا كانَ يَومُ العاشِرِ، كانَ ذٰلِكَ اليَومُ يَومَ مُصيبَتِهِ وحُزنِهِ وبُكائِهِ، ويَقولُ: هُوَ اليَومُ الَّذي قُتِلَ فيهِ الحُسَينُ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ.[1]

٢٧٦٠ . **الكافي عن عبد الملك عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام**: أمّا يَومُ عاشوراءَ فَيَومُ اُصيبَ فيهِ الحُسَينُ عليه السلام ... وما هُوَ إلّا يَومُ حُزنٍ ومُصيبَةٍ دَخَلَت عَلىٰ أهلِ السَّماءِ، وأهلِ الأَرضِ، وجَميعِ المُؤمِنينَ.[2]

٣ / ٢ ـ ٥

التَّعزِيَةُ بِالمَأثورِ

٢٧٦١ . **كامل الزيارات عن مالك الجهني عن أبي جعفر الباقر عليه السلام** ـ في إقامَةِ المَأتَمِ في يَومِ عاشوراءَ لِلإِمامِ الحُسَينِ عليه السلام ـ : قُلتُ: فَكَيفَ يُعَزّي بَعضُهُم بَعضاً؟

قالَ [عليه السلام]: يَقولونَ: عَظَّمَ اللهُ اُجورَنا بِمُصابِنا بِالحُسَينِ عليه السلام، وجَعَلَنا وإيّاكُم مِنَ الطّالِبينَ بِثَأرِهِ مَعَ وَلِيِّهِ الإِمامِ المَهدِيِّ مِن آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام.[3]

---

١ . الأمالي للصدوق: ص ١٩٠ ح ١٩٩، الإقبال: ج ٣ ص ٢٨، روضة الواعظين: ص ١٨٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٤ ح ١٧.

٢ . الكافي: ج ٤ ص ١٤٧ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٩٥ ح ٤٠.

٣ . كامل الزيارات: ص ٣٢٦ ح ٥٥٦، مصباح المتهجّد: ص ٧٧٣ عن صالح بن عقبة عن أبيه، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٩٠ ح ١.

٣ / ٢ ـ ٦

الصَّلاةُ وَالدُّعاءُ وَالزِّيارَةُ بِالمَأثورِ

٢٧٦٢ . **مصباح المتهجّد عن عبد الله بن سنان:** دَخَلتُ عَلىٰ سَيِّدي أبي عَبدِ اللهِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام في يَومِ عاشوراءَ ، فَأَلفَيتُهُ كاسِفَ اللَّونِ ظاهِرَ الحُزنِ ، ودُموعُهُ تَنحَدِرُ مِن عَينَيهِ كَاللُّؤلُؤِ المُتَساقِطِ . فَقُلتُ : يَابنَ رَسولِ اللهِ ! مِمَّ بُكاؤُكَ لا أبكَى اللهُ عَينَيكَ ؟

فَقالَ لي : أوَ في غَفلَةٍ أنتَ؟ أما عَلِمتَ أنَّ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ اُصيبَ في مِثلِ هٰذَا اليَومِ؟ فَقُلتُ[١] : يا سَيِّدي ، فَما قَولُكَ في صَومِهِ؟

فَقالَ لي : صُمهُ مِن غَيرِ تَبييتٍ ، وأفطِرهُ مِن غَيرِ تَشميتٍ ، ولا تَجعَلهُ يَومَ صَومٍ كَمَلاً ، وَليَكُن إفطارُكَ بَعدَ صَلاةِ العَصرِ بِساعَةٍ عَلىٰ شَربَةٍ مِن ماءٍ ؛ فَإِنَّهُ في مِثلِ ذٰلِكَ الوَقتِ مِن ذٰلِكَ اليَومِ تَجَلَّتِ الهَيجاءُ عَن آلِ رَسولِ اللهِ وَانكَشَفَتِ المَلحَمَةُ[٢] عَنهُم ، وفِي الأَرضِ مِنهُم ثَلاثونَ صَريعاً في مَواليهِم ، يَعِزُّ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مَصرَعُهُم ، ولَو كانَ فِي الدُّنيا يَومَئِذٍ حَيّاً لَكانَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ هُوَ المُعَزّىٰ بِهِم .

قالَ : وبَكىٰ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام حَتّى اخضَلَّت لِحيَتُهُ بِدُموعِهِ ، ثُمَّ قالَ : إنَّ اللهَ جَلَّ ذِكرُهُ لَمّا خَلَقَ النّورَ خَلَقَهُ يَومَ الجُمُعَةِ في تَقديرِهِ في أوَّلِ يَومٍ مِن شَهرِ رَمَضانَ ، وخَلَقَ الظُّلمَةَ في يَومِ الأَربِعاءِ ، يَومُ عاشوراءَ في مِثلِ ذٰلِكَ ، يَعني يَومَ العاشِرِ مِن شَهرِ المُحَرَّمِ في تَقديرِهِ ، وجَعَلَ لِكُلٍّ مِنهُما شِرعَةً ومِنهاجاً .

يا عَبدَ اللهِ بنَ سِنانٍ ، إنَّ أفضَلَ ما تَأتي بِهِ في هٰذَا اليَومِ أن تَعمِدَ إلىٰ ثِيابٍ طاهِرَةٍ

---

١. في الإقبال : «فقلت : بلى يا سيّدي وإنّما أتيتك مقتبساً منك فيه علماً ومستفيداً منك لتفيدني فيه . قال : سل عمّا بدا لك وعمّا شئت . قلت : ما تقول يا سيّدي في صومه ...» .

٢. المَلْحَمَةُ : الوقعة العظيمة (الصحاح : ج ٥ ص ٢٠٢٧ «لحم») .

فَتَلبَسَها وتَتَسَلَّبَ، قُلتُ: ومَا التَّسَلُّبُ؟[١]

قالَ: تُحَلِّلُ أزرارَكَ، وتَكشِفُ عَن ذِراعَيكَ كَهَيئَةِ أصحابِ المَصائِبِ، ثُمَّ تَخرُجُ إلىٰ أرضٍ مُقفِرَةٍ أو مَكانٍ لا يَراكَ بِهِ أحَدٌ، أو تَعمِدُ إلىٰ مَنزِلٍ لَكَ خالٍ، أو في خَلوَةٍ مُنذُ حينِ يَرتَفِعُ النَّهارُ، فَتُصَلّي أربَعَ رَكَعاتٍ تُحسِنُ رُكوعَها وسُجودَها وخُشوعَها، وتُسَلِّمُ بَينَ كُلِّ رَكعَتَينِ، تَقرَأُ فِي الاُولىٰ سورَةَ الحَمدِ و﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[٢]، وفِي الثّانِيَةِ: الحَمدَ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٣]، ثُمَّ تُصَلّي رَكعَتَينِ اُخرَيَينِ، تَقرَأُ فِي الاُولىٰ: الحَمدَ وسورَةَ الأَحزابِ، وفِي الثّانِيَةِ: الحَمدَ و﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ﴾[٤]، أو ما تَيَسَّرَ مِنَ القُرآنِ.

ثُمَّ تُسَلِّمُ[٥] وتُحَوِّلُ وَجهَكَ نَحوَ قَبرِ الحُسَينِ عليه السلام ومَضجَعِهِ، فَتُمَثِّلُ لِنَفسِكَ مَصرَعَهُ ومَن كانَ مَعَهُ مِن وُلدِهِ وأهلِهِ، وتُسَلِّمُ وتُصَلّي عَلَيهِ، وتَلعَنُ قاتِليهِ وتَبرَأُ مِن أفعالِهِم، يَرفَعُ اللهُ عز وجل لَكَ بِذٰلِكَ فِي الجَنَّةِ مِنَ الدَّرَجاتِ، ويَحُطُّ عَنكَ مِنَ السَّيِّئاتِ.

---

١. يمكننا أن نستنتج من هذا النصّ أنّ العزاء على سيّد الشهداء وأصحابه الأبرار إذا كان بالنحو المتعارف فهو مطلوب في كلّ زمان. جدير بالذكر أنّ لفظ «التسلّب» في اللغة بمعنى: لبس السِّلاب، وهي ثياب المأتم السود (راجع: لسان العرب: ج ١ ص ٤٧٣ «سلب»).

٢. الكافرون: ١.

٣. الإخلاص: ١.

٤. المنافقون: ١.

٥. في الإقبال: «ثمّ تسلّم وتحوّل وجهك نحو قبر أبي عبد الله عليه السلام وتمثّل بين يديك مصرعه، وتفرغ ذهنك وجميع بدنك وتجمع له عقلك، ثمّ تلعن قاتله ألف مرّة، يُكتب لك بكلّ لعنة ألف حسنة، ويُمحى عنك ألف سيّئة، ويُرفع لك ألف درجة في الجنّة. ثمّ تسعى من الموضع الذي صلّيت فيه سبع مرّات وأنت تقول في كلّ مرّة من سعيك: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، رِضىً بقضاء الله وتسليماً لأمره» سبع مرّات وأنت في كلّ ذٰلِكَ عليك الكآبة والحزن ثاكلاً حزيناً متأسّفاً. فإذا فرغت من ذٰلِكَ وقفت في موضعك الذي صلّيت فيه وقلت سبعين مرّة ...». وذكر نحو الدعاء الآتي.

ثُمَّ تَسعىٰ مِنَ المَوضِعِ الَّذي أنتَ فيهِ ـ إن كانَ صَحراءَ أو فَضاءً أو أيَّ شَيءٍ كانَ ـ خُطُواتٍ، تَقولُ في ذٰلِكَ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[1]، رِضىً بِقَضاءِ اللهِ وتَسليماً لِأَمرِهِ، وَليَكُن عَلَيكَ في ذٰلِكَ الكَآبَةُ وَالحُزنُ، وأكثِر مِن ذِكرِ اللهِ سُبحانَهُ وَالاِستِرجاعِ في ذٰلِكَ اليَومِ.

فَإِذا فَرَغتَ مِن سَعيِكَ وفِعلِكَ هٰذا، فَقِف في مَوضِعِكَ الَّذي صَلَّيتَ فيهِ، ثُمَّ قُل:

اللّٰهُمَّ عَذِّبِ الفَجَرَةَ الَّذينَ شاقّوا رَسولَكَ وحارَبوا أولِياءَكَ، وعَبَدوا غَيرَكَ وَاستَحَلّوا مَحارِمَكَ، وَالعَنِ القادَةَ وَالأَتباعَ ومَن كانَ مِنهُم فَخَبَّ[2] وأوضَعَ مَعَهُم أو رَضِيَ بِفِعلِهِم لَعناً كَثيراً. اللّٰهُمَّ وعَجِّل فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَاجعَل صَلَواتِكَ عَلَيهِ وعَلَيهِم، وَاستَنقِذهُم مِن أيدِي المُنافِقينَ المُضِلّينَ وَالكَفَرَةِ الجاحِدينَ، وَافتَح لَهُم فَتحاً يَسيراً، وأتِح لَهُم رَوحاً وفَرَجاً قَريباً، وَاجعَل لَهُم مِن لَدُنكَ عَلىٰ عَدُوِّكَ وعَدُوِّهِم سُلطاناً نَصيراً.

ثُمَّ ارفَع يَدَيكَ وَاقنُت بِهٰذَا الدُّعاءِ، وقُل وأنتَ تومِئُ إلىٰ أعداءِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وعَلَيهِم:

اللّٰهُمَّ، إنَّ كَثيراً مِنَ الاُمَّةِ ناصَبَتِ المُستَحفَظينَ مِنَ الأَئِمَّةِ، وكَفَرَت بِالكَلِمَةِ وعَكَفَت عَلَى القادَةِ الظَّلَمَةِ، وهَجَرَتِ الكِتابَ وَالسُّنَّةَ، وعَدَلَت عَنِ الحَبلَينِ الَّذَينِ أمَرتَ بِطاعَتِهِما وَالتَّمَسُّكِ بِهِما، فَأَماتَتِ الحَقَّ وجارَت عَنِ القَصدِ، ومالَأَتِ[3] الأَحزابَ وحَرَّفَتِ الكِتابَ، وكَفَرَت بِالحَقِّ لَمّا جاءَها، وتَمَسَّكَت بِالباطِلِ لَمَّا اعتَرَضَها، وضَيَّعَت حَقَّكَ وأضَلَّت خَلقَكَ، وقَتَلَت أولادَ نَبِيِّكَ وخِيَرَةَ عِبادِكَ وحَمَلَةَ

---

١. البقرة: ١٥٦.

٢. الخَبَبُ: ضرب من العَدو (النهاية: ج ٢ ص ٣ «خبب»).

٣. مالأته على الأمر: ساعدته عَلَيهِ وشايعته (لسان العرب: ج ١ ص ١٥٩ «ملأ»).

عِلمِكَ ووَرَثَةَ حِكمَتِكَ ووَحيِكَ.

اللّٰهُمَّ، فَزَلزِل أقدامَ أعدائِكَ وأعداءِ رَسولِكَ وأهلِ بَيتِ رَسولِكَ، اللّٰهُمَّ، وأخرِب دِيارَهُم وَافلُل سِلاحَهُم، وخالِف بَينَ كَلِمَتِهِم وفُتَّ في أعضادِهِم، وأوهِن كَيدَهُم وَاضرِبهُم بِسَيفِكَ القاطِعِ، وَارمِهِم بِحَجَرِكَ الدّامِغِ، وطُمَّهُم بِالبَلاءِ طَمّاً، وقُمَّهُم[1] بِالعَذابِ قَمّاً، وعَذِّبهُم عَذاباً نُكراً، وخُذهُم بِالسِّنينَ[2] وَالمَثُلاتِ[3] الَّتي أهلَكتَ بِها أعداءَكَ، إنَّكَ ذو نَقِمَةٍ مِنَ المُجرِمينَ، اللّٰهُمَّ، إنَّ سُنَّتَكَ ضائِعَةٌ، وأحكامَكَ مُعَطَّلَةٌ، وعِترَةَ نَبِيِّكَ فِي الأَرضِ هائِمَةٌ.

اللّٰهُمَّ، فَأَعِنِ الحَقَّ وأهلَهُ وَاقمَعِ الباطِلَ وأهلَهُ، ومُنَّ عَلَينا بِالنَّجاةِ وَاهدِنا إلَى الإِيمانِ، وعَجِّل فَرَجَنا وَانظِمهُ بِفَرَجِ أولِيائِكَ، وَاجعَلهُم لَنا وُدّاً وَاجعَلنا لَهُم وَفداً، اللّٰهُمَّ، وأهلِك مَن جَعَلَ يَومَ قَتلِ ابنِ نَبِيِّكَ وخِيَرَتِكَ عيداً، وَاستَهَلَّ بِهِ فَرَحاً ومَرَحاً، وخُذ آخِرَهُم كَما أخَذتَ أوَّلَهُم، وأضعِفِ اللّٰهُمَّ العَذابَ وَالتَّنكيلَ عَلىٰ ظالِمِي أهلِ بَيتِ نَبِيِّكَ، وأهلِك أشياعَهُم وقادَتَهُم، وأبِر[4] حُماتَهُم وجَماعَتَهُم.

اللّٰهُمَّ، وضاعِف صَلَواتِكَ ورَحمَتَكَ وبَرَكاتِكَ عَلىٰ عِترَةِ نَبِيِّكَ، العِترَةِ الضّائِعَةِ الخائِفَةِ المُستَذَلَّةِ، بَقِيَّةِ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الزّاكِيَةِ المُبارَكَةِ، وأعلِ اللّٰهُمَّ كَلِمَتَهُم، وأفلِج[5] حُجَّتَهُم، وَاكشِفِ البَلاءَ وَاللَّأواءَ[6] وحَنادِسَ[7] الأَباطيلِ وَالعَمىٰ عَنهُم، وثَبِّت قُلوبَ شيعَتِهِم وحِزبِكَ عَلىٰ طاعَتِهِم ووِلايَتِهِم ونُصرَتِهِم ومُوالاتِهِم، وأعِنهُم وَامنَحهُمُ

---

١. قُمَّهُم: أي استَأصِلهُم ولا تدع أحداً منهم (راجع: لسان العرب: ج ١٢ ص ٤٩٣ «قمم»).
٢. السَّنَةُ: الجَدب (المصباح المنير: ص ٢٩٢ «سنه»).
٣. المَثُلات: أي عُقوبات أمثالهم من المكذِّبين (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٦٧١ «مثل»).
٤. أبارَهُ اللهُ: أهلَكَهُ (لسان العرب: ج ٤ ص٨٦ «بور»).
٥. أفلَجَ الله حجّته: أظهرها (المصباح المنير: ص ٤٨٠ «فلج»).
٦. اللَّأْواءُ: الشِّدَّة وضيق المعيشة (النهاية: ج ٤ ص ٢٢١ «لأواء»).
٧. حِنْدِسٌ: أي شديد الظُّلْمَة (النهاية: ج ١ ص ٤٥٠ «حندس»).

الصَّبرَ عَلَى الأَذىٰ فيكَ، وَاجعَل لَهُم أيّاماً مَشهودَةً وأوقاتاً مَحمودَةً مَسعودَةً يوشِكُ فيها[١] فَرَجُهُم، وتوجِبُ فيها تَمكينَهُم ونَصرَهُم، كَما ضَمِنتَ لِأَولِيائِكَ في كِتابِكَ المُنزَلِ؛ فَإِنَّكَ قُلتَ وقَولُكَ الحَقُّ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾.[٢]

اللّٰهُمَّ فَاكشِف غُمَّتَهُم يا مَن لا يَملِكُ كَشفَ الضُّرِّ إلّا هُوَ، يا أَحَدُ يا حَيُّ يا قَيّومُ، وأنَا يا إلٰهي عَبدُكَ الخائِفُ مِنكَ وَالرّاجِعُ إلَيكَ، السّائِلُ لَكَ المُقبِلُ عَلَيكَ، اللاجِئُ إلىٰ فِنائِكَ، العالِمُ بِأَنَّهُ لا مَلجَأَ مِنكَ إلّا إلَيكَ.

اللّٰهُمَّ فَتَقَبَّل دُعائي، وَاسمَع يا إلٰهي عَلانِيَتي ونَجوايَ، وَاجعَلني مِمَّن رَضيتَ عَمَلَهُ وقَبِلتَ نُسُكَهُ ونَجَّيتَهُ بِرَحمَتِكَ إنَّكَ أنتَ العَزيزُ الكَريمُ. اللّٰهُمَّ وصَلِّ أوَّلاً وآخِراً عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وبارِك عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وارحَم مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّدٍ، بِأَكمَلِ وأفضَلِ ما صَلَّيتَ وبارَكتَ وتَرَحَّمتَ عَلىٰ أنبِيائِكَ ورُسُلِكَ ومَلائِكَتِكَ وحَمَلَةِ عَرشِكَ بِلا إلٰهَ إلّا أنتَ.

اللّٰهُمَّ ولا تُفَرِّق بَيني وبَينَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صَلَواتُكَ عَلَيهِ وعَلَيهِم، وَاجعَلني يا مَولايَ مِن شيعَةِ مُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ وفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ وذُرِّيَّتِهِمُ الطّاهِرَةِ المُنتَجَبَةِ، وهَب لِيَ التَّمَسُّكَ بِحَبلِهِم وَالرِّضىٰ بِسَبيلِهِم وَالأَخذِ بِطَريقَتِهِم، إنَّكَ جَوادٌ كَريمٌ.

ثُمَّ عَفِّر وَجهَكَ فِي الأَرضِ، وقُل:

يا مَن يَحكُمُ ما يَشاءُ ويَفعَلُ ما يُريدُ، أنتَ حَكَمتَ فَلَكَ الحَمدُ مَحموداً

---

١. في المصدر: «تها أوراقيها» بدل «يوشك فيها»، وهي كما ترى، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الأخرىٰ.

٢. النور: ٥٥.

مَشكوراً، فَعَجِّل يا مَولايَ فَرَجَهُم وفَرَجَنا بِهِم؛ فَإِنَّكَ ضَمِنتَ إعزازَهُم بَعدَ الذِّلَّةِ، وتَكثيرَهُم بَعدَ القِلَّةِ، وإظهارَهُم بَعدَ الخُمولِ، يا أصدَقَ الصّادِقينَ ويا أرحَمَ الرّاحِمينَ.

فَأَسأَلُكَ يا إلٰهي وسَيِّدي مُتَضَرِّعاً إلَيكَ بِجودِكَ وكَرَمِكَ، بَسطَ أمَلي وَالتَّجاوُزَ عَنّي، وقَبولَ قَليلِ عَمَلي وكَثيرِهِ، وَالزِّيادَةَ في أيّامي وتَبليغي ذٰلِكَ المَشهَدَ، وأن تَجعَلَني مِمَّن يُدعىٰ فَيُجيبُ إلىٰ طاعَتِهِم ومُوالاتِهِم ونَصرِهِم، وتُرِيَني ذٰلِكَ قَريباً سَريعاً في عافِيَةٍ إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.

ثُمَّ ارفَع رَأسَكَ إلَى السَّماءِ وقُل:

أعوذُ بِكَ أن أكونَ مِنَ الَّذينَ لا يَرجونَ أيّامَكَ، فَأَعِذني يا إلٰهي بِرَحمَتِكَ مِن ذٰلِكَ.

فَإِنَّ هٰذا أفضَلُ يَابنَ سِنانٍ! مِن كَذا وكَذا حَجَّةً، وكَذا وكَذا عُمرَةً تَتَطَوَّعُها وتُنفِقُ فيها مالَكَ وتَنصِبُ فيها بَدَنَكَ وتُفارِقُ فيها أهلَكَ ووَلَدَكَ.

وَاعلَم أنَّ اللهَ تَعالىٰ يُعطي مَن صَلّىٰ هٰذِهِ الصَّلاةَ في هٰذَا اليَومِ ودَعا بِهٰذا الدُّعاءِ مُخلِصاً، وعَمِلَ هٰذَا العَمَلَ موقِناً مُصَدِّقاً عَشرَ خِصالٍ مِنها: أن يَقِيَهُ اللهُ ميتَةَ السَّوءِ، ويُؤمِنَهُ مِنَ المَكارِهِ وَالفَقرِ، ولا يُظهِرَ عَلَيهِ عَدُوّاً إلىٰ أن يَموتَ، ويَقِيَهُ[١] اللهُ مِنَ الجُنونِ وَالجُذامِ وَالبَرَصِ في نَفسِهِ ووُلدِهِ إلىٰ أربَعَةِ أعقابٍ لَهُ، ولا يَجعَلَ لِلشَّيطانِ ولِأَولِيائِهِ عَلَيهِ ولا عَلىٰ نَسلِهِ إلىٰ أربَعَةِ أعقابٍ سَبيلاً.

قالَ ابنُ سِنانٍ: فَانصَرَفتُ وأنَا أقولُ: الحَمدُ للهِ الَّذي مَنَّ عَلَيَّ بِمَعرِفَتِكُم وحُبِّكُم، وأسأَلُهُ المَعونَةَ عَلَى المُفتَرَضِ عَلَيَّ مِن طاعَتِكُم بِمَنِّهِ ورَحمَتِهِ.[٢]

---

١. في المصدر: «ويوقيه»، والتصويب من بحار الأنوار والمزار الكبير ومصباح الزائر.

٢. مصباح المتهجّد: ص ٧٨٢، المزار الكبير: ص ٤٧٣ ح ٦، مصباح الزائر: ص ٢٦١، الإقبال: ج ٣ ص ٦٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٠٣ ح ٤.

كلامٌ في حكم صيام يوم عاشوراء

ورد روايات مختلفة في صيام يوم عاشوراء؛ فهناك عدد من روايات أهل البيت عليهم السلام يـدلّ على استحباب صيام هذا اليوم،[1] فيما نهت روايات أُخرى عنه؛[2] لأنّ بني أُميّة صاموا هذا اليوم تبرّكاً به وإظهاراً للفرح والسرور، ولمّا كان صيامه يعتبر تشبّهاً بهم صار مذموماً.

وممّا يجدر ذكره أنّه وردت بعض الروايات في مصادر أهل السـنّة أيـضاً تـدلّ عـلى استحباب صيام هذا اليوم،[3] وقد أفتى فقهاء أهـل السـنّة بـاستحبابه عـلى أسـاس هـذه الروايات.

وأمّا آراء فقهاء الإمامية فيما يتعلّق بحكم صيام يوم عاشوراء فهي كالتالي مـع الأخـذ بنظر الاعتبار الروايات التي سبقت الإشارة إليها:

١. الاستحباب مطلقاً (دون قيد أو شرط).[4]

٢. الاستحباب، إذا نوى الصائم بصومه إبراز الحزن على مصيبة أهل البيت.[5]

---

١. تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ٢٩٩ ح ٩٠٥ـ٩٠٧، الاستبصار: ج ٢، ص ١٣٤ ح ٤٣٧ و ٤٣٩.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ٣٠٠ ح ٩٠٩ ـ ٩١٢، الاستبصار: ج ٢، ص ١٣٤ ح ٤٤٠ ـ ٤٤٣ وراجع: الكافي: ج ٤ ص ١٦٤ ح ٣ ـ ٦ وكتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٨٥ ح ١٨٠٠ ووسائل الشيعة: ج ٧ ص ٣٣٩ ح ١٣٨٥٠.

٣. راجع: السنن الكبرى للبيهقي: ج ٤ ص ٤٧٣ وكنز العمّال: ج ٨ ص ٥٧٠.

٤. مشارق الشموس: ج ٢ ص ٤٥٩، مستند العروة الوثقى ـ كتاب الصوم ـ: ج ٢ ص ٣٠٥.

٥. المقنعة: ص ٣٦٦، المبسوط: ج ١ ص ٢٨٢، السرائر: ج ١ ص ٤١٩، شرائع الإسلام: ج ١ ص ٢٤٠، ⇐

٣. الكراهة.[١]

٤. الحرمة.[٢]

والملاحظة التي تستحقّ الاهتمام هي عدم وجود دليل يصرّح بأنّ الصيام هو أحد آداب العزاء على سيّد الشهداء في يوم عاشوراء.

وبناءً على ذلك، فإنّ الأمر الوحيد الذي يمكن طرحه باعتباره أدب العزاء هو الإمساك عن تناول الطعام والماء حتّى العصر، وتناول الأطعمة البسيطة بعد العصر، كما جاء في رواية عبد الله بن سنان،[٣] وأفتى به طائفةٌ من الفقهاء.[٤]

وأمّا تحديد حكم صيام عاشوراء بغضّ النظر عن هذا الأدب، فإنّه خارجٌ عن إطار هذه الموسوعة، ويجب أن يتمّ بحثه في الأبواب الفقهية.

↩ المعتبر: ج ٢ ص ٧٠٩، تذكرة الفقهاء: ج ٦ ص ١٩٢.

١. كشف الغطاء: ج ٢ ص ٣٢٤، العروة الوثقى: ج ٢ ص ٧١.

٢. الحدائق الناضرة: ج ١٣ ص ٣٦٧ ـ ٣٦٩، مستند الشيعة: ج ١٠ ص ٤٨٩ ـ ٤٩٣، جامع المدارك: ج ٢ ص ٢٢٦.

٣. مصباح المتهجّد: ص ٧٨٧، المزار الكبير: ص ٤٧٣، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٠٣ ح ٤.

٤. مصباح المتهجّد: ص ٧٧١، تحرير الأحكام: ج ١ ص ٥٠٧، تذكرة الفقهاء: ج ٦ ص ١٩٨، الدروس: ج ١ ص ٢٨١.

الفصل الرابع

البُكاءُ وَالإِبكاءُ عَلىٰ سَيِّدِ الشُّهَداءِ عليه السلام وأَصحابِهِ

٤ / ١

الحَثُّ عَلَى الحُزنِ وَالبُكاءِ وَالجَزَعِ عَلَيهِم

٢٧٦٣ . مستدرك الوسائل عن ابن سنان عن جعفر بن مُحَمَّد [الصادق] عليه السلام: نَظَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام وهُوَ مُقبِلٌ ، فَأَجلَسَهُ في حِجرِهِ ، وقالَ : إنَّ لِقَتلِ الحُسَينِ حَرارَةً في قُلوبِ المُؤمِنينَ لا تَبرُدُ أَبَداً .

ثُمَّ قالَ عليه السلام : بِأَبي قَتيلُ كُلِّ عَبرَةٍ ، قيلَ : وما قَتيلُ كُلِّ عَبرَةٍ يَابنَ رَسولِ اللهِ؟ قالَ : لا يَذكُرُهُ مُؤمِنٌ إلّا بَكىٰ .[1]

٢٧٦٤ . كامل الزيارات عن أبي يحيى الحذّاء عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: نَظَرَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام إلَى الحُسَينِ عليه السلام ، فَقالَ : يا عَبرَةَ[2] كُلِّ مُؤمِنٍ ، فَقالَ : أنَا يا أبَتاه؟ قالَ : نَعَم يا بُنَيَّ .[3]

٢٧٦٥ . كامل الزيارات عن أبي بصير عن أبي عبد الله [الصادق] عن الحسين عليه السلام: أنَا قَتيلُ العَبرَةِ ، لا

---

١ . مستدرك الوسائل : ج ١٠ ص ٣١٨ ح ١٢٠٨٤ نقلاً عن مجموعة الشهيد نقلاً عن كتاب الأنوار .

٢ . العَبْرَةُ : هي تحلّب الدمع (النهاية : ج ٣ ص ١٧١ «عبر») .

٣ . كامل الزيارات : ص ٢١٤ ح ٣٠٨ ، فضل زيارة الحسين عليه السلام : ص ٣٨ ح ٩ عن الأصبغ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ٢٨٠ ح ١٠ .

يَذكُرُني مُؤمِنٌ إلّا استَعبَرَ.[١]

٢٧٦٦ . **مصباح المتهجّد**: خَرَجَ إلَى القاسِمِ بنِ العَلاءِ الهَمدانِيِّ وَكيلِ أبي مُحَمَّدٍ [العَسكَرِيِّ] عليه السلام: إنَّ مَولانَا الحُسَينَ عليه السلام وُلِدَ يَومَ الخَميسِ، لِثَلاثٍ خَلَونَ مِن شَعبانَ، فَصُمهُ وَادعُ فيهِ بِهٰذَا الدُّعاءِ: اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِحَقِّ المَولودِ في هٰذَا اليَومِ، المَوعودِ بِشَهادَتِهِ قَبلَ استِهلالِهِ[٢] ووِلادَتِهِ بَكَتهُ السَّماءُ ومَن فيها وَالأَرضُ ومَن عَلَيها، ولَمّا يَطَأْ لابَتَيها قَتيلِ العَبرَةِ وسَيِّدِ الاُسرَةِ المَمدُودِ بِالنُّصرَةِ يَومَ الكَرَّةِ.[٣]

٢٧٦٧ . **ثواب الأعمال عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله [الصادق] عن الحسين بن علي عليه السلام**: أنا قَتيلُ العَبرَةِ، قُتِلتُ مَكروباً[٤]، وحَقيقٌ عَلَى اللهِ أن لا يَأتِيَني مَكروبٌ إلّا رَدَّهُ وقَلَبَهُ إلىٰ أهلِهِ مَسروراً.[٥]

٢٧٦٨ . **الكافي عن عيسى بن أبي منصور**: سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ: نَفَسُ المَهمومِ لَنا المُغتَمِّ لِظُلمِنا تَسبيحٌ، وهَمُّهُ لِأَمرِنا عِبادَةٌ، وكِتمانُهُ لِسِرِّنا جِهادٌ في سَبيلِ اللهِ.[٦]

---

١ . كامل الزيارات: ص ٢١٥ ح ٣١٠ و ح ٣١٣ عن هارون بن خارجة وفيه «بكى» بدل «استعبر»، الأمالي للصدوق: ص ٢٠٠ ح ٢١٤ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، روضة الواعظين: ص ١٨٨، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٧، فضل زيارة الحسين عليه السلام: ص ٤١ ح ١٤ عن إسحاق بيّاع اللؤلؤ وفيه: «أنا قتيل العبرة لا اُذكر عند مؤمن إلّا بكى واعتبر لبكائي»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٤ ح ١٩.

٢ . استهلال الصبيّ: تصويته عند ولادته (النهاية: ج ٥ ص ٢٧١ «هلل»).

٣ . مصباح المتهجّد: ص ٨٢٦، المزار الكبير: ص ٣٩٧ ح ١، الإقبال: ج ٣ ص ٣٠٣، مختصر الدرجات: ص ٣٤، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٤٧ ح ١.

٤ . الكَرْب: الغَمُّ الذي يأخذ بالنفس (الصحاح: ج ١ ص ٢١١ «كرب»).

٥ . ثواب الأعمال: ص ١٢٣ ح ٥٢، كامل الزيارات: ص ٢١٦ ح ٣١٤ وفيه «عليَّ» بدل «على الله» و«ردّه الله وأقلبه» بدل «ردّه وقلبه»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٧٩ ح ٦.

٦ . الكافي: ج ٢ ص ٢٢٦ ح ١٦، الأمالي للمفيد: ص ٣٣٨ ح ٣، الأمالي للطوسي: ص ١١٥ ح ١٧٨، بشارة المصطفى: ص ١٠٥ كلّها عن أبان بن تغلب وليس فيها «لنا المغتمّ»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٧٨ ح ٤.

٢٧٦٩ . **الأمالي للطوسي عن معاوية بن وهب عن جعفر بن محمّد [الصادق]** عليه السلام: كُلُّ الجَزَعِ وَالبُكاءِ مَكروهٌ، سِوَى الجَزَعِ وَالبُكاءِ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام، فَإِنَّهُ فيهِ مَأجورٌ.[١]

٢٧٧٠ . **تهذيب الأحكام عن خالد بن سدير عن أبي عبد الله [الصادق]** عليه السلام: وقَد شَقَقنَ الجُيوبَ، ولَطَمنَ الخُدودَ الفاطِمِيّاتُ عَلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، وعَلىٰ مِثلِهِ تُلطَمُ الخُدودُ، وتُشَقُّ الجُيوبُ.[٢]

٢٧٧١ . **عيون أخبار الرضا** عليه السلام **عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن الرضا** عليه السلام: مَن تَذَكَّرَ مُصابَنا فَبَكىٰ وأبكىٰ، لَم تَبكِ عَينُهُ يَومَ تَبكِي العُيونُ.[٣]

٢٧٧٢ . **عيون أخبار الرضا** عليه السلام **عن الريان بن شبيب عن الرضا** عليه السلام: إن كُنتَ باكِياً لِشَيءٍ فَابكِ لِلحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليهما السلام، فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَما يُذبَحُ الكَبشُ، وقُتِلَ مَعَهُ مِن أهلِ بَيتِهِ ثَمانِيَةَ عَشَرَ رَجُلاً، ما لَهُم فِي الأَرضِ شَبيهونَ.[٤]

---

١ . الأمالي للطوسي: ص ١٦٢ ح ٢٦٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٠ ح ٩.

٢ . تهذيب الأحكام: ج ٨ ص ٣٢٥ ح ١٢٠٧، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٤٠٩ ح ١٥ وراجع: بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٠٦.

٣ . عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٩٤ ح ٤٨، الأمالي للصدوق: ص ١٣١ ح ١١٩ بزيادة «وبكى لما ارتكب منّا كان معنا في درجتنا يوم القيامة ومن ذكر بمصابنا» بعد «مصابنا»، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٩٣ ح ٢٢٦٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٧٨ ح ١.

٤ . عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٩٩ ح ٥٨، الأمالي للصدوق: ص ١٩٢ ح ٢٠٢، الإقبال: ج ٣ ص ٢٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٦ ح ٢٣.

إيضاحٌ حولَ عِبارَةِ «أنا قَتيلُ العَبرَةِ»

إضافة كلمة «قتيل» إلى «العبرة» هي من باب إضافة السبب إلى المسبّب، وبناءً على ذلك، فإنّ جملة «أنا قَتيلُ العَبَرةِ» تعني أنّ قتلي سبب للبكاء، ولذلك فإنّ الجملة المذكورة فسّرت كذلك في الروايات:

أنا قَتيلُ العَبرَةِ، لا يَذكُرُني مُؤمِنٌ إلّا استَعبَرَ.[1]

لا يَذكُرُهُ مُؤمِنٌ إلاّ بَكىٰ.[2]

يقول العلّامة المجلسي في إيضاح الجملة المذكورة:

«أنا قَتيلُ العَبَرةِ» أي قتيلٌ منسوبٌ إلى العبرة والبكاء وسببٌ لها. أو أُقتل مع العبرة والحزن وشدّة الحال. والأوّل أظهر.[3]

ويبدو أنّ الاحتمال الأوّل هو المتعيّن وليس هو الأظهر، وذلك بسبب انطباقه مع الروايات التي أشرنا إليها، وانسجامه مع منزلة الإمامة والعظمة الروحيّة للإمام الحسين عليه السلام، كما قال العلّامة المجلسي.

وفي الحقيقة فإنّ جملة «أنا قتيل العبرة» إشارة إلى ظاهرة تاريخيّة واجتماعيّة مهمّة،

---

١. راجع: ص ١٩٧ ح ٢٧٦٥.

٢. مستدرك الوسائل: ج ١٠ ص ٣١٨ ح ١٢٠٨٤ نقلاً عن مجموعة الشهيد نقلاً عن كتاب الأنوار عن ابن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام.

٣. بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٧٩.

وهي أنّ مقتل أيّ شخص لم يكن وسوف لا يكون محزناً ومبكياً طيلة التاريخ كمقتل سيّد الشهداء.

لقد قُتل أُناسٌ كثيرون على مرّ التاريخ ولكن لم يبكِ عليهم أحد، وقُتل الكثيرون ولكن البكاء عليهم كان موقّتاً، وقُتل الكثيرون ولكنّهم لم يتركوا تأثيرهم إلّا على فئة خاصّة، مع أنّه لم ترد أيّ رواية حول أيّ شخص سوى الإمام الحسين عليه السلام ، تفيد بأنّ الجميع بكى عليه اعتباراً من آدم أبي البشر وحتّى خاتم الأنبياء، كما بكى عليه أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ولادته، وبكى عليه جمع من أصحاب رسول الله، وبكت عليه الملائكة، والحيوانات، والسماء والأرض، بل وحتّى الأعداء.[1]

ونحن لا نعرف أحداً طوال التاريخ بكى عليه الناس لأكثر من ألف وثلاثمئة سنة! نعم، إنّ سيّد الشهداء هو «قتيل العبرة»، وما لم يُنتقم لدماء جميع المظلومين على مرّ التاريخ من الظالمين، ولم تُحقَّق الأهداف الحسينيّة بقيادة ابنه العظيم مهديّ آل محمّد في العالم، فإنّ عبرات المؤمنين الحقيقيّين ومحبّي أهل بيت الرسالة ستظلّ جارية.

---

١ . ستأتي هذه النقول في هذا الفصل إن شاء الله.

٤ / ٢

ثَوابُ البُكاءِ عَلَيهِم

٢٧٧٣ . **الخصال بإسناده عن أمير المؤمنين** عليه السلام: كُلُّ عَينٍ يَومَ القِيامَةِ باكِيَةٌ، وكُلُّ عَينٍ يَومَ القِيامَةِ ساهِرَةٌ، إلّا عَينَ مَنِ اختَصَّهُ اللهُ بِكَرامَتِهِ، وبَكىٰ عَلىٰ ما يُنتَهَكُ مِنَ الحُسَينِ وآلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام.[١]

٢٧٧٤ . **الأمالي للمفيد عن الربيع بن المنذر عن أبيه عن الحسين بن عليّ** عليه السلام: ما مِن عَبدٍ قَطَرَت عَيناهُ فينا قَطرَةً، أو دَمَعَت عَيناهُ فينا دَمعَةً، إلّا بَوَّأَهُ اللهُ بِها فِي الجَنَّةِ حُقُباً.[٢] [٣]

٢٧٧٥ . **ثواب الأعمال عن مُحَمَّد بن مسلم عن أبي جعفر [الباقر]** عليه السلام: كانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليهما السلام يَقولُ: أيُّما مُؤمِنٍ دَمَعَت عَيناهُ لِقَتلِ الحُسَينِ عليه السلام حَتّىٰ تَسيلَ عَلىٰ خَدِّهِ، بَوَّأَهُ اللهُ تَعالىٰ بِها فِي الجَنَّةِ غُرَفاً يَسكُنُها أحقاباً، وأيُّما مُؤمِنٍ دَمَعَت عَيناهُ حَتّىٰ تَسيلَ عَلىٰ خَدِّهِ فيما مَسَّنا مِنَ الأَذىٰ مِن عَدُوِّنا فِي الدُّنيا، بَوَّأَهُ اللهُ فِي الجَنَّةِ مُبَوَّأَ صِدقٍ.

وأيُّما مُؤمِنٍ مَسَّهُ أذىً فينا، فَدَمَعَت عَيناهُ حَتّىٰ تَسيلَ عَلىٰ خَدِّهِ مِن مَضاضَةِ[٤] ما اُوذِيَ فينا، صَرَفَ اللهُ عَن وَجهِهِ الأَذىٰ، وآمَنَهُ يَومَ القِيامَةِ مِن سَخَطِهِ وَالنّارِ.[٥]

---

١ . الخصال: ص ٦٢٥ ح ١٠ عن أبي بصير و مُحَمَّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٨ ح ٦٧٤٧، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٠٣ ح ١.

٢ . الحِقْبَةُ: واحدة الحِقَب وهي السنون، والحُقُبُ: الدهر، والأحْقابُ: الدُّهور (الصحاح: ج ١ ص ١١٤ «حقب»).

٣ . الأمالي للمفيد: ص ٣٤٠ ح ٦، الأمالي للطوسي: ص ١١٧ ح ١٨١، بشارة المصطفى: ص ٦٢، فضل زيارة الحسين عليه السلام: ص ٨٥ ح ٧٦ وفيه «أثواه» بدل «بوّأه»، العمدة: ص ٣٩٦ ح ٧٩٤ وليس فيه «حقباً»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٧٩ ح ٨؛ ذخائر العقبى: ص ٥٢ نقلاً عن أحمد في المناقب نحوه.

٤ . المَضَضُ: وجع المصيبة، تَمَضُّ مضضاً ومضاضة (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٣٤٤ «مضض»).

٥ . ثواب الأعمال: ص ١٠٨ ح ١، تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٩١، كامل الزيارات: ص ٢٠١ ح ٢٨٥،

⇔

٢٧٧٦ . **ثواب الأعمال عن أبي هارون المكفوف عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام**: مَن ذُكِرَ الحُسَينُ عليه السلام عِندَهُ، فَخَرَجَ مِن عَينَيهِ مِقدارُ جَناحِ ذُبابَةٍ، كانَ ثَوابُهُ عَلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ، ولَم يَرضَ لَهُ بِدونِ الجَنَّةِ.[1]

٢٧٧٧ . **كامل الزيارات عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام**: إنَّ البُكاءَ وَالجَزَعَ مَكروهٌ لِلعَبدِ في كُلِّ ما جَزِعَ، ما خَلَا البُكاءَ وَالجَزَعَ عَلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَإِنَّهُ فيهِ مَأجورٌ.[2]

٢٧٧٨ . **الأمالي للطوسي عن مُحَمَّد بن مسلم عن أبي عبد الله جعفر بن مُحَمَّد [الصادق] عليه السلام**: إنَّ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام عِندَ رَبِّهِ عَزَّ وجَلَّ، يَنظُرُ إلىٰ مَوضِعِ مُعَسكَرِهِ، ومَن حَلَّهُ مِنَ الشُّهَداءِ مَعَهُ، ويَنظُرُ إلىٰ زُوّارِهِ، وهُوَ أعرَفُ بِحالِهِم، وبِأَسمائِهِم وأسماءِ آبائِهِم، وبِدَرَجاتِهِم ومَنزِلَتِهِم عِندَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ مِن أحَدِكُم بِوَلَدِهِ، وإنَّهُ لَيَرىٰ مَن يَبكيهِ، فَيَستَغفِرُ لَهُ، ويَسأَلُ آباءَهُ عليهم السلام أن يَستَغفِروا لَهُ.

ويَقولُ: لَو يَعلَمُ زائِري ما أعَدَّ اللهُ لَهُ لَكانَ فَرَحُهُ أكثَرَ مِن جَزَعِهِ،[3] وإنَّ زائِرَهُ لَيَنقَلِبُ وما عَلَيهِ مِن ذَنبٍ.[4]

٢٧٧٩ . **كامل الزيارات عن عبد الله بن بكير الأرجاني عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام**: إنَّهُ [أيِ الحُسَينَ عليه السلام] لَيَنظُرُ إلىٰ زُوّارِهِ، وهُوَ أعرَفُ بِهِم، وبِأَسماءِ آبائِهِم وبِدَرَجاتِهِم،

↩ الملهوف: ص ٨٦، مثير الأحزان: ص ١٤ وليس فيهما من «فدمعت» إلى «أُوذي فينا»، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٩١ ح ١٢٦ كلاهما عن الإمام زين العابدين عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨١.

١ . ثواب الأعمال: ص ١٠٩ ح ١، كامل الزيارات: ص ٢٠٢ ح ٢٨٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٨ ح ٢٨.

٢ . كامل الزيارات: ص ٢٠١ ح ٢٨٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٩١ ح ٣٢.

٣ . الجَزَعُ: الحُزْنُ والخوف (النهاية: ج ١ ص ٢٦٩ «جزع»).

٤ . الأمالي للطوسي: ص ٥٥ ح ٧٤، بشارة المصطفى: ص ٧٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨١ ح ١٣.

وبِمَنزِلَتِهِم عِندَ اللهِ مِن أحَدِكُم بِوَلَدِهِ وما في رَحلِهِ[١]، وإنَّهُ لَيَرىٰ مَن يَبكيهِ، فَيَستَغفِرُ لَهُ رَحمَةً لَهُ، ويَسأَلُ أباهُ الاِستِغفارَ لَهُ.

ويَقولُ: لَو تَعلَمُ أيُّهَا الباكي ما أُعِدَّ لَكَ لَفَرِحتَ أكثَرَ مِمّا جَزِعتَ، فَيَستَغفِرُ لَهُ كُلُّ مَن سَمِعَ بُكاءَهُ مِنَ المَلائِكَةِ فِي السَّماءِ وفِي الحائِرِ[٢]، ويَنقَلِبُ وما عَلَيهِ مِن ذَنبٍ.[٣]

٢٧٨٠. **كامل الزيارات عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري:** قالَ لي أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: يا مِسمَعُ، أنتَ مِن أهلِ العِراقِ، أما تَأتي قَبرَ الحُسَينِ عليه السلام؟ قُلتُ: لا، أنَا رَجُلٌ مَشهورٌ عِندَ أهلِ البَصرَةِ، وعِندَنا مَن يَتبَعُ هَوىٰ هٰذَا الخَليفَةِ، وعَدُوُّنا كَثيرٌ مِن أهلِ القَبائِلِ مِنَ النُّصّابِ وغَيرِهِم، ولَستُ آمَنُهُم أن يَرفَعوا حالي عِندَ وَلَدِ سُلَيمانَ، فَيُمَثِّلونَ بي.

قالَ لي: أفَما تَذكُرُ ما صُنِعَ بِهِ؟ قُلتُ: نَعَم، قالَ: فَتَجزَعُ؟ قُلتُ: إي وَاللهِ، وأستَعبِرُ[٤] لِذٰلِكَ حَتّىٰ يَرىٰ أهلي أثَرَ ذٰلِكَ عَلَيَّ، فَأَمتَنِعُ مِنَ الطَّعامِ حَتّىٰ يَستَبينَ ذٰلِكَ في وَجهي.

قالَ: رَحِمَ اللهُ دَمعَتَكَ، أما أنَّكَ مِنَ الَّذينَ يُعَدّونَ مِن أهلِ الجَزَعِ لَنا، وَالَّذينَ يَفرَحونَ لِفَرَحِنا، ويَحزَنونَ لِحُزنِنا، ويَخافونَ لِخَوفِنا، ويَأمَنونَ إذا آمَنّا، أما أنَّكَ سَتَرىٰ عِندَ مَوتِكَ حُضورَ آبائي لَكَ، ووَصِيَّتَهُم مَلَكَ المَوتِ بِكَ، وما يَلقَونَكَ بِهِ مِنَ البِشارَةِ أفضَلُ، ومَلَكُ المَوتِ أرَقُّ عَلَيكَ وأشَدُّ رَحمَةً لَكَ مِنَ الاُمِّ الشَّفيقَةِ عَلىٰ وَلَدِها.

قالَ: ثُمَّ استَعبَرَ وَاستَعبَرتُ مَعَهُ.

---

١. الرِّحال: جمع رَحْل يعني الدور والمساكن والمنازل (النهاية: ج ٢ ص ٢٠٩ «رحل»).

٢. الحَائِرُ: يُراد به حائر الحسين عليه السلام، وهو ما حواه سور المشهد الحسيني على مشرّفه السلام (مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٧٩ «حير»).

٣. كامل الزيارات: ص ٥٤٤ ح ٨٣٠، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٧٦ ح ٢٤.

٤. اسْتَعْبَرَ: هو استفعل من العَبْرَة؛ وهي تحلّب الدمع (النهاية: ج ٣ ص ١٧١ «عبر»).

فَقالَ: الحَمدُ للهِ الَّذي فَضَّلَنا عَلىٰ خَلقِهِ بِالرَّحمَةِ، وخَصَّنا أهلَ البَيتِ بِالرَّحمَةِ.

يا مِسمَعُ! إنَّ الأَرضَ وَالسَّماءَ لَتَبكي مُنذُ قُتِلَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام رَحمَةً لَنا، وما بَكىٰ لَنا مِنَ المَلائِكَةِ أكثَرُ، وما رَقَأَت[١] دُموعُ المَلائِكَةِ مُنذُ قُتِلنا، وما بَكىٰ أحَدٌ رَحمَةً لَنا ولِما لَقينا، إلّا رَحِمَهُ اللهُ قَبلَ أن تَخرُجَ الدَّمعَةُ مِن عَينِهِ، فَإِذا سالَت دُموعُهُ عَلىٰ خَدِّهِ، فَلَو أنَّ قَطرَةً مِن دُموعِهِ سَقَطَت في جَهَنَّمَ لَأَطفَأَت حَرَّها حَتّىٰ لا يوجَدُ لَها حَرٌّ، وإنَّ الموجَعَ قَلبُهُ لَنا لَيَفرَحُ يَومَ يَرانا عِندَ مَوتِهِ، فَرحَةً لا تَزالُ تِلكَ الفَرحَةُ في قَلبِهِ حَتّىٰ يَرِدَ عَلَينَا الحَوضَ، وإنَّ الكَوثَرَ لَيَفرَحُ بِمُحِبِّنا إذا وَرَدَ عَلَيهِ، حَتّىٰ أنَّهُ لَيُذيقُهُ مِن ضُروبِ الطَّعامِ ما لا يَشتَهي أن يَصدُرَ عَنهُ.

يا مِسمَعُ! مَن شَرِبَ مِنهُ شَربَةً لَم يَظمَأ بَعدَها أبَداً، ولَم يَستَقِ بَعدَها أبَداً، وهُوَ في بردِ الكافورِ، وريحِ المِسكِ، وطَعمِ الزَّنجَبيلِ، أحلىٰ مِنَ العَسَلِ، وأليَنُ مِنَ الزُّبَدِ، وأصفىٰ مِنَ الدَّمعِ، وأذكىٰ مِنَ العَنبَرِ، يَخرُجُ مِن تَسنيمٍ[٢]، ويَمُرُّ بِأَنهارِ الجِنانِ، يَجري عَلىٰ رَضراضِ[٣] الدُّرِّ وَالياقوتِ، فيهِ مِنَ القُدحانِ أكثَرُ مِن عَدَدِ نُجومِ السَّماءِ، يوجَدُ ريحُهُ مِن مَسيرَةِ ألفِ عامٍ، قُدحانُهُ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وألوانِ الجَوهَرِ، يَفوحُ في وَجهِ الشّارِبِ مِنهُ كُلُّ فائِحَةٍ حَتّىٰ يَقولَ الشّارِبُ مِنهُ: يا لَيتَني تُرِكتُ هاهُنا لا أبغي بِهٰذا بَدَلاً، ولا عَنهُ تَحويلاً.

أما إنَّكَ ـ يا كِردينُ ـ مِمَّن تَروىٰ مِنهُ، وما مِن عَينٍ بَكَت لَنا إلّا نُعِّمَت بِالنَّظَرِ إلَى الكَوثَرِ، وسُقِيَت مِنهُ مَن أحَبَّنا، وإنَّ الشّارِبَ مِنهُ لَيُعطىٰ مِنَ اللَّذَّةِ وَالطَّعمِ وَالشَّهوَةِ لَهُ أكثَرَ مِمّا يُعطاهُ مَن هُوَ دونَهُ في حُبِّنا، وإنَّ عَلَى الكَوثَرِ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام، وفي يَدِهِ

---

١. رَقَأَ الدَّمْعُ: سَكَنَ (الصحاح: ج ١ ص ٥٣ «رقأ»).

٢. تَسْنيم: قيل: عين في الجنّة رفيعة القدر (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٤٢٩ «سنم»).

٣. الرَّضْراضُ: الحَصَى الصغار (النهاية: ج ٢ ص ٢٢٩ «رضرض»).

عَصاً مِن عَوسَجٍ[١]، يُحَطِّمُ بِها أعداءَنا، فَيَقولُ الرَّجُلُ مِنهُم: إنّي أشهَدُ الشَّهادَتَينِ، فَيَقولُ: اِنطَلِق إلىٰ إمامِكَ فُلانٍ فَاسأَلهُ أن يَشفَعَ لَكَ، فَيَقولُ: يَتَبَرَّأُ مِنّي إمامِيَ الَّذي تَذكُرُهُ، فَيقولُ: اِرجِع إلىٰ وَرائِكَ فَقُل لِلَّذي كُنتَ تَتَوَلّاهُ وتُقَدِّمُهُ عَلَى الخَلقِ، فَاسأَلهُ إذا كانَ خَيرَ الخَلقِ عِندَكَ أن يَشفَعَ لَكَ، فَإِنَّ خَيرَ الخَلقِ حَقيقٌ أن لا يُرَدَّ إذا شُفِّعَ، فَيَقولُ: إنّي أهلِكُ عَطَشاً، فَيَقولُ لَهُ: زادَكَ اللهُ ظَمَأً، وزادَكَ اللهُ عَطَشاً.

قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ! وكَيفَ يَقدِرُ عَلَى الدُّنُوِّ مِنَ الحَوضِ ولَم يَقدِر عَلَيهِ غَيرُهُ؟ فَقالَ: وَرِعَ عَن أشياءَ قَبيحَةٍ، وكَفَّ عَن شَتمِنا أهلَ البَيتِ إذا ذَكَرَنا، وتَرَكَ أشياءَ اجتَرىٰ عَلَيها غَيرُهُ، ولَيسَ ذٰلِكَ لِحُبِّنا ولا لِهَوىً مِنهُ لَنا، ولٰكِن ذٰلِكَ لِشِدَّةِ اجتِهادِهِ في عِبادَتِهِ وتَدَيُّنِهِ، ولِما قَد شُغِلَ نَفسُهُ بِهِ عَن ذِكرِ النّاسِ، فَأَمّا قَلبُهُ فَمُنافِقٌ، ودينُهُ النَّصبُ بِاتِّباعِ أهلِ النَّصبِ ووِلايَةِ الماضينَ.[٢]

٤ / ٣

فَضلُ إنشادِ الشِّعرِ في مُصيبَتِهِم

٢٧٨١. **ثواب الأعمال عن صالح بن عقبة عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام:** مَن أنشَدَ فِي الحُسَينِ عليه السلام بَيتاً مِن شِعرٍ فَبَكىٰ وأبكىٰ عَشَرَةً فَلَهُ ولَهُمُ الجَنَّةُ، ومَن أنشَدَ فِي الحُسَينِ عليه السلام بَيتاً فَبَكىٰ وأبكىٰ تِسعَةً فَلَهُ ولَهُمُ الجَنَّةُ، فَلَم يَزَل حَتّىٰ قالَ: مَن أنشَدَ فِي الحُسَينِ عليه السلام شِعراً فَبَكىٰ ـ وأظُنُّهُ قالَ: أو تَباكىٰ ـ فَلَهُ الجَنَّةُ.[٣]

٢٧٨٢. **ثواب الأعمال عن أبي عمارة المنشد عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام:** قالَ لي: يا أبا عُمارَةَ،

---

١. العَوْسَجُ: شجر من شجر الشوك... يصلب عوده (تاج العروس: ج ٣ ص ٤٣٣ «عسج»).

٢. كامل الزيارات: ص ٢٠٣ ح ٢٩١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٩ ح ٣١.

٣. ثواب الأعمال: ص ١١٠ ح ٣، كامل الزيارات: ص ٢١٠ ح ٣٠٠، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٩ ح ٢٩.

أنشِدني فِي الحُسَينِ عليه السلام ، قالَ : فَأَنشَدتُهُ فَبَكىٰ ، قالَ : ثُمَّ أنشَدتُهُ فَبَكىٰ .

قالَ : فَوَاللهِ ، ما زِلتُ أُنشِدُهُ ويَبكي حَتّىٰ سَمِعتُ البُكاءَ مِنَ الدّارِ . فَقالَ لي : يا أبا عُمارَةَ ، مَن أنشَدَ فِي الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام شِعراً فَأَبكىٰ خَمسينَ فَلَهُ الجَنَّةُ ، ومَن أنشَدَ فِي الحُسَينِ عليه السلام شِعراً فَأَبكىٰ أربَعينَ فَلَهُ الجَنَّةُ ، ومَن أنشَدَ فِي الحُسَينِ عليه السلام شِعراً فَأَبكىٰ ثَلاثينَ فَلَهُ الجَنَّةُ ، ومَن أنشَدَ فِي الحُسَينِ عليه السلام شِعراً فَأَبكىٰ عِشرينَ فَلَهُ الجَنَّةُ ، ومَن أنشَدَ فِي الحُسَينِ عليه السلام شِعراً فَأَبكىٰ عَشَرَةً فَلَهُ الجَنَّةُ ، ومَن أنشَدَ فِي الحُسَينِ عليه السلام شِعراً فَأَبكىٰ واحِداً فَلَهُ الجَنَّةُ ، ومَن أنشَدَ فِي الحُسَينِ عليه السلام شِعراً فَبَكىٰ فَلَهُ الجَنَّةُ ، ومَن أنشَدَ فِي الحُسَينِ عليه السلام شِعراً فَتَباكىٰ فَلَهُ الجَنَّةُ.[1]

٢٧٨٣ . **رجال الكشّي عن زيد الشحّام:** كُنّا عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام ونَحنُ جَماعَةٌ مِنَ الكوفِيّينَ ، فَدَخَلَ جَعفَرُ بنُ عَفّانَ عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فَقَرَّبَهُ وأدناهُ ، ثُمَّ قالَ : يا جَعفَرُ ! قالَ : لَبَّيكَ جَعَلَنِيَ اللهُ فِداكَ ، قالَ : بَلَغَني أنَّكَ تَقولُ الشِّعرَ فِي الحُسَينِ عليه السلام وتُجيدُ ، فَقالَ لَهُ : نَعَم ، جَعَلَنِيَ اللهُ فِداكَ ! فَقالَ : قُل ، فَأَنشَدَهُ [فَبَكىٰ][2] عليه السلام ومَن حَولَهُ حَتّىٰ صارَت لَهُ الدُّموعُ عَلىٰ وَجهِهِ ولِحيَتِهِ .

ثُمَّ قالَ : يا جَعفَرُ ! وَاللهِ ، لَقَد شَهِدَكَ مَلائِكَةُ اللهِ المُقَرَّبونَ ، هاهُنا يَسمَعونَ قَولَكَ فِي الحُسَينِ عليه السلام ، ولَقَد بَكَوا كَما بَكَينا أو أكثَرَ ، ولَقَد أوجَبَ اللهُ تَعالىٰ لَكَ ـ يا جَعفَرُ ـ في ساعَتِهِ الجَنَّةَ بِأَسرِها ، وغَفَرَ اللهُ لَكَ .

فَقالَ : يا جَعفَرُ ! ألا أزيدُكَ ؟ قالَ : نَعَم يا سَيِّدي .

قالَ : ما مِن أحَدٍ قالَ فِي الحُسَينِ عليه السلام شِعراً فَبَكىٰ وأبكىٰ بِهِ ، إلّا أوجَبَ اللهُ لَهُ

---

١ . ثواب الأعمال : ص ١٠٩ ح ٢ ، كامل الزيارات : ص ٢٠٩ ح ٢٩٨ ، الأمالي للصدوق : ص ٢٠٥ ح ٢٢٢ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ٢٨٢ ح ١٥ .

٢ . ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار .

الجَنَّةَ وغَفَرَ لَهُ.[١]

راجع: ص ٢٣٢ (الفصل الرابع / بكاء الإمام الباقر عليه السلام)
وص ١٧٩ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند الإمام الصادق عليه السلام).

٤ / ٤

بكاء آدم عليه السلام

٢٧٨٤. **بحار الأنوار:** رَوىٰ صاحِبُ «الدُّرُّ الثَّمينُ[٢]» في تَفسيرِ قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[٣] أنَّهُ رَأىٰ ساقَ العَرشِ و أسماءَ النَّبِيِّ وَالأَئِمَّةِ عليهم السلام فَلَقَّنَهُ جَبرَئيلُ عليه السلام، قُل: يا حَميدُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ، يا عالي بِحَقِّ عَلِيٍّ، يا فاطِرُ بِحَقِّ فاطِمَةَ، يا مُحسِنُ بِحَقِّ الحَسَنِ وَالحُسَينِ، ومِنكَ الإِحسانُ. فَلَمّا ذَكَرَ الحُسَينَ عليه السلام سالَت دُموعُهُ، وَانخَشَعَ قَلبُهُ، وقالَ:

يا أخي جَبرَئيلُ! في ذِكرِ الخامِسِ يَنكَسِرُ قَلبي، و تَسيلُ عَبرَتي!

قالَ جَبرَئيلُ: وَلَدُكَ هٰذا يُصابُ بِمُصيبَةٍ تَصغُرُ عِندَهَا المَصائِبُ.

فَقالَ: يا أخي! و ما هِيَ؟ قالَ: يُقتَلُ عَطشاناً غَريباً وَحيداً فَريداً، لَيسَ لَهُ ناصِرٌ و لا مُعينٌ، ولَو تَراهُ ـ يا آدَمُ ـ و هُوَ يَقولُ: وا عَطَشاه! وا قِلَّةَ ناصِراه! حَتّىٰ يَحولَ العَطَشُ بَينَهُ وبَينَ السَّماءِ كَالدُّخانِ، فَلَم يُجِبهُ أحَدٌ إلّا بِالسُّيوفِ، وشُربِ الحُتوفِ، فَيُذبَحُ ذَبحَ الشّاةِ مِن قَفاهُ، ويَنهَبُ رَحلَهُ أعداؤُهُ، وتُشهَرُ رُؤوسُهُم هُوَ وأنصارُهُ فِي

---

١. رجال الكشّي: ج ٢ ص ٥٧٤ ح ٥٠٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٢ ح ١٦.

٢. المصدر الوحيد الذي عثرنا عليه بشأن هذا الحديث هو بحار الأنوار نقلاً عن كتاب الدرّ الثمين، وممّا يجدر ذكره أنّنا لم نتمكّن من معرفة هذا الكتاب ومؤلّفه. وقد ذُكرت عدّة كتب بهذا الاسم في كتاب الذريعة: ج ٨ ص ٧٠، يمكن أن يكون بعضها مصدراً للبحار، إلاّ أنّ جميع هذه الكتب غير مشهورة.

٣. البقرة: ٣٧.

البُلدانِ، ومَعَهُمُ النِّسوانُ، كَذٰلِكَ سَبَقَ في عِلمِ الواحِدِ المَنّانِ!

فَبَكىٰ آدَمُ وجَبرَئيلُ عليهما السلام بُكاءَ الثَّكلىٰ.[1]

٥ / ٤
بُكاءُ إبراهيمَ عليه السلام

٢٧٨٥ . **الخصال عن الفضل بن شاذان:** سَمِعتُ الرِّضا عليه السلام يَقولُ: لَمّا أمَرَ اللهُ عز وجل إبراهيمَ عليه السلام أن يَذبَحَ مَكانَ ابنِهِ إسماعيلَ الكَبشَ الَّذي أنزَلَهُ عَلَيهِ، تَمَنّىٰ إبراهيمُ عليه السلام أن يَكونَ قَد ذَبَحَ ابنَهُ إسماعيلَ بِيَدِهِ، وأنَّهُ لَم يُؤمَر بِذَبحِ الكَبشِ مَكانَهُ، لِيَرجِعَ إلىٰ قَلبِهِ ما يَرجِعُ إلىٰ قَلبِ الوالِدِ الَّذي يَذبَحُ أعَزَّ وَلَدِهِ عَلَيهِ بِيَدِهِ، فَيَستَحِقَّ بِذٰلِكَ أرفَعَ دَرَجاتِ أهلِ الثَّوابِ عَلَى المَصائِبِ.

فَأَوحَى اللهُ عز وجل إلَيهِ: يا إبراهيمُ! مَن أحَبُّ خَلقي إلَيكَ؟

فَقالَ: يا رَبِّ! ما خَلَقتَ خَلقاً هُوَ أحَبُّ إلَيَّ مِن حَبيبِكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

فَأَوحَى اللهُ تَعالىٰ إلَيهِ: أفَهُوَ أحَبُّ إلَيكَ أم نَفسُكَ؟

قالَ: بَل هُوَ أحَبُّ إلَيَّ مِن نَفسي.

قالَ: فَوَلَدُهُ أحَبُّ إلَيكَ أم وَلَدُكَ؟

قالَ: بَل وَلَدُهُ.

قالَ: فَذَبحُ وَلَدِهِ ظُلماً عَلىٰ أيدي أعدائِهِ أوجَعُ لِقَلبِكَ أو ذَبحُ وَلَدِكَ بِيَدِكَ في طاعَتي؟

قالَ: يا رَبِّ! بَل ذَبحُ وَلَدِهِ ظُلماً عَلىٰ أيدي أعدائِهِ أوجَعُ لِقَلبي.

---

١ . بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٤٥ ح ٤٤.

قالَ: يا إبراهيمُ! فَإِنَّ طائِفَةً تَزعُمُ أنَّها مِن أُمَّةِ مُحَمَّدٍ سَتَقتُلُ الحُسَينَ ابنَهُ مِن بَعدِهِ ظُلماً وعُدواناً كَما يُذبَحُ الكَبشُ، ويَستَوجِبونَ بِذٰلِكَ سَخَطي.

فَجَزِعَ إبراهيمُ عليه السلام لِذٰلِكَ، وتَوَجَّعَ قَلبُهُ، وأقبَلَ يَبكي.

فَأَوحَى اللهُ عز وجل: يا إبراهيمُ! قَد فَدَيتُ جَزَعَكَ عَلَى ابنِكَ إسماعيلَ، لَو ذَبحتَهُ بِيَدِكَ بِجَزَعِكَ عَلَى الحُسَينِ وقَتلِهِ، وأوجَبتُ لَكَ أرفَعَ دَرَجاتِ أهلِ الثَّوابِ عَلَى المَصائِبِ، وذٰلِكَ قَولُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[1].[2]

٤ / ٦

بُكاءُ عيسىٰ عليه السلام

٢٧٨٦ . **كمال الدين عن ابن عبّاس:** كُنتُ مَعَ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام في خَرجَتِهِ إلىٰ صِفّينَ، فَلَمّا نَزَلَ بِنينَوىٰ ـ وهُوَ شَطُّ الفُراتِ ـ... قالَ لي: يَابنَ عَبّاسٍ! أُطلُب لي حَولَها بَعرَ الظِّباءِ، فَوَاللهِ، ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ قَطُّ، وهِيَ مُصفَرَّةٌ، لَونُها لَونُ الزَّعفَرانِ.

قالَ ابنُ عَبّاسٍ: فَطَلَبتُها فَوَجَدتُها مُجتَمِعَةً، فَنادَيتُهُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ! قَد أصَبتُها عَلَى الصِّفَةِ الَّتي وَصَفتَها لي.

فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: صَدَقَ اللهُ ورَسولُهُ، ثُمَّ قامَ يُهَروِلُ إلَيها، فَحَمَلَها وشَمَّها، وقالَ: هِيَ هِيَ بِعَينِها، تَعلَمُ ـ يَابنَ عَبّاسٍ ـ ما هٰذِهِ الأَبعارُ؟ هٰذِهِ قَد شَمَّها عيسَى بنُ مَريَمَ عليه السلام، وذٰلِكَ أنَّهُ مَرَّ بِها ومَعَهُ الحَوارِيّونَ، فَرَأىٰ هٰذِهِ الظِّباءَ مُجتَمِعَةً، فَأَقبَلَت إلَيهِ الظِّباءُ وهِيَ تَبكي، فَجَلَسَ عيسىٰ عليه السلام، وجَلَسَ الحَوارِيّونَ، فَبَكىٰ وبَكَى

---

١ . الصافّات: ١٠٧.

٢ . الخصال: ص ٥٨ ح ٧٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٠٩ ح ١، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٤٩٧ ح ١٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٢٥ ح ٦.

الحَوارِيّونَ، وهُم لا يَدرونَ لِمَ جَلَسَ ولِمَ بَكىٰ، فَقالوا: يـا روحَ اللهِ وكَـلِمَتَهُ! مـا يُبكيكَ؟!

قالَ: أتَعلَمونَ أيَّ أرضٍ هٰذِهِ؟ قالوا: لا، قالَ: هٰذِهِ أرضٌ يُقتَلُ فيها فَرخُ الرَّسولِ أحمَدَ، وفَرخُ الحُرَّةِ الطّاهِرَةِ البَتولِ شَبيهَةِ اُمّي، ويُـلحَدُ فـيها، وهِـيَ أطـيَبُ مِـنَ المِسكِ، وهِيَ طينَةُ الفَرخِ المُستَشهَدِ، وهٰكَذا تَكونُ طينَةُ الأَنبِياءِ وأولادِ الأَنـبِياءِ، فَهٰذِهِ الظِّباءُ تُكَلِّمُني، و تَقولُ: إنَّها تَرعىٰ في هٰذِهِ الأَرضِ شَوقاً إلىٰ تُـربَةِ الفَـرخِ المُبارَكِ، وزَعَمَت أنَّها آمِنَةٌ في هٰذِهِ الأَرضِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِـيَدِهِ إلىٰ هٰـذِهِ الصّـيرانِ[1] فَشَمَّها، فَقالَ: هٰذِهِ بَعرُ الظِّباءِ عَلىٰ هٰذِهِ الطّيبِ لِمَكانِ حَشيشِها، اللّٰهُمَّ أبقِها أبَداً حَتّىٰ يَشُمَّها أبوهُ، فَتَكونَ لَهُ عَزاءً[2] وسَلوَةً.[3]

٢٧٨٧. **كمال الدين:** إنّ مُخالِفينا يَروونَ أنَّ عيسَى بنَ مَريَمَ عليه السلام مَرَّ بِأَرضِ كَربَلاءَ، فَرَأىٰ عِدَّةً مِنَ الظِّباءِ هُناكَ مُجتَمِعَةً، فَأَقبَلَت إلَيهِ وهِيَ تَبكي، وأنَّهُ جَلَسَ وجَلَسَ الحَـوارِيّـونَ، فَبَكىٰ وبَكَى الحَوارِيّونَ، وهُم لا يَدرونَ لِمَ جَلَسَ ولِمَ بَكىٰ، فَـقالوا: يـا روحَ اللهِ وكَلِمَتَهُ! ما يُبكيكَ؟!

قالَ: أتَعلَمونَ أيَّ أرضٍ هٰذِهِ قالوا: لا، قالَ: هٰذِهِ أرضٌ يُقتَلُ فيها فَرخُ الرَّسولِ أحمَدَ، وفَرخُ الحُرَّةِ الطّاهِرَةِ البَتولِ شَبيهَةِ اُمّي، ويُلحَدُ فيها، هِيَ أطيَبُ مِنَ المِسكِ؛ لِأَنَّها طينَةُ الفَرخِ المُستَشهَدِ، وهٰكَذا تَكونُ طينَةُ الأَنـبِياءِ وأولادِ الأَنـبِياءِ، وهٰـذِهِ الظِّباءُ تُكَلِّمُني، وتَقولُ: إنَّها تَرعىٰ في هٰذِهِ الأَرضِ شَوقاً إلىٰ تُربَةِ الفَرخِ المُستَشهَدِ المُبارَكِ، وزَعَمَت أنَّها آمِنَةٌ في هٰذِهِ الأَرضِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إلىٰ بَعرِ تِـلكَ الظِّـباءِ

---

١. الصِيرانُ: جمع صُوار: وِعاءُ المِسْكِ ـ تشبيه بعر الظباء بها ـ (الصحاح: ج ٢ ص ٧١٦ «بعر»).

٢. في المصدر «عزاه»، والصواب ما أثبتناه كما في الأمالي للصدوق.

٣. كمال الدين: ص ٥٣٢ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٦٩٤ ح ٩٥١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٥٢ ح ٢؛ الفتوح: ج ٢ ص ٥٥٣ نحوه.

فَشَمَّها، فَقالَ: اللّٰهُمَّ أبقِها أبَداً، حَتّىٰ يَشُمَّها أبوهُ، فَيَكونَ لَهُ عَزاءً وسَلوَةً، وأنَّها بَقِيَت إلىٰ أيّامِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام، حَتّىٰ شَمَّها وبَكىٰ، وأخبَرَ بِقِصَّتِها لَمّا مَرَّ بِكَربَلاءَ.[١]

راجع: ج ٢ ص ٣٠٢ (القسم السادس / الفصل الثالث: إنباء أمير المؤمنين عليه السلام بشهادة الحسين عليه السلام).

٤ / ٧
بُكاءُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وأهلِ بَيتِهِ عليهم السلام

٢٧٨٨. **كامل الزيارات عن عبد الله بن مُحَمَّد الصنعاني عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام:** كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا دَخَلَ الحُسَينُ عليه السلام جَذَبَهُ إلَيهِ، ثُمَّ يَقولُ لِأَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام: أمسِكهُ، ثُمَّ يَقَعُ عَلَيهِ فَيُقَبِّلُهُ ويَبكي.

يَقولُ: يا أبَه! لِمَ تَبكي؟ فَيَقولُ: يا بُنَيَّ! اُقَبِّلُ مَوضِعَ السُّيوفِ مِنكَ وأبكي.

قالَ: يا أبَه! وأُقتَلُ؟ قالَ: إي وَاللهِ، وأبوكَ وأخوكَ وأنتَ.[٢]

٢٧٨٩. **كشف الغمّة عن مُحَمَّد بن عبد الرحمن:** بَينا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله في بَيتِ عائِشَةَ رَقدَةَ القايِلَةِ[٣]، إذَا استَيقَظَ وهُوَ يَبكي، فَقالَت عائِشَةُ: ما يُبكيكَ ـ يا رَسولَ اللهِ ـ، بِأَبي أنتَ وأُمّي؟

قالَ: يُبكيني أنَّ جَبرَئيلَ أتاني، فَقالَ: اُبسُط يَدَكَ ـ يا مُحَمَّدُ ـ، فَإِنَّ هٰذِهِ تُربَةٌ مِن تِلالٍ يُقتَلُ بِها ابنُكَ الحُسَينُ، يَقتُلُهُ رَجُلٌ مِن أُمَّتِكَ.

قالَت عائِشَةُ: ورَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يُحَدِّثُني وأنَّهُ لَيَبكي، ويَقولُ: مَن ذا مِن أُمَّتي، مَن

---

١. كمال الدين: ص ٥٣١، الخرائج والجرائح: ج ٣ ص ١١٤٣ ح ٥٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٠٢.

٢. كامل الزيارات: ص ١٤٦ ح ١٧٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦١ ح ١٤.

٣. القيلولة: الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، قال يقيل قيلولة فهو قائل (النهاية: ج ٤ ص ١٣٣ «قيل»).

ذا مِن اُمَّتي، مَن ذا مِن اُمَّتي، من يَقتُلُ حُسَيناً مِن بَعدي؟[١]

٢٧٩٠ . **كامل الزيارات عن عبد الله بن بكير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام:** دَخَلَت فاطِمَةُ عليها السلام عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وعَيناهُ تَدمَعُ، فَسَأَلَتهُ: ما لَكَ؟

فَقالَ إنَّ جَبرَئيلَ عليه السلام أخبَرَني أنَّ اُمَّتي تَـقتُلُ حُسَـيناً، فَـجَزِعَت وشَـقَّ عَـلَيها، فَأَخبَرَها بِمَن يَملِكُ مِن وُلدِها، فَطابَت نَفسُها وسَكَنَت.[٢]

٢٧٩١ . **الإرشاد عن اُمّ سلمة:** بَينا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ذاتَ يَومٍ جالِسٌ وَالحُسَينُ عليه السلام جالِسٌ في حِجرِهِ، إذ هَمَلَت عَيناهُ بِالدُّموعِ، فَقُلتُ لَهُ: يا رَسولَ اللهِ، ما لي أراكَ تَبكي جُعِلتُ فِداكَ؟ فَقالَ: جاءَني جَبرَئيلُ عليه السلام فَعَزّاني بِابنِيَ الحُسَينِ، وأخبَرَني أنَّ طائِفَةً مِن اُمَّتي تَقتُلُهُ، لا أنالَهُمُ اللهُ شَفاعَتي.[٣]

٢٧٩٢ . **الأمالي للصدوق عن ابن عبّاس:** قالَ عَلِيٌّ عليه السلام لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: يا رَسولَ اللهِ، إنَّكَ لَتُحِبُّ عَقيلاً؟ قالَ: إي وَاللهِ، إنّي لَاُحِبُّهُ حُبَّينِ، حُبّاً لَهُ، وحُبّاً لِحُبِّ أبي طالِبٍ لَهُ، وإنَّ وَلَدَهُ لَمَقتولٌ في مَحَبَّةِ وَلَدِكَ، فَتَدمَعُ عَلَيهِ عُـيونُ المُـؤمِنينَ، وتُـصَلّي عَـلَيهِ المَـلائِكَةُ المُقَرَّبونَ.

ثُمَّ بَكىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله حَتّىٰ جَرَت دُموعُهُ عَلىٰ صَدرِهِ، ثُمَّ قالَ: إلَى اللهِ أشكو ما تَلقىٰ عِترَتي مِن بَعدي.[٤]

٢٧٩٣ . **المستدرك على الصحيحين عن عبد الله بن مسعود:** أتَينا رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَخَرَجَ إلَينا مُستَبشِراً يُعرَفُ السُّرورُ في وَجهِهِ، فَما سَأَلناهُ عَن شَيءٍ إلّا أخبَرَنا بِهِ، ولا سَكَتنا إلَّا ابتَدَأَنا،

---

١ . كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٧٠.

٢ . كامل الزيارات: ص ١٢٥ ح ١٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٣ ح ١٩.

٣ . الإرشاد: ج ٢ ص ١٣٠، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢١٩، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٢٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٩ ح ٣١.

٤ . الأمالي للصدوق: ص ١٩١ ح ٢٠٠، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٧ ح ٢٧.

حَتّىٰ مَرَّت فِتيَةٌ مِن بَني هاشِمٍ، فيهِمُ الحَسَنُ وَالحُسَينُ عليهما السلام، فَلَمّا رَآهُمُ التَزَمَهُم، وَانهَمَلَت عَيناهُ، فَقُلنا: يا رَسولَ اللهِ! ما نَزالُ نَرىٰ في وَجهِكَ شَيئاً نَكرَهُهُ؟

فَقالَ: إنّا أهلُ بَيتٍ اختارَ اللهُ لَنَا الآخِرَةَ عَلَى الدُّنيا، وإنَّهُ سَيَلقىٰ أهلُ بَيتي مِن بَعدي تَطريداً وتَشريداً فِي البِلادِ، حَتّىٰ تَرتَفِعَ راياتٌ سودٍ مِنَ المَشرِقِ، فَيَسأَلونَ الحَقَّ فَلا يُعطونَهُ، ثُمَّ يَسأَلونَهُ فَلا يُعطونَهُ، ثُمَّ يَسأَلونَهُ فَلا يُعطونَهُ، فَيُقاتِلونَ فَيُنصَرونَ، فَمَن أدرَكَهُ مِنكُم أو مِن أعقابِكُم فَليَأتِ إمامَ أهلِ بَيتي ولَو حَبواً عَلَى الثَّلجِ، فَإِنَّها راياتُ هُدىً، يَدفَعونها إلىٰ رَجُلٍ مِن أهلِ بَيتي، يُواطِئُ اسمُهُ اسمي... فَيَملِكُ الأَرضَ، فَيَملَؤُها قِسطاً وعَدلاً كَما مُلِئَت جَوراً وظُلماً.[١]

٢٧٩٤ . **الأمالي للصدوق عن مُحَمَّد بن عبد الرحمٰن عن أبيه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام:** بَينا أنَا وفاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ عِندَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، إذِ التَفَتَ إلَينا فَبَكىٰ، فَقُلتُ: ما يُبكيكَ يا رَسولَ اللهِ؟

فَقالَ: أبكي مِمّا يُصنَعُ بِكُم بَعدي. فَقُلتُ: وما ذاكَ يا رَسولَ اللهِ؟

قالَ: أبكي مِن ضَربَتِكَ عَلَى القَرنِ، ولَطمِ فاطِمَةَ خَدَّها، وطَعنَةِ الحَسَنِ فِي الفَخِذِ، وَالسَّمِّ الَّذي يُسقىٰ، وقَتلِ الحُسَينِ.

قالَ: فَبَكىٰ أهلُ البَيتِ جَميعاً.[٢]

٢٧٩٥ . **المناقب للكوفي عن أنس:** اِلتَفَتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إلىٰ فاطِمَةَ عليها السلام فَقالَ: أجَزِعتِ إذ رَأَيتِ مَوتَهُما [أيِ الحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهما السلام] فَكَيفَ لَو رَأَيتِ الأَكبَرَ مَسقِيّاً بِالسَّمِّ وَالأَصغَرَ مُلَطَّخاً

---

١ . المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٥١١ ح ٨٤٣٤؛ دلائل الإمامة: ص ٤٤٦ ح ٤٢٠، العُدد القوية: ص ٩١ ح ١٥٧ كلاهما نحوه وراجع: سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٦٦ ح ٤٠٨٢.

٢ . الأمالي للصدوق: ص ١٩٧ ح ٢٠٨، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢ ص ٢٠٩ و ليس فيه ذيله من «قال: فبكى»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٤٩ ح ١٧.

بِدَمِهِ في قاعٍ مِنَ الأَرضِ يَتَناوَبُهُ السِّباعُ؟! قالَ: فَبَكَت فاطِمَةُ عليها السلام وبَكىٰ عَلِيٌّ وبَكَى الحَسَنُ وَالحُسَينُ عليهما السلام.

فَقالَت فاطِمَةُ عليها السلام: يا أبَتا أكُفّارٌ يَفعَلونَ ذٰلِكَ أم مُنافِقونَ؟

قالَ: بَل مُنافِقو هٰذِهِ الأُمَّةِ ويَزعُمونَ أنَّهُم مُؤمِنونَ!![1]

٢٧٩٦. **الأمالي للصدوق عن إبراهيم بن أبي محمود عن الرضا عليه السلام:** إنَّ يَومَ الحُسَينِ عليه السلام أقرَحَ[2] جُفونَنا، وأسبَلَ دُموعَنا، وأذَلَّ عَزيزَنا بِأَرضِ كَربٍ و بَلاءٍ، أورَثَتنَا الكَربَ وَالبَلاءَ إلىٰ يَومِ الانقِضاءِ، فَعَلىٰ مِثلِ الحُسَينِ عليه السلام فَليَبكِ الباكونَ، فَإِنَّ البُكاءَ يَحُطُّ الذُّنوبَ العِظامَ.[3]

راجع: ج ٢ ص ٢٦٩ (القسم السادس / الفصل الثاني: إنباء النبيّ صلى الله عليه وآله بشهادة الحسين عليه السلام).

٤ / ٨
بُكاءُ أبيهِ الإِمامِ عَلِيٍّ عليه السلام

٢٧٩٧. **خصائص الأئمّة عليهم السلام عن عبد الله بن ميمون عن جعفر بن مُحَمَّد [الصادق] عن أبيه عن آبائه عليهم السلام:** مَرَّ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام في ناسٍ مِن أصحابِهِ بِكَربَلاءَ، فَلَمّا مَرَّ بِهَا اغرَورَقَت عَيناهُ بِالبُكاءِ، ثُمَّ قالَ: هٰذا مُناخُ رِكابِهِم، و هٰذا مُلقىٰ رِحالِهِم، وهاهُنا تُهَراقُ[4] دِماؤُهُم، طوبىٰ لَكِ مِن تُربَةٍ، عَلَيها تُهرَقُ دِماءُ الأَحِبَّةِ.[5]

---

١. المناقب للكوفي: ج ٢ ص ٢٧٩ ح ٧٤٦.

٢. القَرْحُ: الجُرْحُ (النهاية: ج ٤ ص ٣٥ «قرح»).

٣. الأمالي للصدوق: ص ١٩٠ ح ١٩٩، الإقبال: ج ٣ ص ٢٨، روضة الواعظين: ص ١٨٧، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٤ ح ١٧.

٤. هَرَاقَ الماءَ: أي صبّه، وأصله أراق (الصحاح: ج ٤ ص ١٥٦٩ «هرق»).

٥. خصائص الأئمّة عليهم السلام: ص ٤٧، كامل الزيارات: ص ٤٥٣ ح ٦٨٥ عن عبد الله بن ميمون عن الإمام ←

٢٧٩٨ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي عن شيخ الإسلام الحاكم الجشمي: إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام لَمّا سارَ إلىٰ صِفّينَ نَزَلَ بِكَربَلاءَ، وقالَ لِابنِ عَبّاسٍ: أتَدري ما هٰذِهِ البُقعَةُ؟ قالَ: لا، قالَ: لَو عَرَفتَها لَبَكَيتَ بُكائي، ثُمَّ بَكىٰ بُكاءً شَديداً.

ثُمَّ قالَ: ما لي ولِآلِ أبي سُفيانَ، ثُمَّ التَفَتَ إلَى الحُسَينِ عليه السلام، وقالَ: صَبراً يا بُنَيَّ، فَقَد لَقِيَ أبوكَ مِنهُم مِثلَ الَّذي تَلقىٰ بَعدَهُ.[1]

٢٧٩٩ . كمال الدين عن ابن عبّاس: كُنتُ مَعَ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام في خَرجَتِهِ إلىٰ صِفّينَ، فَلَمّا نَزَلَ بِنينوىٰ ـ و هُوَ شَطُّ الفُراتِ ـ قالَ بِأَعلىٰ صَوتِهِ: يَا بنَ عَبّاسٍ، أتَعرِفُ هٰذَا المَوضِعَ؟ قالَ: قُلتُ: ما أعرِفُهُ يا أميرَ المُؤمِنينَ. فَقالَ: لَو عَرَفتَهُ كَمَعرِفَتي لَم تَكُن تَجوزُهُ حَتّىٰ تَبكِيَ كَبُكائي.

قالَ: فَبَكىٰ طَويلاً حَتّى اخضَلَّت[2] لِحيَتُهُ، وسالَتِ الدُّموعُ عَلىٰ صَدرِهِ، وبَكَينا مَعَهُ، وهُوَ يَقولُ: أوَّه أوَّه! ما لي ولِآلِ أبي سُفيانَ؟ ما لي و لِآلِ حَربٍ حِزبِ الشَّيطانِ وأولِياءِ الكُفرِ؟ صَبراً يا أبا عَبدِ اللهِ، فَقَد لَقِيَ أبوكَ مِثلَ الَّذي تَلقىٰ مِنهُم...

وقالَ بِأَعلىٰ صَوتِهِ: يا رَبِّ عيسَى بنِ مَريَمَ! لا تُبارِك في قَتَلَتِهِ، وَالحامِلِ عَلَيهِ، وَالمُعينِ عَلَيهِ، وَالخاذِلِ لَهُ، ثُمَّ بَكىٰ بُكاءً طَويلاً وبَكَينا مَعَهُ، حَتّىٰ سَقَطَ لِوَجهِهِ وغُشِيَ عَلَيهِ طَويلاً، ثُمَّ أفاقَ.[3]

← الصادق عليه السلام، الخرائج والجرائح: ج ١ ص ١٨٣ ح ١٦ عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١١٦ ح ٤٤.

١ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٦٢.

٢ . اخضَلَّت لِحيَتُه: أي ابتلّت (مجمع البحرين: ج ١ ص ٥٢٢ «خضل»).

٣ . كمال الدين: ص ٥٣٢ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٦٩٤ ح ٩٥١، الخرائج والجرائح: ج ٣ ص ١١٤٤ ح ٥٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٥٢ ح ٢؛ الفتوح: ج ٢ ص ٥٥١ نحوه.

٢٨٠٠ . **كتاب سُليم بن قيس عن ابن عبّاس:** لَقَد دَخَلتُ عَلىٰ عَلِيٍّ عليه السلام بِذي قارٍ[1]، فَأَخرَجَ إلَيَّ صَحيفَةً وقالَ لي: يَابنَ عَبّاسٍ، هٰذِهِ صَحيفَةٌ أملاها عَلَيَّ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وخَطّي بِيَدي.[2] فَقُلتُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، إقرَأها عَلَيَّ. فَقَرَأَها فَإِذا فيها كُلُّ شَيءٍ كانَ مُنذُ قُبِضَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إلىٰ مَقتَلِ الحُسَينِ عليه السلام، وكَيفَ يُقتَلُ؟ ومَن يَقتُلُهُ؟ و مَن يَنصُرُهُ؟ ومَن يُستَشهَدُ مَعَهُ؟ فَبَكىٰ بُكاءً شَديداً وأبكاني.

فَكانَ فيما قَرَأَهُ عَلَيَّ: كَيفَ يُصنَعُ بِهِ؟ وكَيفَ تُستَشهَدُ فاطِمَةُ عليها السلام؟ وكَيفَ يُستَشهَدُ الحَسَنُ ابنُهُ عليه السلام؟ وكَيفَ تَغدِرُ بِهِ الأُمَّةُ؟ فَلَمّا أن قَرَأَ كَيفَ يُقتَلُ الحُسَينُ عليه السلام ومَن يَقتُلُهُ أكثَرَ البُكاءَ، ثُمَّ أدرَجَ الصَّحيفَةَ وقَد بَقِيَ ما يَكونُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[3]

راجع: ج ٢ ص ٣٠٢ (القسم السادس / الفصل الثالث / إنباء أمير المؤمنين عليه السلام بشهادة الحسين عليه السلام).

٩ / ٤

بُكاءُ اُمِّهِ فاطِمَةَ عليها السلام بِنتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله

٢٨٠١ . **دلائل الإمامة عن موسى بن إبراهيم المروزي عن موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن مُحَمَّد عن جدّه مُحَمَّد الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لِفاطِمَةَ عليها السلام ـ:** أتاني جَبرَئيلُ فَبَشَّرَني بِفَرخَينِ يَكونانِ لَكِ، ثُمَّ عُزّيتُ بِأَحَدِهِما، وعَرَفتُ أنَّهُ يُقتَلُ غَريباً عَطشاناً. فَبَكَت فاطِمَةُ حَتّىٰ عَلا بُكاؤُها، ثُمَّ قالَت: يا أبَه، لِمَ يَقتُلونَهُ وأنتَ جَدُّهُ،

---

١ . ذو قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط (معجم البلدان: ج ٤ ص ٢٩٣) وراجع: الخريطة رقم ٥ في آخر المجلّد ٥.

٢ . في المصدر: «بيده»، والصواب ما أثبتناه كما في الفضائل وبحار الأنوار.

٣ . كتاب سُلَيم بن قيس: ج ٢ ص ٩١٥، الفضائل: ص ١١٩، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٧٣ ح ٣٢.

وأبوهُ عَلِيٌّ، وأنَا أُمُّهُ؟

قالَ: يا بُنَيَّةُ، لِطَلَبِهِمُ المُلكَ. أما إنَّهُ سَيَظهَرُ عَلَيهِم سَيفٌ لا يُغمَدُ إلّا عَلىٰ يَدِ المَهدِيِّ مِن وُلدِكِ.[١]

٢٨٠٢. **كمال الدين عن ابن عبّاس:** لَمّا وُلِدَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام وكانَ مَولِدُهُ عَشِيَّةَ الخَميسِ لَيلَةَ الجُمُعَةِ... فَهَبَطَ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَهَنَّأَهُ كَما أمَرَهُ اللهُ عز وجل وعَزّاهُ.

فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: تَقتُلُهُ اُمَّتي؟ فَقالَ لَهُ: نَعَم يا مُحَمَّدُ. فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: ما هٰؤُلاءِ بِاُمَّتي أنَا بَريءٌ مِنهُم، وَاللهُ عز وجل بَريءٌ مِنهُم، قالَ جَبرَئيلُ عليه السلام: وأنَا بَريءٌ مِنهُم يا مُحَمَّدُ. فَدَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عَلىٰ فاطِمَةَ عليها السلام فَهَنَّأَها وعَزّاها، فَبَكَت فاطِمَةُ عليها السلام وقالَت: يا لَيتَني لَم ألِدهُ، قاتِلُ الحُسَينِ فِي النّارِ.

فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: وأنَا أشهَدُ بِذٰلِكِ ـ يا فاطِمَةُ ـ، ولٰكِنَّهُ لا يُقتَلُ حَتّىٰ يَكونَ مِنهُ إمامٌ يَكونُ مِنهُ الأَئِمَّةُ الهادِيَةُ بَعدَهُ،... فَسَكَتَت فاطِمَةُ عليها السلام مِنَ البُكاءِ.[٢]

٢٨٠٣. **كامل الزيارات عن عبد الملك بن مقرن عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام:** إذا زُرتُم أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام فَالزَموا الصَّمتَ إلّا مِن خَيرٍ، وإنَّ مَلائِكَةَ اللَّيلِ وَالنَّهارِ مِنَ الحَفَظَةِ تَحضُرُ المَلائِكَةَ الَّذينَ بِالحائِرِ فَتُصافِحُهُم، فَلا يُجيبونَها مِن شِدَّةِ البُكاءِ... وإنَّ فاطِمَةَ عليها السلام إذا نَظَرَت إلَيهِم، ومَعَها ألفُ نَبِيٍّ وألفُ صِدّيقٍ وألفُ شَهيدٍ، ومِنَ الكَرّوبِيّينَ[٣] ألفُ ألفٍ يُسعِدونَها عَلَى البُكاءِ، وإنَّها لَتَشهَقُ شَهقَةً، فَلا تَبقىٰ فِي السَّماواتِ مَلَكٌ إلّا بَكىٰ رَحمَةً لِصَوتِها، وما تَسكُنُ حَتّىٰ يَأتِيَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَيَقولَ: يا بُنَيَّةُ! قَد أبكَيتِ أهلَ

---

١. دلائل الإمامة: ص ١٠٢ ح ٣٠.

٢. كمال الدين: ص ٢٨٢ ح ٣٦، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٤٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٤٩ ح ٢٤.

٣. الكَرّوبِيّون: سادة الملائكة، هم المقرّبون (النهاية: ج ٤ ص ١٦١ «كرب»).

السَّماواتِ، وشَغَلتِهِم عَنِ التَّسبيحِ وَالتَّقديسِ، فَكُفّي حَتّىٰ يُقَدِّسوا، فَإِنَّ اللهَ بالِغُ أمرِهِ، وإنَّها لَتَنظُرُ إلىٰ مَن حَضَرَ مِنكُم، فَتَسأَلُ اللهَ لَهُم مِن كُلِّ خَيرٍ، ولا تَزهَدوا في إتيانِهِ، فَإِنَّ الخَيرَ في إتيانِهِ أكثَرُ مِن أن يُحصىٰ.[1]

٢٨٠٤ . **كامل الزيارات عن أبي بصير**: كُنتُ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام أُحَدِّثُهُ... ثُمَّ بَكىٰ وقالَ: يا أبا بَصيرٍ! إذا نَظَرتُ إلىٰ وُلدِ الحُسَينِ عليه السلام أتاني ما لا أملِكُهُ بِما أتىٰ إلىٰ أبيهِم وإلَيهِم. يا أبا بَصيرٍ! إنَّ فاطِمَةَ عليها السلام لَتَبكيهِ وتَشهَقُ، فَتَزفِرُ جَهَنَّمُ زَفرَةً، لَولا أنَّ الخَزَنَةَ يَسمَعونَ بُكاءَها، وقَدِ استَعَدّوا لِذٰلِكَ مَخافَةَ أن يَخرُجَ مِنها عُنُقٌ أو يَشرُدَ دُخانُها، فَيُحرِقَ أهلَ الأَرضِ، فَيَكبَحونَها[2] ما دامَت باكِيَةً، ويَزجُرونَها ويوثِقونَ مِن أبوابِها مَخافَةً عَلىٰ أهلِ الأَرضِ، فَلا تَسكُنُ حَتّىٰ يَسكُنَ صَوتُ فاطِمَةَ عليها السلام.

وإنَّ البِحارَ تَكادُ أن تَنفَتِقَ، فَيَدخُلَ بَعضُها عَلىٰ بَعضٍ، وما مِنها قَطرَةٌ إلّا بِها مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، فَإِذا سَمِعَ المَلَكُ صَوتَها أطفَأَ نارَها[3] بِأَجنِحَتِهِ، وحَبَسَ بَعضَها عَلىٰ بَعضٍ مَخافَةً عَلَى الدُّنيا وما فيها ومَن عَلَى الأَرضِ. فَلا تَزالُ المَلائِكَةُ مُشفِقينَ، يَبكونَهُ لِبُكائِها، ويَدعونَ اللهَ، ويَتَضَرَّعونَ إلَيهِ، ويَتَضَرَّعُ أهلُ العَرشِ ومَن حَولَهُ، وتَرتَفِعُ أصواتٌ مِنَ المَلائِكَةِ بِالتَّقديسِ للهِ مَخافَةً عَلىٰ أهلِ الأَرضِ، ولَو أنَّ صَوتاً مِن أصواتِهِم يَصِلُ إلَى الأَرضِ لَصَعِقَ أهلُ الأَرضِ، وتَقَطَّعَتِ الجِبالُ وزُلزِلَتِ الأَرضُ بِأَهلِها.

قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، إنَّ هٰذَا الأَمرَ عَظيمٌ! قالَ: غَيرُهُ أعظَمُ مِنهُ ما لَم تَسمَعهُ.

---

١ . كامل الزيارات: ص ١٧٧ ح ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٢٤ ح ١٧.

٢ . تقول: كَبَحتُ الدابَّةَ إذا جَذَبتَها إليك باللجام لكي تقف ولا تجري (بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٩).

٣ . نارُ الحَربِ ونائرتها: شَرُّها وهَيَجُها (لسان العرب: ج ٥ ص ٢٤٥ «نور»).

ثُمَّ قالَ لي: يا أبا بَصيرٍ، أما تُحِبُّ أن تَكونَ فيمَن يُسعِدُ فاطِمَةَ عليها السلام، فَبَكَيتُ حينَ قالَها فَما قَدَرتُ عَلَى المَنطِقِ، وما قَدَرتُ عَلىٰ كَلامي مِنَ البُكاءِ.

ثُمَّ قامَ إلَى المُصَلّىٰ يَدعو، فَخَرَجتُ مِن عِندِهِ عَلىٰ تِلكَ الحالِ، فَمَا انتَفَعتُ بِطَعامٍ وما جاءَني النَّومُ، وأصبَحتُ صائِماً وَجِلاً حَتّىٰ أتَيتُهُ. فَلَمّا رَأَيتُهُ قَد سَكَنَ سَكَنتُ، وحَمِدتُ اللهَ حَيثُ لَم تَنزِل بي عُقوبَةٌ.[1]

٢٨٠٥. **تفسير فرات عن جعفر بن مُحَمَّد الفزاري معنعناً عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام:** كانَ الحُسَينُ عليه السلام مَعَ اُمِّهِ تَحمِلُهُ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وقالَ: لَعَنَ اللهُ قاتِلَكَ، ولَعَنَ اللهُ سالِبَكَ، وأهلَكَ اللهُ المُتَوازِرينَ عَلَيكَ، وحَكَمَ اللهُ بَيني وبَينَ مَن أعانَ عَلَيكَ.

قالَت فاطِمَةُ عليها السلام: يا أبَه! أيَّ شَيءٍ تَقولُ؟ قالَ: يا بِنتاه، ذَكَرتُ ما يُصيبُهُ[2] بَعدي وبَعدَكِ مِنَ الأَذىٰ وَالظُّلمِ وَالبَغيِ، وهُوَ يَومَئِذٍ في عُصبَةٍ كَأَنَّهُم نُجومُ السَّماءِ يَتَهادَونَ إلَى القَتلِ، وكَأَنّي أنظُرُ إلىٰ مُعَسكَرِهِم وإلىٰ مَوضِعِ رِحالِهِم وتُربَتِهِم.

قالَت: يا أبَه! وأنّىٰ (وأينَ) هٰذَا المَوضِعُ الَّذي تَصِفُ؟

قالَ: مَوضِعٌ يُقالُ لَهُ كَربَلاءُ، وهِيَ دارُ كَربٍ وبَلاءٍ عَلَينا وعَلَى الاُمَّةِ، يَخرُجُ عَلَيهِم شِرارُ اُمَّتي، وإنَّ أحَدَهُم لَو يَشفَعُ لَهُ مَن فِي السَّماواتِ وَالأَرَضينَ ما شُفِّعوا فيهِ، وهُمُ المُخَلَّدونَ فِي النّارِ.

قالَت: يا أبَه! فَيُقتَلُ؟ قالَ: نَعَم يا بِنتاه، وما قُتِلَ قِتلَتَهُ أحَدٌ كانَ قَبلَهُ، وتَبكيهِ السَّماواتُ وَالأَرَضونَ وَالمَلائِكَةُ وَالوَحشُ وَالنَّباتاتُ وَالبِحارُ وَالجِبالُ، ولَو يُؤذَنُ لَها

---

١. كامل الزيارات: ص ١٦٩ ح ٢٢٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٨ ح ١٤.

٢. في المصدر: «ما يصيب»، والصواب ما أثبتناه كما في كامل الزيارات وبحار الأنوار.

ما بَقِيَ عَلَى الأَرضِ مُتَنَفِّسٌ، ويَأتيهِ قَومٌ مِن مُحِبّينا لَيسَ فِي الأَرضِ أعلَمُ بِاللهِ ولا أقوَمُ بِحَقِّنا مِنهُم، ولَيسَ عَلىٰ ظَهرِ الأَرضِ أحَدٌ يَلتَفِتُ إلَيهِ غَيرُهُم، اُولٰئِكَ مَصابيحُ في ظُلُماتِ الجَورِ، وهُمُ الشُّفَعاءُ، وهُم وارِدونَ حَوضي غَداً، أعرِفُهُم إذا وَرَدوا عَلَيَّ بِسيماهُم، وكُلُّ أهلِ دينٍ يَطلُبونَ أئِمَّتَهُم، وهُم يَطلُبونَنا لا يَطلُبونَ غَيرَنا، وهُم قِوامُ الأَرضِ، وبِهِم يُنزَلُ الغَيثُ.

فَقالَت فاطِمَةُ عليها السلام: يا أبَه! إنّا لِلّهِ، وبَكَت. فَقالَ لَها: يا بِنتاه! إنَّ أهلَ الجِنانِ هُمُ الشُّهَداءُ فِي الدُّنيا، بَذَلوا أنفُسَهُم وأموالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقاتِلونَ في سَبيلِ اللهِ، فَيَقتُلونَ ويُقتَلونَ وَعداً عَلَيهِ حَقّاً، فَما عِندَ اللهِ خَيرٌ مِنَ الدُّنيا وما فيها، وما فيها قِتلَةٌ أهوَنُ مِن ميتَتِهِ[1]، مَن كُتِبَ عَلَيهِ القَتلُ خَرَجَ إلىٰ مَضجَعِهِ، ومَن لَم يُقتَل فَسَوفَ يَموتُ.[2]

٤ / ١٠
بُكاءُ الحُسَينِ عليه السلام عَلىٰ أهلِ بَيتِهِ وأصحابِهِ

٤ / ١٠ ـ ١
بُكاؤُهُ عَلىٰ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ

٢٨٠٦. **الملهوف**: سارَ الحُسَينُ عليه السلام حَتّىٰ بَلَغَ زُبالَةَ، فَأَتاهُ فيها خَبَرُ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ...

قالَ الرّاوي: وَارتَجَّ المَوضِعُ بِالبُكاءِ وَالعَويلِ لِقَتلِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، وسالَتِ

---

١. في بحار الأنوار: «ميتة» بدل «ميتته».

٢. تفسير فرات: ص ١٧١ ح ٢١٩، كامل الزيارات: ص ١٤٤ ح ١٧٠ عن مسمع بن عبد الملك وليس فيه ذيله من «فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبة، إنّا لله»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٤ ح ٢٢.

الدُّموعُ عَلَيهِ كُلَّ مَسيلٍ...

قالَ: فَاستَعبَرَ الحُسَينُ عليه السلام باكِياً، ثُمَّ قالَ: رَحِمَ اللهُ مُسلِماً، فَلَقَد صارَ إلىٰ رَوحِ اللهِ ورَيحانِهِ وتَحِيَّتِهِ ورِضوانِهِ، أما إنَّهُ قَد قَضىٰ ما عَلَيهِ وبَقِيَ ما عَلَينا.[1]

راجع: ج ٢ ص ٣٣٤ (القسم السابع / الفصل السابع / كتاب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة بالحاجر من بطن الرمّة وشهادة رسوله) و ص ٣٤٥ (خبر شهادة مسلم بن عقيل).

٤ / ١٠ ـ ٢

بُكاؤُهُ عَلىٰ قَيسِ بنِ مُسهِرٍ

٢٨٠٧ . تاريخ الطبري عن عقبة بن أبي العيزار ـ بَعدَ خَبَرِ شَهادَةِ قَيسِ بنِ مُسهِرٍ الصَّيداوِيِّ ـ: فَتَرَقرَقَت عَينا حُسَينٍ عليه السلام ولَم يَملِك دَمعَهُ، ثُمَّ قالَ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً﴾[2] اللّٰهُمَّ اجعَل لَنا ولَهُمُ الجَنَّةَ نُزُلاً، وَاجمَع بَينَنا وبَينَهُم في مُستَقَرٍّ مِن رَحمَتِكَ ورَغائِبِ مَذخورِ ثَوابِكَ.[3]

٢٨٠٨ . الفتوح: بَلَغَ ذٰلِكَ [أي خَبَرُ قَتلِ قَيسِ بنِ مُسهِرٍ الصَّيداوِيِّ] الحُسَينَ عليه السلام، فَاستَعبَرَ باكِياً، ثُمَّ قالَ: اللّٰهُمَّ اجعَل لَنا ولِشيعَتِكَ مَنزِلاً كَريماً عِندَكَ، وَاجمَع بَينَنا وإيّاهُم في مُستَقَرِّ رَحمَتِكَ، إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ... فَخَرَجَ الحُسَينُ عليه السلام ووُلدُهُ وإخوَتُهُ وأهلُ بَيتِهِ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِم بَينَ يَدَيهِ، فَنَظَرَ إلَيهِم ساعَةً وبَكىٰ، وقالَ:

---

١ . الملهوف: ص ١٣٤، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٤؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٣ نحوه و ليس فيه صدره إلى «مسيل» وراجع: الفتوح: ج ٥ ص ٦٤.

٢ . الأحزاب: ٢٣.

٣ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٥، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٤، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٧٤؛ بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٨٢.

اللّٰهُمَّ إنّا عِترَةُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وقَد اُخرِجنا وطُرِدنا عَن حَرَمِ جَدِّنا، وتَعَدَّت بَنو اُمَيَّةَ عَلَينا، فَخُذ بِحَقِّنا وانصُرنا عَلَى القَومِ الكافِرينَ.[1]

راجع: ج ٣ ص ٣٢٤ (القسم السابع / الفصل السابع / كتاب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة بالحاجر من بطن الرمّة وشهادة رسوله).

٤ / ١٠ ـ ٣

بُكاؤُهُ عَلىٰ وَلَدِهِ عَلِيٍّ الأَكبَرِ عليه السلام

٢٨٠٩ . **مقاتل الطالبيّين عن سعيد بن ثابت:** لَمّا بَرَزَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ إلَيهِم، أرخَى الحُسَينُ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ وسَلامُهُ ـ عَينَيهِ فَبَكىٰ.[2]

٢٨١٠ . **مثير الأحزان ـ في وَصفِ مَقتَلِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام ـ:** رَجَعَ إلىٰ مَوقِفِ نِزالِهِم ومَأزِقِ[3] مَجالِهِم، فَرَماهُ مُنقِذُ بنُ مُرَّةَ العَبدِيُّ فَصَرَعَهُ، وَاحتَواهُ القَومُ فَقَطَّعوهُ، فَوَقَفَ [الحُسَينُ] عليه السلام عَلَيهِ، وقالَ:

قَتَلَ اللهُ قَوماً قَتَلوكَ، فَما أجرَأَهُم عَلَى اللهِ وعَلَى انتِهاكِ حُرمَةِ الرَّسولِ، وَاستَهَلَّت عَيناهُ بِالدُّموعِ، ثُمَّ قالَ: عَلَى الدُّنيا بَعدَكَ العَفاءُ.[4]

راجع: ج ٤ ص ٢٨٩ (القسم الثامن / الفصل الرابع / عليّ بن الحُسَين عليه السلام).

---

١ . الفتوح: ج ٥ ص ٨٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٣٦؛ الملهوف: ص ١٣٥ و ليس فيه ذيله من «فخرج» .

٢ . مقاتل الطالبيّين: ص ١١٦، روضة الواعظين: ص ٢٠٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤٥.

٣ . أزِقَ صَدْرُه: ضاق أو تضايق في الحرب، والمأزِقُ: المَضِيقُ (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٠٩ «أزق») .

٤ . مثير الأحزان: ص ٦٩.

٤ / ١٠ ـ ٤

بُكاؤُهُ عَلىٰ أخيهِ العَبّاسِ عليه السلام

٢٨١١ . **الملهوف** ـ في وَصفِ حالِ القِتالِ يَومَ عاشوراءَ ـ : اقتَطَعُوا العَبّاسَ عليه السلام عَنهُ [الحُسَينِ عليه السلام]، وأحاطوا بِهِ مِن كُلِّ جانِبٍ ومَكانٍ، حَتّىٰ قَتَلوهُ قَدَّسَ اللهُ روحَهُ، فَبَكَى الحُسَينُ عليه السلام بُكاءً شَديداً.[1]

٢٨١٢ . **المناقب لابن شهرآشوب** ـ في وَصفِ مَقتَلِ العَبّاسِ عليه السلام ـ: فَلَمّا رَآهُ الحُسَينُ عليه السلام مَصروعاً عَلىٰ شَطِّ الفُراتِ بَكىٰ.[2]

راجع: ج ٤ ص ٣٢٤ (القسم الثامن / الفصل الخامس / العبّاس بن عليّ).

٤ / ١٠ ـ ٥

بُكاؤُهُ عَلَى القاسِمِ بنِ الحَسَنِ عليه السلام

٢٨١٣ . **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي عن أبي مخنف:** خَرَجَ مِن بَعدِهِ [أي بَعدَ عَونِ بنِ عَبدِ اللهِ] عَبدُ اللهِ بنُ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ في بَعضِ الرِّواياتِ ـ وفي بَعضِ الرِّواياتِ القاسِمُ بنُ الحَسَنِ عليه السلام ـ وهُوَ غُلامٌ صَغيرٌ لَم يَبلُغِ الحُلُمَ ـ فَلَمّا نَظَرَ إلَيهِ الحُسَينُ عليه السلام اعتَنَقَهُ وجَعَلا يَبكِيانِ حَتّىٰ غُشِيَ عَلَيهِما، ثُمَّ استَأذَنَ الغُلامُ لِلحَربِ، فَأَبىٰ عَمُّهُ الحُسَينُ أن يَأذَنَ لَهُ، فَلَم يَزَلِ الغُلامُ يُقَبِّلُ يَدَيهِ ورِجلَيهِ ويَسأَلُهُ الإِذنَ حَتّىٰ أذِنَ لَهُ، فَخَرَجَ ودُموعُهُ عَلىٰ خَدَّيهِ.[3]

راجع: ج ٤ ص ٣٤٥ (القسم الثامن / الفصل السادس / قاسم بن الحسن).

---

١ . الملهوف: ص ١٧٠، مثير الأحزان: ص ٧١، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٠.

٢ . المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٠٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤١.

٣ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٢٧؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٤.

٤ / ١٠ ـ ٦

بُكاؤُهُ عَلىٰ وَلَدِهِ الصَّغيرِ

٢٨١٤ . **تذكرة الخواصّ عن هشام بن مُحَمَّد:** لَمّا رَآهُمُ الحُسَينُ عليه السلام مُصِرّينَ عَلىٰ قَتلِهِ أخَذَ المُصحَفَ ونَشَرَهُ، وجَعَلَهُ عَلىٰ رَأسِهِ، ونادىٰ: بَيني وبَينَكُم كِتابُ اللهِ وجَدّي مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، يا قَومِ بِمَ تَستَحِلّونَ دَمي؟...

فَالتَفَتَ الحُسَينُ عليه السلام فَإِذا بِطِفلٍ لَهُ يَبكي عَطَشاً، فَأَخَذَهُ عَلىٰ يَدِهِ، وقالَ: يا قَومِ، إن لَم تَرحَموني فَارحَموا هٰذَا الطِّفلَ. فَرَماهُ رَجُلٌ مِنهُم بِسَهمٍ فَذَبَحَهُ، فَجَعَلَ الحُسَينُ عليه السلام يَبكي ويَقولُ: اللّٰهُمَّ احكُم بَينَنا وبَينَ قَومٍ دَعَونا لِيَنصُرونا فَقَتَلونا. فَنودِيَ مِنَ الهَواءِ:

دَعهُ ـ يا حُسَينُ ـ، فَإِنَّ لَهُ مُرضِعاً فِي الجَنَّةِ.

ورَماهُ حُصَينُ بنُ تَميمٍ بِسَهمٍ فَوَقَعَ في شَفَتَيهِ، فَجَعَلَ الدَّمُ يَسيلُ مِن شَفَتَيهِ، وهُوَ يَبكي ويَقولُ: اللّٰهُمَّ إنّي أشكو إلَيكَ ما يُفعَلُ بي وبِإِخوَتي ووُلدي وأهلي.[1]

راجع: ج ٤ ص ٣٠٢ (القسم الثامن / الفصل الرابع / الطفل الصغير).

٤ / ١٠ ـ ٧

بُكاؤُهُ عَلىٰ غُلامٍ تُركِيٍّ

٢٨١٥ . **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي:** ثُمَّ خَرَجَ غُلامٌ تُركِيٌّ مُبارِزٌ، قارِئٌ لِلقُرآنِ، عارِفٌ بِالعَرَبِيَّةِ، وهُوَ مِن مَوالِي الحُسَينِ عليه السلام، فَجَعَلَ يُقاتِلُ ويَقولُ:

البَحرُ مِن طَعني وضَربي يَصطَلي[2] وَالجَوُّ مِن سَهمي ونَبلي يَمتَلي

---

١ . تذكرة الخواصّ: ص ٢٥٢.

٢ . الاصْطِلاءُ: افتعال من صلا النار والتسخّن بها (لسان العرب: ج ١٤ ص ٤٦٧ «صلا»).

إذا حُسامي في يَميني يَنجَلي ... يَنشَقُّ قَلبُ الحاسِدُ المُبَجَّلُ

فَقَتَلَ جَماعَةً، فَتحاوَشوهُ[1] فَصَرَعوهُ، فَجاءَهُ الحُسَينُ عليه السلام وبَكىٰ، ووَضَعَ خَدَّهُ عَلىٰ خَدِّهِ، فَفَتَحَ عَينَيهِ ورَآهُ فَتَبَسَّمَ، ثُمَّ صارَ إلىٰ رَبِّهِ.[2]

٤ / ١١

بُكاءُ أُختِهِ زَينَبَ عليها السلام

٢٨١٦ . **الإرشاد:** نادىٰ عُمَرُ بنُ سَعدٍ: يا خَيلَ اللهِ اركَبي وأبشِري، فَرَكِبَ النّاسُ، ثُمَّ زَحَفَ نَحوَهُم بَعدَ العَصرِ، وحُسَينٌ عليه السلام جالِسٌ أمامَ بَيتِهِ، مُحتَبٍ[3] بِسَيفِهِ، إذ خَفَقَ[4] بِرَأسِهِ عَلىٰ رُكبَتَيهِ، وسَمِعَت اُختُهُ الصَّيحَةَ، فَدَنَت مِن أخيها، فَقالَت: يا أخي! أما تَسمَعُ الأَصواتَ قَدِ اقتَرَبَت؟ فَرَفَعَ الحُسَينُ عليه السلام رَأسَهُ، فَقالَ: إنّي رَأَيتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله السّاعَةَ فِي المَنامِ، فَقالَ لي: إنَّكَ تَروحُ إلَينا.

فَلَطَمَت اُختُهُ وَجهَها، ونادَت بِالوَيلِ، فَقالَ لَها: لَيسَ لَكِ الوَيلُ[5] ـ يا اُخَيَّةُ ـ اُسكُتي رَحِمَكِ اللهُ.[6]

٢٨١٧ . **الإرشاد:** اُدخِلَ عِيالُ الحُسَينِ عليه السلام عَلَى ابنِ زِيادٍ، فَدَخَلَت زَينَبُ عليها السلام اُختُ الحُسَينِ عليه السلام في جُملَتِهِم مُتَنَكِّرَةً وعَلَيها أرذَلُ ثِيابِها،...

فَقالَ لَهَا ابنُ زِيادٍ: لَقَد شَفَى اللهُ نَفسي مِن طاغِيَتِكِ وَالعُصاةِ مِن أهلِ بَيتِكِ!

---

١ . احتوش القوم على فلان: إذا جعلوه وسطهم (النهاية: ج ١ ص ٤٦١ «حوش»).

٢ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٢٤؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٠.

٣ . احتبى بالثوب: اشتمل (تاج العروس: ج ١٩ ص ٣٠٣ «حبو»).

٤ . خَفَقَ: أي حرّك رأسه وهو ناعس (الصحاح: ج ٤ ص ١٤٦٩ «خفق»).

٥ . الويل: الحُزن والهَلاكُ والمشقّة من العذاب (النهاية: ج ٥ ص ٢٣٦ «ويل»).

٦ . الإرشاد: ج ٢ ص ٨٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٩١؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤١٦ عن عبد الله بن شريك العامريّ، الفتوح: ج ٥ ص ٩٧ نحوه.

فَزَقَت[1] زَينَبُ عليها السلام وبَكَت، وقالَت لَهُ: لَعَمري لَقَد قَتَلتَ كَـهلي، وأبَـدتَ أهـلي، وقَطَعتَ فَرعي، وَاجتَثَثتَ أصلي، فَإِن يَشفِكَ هٰذا فَقَدِ اشتَفَيتَ.[2]

راجع: ج ٤ ص ٥٥ (القسم الثامن / الفصل الأوّل / استمهال ليلة للصلاة والدعاء والاستغفار)
وص ٧٤ (حالة زينب عليها السلام ليلة عاشوراء).

١٢ / ٤
بُكاءُ الإِمامِ زَينِ العابِدينَ عليه السلام

٢٨١٨ . **الخصال عن حمران بن أعين عن أبي جعفر مُحَمَّد بن عليّ الباقر عليه السلام**: كانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام يُصَلّي فِي اليَومِ وَاللَّيلَةِ ألفَ رَكعَةٍ... ولَقَد كانَ بَكىٰ عَلىٰ أبيهِ الحُسَينِ عليه السلام عِشرينَ سَنَةً، وما وُضِعَ بَينَ يَدَيهِ طَعامٌ إلّا بَكىٰ، حَتّىٰ قالَ لَهُ مَولىً لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ! أما آنَ لِحُزنِكَ أن يَنقَضِيَ[3]؟!

فَقالَ لَهُ: وَيحَكَ، إنَّ يَعقوبَ النَّبِيَّ عليه السلام كانَ لَهُ اثنا عَشَرَ ابناً، فَغَيَّبَ اللهُ عَنهُ واحِداً مِنهُم، فَابيَضَّت عَيناهُ مِن كَثرَةِ بُكائِهِ عَلَيهِ، وشابَ رَأسُهُ مِنَ الحُـزنِ، وَاحـدَودَبَ ظَهرُهُ مِنَ الغَمِّ، وكانَ ابنُهُ حَيّاً فِي الدُّنيا، وأنَا نَظَرتُ إلىٰ أبي وأخي وعَمّي وسَبعَةَ عَشَرَ مِن أهلِ بَيتي مَقتولينَ حَولي، فَكَيفَ يَنقَضي حُزني؟[4]

---

١ . زَقا يَزْقو: إذا صاح (النهاية: ج ٢ ص ٣٠٧ «زقا»). وفي إعلام الورى وكشف الغمّة: «فـرقَت» بـالراء المهملة، والظاهر أنّه الصواب.

٢ . الإرشاد: ج ٢ ص ١١٥، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٧١، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٧٦؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٧ عن حميد بن مسلم و فيه «أبرت» بدل «أبدت»، الكامل في التـاريخ: ج ٢ ص ٥٧٥ و فـيه «أبرزت» بدل «أبدت».

٣ . في المصدر: «تنقضي»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤ . الخصال: ص ٥١٧ ح ٤، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٦٦ من دون إسنادٍ إلى أحـدٍ مـن أهـل البيت عليهم السلام وليس فيه صدره إلى «يابن رسول الله»، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٦٣ ح ١٩.

٢٨١٩ . **الخصال عن مُحَمَّد بن سهل البحراني يرفعه إلى أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام:** البَكّاؤونَ خَمسَةٌ: آدَمُ، ويَعقوبُ، ويوسُفُ عليهم السلام، وفاطِمَةُ بِنتُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وعَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليهما السلام.

فَأَمّا آدَمُ عليه السلام فَبَكىٰ عَلَى الجَنَّةِ حَتّىٰ صارَ في خَدَّيهِ أمثالُ الأَودِيَةِ، وأمّا يَعقوبُ عليه السلام فَبَكىٰ عَلىٰ يوسُفَ عليه السلام حَتّىٰ ذَهَبَ بَصَرُهُ، وحَتّىٰ قيلَ لَهُ: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ﴾.[1]

وأمّا يوسُفُ عليه السلام فَبَكىٰ عَلىٰ يَعقوبَ عليه السلام حَتّىٰ تَأَذّىٰ بِهِ أهلُ السِّجنِ، فَقالوا لَهُ: إمّا أن تَبكِيَ اللَّيلَ وتَسكُتَ بِالنَّهارِ، وإمّا أن تَبكِيَ النَّهارَ وتَسكُتَ بِاللَّيلِ فَصالَحَهُم عَلىٰ واحِدٍ مِنهُما.

وأمّا فاطِمَةُ عليها السلام، فَبَكَت عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله حَتىٰ تَأَذّىٰ بِها أهلُ المَدينَةِ، وقالوا لَها: قَد آذَيتِنا بِكَثرَةِ بُكائِكِ، فَكانَت تَخرُجُ إلَى المَقابِرِ ـ مَقابِرِ الشُّهَداءِ ـ فَتَبكي حَتّىٰ تَقضِيَ حاجَتَها ثُمَّ تَنصَرِفُ.

وأمّا عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليهما السلام فَبَكىٰ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام عِشرينَ سَنَةً أو أربَعينَ سَنَةً[2]، ما وُضِعَ بَينَ يَدَيهِ طَعامٌ إلّا بَكىٰ حَتّىٰ قالَ لَهُ مَولىً لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ يَابنَ رَسولِ اللهِ، إنّي أخافُ عَلَيكَ أن تَكونَ مِنَ الهالِكينَ. قالَ: ﴿إِنَّمَا أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِى إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَاتَعْلَمُونَ﴾[3] إنّي ما أذكُرُ مَصرَعَ بَني فاطِمَةَ إلّا خَنَقَتني لِذٰلِكَ عَبرَةٌ.[4]

---

١ . يوسف: ٨٥.

٢ . الترديد من الراوي، والظاهر أنّ الصواب عشرون لا أربعون؛ وذلِكَ لأنّ الإمام زين العابدين عليه السلام توفّي بعد شهادة أبيه الحُسَينِ بحوالي (٣٤) سنة وذلِكَ في سنة ٩٥ هـ! إلّا أن يكون ذكر الأربعين بعنوان التقريب لا التحديد، وأن يكون المقصود أنّه عليه السلام بكى أباه إلى آخر عمره الشريف، كما ورد في الخبر الآتي.

٣ . يوسف: ٨٦.

٤ . الخصال: ص ٢٧٢ ح ١٥، الأمالي للصدوق: ص ٢٠٤ ح ٢٢١، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٩٣ ↔

٢٨٢٠ . **الملهوف عن الإمام الصادق عليه السلام**: إنَّ زَينَ العابِدينَ عليه السلام بَكىٰ عَلىٰ أبيهِ أربَعينَ سَنَةً، صائِماً نَهارُهُ، وقائِماً لَيلُهُ، فَإِذا حَضَرَهُ الإِفطارُ وجاءَ غُلامُهُ بِطَعامِهِ وشَرابِهِ، فَيَضَعُهُ بَينَ يَدَيهِ، فَيَقولُ: كُل يا مَولايَ.

فَيَقولُ: قُتِلَ ابنُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله جائِعاً، قُتِلَ ابنُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عَطشاناً، فَلا يَزالُ يُكَرِّرُ ذٰلِكَ ويَبكي حَتّىٰ يُبَلَّ طَعامُهُ مِن دُموعِهِ، ويَمتَزِجَ شَرابُهُ مِنها، فَلَم يَزَل كَذٰلِكَ حَتّىٰ لَحِقَ بِاللهِ عَزَّ وجَلَّ.[1]

٢٨٢١ . **تهذيب الكمال عن أبي حمزة مُحَمَّد بن يعقوب بن سَوّار عن جعفر بن مُحَمَّد [الصادق] عليه السلام**: سُئِلَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام عَن كَثرَةِ بُكائِهِ، فَقالَ: لا تَلوموني، فَإِنَّ يَعقوبَ عليه السلام فَقَدَ سِبطاً مِن وُلدِهِ، فَبَكىٰ حَتّى ابيَضَّت عَيناهُ ولَم يَعلَم أنَّهُ ماتَ، ونَظَرتُ أنَا إلىٰ أربَعَةَ عَشَرَ رَجُلاً مِن أهلِ بَيتي ذُبِحوا في غَداةٍ واحِدَةٍ، فَتَرَونَ حُزنَهُم يَذهَبُ مِن قَلبي أبَداً؟![2]

٢٨٢٢ . **مثير الأحزان عن أبي حمزة الثمالي**: سُئِلَ [الإِمامُ زَينُ العابِدينَ] عليه السلام عَن كَثرَةِ بُكائِهِ، فَقالَ: إنَّ يَعقوبَ عليه السلام فَقَدَ سِبطاً مِن أولادِهِ، فَبَكىٰ عَلَيهِ حَتَّى ابيَضَّت عَيناهُ وَابنُهُ حَيٌّ فِي الدُّنيا ولَم يَعلَم أنَّهُ ماتَ، وقَد نَظَرتُ إلىٰ أبي وسَبعَةَ عَشَرَ مِن أهلِ بَيتي قُتِلوا في ساعَةٍ واحِدَةٍ، فَتَرَونَ حُزنَهُم يَذهَبُ مِن قَلبي؟![3]

٢٨٢٣ . **كامل الزيارات عن زرارة عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام** ـ في ذِكرِ بُكاءِ الإِمامِ زَينِ العابِدينَ عليه السلام عَلىٰ أبيهِ الحُسَينِ عليه السلام ـ: كانَ جَدّي إذا ذَكَرَهُ بَكىٰ حَتّىٰ تَملَأَ عَيناهُ لِحيَتَهُ،

← ح ٢٢٦٤، روضة الواعظين: ص ١٨٨، كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٢٤، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٢٦٤ ح ٢٧ وراجع: كامل الزيارات: ص ٢١٣ ح ٣٠٦.

١. الملهوف: ص ٢٣٣، مسكّن الفؤاد: ص ٩٢، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٤٩.

٢. تهذيب الكمال: ج ٢٠ ص ٣٩٩، حلية الأولياء: ج ٣ ص ١٣٨ عن أبي حمزة الثمالي، تاريخ دمشق: ج ٤١ ص ٣٨٦، البداية والنهاية: ج ٩ ص ١٠٧ نحوه؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣١٤.

٣. مثير الأحزان: ص ١١٥.

وحَتّىٰ يَبكِيَ لِبُكائِهِ رَحمَةً لَهُ مَن رَآهُ.[١]

٢٨٢٤ . **المناقب لابن شهرآشوب**: كانَ [الإِمامُ زَينُ العابِدينَ ﷺ] إذا أخَذَ إناءً يَشرَبُ ماءً بَكىٰ حَتّىٰ يَملَأَها دَمعاً.

فَقيلَ لَهُ في ذٰلِكَ، فَقالَ: وكَيفَ لا أبكي وقَد مُنِعَ أبي مِنَ الماءِ الَّذي كانَ مُطلَقاً لِلسِّباعِ وَالوُحوشِ؟

وقيلَ لَهُ: إنَّكَ لَتَبكي دَهرَكَ، فَلَو قَتَلتَ نَفسَكَ لَما زِدتَ عَلىٰ هٰذا، فَقالَ: نَفسي قَتَلتُها وعَلَيها أبكي.[٢]

٢٨٢٥ . **كامل الزيارات عن إسماعيل بن منصور عن بعض أصحابنا**: أشرَفَ مَولىً لِعَلِيِّ بنِ الحُسَينِ ﷺ وهُوَ في سَقيفَةٍ لَهُ ساجِدٌ يَبكي، فَقالَ لَهُ: يا مَولايَ يا عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ، أما آنَ لِحُزنِكَ أن يَنقَضِيَ؟

فَرَفَعَ رَأسَهُ إلَيهِ وقالَ: وَيلَكَ ـ أو ثَكِلَتكَ اُمُّكَ ـ وَاللهِ، لَقَد شَكىٰ يَعقوبُ ﷺ إلىٰ رَبِّهِ في أقَلَّ مِمّا رَأَيتُ، حَتّىٰ قالَ: ﴿يَـٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[٣]، إنَّهُ فَقَدَ ابناً واحِداً، وأنَا رَأَيتُ أبي وجَماعَةَ أهلِ بَيتي يُذبَحونَ حَولي.[٤]

٢٨٢٦ . **الملهوف**: حَدَّثَ مَولىً لَهُ [أي لِلإِمامِ زَينِ العابِدينَ] ﷺ أنَّهُ بَرَزَ إلَى الصَّحراءِ يَوماً، قالَ: فَتَبِعتُهُ فَوَجَدتُهُ قَد سَجَدَ عَلىٰ حِجارَةٍ خَشِنَةٍ، فَوَقَفتُ وأنَا أسمَعُ شَهيقَهُ وبُكاءَهُ، وأحصَيتُ عَلَيهِ ألفَ مَرَّةٍ يَقولُ: «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ حَقّاً حَقّاً، لا إلٰهَ إلَّا اللهُ تَعَبُّداً ورِقّاً، لا إلٰهَ إلَّا اللهُ إيماناً وصِدقاً»، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ مِن سُجودِهِ، وإنَّ لِحيَتَهُ ووَجهَهُ قَد غَمَرا

---

١ . كامل الزيارات: ص ١٦٨ ح ٢١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٧ ح ١٣.

٢ . المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٦٦، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٠٩.

٣ . يوسف: ٨٤.

٤ . كامل الزيارات: ص ٢١٣ ح ٣٠٧، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١١٠ ح ٤.

مِنَ الدُّموعِ، فَقُلتُ: يا مَولايَ! أما آنَ لِحُزنِكَ أن يَنقَضِيَ ولِبُكائِكَ أن يَقِلَّ؟

فَقالَ لي: وَيحَكَ إنَّ يَعقوبَ بنَ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ عليهم السلام كانَ نَبِيّاً ابنَ نَبِيٍّ، لَهُ اثنا عَشَرَ ابناً فَغَيَّبَ اللهُ سُبحانَهُ واحِداً مِنهُم، فَشابَ رَأسُهُ مِنَ الحُزنِ، وَاحدَودَبَ ظَهرُهُ مِنَ الغَمِّ وَالهَمِّ، وذَهَبَ بَصَرُهُ مِنَ البُكاءِ، وَابنُهُ حَيٌّ في دارِ الدُّنيا؛ وأنَا رَأَيتُ أبي وأخي وسَبعَةَ عَشَرَ مِن أهلِ بَيتي صَرعىٰ مَقتولينَ، فَكَيفَ يَنقَضي حُزني ويَقِلُّ بُكائي؟[1]

٢٨٢٧. **الملهوف:** قَد رُوِيَ عَن مَولانا زَينِ العابِدينَ عليه السلام ـ وهُوَ ذُو الحِلمِ الَّذي لا يَبلُغُ الوَصفُ إلَيهِ ـ إنَّهُ كانَ كَثيرَ البُكاءِ لِتِلكَ البَلوىٰ، عَظيمَ البَثِّ وَالشَّكوىٰ.[2]

٢٨٢٨. **الدعوات:** لَمّا بَعَثَ المُختارُ بِرَأسِ عُمَرَ بنِ سَعدٍ عَلَيهِ اللَّعنَةُ إلَيهِ، وقالَ: لا تُعلِم أحَداً ما مَعَكَ حَتّىٰ يَضَعَ الغِذاءَ، فَدَخَلَ وقَد وُضِعَتِ المائِدَةُ، فَخَرَّ زَينُ العابِدينَ عليه السلام ساجِداً، وبَكىٰ وأطالَ البُكاءَ، ثُمَّ جَلَسَ.

فَقالَ: الحَمدُ للهِ الَّذي أدرَكَ لي بِثَأري قَبلَ وَفاتي.[3]

٤ / ١٣

بُكاءُ الإِمامِ الباقِرِ عليه السلام

٢٨٢٩. **مروج الذهب عن مُحَمَّد بن سليمان النوفلي:** لَمّا قالَ الكُمَيتُ بنُ زَيدٍ الأَسَدِيُّ ـ مِن أسَدِ مُضَرَ بنِ نِزارٍ ـ الهاشِمِيّاتِ... فَحينَئِذٍ قَدِمَ المَدينَةَ، فَأَتىٰ أبا جَعفَرٍ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليهم السلام، فَأَذِنَ لَهُ لَيلاً وأنشَدَهُ، فَلَمّا بَلَغَ مِنَ الميمِيَّةِ قَولَهُ:

---

١. الملهوف: ص ٢٣٤، مسكّن الفؤاد: ص ٩٢، نزهة الناظر: ص ٩٤ ح ٣١، أعلام الدين: ص ٣٠٠ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٦١ ح ٢١.

٢. الملهوف: ص ٢٣٣.

٣. الدعوات: ص ١٦٢ ح ٤٤٩.

وقَتيلٍ بِالطَّفِّ غودِرَ مِنهُم   بَينَ غَوغاءِ[1] أُمَّةٍ وطَغامِ[2]

بَكىٰ أبو جَعفرٍ عليه السلام، ثُمَّ قالَ: يا كُمَيتُ! لَو كانَ عِندَنا مالٌ لَأَعطَيناكَ، ولٰكِن لَكَ ما قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِحَسّانِ بنِ ثابِتٍ: لازِلتَ مُؤَيَّداً بِروحِ القُدُسِ ما ذَبَبتَ عَنّا أهلَ البَيتِ.[3]

٢٨٣٠. **كفاية الأثر عن الكميت:** دَخَلتُ عَلىٰ سَيِّدي أبي جَعفرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الباقِرِ عليهما السلام، فَقُلتُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ! إنّي قَد قُلتُ فيكُم أبياتاً، أفَتَأذَنُ لي في إنشادِها.

فَقالَ: إنَّها أيّامُ البيضِ. قُلتُ: فَهُوَ فيكُم خاصَّةً. قالَ: هاتِ! فَأَنشَأتُ أقولُ:

أضحَكَني الدَّهرُ وأبكاني   وَالدَّهرُ ذو صَرفٍ وألوانِ

لِتِسعَةٍ بِالطَّفِّ قَد غودِروا   صاروا جَميعاً رَهنَ أكفانِ

فَبَكىٰ وبَكىٰ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام، وسَمِعتُ جارِيَةً تَبكي مِن وَراءِ الخِباءِ. فَلَمّا بَلَغتُ إلىٰ قَولي:

وسِتَّةٌ لا يُتَجارىٰ بِهِم   بَنو عَقيلٍ خَيرُ فِتيانِ

ثُمَّ عَلِيُّ الخَيرِ مَولاكُمُ   ذِكرُهُم هَيَّجَ أحزاني

فَبَكىٰ، ثُمَّ قالَ عليه السلام: ما مِن رَجُلٍ ذَكَرَنا أو ذُكِرنا عِندَهُ فَخَرَجَ مِن عَينَيهِ ماءٌ ولَو قَدرَ مِثلِ جَناحِ البَعوضَةِ، إلّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيتاً فِي الجَنَّةِ، وجَعَلَ ذٰلِكَ حِجاباً بَينَهُ وبَينَ النّارِ، فَلَمّا بَلَغتُ إلىٰ قَولي:

---

١. غَوغَاءُ النّاس: أصل الغَوْغاء الجَراد حين يَخِفُّ للطيران، ثمّ استعير للسّفلَة من الناس والمتسرّعين إلى الشرّ (النهاية: ج ٣ ص ٣٩٦ «غوغ»).

٢. الطّغامُ: أوغاد الناس وأراذلهم (تاج العروس: ج ١٧ ص ٤٤١ «طغم»).

٣. مروج الذهب: ج ٣ ص ٢٤٢.

مَن كانَ مَسروراً بِما مَسَّكُم   أو شـامِتاً يَـوماً مِـنَ الآنِ
فَـقَد ذَلَـلتُم بَـعدَ عِـزٍّ فَـما   أدفَعُ ضَـيماً حـينَ يَـغشاني

أخَذَ بِيَدي وقالَ: اللّٰهُمَّ اغفِر لِلكُمَيتِ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وما تَأَخَّرَ، فَلَمّا بَلَغتُ إلىٰ قَولي:

مَتىٰ يَقومُ الحَقُّ فيكُم مَتىٰ   يَـقومُ مَـهدِيُّكُمُ الثّـاني

قالَ: سَريعاً إن شاءَ اللهُ سَريعاً.

ثُمَّ قالَ: يا أبَا المُستَهِلِّ[1]! إنَّ قائِمَنا هُوَ التّاسِعُ مِن وُلدِ الحُسَينِ عليه السلام، لِأَنَّ الأَئِمَّةَ بَعدَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله اثنا عَشَرَ، وهُوَ القائِمُ.[2]

راجع: ص ٢٠٧ (الفصل الرابع / فضل إنشاد الشعر في مصيبتهم).

٤ / ١٤
بُكاءُ الإِمامِ الصّادِقِ عليه السلام

٢٨٣١. **مصباح المتهجّد عن عبد الله بن سنان:** دَخَلتُ عَلىٰ سَيِّدي أبي عَبدِ اللهِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ [الصّادِقِ] عليهما السلام في يَومِ عاشوراءَ، فَأَلفَيتُهُ كاسِفَ[3] اللَّونِ، ظاهِرَ الحُزنِ، ودُموعُهُ تَنحَدِرُ مِن عَينَيهِ كَاللُّؤلُؤِ المُتَساقِطِ. فَقُلتُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ! مِمَّ بُكاؤُكَ، لا أبكَى اللهُ عَينَيكَ؟

فَقالَ لي: أوَ في غَفلَةٍ أنتَ؟ أما عَلِمتَ أنَّ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام أُصيبَ في مِثلِ

---

١. وهي كنية الكميت (راجع: ص ٣٥١ «القسم الثاني عشر / الفصل الثاني / الكميت»).
٢. كفاية الأثر: ص ٢٤٨، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٩٠ ح ٢.
٣. كاسِفُ البال: سَيِّئ الحال، كاسِفُ الوَجه: أي عابس (الصحاح: ج ٤ ص ١٤٢١ «كسف»).

هٰذَا اليَومِ؟... قالَ: وبَكىٰ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام حَتّى اخضَلَّت لِحيَتُهُ بِدُموعِهِ.[١]

٢٨٣٢ . **كامل الزيارات عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله [الصّادق] عليه السلام، قال:** كُنّا عِندَهُ، فَذَكَرنَا الحُسَينَ عليه السلام، فَبَكىٰ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام وبَكَينا.

قالَ: ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ، فَقالَ: قالَ الحُسَينُ عليه السلام: أنَا قَتيلُ العَبرَةِ، لا يَذكُرُني مُؤمِنٌ إلّا بَكىٰ.[٢]

٢٨٣٣ . **كامل الزيارات عن صفوان الجمّال عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام، قال:** سَأَلتُهُ في طَريقِ المَدينَةِ ونَحنُ نُريدُ مَكَّةَ، فَقُلتُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ! ما لي أراكَ كَئيباً حَزيناً مُنكَسِراً؟

فَقالَ: لَو تَسمَعُ ما أسمَعُ لَشَغَلَكَ عَن مَسأَلَتي، قُلتُ: فَمَا الَّذي تَسمَعُ؟

قالَ: اِبتِهالَ المَلائِكَةِ إلَى اللهِ عزّ وجلّ عَلىٰ قَتَلَةِ أميرِ المُؤمِنينَ وقَتَلَةِ الحُسَينِ عليهما السلام، ونوحَ الجِنِّ وبُكاءَ المَلائِكَةِ الَّذينَ حَولَهُ وشِدَّةَ جَزَعِهِم، فَمَن يَتَهَنَّأُ مَعَ هٰذا بِطَعامٍ أو بِشَرابٍ أو نَومٍ؟[٣]

٢٨٣٤ . **كامل الزيارات عن أبي بصير:** كُنتُ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام اُحَدِّثُهُ، فَدَخَلَ عَلَيهِ ابنُهُ، فَقالَ لَهُ: مَرحَباً! وضَمَّهُ وقَبَّلَهُ، وقالَ: حَقَّرَ اللهُ مَن حَقَّرَكُم، وَانتَقَمَ مِمَّن وَتَرَكُم[٤]، وخَذَلَ اللهُ مَن خَذَلَكُم، ولَعَنَ اللهُ مَن قَتَلَكُم، وكانَ اللهُ لَكُم وَلِيّاً وحافِظاً وناصِراً.

فَقَد طالَ بُكاءُ النِّساءِ وبُكاءُ الأَنبِياءِ وَالصِّدّيقينَ وَالشُّهَداءِ ومَلائِكَةِ السَّماءِ.

ثُمَّ بَكىٰ وقالَ: يا أبا بَصيرٍ! إذا نَظَرتُ إلىٰ وُلدِ الحُسَينِ عليه السلام أتاني ما لا أملِكُهُ بِما

---

١. مصباح المتهجّد: ص ٧٨٢، المزار الكبير: ص ٤٧٣ ح ٦، الإقبال: ج ٣ ص ٦٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٠٣ ح ٤.

٢. كامل الزيارات: ص ٢١٦ ح ٣١٣، فضل زيارة الحسين عليه السلام: ص ٤١ ح ١٤ عن إسحاق بيّاع اللؤلؤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٧٩ ح ٥.

٣. كامل الزيارات: ص ١٨٧ ح ٢٦٣ و ص ٤٩٥ ح ٧٦٧، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٢٦ ح ١٩.

٤. الوِترُ: الجناية التي يجنيها الرجل على غيره، من قتل أو نهب أو سبي (النهاية: ج ٥ ص ١٤٨ «وتر»).

أتىٰ إلىٰ أبيهِم وإلَيهِم.[1]

راجع: ص ١٧٦ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند شرب الماء)

و ص ١٧٩ (ذكر مصائبه عند الإمام الصادق عليه السلام).

٤ / ١٥
بُكاءُ الإِمامِ الكاظِمِ عليه السلام

٢٨٣٥ . **الأمالي للصدوق عن إبراهيم بن أبي محمود عن الرضا عليه السلام:** كانَ أبي عليه السلام إذا دَخَلَ شَهرُ المُحَرَّمِ لا يُرىٰ ضاحِكاً، وكانَتِ الكَآبَةُ تَغلِبُ عَلَيهِ حَتّىٰ يَمضِيَ مِنهُ عَشَرَةُ أيّامٍ، فَإِذا كانَ يَومُ العاشِرِ كانَ ذٰلِكَ اليَومُ يَومَ مُصيبَتِهِ وحُزنِهِ وبُكائِهِ، ويَقولُ: هُوَ اليَومُ الَّذي قُتِلَ فيهِ الحُسَينُ عليه السلام.[2]

٤ / ١٦
بُكاءُ الإِمامِ الرِّضا عليه السلام

٢٨٣٦ . **كامل الزيارات عن أبي بكّار:** أخَذتُ مِنَ التُّربَةِ الَّتي عِندَ رَأسِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَإِنَّها طينَةٌ حَمراءُ[3]، فَدَخَلتُ عَلَى الرِّضا عليه السلام فَعَرَضتُها عَلَيهِ، فَأَخَذَها في كَفِّهِ، ثُمَّ شَمَّها، ثُمَّ بَكىٰ حَتّىٰ جَرَت دُموعُهُ، ثُمَّ قالَ: هٰذِهِ تُربَةُ جَدّي.[4]

---

١ . كامل الزيارات: ص ١٦٩ ح ٢٢٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٨ ح ١٤.

٢ . الأمالي للصدوق: ص ١٩١ ح ١٩٩، الإقبال: ج ٣ ص ٢٨، روضة الواعظين: ص ١٨٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٤ ح ١٧.

٣ . في بحار الأنوار: «طيناً أحمر» بدل «فإنّها طينة حمراء»، وهو الأنسب للسياق.

٤ . كامل الزيارات: ص ٤٧٤ ح ٧٢٣، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١٣١ ح ٥٦.

٤ / ١٧

ما خرج من النّاحية المقدّسة

٢٨٣٧ . **المزار الكبير** ـ في زِيارَةِ النّاحِيَةِ ـ : فَلَئِن أخَّرَتنِي الدُّهورُ ، وعاقَني عَن نَصرِكَ المَقدورُ ، ولَم أكُن لِمَن حارَبَكَ مُحارِباً ، ولِمَن نَصَبَ لَكَ العَداوَةَ مُناصِباً ، فَلَأَندُبَنَّكَ صَباحاً ومَساءً ، ولَأَبكِيَنَّ عَلَيكَ بَدَلَ الدُّموعِ دَماً ، حَسرَةً عَلَيكَ وتَأَسُّفاً عَلىٰ ما دَهاكَ وتَلَهُّفاً ، حَتّىٰ أموتَ بِلَوعَةِ المُصابِ ، وغُصَّةِ الاِكتِيابِ.[1]

٢٨٣٨ . **المزار الكبير** ـ في زِيارَةِ النّاحِيَةِ ـ : السَّلامُ عَلَيكَ ، سَلامَ العارِفِ بِحُرمَتِكَ ... سَلامَ مَن قَلبُهُ بِمُصابِكَ مَقروحٌ ، ودَمعُهُ عِندَ ذِكرِكَ مَسفوحٌ ، سَلامَ المَفجوعِ المَحزونِ ، الوالِهِ المُستَكينِ.[2]

راجع: ج ٨ ص ٢١٥ (القسم الثالث عشر / الفصل الثالث عشر / الزيادة الأولى برواية المزار الكبير)

٤ / ١٨

بكاء عدّة من الصّحابة والتّابعين

٤ / ١٨ ـ ١

ابنُ عبّاسٍ[3]

٢٨٣٩ . **تذكرة الخواصّ عن هشام بن محمّد:** إنَّ حُسَيناً عليه السلام كَثُرَت عَلَيهِ كُتُبُ أهلِ الكوفَةِ ، وتَواتَرَت إلَيهِ رُسُلُهُم : إن لَم تَصِل إلَينا فَأَنتَ آثِمٌ ، فَعَزَمَ عَلَى المَسيرِ ، فَجاءَ إلَيهِ ابنُ عَبّاسٍ ، ونَهاهُ عَن ذٰلِكَ ، وقالَ لَهُ : يَابنَ عَمِّ ، إنَّ أهلَ الكوفَةِ قَومٌ غُدُرٌ ، قَتَلوا أباكَ ، وخَذَلوا أخاكَ ، وطَعَنوهُ وسَلَبوهُ وسَلَّموهُ إلىٰ عَدُوِّهِ ، وفَعَلوا ما فَعَلوا .

---

١ . المزار الكبير : ص ٥٠١ ح ٩ ، بحار الأنوار : ج ١٠١ ص ٣٢٠ ح ٨.

٢ . المزار الكبير : ص ٥٠٠ ح ٩ ، بحار الأنوار : ج ١٠١ ص ٣٢٠ ح ٨.

٣ . راجع : ج ٣ هامش ص ٢٤٤.

فَقالَ: هٰذِهِ كُتُبُهُم ورُسُلُهُم، وقَد وَجَبَ عَلَيَّ المَسيرُ لِقتالِ أعداءِ اللهِ، فَبَكَى ابنُ عَبّاسٍ، وقالَ: وا حُسَيناه![1]

٢٨٤٠. مقاتل الطالبيّين عن يوسف بن يزيد: فَلَمّا أبَى الحُسَينُ عليه السلام قَبولَ رَأيِ ابنِ عَبّاسٍ، قالَ لَهُ: وَاللهِ، لَو أعلَمُ أنّي إذا تَشَبَّثتُ بِكَ وقَبَضتُ عَلىٰ مَجامِعِ ثَوبِكَ، وأدخَلتُ يَدي في شَعرِكَ حَتّىٰ يَجتَمِعَ النّاسُ عَلَيَّ وعَلَيكَ، كانَ ذٰلِكَ نافِعي لَفَعَلتُهُ، ولٰكِن أعلَمُ أنَّ اللهَ بالِغُ أمرِهِ، ثُمَّ أرسَلَ عَينَيهِ فَبَكىٰ، ووَدَّعَ الحُسَينَ عليه السلام وَانصَرَفَ.[2]

٢٨٤١. الفتوح ـ في ذِكرِ لِقاءِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام مَعَ ابنِ عَبّاسٍ وَابنِ عُمَرَ ـ: بَكَى ابنُ عَبّاسٍ وَابنُ عُمَرَ في ذٰلِكَ الوَقتِ بُكاءً شَديداً، وَالحُسَينُ يَبكي مَعَهُما ساعَةً، ثُمَّ وَدَّعَهُما، وصارَ ابنُ عُمَرَ وَابنُ عَبّاسٍ إلَى المَدينَةِ، وأقامَ الحُسَينُ عليه السلام بِمَكَّةَ.[3]

٢٨٤٢. كتاب سُلَيم بن قيس: لَمّا قُتِلَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام بَكَى ابنُ عَبّاسٍ بُكاءً شَديداً، ثُمَّ قالَ: ما لَقِيَت هٰذِهِ الأُمَّةُ بَعدَ نَبِيِّها؟ اللّٰهُمَّ إنّي أُشهِدُكَ أنّي لِعَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ وَلِيٌّ ولِوُلدِهِ، ومِن عَدُوِّهِ وعَدُوِّهِم بَريءٌ، وإنّي أُسَلِّمُ لِأَمرِهِم.[4]

٤ / ١٨ ـ ٢

مُحَمَّدُ ابنُ الحَنَفِيَّةِ[5]

٢٨٤٣. أنساب الأشراف: بَلَغَ ابنَ الحَنَفِيَّةِ شُخوصُ الحُسَينِ عليه السلام وهُوَ يَتَوَضَّأُ فَبَكىٰ، حَتّىٰ سُمِعَ وَقعُ دُموعِهِ فِي الطَّستِ.[6]

---

١. تذكرة الخواصّ: ص ٢٣٩.
٢. مقاتل الطالبيّين: ص ١١٠.
٣. الفتوح: ج ٥ ص ٢٦، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٩٣.
٤. كتاب سُلَيم بن قيس: ج ٢ ص ٩١٥، الفضائل: ص ١١٩، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٧٣ ح ٣٢.
٥. راجع: ج ٣ هامش ص ١٢.
٦. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٧.

٢٨٤٤ . **تاريخ الطبري عن هشام بن الوليد عمّن شهد ذلك:** أَقبَلَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام بِأَهلِهِ مِن مَكَّةَ ، ومُحَمَّدُ بنُ الحَنَفِيَّةِ بِالمَدينَةِ ، قالَ : فَبَلَغَهُ خَبَرُهُ وهُوَ يَتَوَضَّأُ في طَستٍ ، قالَ : فَبَكىٰ حَتّىٰ سَمِعتُ وَكفَ[1] دُموعِهِ فِي الطَّستِ.[2]

راجع: ج ٢ ص ٢٦٥ (القسم السابع / الفصل السادس / محمّد بن الحنفيّة).

٤ / ١٨ ـ ٣

زَيدُ بنُ أرقَمَ[3]

٢٨٤٥ . **الإرشاد:** لَمّا وَصَلَ رَأسُ الحُسَينِ عليه السلام ووَصَلَ ابنُ سَعدٍ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ مِن غَدِ يَومِ وُصولِهِ ، ومَعَهُ بَناتُ الحُسَينِ عليه السلام وأهلُهُ ، جَلَسَ ابنُ زِيادٍ لِلنّاسِ في قَصرِ الإِمارَةِ وأذِنَ لِلنّاسِ إذناً عامّاً ، وأمَرَ بِإِحضارِ الرَّأسِ ، فَوُضِعَ بَينَ يَدَيهِ ، فَجَعَلَ يَنظُرُ إلَيهِ ويَتَبَسَّمُ ، وفي يَدِهِ قَضيبٌ يَضرِبُ بِهِ ثَناياهُ ، وكانَ إلىٰ جانِبِهِ زَيدُ بنُ أرقَمَ صاحِبُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ـ وهُوَ شَيخٌ كَبيرٌ ـ فَلَمّا رَآهُ يَضرِبُ بِالقَضيبِ ثَناياهُ قالَ لَهُ :

اِرفَع قَضيبَكَ عَن هاتَينِ الشَّفَتَينِ ، فَوَاللهِ الَّذي لا إلٰهَ إلّا غَيرُهُ ، لَقَد رَأَيتُ شَفَتَي رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلَيهِما ما لا اُحصيهِ كَثرَةً يُقَبِّلُهُما[4] ، ثُمَّ انتَحَبَ باكِياً .

فَقالَ لَهُ ابنُ زِيادٍ : أبكَى اللهُ عَينَيكَ ، أتَبكي لِفَتحِ اللهِ؟ وَاللهِ ، لَولا أنَّكَ شَيخٌ قَد خَرِفتَ وذَهَبَ عَقلُكَ لَضَرَبتُ عُنُقَكَ . فَنَهَضَ زَيدُ بنُ أرقَمَ مِن بَينِ يَدَيهِ ، وصارَ إلىٰ مَنزِلِهِ .[5]

---

١ . وَكَفَ الدَّمْعُ : إذا تقاطر (النهاية : ج ٥ ص ٢٢٠ «وكف») .

٢ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٩٤ ، تذكرة الخواصّ : ص ٢٤٠ نحوه .

٣ . راجع : ج ٥ هامش ص ٣٥٦ .

٤ . في المصدر : «تقبّلهما» ، والتصويب من بحار الأنوار .

٥ . الإرشاد : ج ٢ ص ١١٤ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ١١٦ .

٢٨٤٦ . **سير أعلام النبلاء عن زيد بن أرقم:** كُنتُ عِندَ عُبَيدِ اللهِ، فَأُتِيَ بِرَأسِ الحُسَينِ عليه السلام، فَأَخَذَ قَضيباً، فَجَعَلَ يَفتَرُّ بِهِ عَن شَفَتَيهِ، فَلَم أرَ ثَغراً كانَ أحسَنَ مِنهُ، كَأَنَّهُ الدُّرُّ، فَلَم أملِك أن رَفَعتُ صَوتي بِالبُكاءِ. فَقالَ: ما يُبكيكَ أيُّهَا الشَّيخُ؟

قُلتُ: يُبكيني ما رَأَيتُ مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، رَأَيتُهُ يَمَصُّ مَوضِعَ هٰذَا القَضيبِ، ويَلثِمُهُ، ويَقولُ: اللّٰهُمَّ إنّي اُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ.[1]

راجع: ج ٥ ص ٩٣ (القسم التاسع / الفصل الرابع / رأس الإمام عليه السلام في مجلس ابن زياد).

٤ / ١٨ ـ ٤

النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ[2]

٢٨٤٧ . **لباب الأنساب:** لَمّا قُتِلَ الحُسَينُ عليه السلام حَمَلوا أولادَهُ وعَشيرَتَهُ إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ، فَلَمّا رَآهُم يَزيدُ قالَ: ... يا أهلَ الشّامِ، ما تَرَونَ في هٰؤُلاءِ؟

فَقامَ النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ صاحِبُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وقالَ: اِفعَل ما كانَ رَسولُ اللهِ يَفعَلُ بِهِم، وبَكَى النُّعمانُ بُكاءً شَديداً، فَبَكىٰ بِبُكائِهِ يَزيدُ.[3]

٤ / ١٨ ـ ٥

الحَسَنُ البَصرِيُّ[4]

٢٨٤٨ . **أنساب الأشراف عن أبي بكر الهذلي:** عَنِ الحَسَنِ [البَصرِيِّ] أنَّهُ لَمّا قُتِلَ الحُسَينُ عليه السلام بَكىٰ

---

١ . سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣١٥، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٣٦ ح ٣٥٤٥، الأخبار الطوال: ص ٢٥٩ كلاهما نحوه.

٢ . راجع: ج ٣ هامش ص ٦٧.

٣ . لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٥٠.

٤ . راجع: ج ٥ هامش ص ٣٦٥.

حَتَّى اختَلَجَ[١] جَنباهُ، ثُمَّ قالَ: وا ذُلَّ أُمَّةٍ قَتَلَ ابنُ دَعِيِّهَا ابنَ نَبِيِّها![٢]

٤ / ١٨ ـ ٦

الرَّبيعُ بنُ خُثَيمٍ[٣]

٢٨٤٩ . **تذكرة الخواصّ عن الزهري:** لَمّا بَلَغَ الرَّبيعَ بنَ خُثَيمٍ قَتلُ الحُسَينِ عليه السلام ، بَكىٰ وقالَ: لَقَد قَتَلوا فِتيَةً لَو رَآهُم رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لَأَحَبَّهُم، أطعَمَهُم بِيَدِهِ، وأجلَسَهُم عَلىٰ فَخِذِهِ.[٤]

٤ / ١٩

بُكاءُ المَلائِكَةِ

٢٨٥٠ . **الكافي عن هارون بن خارجة:** سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ [الصّادِقَ] عليه السلام يَقولُ: وَكَّلَ اللهُ بِقَبرِ الحُسَينِ عليه السلام أربَعَةَ آلافِ مَلَكٍ، شُعثٍ غُبرٍ، يَبكونَهُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[٥]

٢٨٥١ . **كامل الزيارات عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام:** إنَّ الحُسَينَ لَمّا أُصيبَ بَكَتهُ حَتَّى البِلادُ[٦]، فَوَكَّلَ اللهُ بِهِ أربَعَةَ آلافِ مَلَكٍ، شُعثاً غُبراً، يَبكونَهُ

---

١ . اختلجت: اضطربت، والتخلّج: التحرّك (تاج العروس: ج ٣ ص ٣٤٩ «خلج»).

٢ . أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٢٥، تذكرة الخواصّ: ص ٢٦٧ عن الزهري نحوه؛ مثير الأحزان: ص ٧٥ وفيه «غاضرة بن فرهد قال: إنّ أبا بكر الهذلي» بدل «أبي بكر الهذلي عن الحسن [البصري]»، مجمع البيان: ج ٦ ص ٦٥٥ نحوه وفيه «قيل للحسن» بدل «عن أبي بكر الهذلي عن الحسن».

٣ . راجع: ج ٥ هامش ص ٣٧١.

٤ . تذكرة الخواصّ: ص ٢٦٨ وراجع: المناقب للكوفي: ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٧٠١ وبحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٨٣.

٥ . الكافي: ج ٤ ص ٥٨١ ح ٦، ثواب الأعمال: ص ١١٣ ح ١٧، كامل الزيارات: ص ٣٤٩ ح ٥٩٧، فضل زيارة الحسين عليه السلام: ص ٥١ ح ٢٩ عن محمّد بن عبد الله المرادي، جامع الأخبار: ص ٨٠ ح ١١٤ عن إبراهيم بن هارون، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٢٣ ح ١١.

٦ . البَلَدُ: من الأرض ما كان مأوى للحيوان وإن لم يكن فيه بناء (النهاية: ج ١ ص ١٥١ «بلد»).

إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[١]

٢٨٥٢ . **الأمالي للصدوق عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام:** إنَّ أربَعَةَ آلافِ مَلَكٍ هَبَطوا يُريدونَ القِتالَ مَعَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَلَم يُؤذَن لَهُم فِي القِتالِ، فَرَجَعوا فِي الاِستِئذانِ، وهَبَطوا وقَد قُتِلَ الحُسَينُ عليه السلام، فَهُم عِندَ قَبرِهِ شُعثٌ غُبرٌ يَبكونَهُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[٢]

٢٨٥٣ . **كامل الزيارات عن زرارة عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام:** إنَّ المَلائِكَةَ الَّذينَ عِندَ قَبرِهِ [أي قبرِ الحُسَينِ عليه السلام] لَيَبكونَ، فَيَبكي لِبُكائِهِم كُلُّ مَن فِي الهَواءِ وَالسَّماءِ مِنَ المَلائِكَةِ.[٣]

٢٨٥٤ . **كامل الزيارات عن أبي حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام ـ في زِيارَةِ الحُسَينِ عليه السلام ـ:** اللّٰهُمَّ إنّي أستَشفِعُ إلَيكَ بِوَلَدِ حَبيبِكَ، وبِالمَلائِكَةِ الَّذينَ يَضِجّونَ عَلَيهِ ويَبكونَ ويَصرُخونَ، لا يَفتُرونَ ولا يَسأَمونَ، وهُم مِن خَشيَتِكَ مُشفِقونَ، ومِن عَذابِكَ حَذِرونَ.[٤]

راجع: ج ٤ ص ٣٨١ (القسم الثامن / الفصل التاسع / استئذان الملائكة لنصرة الإمام عليه السلام)
وج ٧ ص ٣١٠ (القسم الثالث عشر / الفصل الخامس / عند قبره أربعة آلاف ملك هبطوا لنصرته).

٤ / ٢٠
بُكاءُ الجِنِّ

٢٨٥٥ . **المناقب ابن شهرآشوب عن الاوزاعى عن عليّ بن الحسين [زين العابدين] عليه السلام:** أنَا ابنُ مَن

---

١ . كامل الزيارات: ص ٣٥٣ ح ٦٠٧، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٢٤ ح ١٦.
٢ . الأمالي للصدوق: ص ٧٣٧ ح ١٠٠٥، كامل الزيارات: ص ١٧١ ح ٢٢٢، الغيبة للنعماني: ص ٣١١ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٢٠ ح ٢.
٣ . كامل الزيارات: ص ١٦٨ ح ٢١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٧ ح ١٣.
٤ . كامل الزيارات: ص ٤١٩ ح ٦٣٩، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١٨٧.

ناحَت عَلَيهِ الجِنُّ فِي الأَرضِ وَالطَّيرُ فِي الهَواءِ.[١]

راجع: ج ٥ ص ٥٢ (القسم التاسع / الفصل الثاني / نياحة الجنّ).

٤ / ٢١
بُكاءُ أنواعِ الحَيَواناتِ

٢٨٥٦ . **كامل الزيارات عن الحارث الأعور عن عليّ** عليه السلام: بِأَبي وأُمّي الحُسَينُ المَقتولُ بِظَهرِ الكوفَةِ، وَاللهِ، كَأَنّي أنظُرُ إلَى الوُحوشِ مادَّةً أعناقَها عَلىٰ قَبرِهِ مِن أنواعِ الوَحشِ، يَبكونَهُ ويَرثونَهُ لَيلاً حَتَّى الصَّباحِ، فَإِذا كانَ ذٰلِكَ فَإِيّاكُم وَالجَفاءَ.[٢]

٢٨٥٧ . **كامل الزيارات عن أبي بصير عن أبي جعفر [الباقر]** عليه السلام: بَكَتِ الإِنسُ وَالجِنُّ وَالطَّيرُ وَالوَحشُ عَلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، حَتّىٰ ذَرَفَت[٣] دُموعُها.[٤]

٢٨٥٨ . **المزار الكبير** ـ في زِيارَةِ النّاحِيَةِ ـ : أسرَعَ فَرَسُكَ شارِداً، وإلىٰ خِيامِكَ قاصِداً، مُحَمحِماً[٥] باكِياً.[٦]

٤ / ٢٢
بُكاءُ جَهَنَّمَ

٢٨٥٩ . **كامل الزيارات عن زرارة عن أبي عبد الله [الصادق]** عليه السلام: لَقَد خَرَجَت نَفسُهُ [أيِ الحُسَينُ] عليه السلام

---

١ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٦٨ نقلاً عن كتاب الأحمر، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٧٤ ح ٢٢.
٢ . كامل الزيارات: ص ١٦٥ ح ٢١٤ و ص ٤٨٦ ح ٧٤٢، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٥ ح ٩.
٣ . ذَرَفَ الدَّمعُ: سال (الصحاح: ج ٤ ص ١٣٦١ «ذرف»).
٤ . كامل الزيارات: ص ١٦٥ ح ٢١٢، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٥ ح ٨.
٥ . الحَمْحَمَةُ: صوت الفرس دون الصهيل (النهاية: ج ١ ص ٤٣٦ «حمحم»).
٦ . المزار الكبير: ص ٥٠٤ ح ٩، مصباح الزائر: ص ٢٣٣، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٢٢ ح ٨.

فَزَفَرَت[١] جَهَنَّمُ زَفرَةً كادَتِ الأَرضُ تَنشَقُّ لِزَفرَتِها... وإنَّها لَتَبكيهِ وتَندُبُهُ، وإنَّها لَتَتَلَظّىٰ عَلىٰ قاتِلِهِ.[٢]

٤ / ٢٣
بُكاءُ السَّماءِ وَالأَرضِ وكُلِّ شَيءٍ

٢٨٦٠. **كامل الزيارات عن عمرو بن ثبيت عن أبيه عن عليّ بن الحُسَينِ [زين العابدين] عليه السلام:** إنَّ السَّماءَ لَم تَبكِ مُنذُ وُضِعَت إلّا عَلىٰ يَحيَى بنِ زَكَرِيّا وَالحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام.

قُلتُ: أيَّ شَيءٍ كانَ بُكاؤُها؟

قالَ: كانَت إذَا استُقبِلَت بِثَوبٍ وَقَعَ عَلَى الثَّوبِ شِبهُ أثَرِ البَراغيثِ مِنَ الدَّمِ.[٣]

٢٨٦١. **كامل الزيارات عن أبي حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام -في زِيارَةِ الإمام الحُسَينِ عليه السلام-:** بِأَبي أنتَ وأُمّي يا سَيِّدي، بَكَيتُكَ يا خِيَرَةَ اللهِ وَابنَ خِيَرَتِهِ، وحُقَّ لي أن أبكِيَكَ، وقَد بَكَتكَ السَّماواتُ وَالأَرَضونَ، وَالجِبالُ وَالبِحارُ، فَما عُذري إن لَم أبكِكَ، وقَد بَكاكَ حَبيبُ رَبّي، وبَكَتكَ الأَئِمَّةُ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم، وبَكاكَ مَن دونَ سِدرَةِ المُنتَهىٰ[٤] إلَى الثَّرىٰ، جَزَعاً عَلَيكَ.[٥]

---

١. زَفَرَت النار: سُمِعَ لتوقُّدِها صوت (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٣٩ «زفر»).
٢. كامل الزيارات: ص ١٦٧ ح ٢١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٧ ح ١٣.
٣. كامل الزيارات: ص ١٨٤ ح ٢٥٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢١١ ح ٢٦.
٤. قال الطبرسي: «سدرة المنتهى» هي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة، انتهى إليها علم كلّ ملك -عن الكلبي ومقاتل. وقيل: إليها ينتهي ما يعرج من السماء وما يهبط من فوقها من أمر الله -عن ابن مسعود والضحّاك... (مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٩٢).
٥. كامل الزيارات: ص ٤٠٩ ح ٦٣٩، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١٨٢.

٢٨٦٢ . **الكافي عن الحسين بن ثوير عن أبي عبد الله [الصادق]** عليه السلام: إنَّ أبا عَبدِ اللهِ الحُسَينَ عليه السلام لَمّا قَضىٰ بَكَت عَلَيهِ السَّماواتُ السَّبعُ، وَالأَرَضونَ السَّبعُ، وما فيهِنَّ وما بَينَهُنَّ، ومَن يَنقَلِبُ فِي الجَنَّةِ وَالنّارِ مِن خَلقِ رَبِّنا، وما يُرىٰ وما لا يُرىٰ بَكىٰ عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ الحُسَينِ عليه السلام.[1]

راجع: ج ٥ ص ٤٤ (القسم التاسع / الفصل الثاني / بكاء السماء والأرض).

---

١ . الكافي: ج ٤ ص ٥٧٥ ح ٢، كامل الزيارات: ص ١٦٧ ح ٢١٨، الأمالي للطوسي: ص ٥٤ ح ٧٣ عن الحُسَينِ بن أبي فاختة، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٢ ح ٣.

كلام في السرور والحزن في غير الإنسان

استناداً للنقول الكثيرة والمتواترة الشيعيّة والسنّية، وكما مرّ في فصل «ما ظهر من الآيات» بشأن القضايا التي حدثت بعد شهادة الإمام عليه السلام، فإنّ قضية استشهاد الإمام تركت أثرها في عالم التكوين، ولا ريب في أنّه لا يوجد دليل عقليّ ينفي وقوع الأُمور الخارقة للعادة في نظام الطبيعة مع وقوعها خارجاً.

ومن الواضح فإنّ التعبير ببكاء المخلوقات والجمادات وحزنها لايعني بكاءً كبكاء البشر، بل يمكن أن يكون نوعاً من التأثير التكويني.

وينبغي أن نضيف هذه الملاحظة أيضاً بشأن الحيوانات وهي إنّه استناداً للكتاب والسنّة، فإنّ الحيوانات تتمتّع بإدراكات خاصّة، وخير دليلٍ على ذلك قصّتا الهدهد والنملة اللتان إن دلّتا على شيء فإنّما تدلّان على الإدراكات العميقة للحيوانات. وبناءً على ذلك، فإنّ إدراك الحيوانات وتأثّرها بالنسبة لقضيّة عاشوراء العظيمة هو أمر ممكن.

٤ / ٢٤

بُكاءُ أعداءِ الإمامِ عليه السلام وخاذِليهِ

تدلّ الروايات التالية على أنّ فاجعة عاشوراء والمصائب التي حلّت بأهل بيت سيّد الشهداء عليه السلام، كانت أليمة ومثيرة للأحزان إلى درجة بحيث إنّها لم تؤثّر على محبّي أهل بيت الرسالة فحسب، بل أثّرت حتّى على ألدّ أعدائهم رغم ما كانوا عليه من القساوة في ذروتها، وكذلك الذين سبّبوا هذه الفاجعة بخذلهم الإمام عليه السلام؛ إذ لم يتمكّنوا من الامتناع عن البكاء عند رؤية المشاهد الفجيعة للحوادث المذكورة.

لكنّ بكاء قساة القلوب أمثال يزيد يمكن أن يكون له هدفٌ سياسي، إذ إنّه وبعد ظهور الحقيقة أراد أن يخدع الرأي العام ويلقي اللوم على الآخرين، فتظاهر بالبكاء. وعلى هذا الأساس فإنّ أمثال هذا البكاء لايندرج تحت هذا الفصل.

وأمّا ذِكرنا لها في آخر هذا الفصل فهو لبيان عظمة مصائب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته والتي أبكت حتّى أعداءهم.

أ ـ بُكاءُ يَزيدُ

٢٨٦٣ . **الإمامة والسياسة** ـ في ذكرِ ما جَرىٰ عَلىٰ أهلِ البَيتِ في مَجلِسِ يَزيدَ: فقالت فاطِمَةُ بِنتُ الحُسَينِ عليه السلام: يا يَزيدُ! بَناتُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله [سَبايا!][1] قالَ: فَبَكىٰ يَزيدُ حَتّىٰ كادَت نَفسُهُ تَفيضُ، وبَكىٰ أهلُ الشّامِ حَتّىٰ عَلَت أصواتُهُم.[2]

٢٨٦٤ . **مثير الأحزان**: قالَت فاطِمَةُ بِنتُ الحُسَينِ عليه السلام: يا يَزيدُ، بَناتُ رَسولِ اللهِ سَبايا، فَبَكَى النّاسُ، وبَكىٰ أهلُ دارِهِ حَتّىٰ عَلَتِ الأَصواتُ.[3]

---

١ . ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وأثبتناه من المحن.

٢ . الإمامة والسياسة: ج ٢ ص ١٣، المحن: ص ١٤٩.

٣ . مثير الأحزان: ص ٩٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٣٢.

٢٨٦٥ . **المعجم الكبير عن مُحَمَّد بن الحسن المخزومي:** لَمّا أُدخِلَ ثَقَلُ الحُسَينِ بنُ عَلِيٍّ عليهما السلام عَلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ، وُضِعَ رَأسُهُ بَينَ يَدَيهِ، بَكىٰ يَزيدُ.[1]

٢٨٦٦ . **شرح الأخبار عن مُحَمَّد بن عليّ بن الحسين [الباقر] عليه السلام** ـ في ذِكرِ ما جَرىٰ عَلىٰ أهلِ البَيتِ عليهم السلام في مَجلِسِ يَزيدَ ـ : ثُمَّ قالَ [يَزيدُ]: يا أهلَ الشّامِ! ما تَرَونَ في هٰؤُلاءِ؟

فَقالَ قائِلُهُم: قَد قُتِلَ[2] ولا تَتَّخِذ جَرواً[3] مِن كَلبِ سَوءٍ.[4]

فَقالَ النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ: اُنظُر ما كُنتَ تَرىٰ أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَفعَلُهُ فيهِم لَو كانَ حَيّاً، فَافعَلهُ.

فَبَكىٰ يَزيدُ، فَقالَت فاطِمَةُ بِنتُ الحُسَينِ عليه السلام: يا يَزيدُ! ما تَقولُ في بَناتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله سَبايا عِندَكَ؟ فَاشتَدَّ بُكاؤُهُ حَتّىٰ سَمِعَ ذٰلِكَ نِساؤُهُ، فَبَكَينَ حَتّىٰ سَمِعَ بُكاءَهُنَّ مَن كانَ في مَجلِسِهِ.[5]

راجع: ج ٥ ص ٢٢٩ (القسم التاسع / الفصل السابع / آل الرسول صلى الله عليه وآله في مجلس يزيد)

و ص ٢٧٣ (الفصل الثامن / إدبار الناس عن يزيد).

ب ـ بُكاءُ عُمَرَ بنِ سَعدٍ

٢٨٦٧ . **تاريخ الطبري عن عبد الله بن عمّار بن عبد يغوث:** إذ خَرَجَت زَينَبُ ابنَةُ فاطِمَةَ عليها السلام اُختُهُ [أي اُختُ الحُسَينِ عليه السلام]، وكَأَنّي أنظُرُ إلىٰ قُرطِها يَجولُ بَينَ اُذُنَيها وعاتِقِها، وهِيَ تَقولُ: لَيتَ السَّماءَ تَطابَقَت عَلَى الأَرضِ، وقَد دَنا عُمَرُ بنُ سَعدٍ مِن حُسَينٍ عليه السلام. فَقالَت: يا

---

١ . المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٦ الرقم ٢٨٤٨، تاريخ دمشق: ج ٣٤ ص ٣١٥.

٢ . كذا في المصدر! ولعلّ الصواب: «القتل» بدل «قد قتل».

٣ . في المصدر: «جروء»، وهو تصحيف.

٤ . أي إنّه لمّا قُتل كبيرهم، اقتلوا الباقين أيضاً لئلّا يبقى منهم أحد يؤذيكم.

٥ . شرح الأخبار: ج ٣ ص ٢٦٨ ح ١١٧٢.

عُمَرَ بنَ سَعدٍ، أيُقتَلُ أبو عَبدِ اللهِ وأنتَ تَنظُرُ إلَيهِ؟ قالَ: فَكَأَنّي أنظُرُ إلىٰ دُموعِ عُمَرَ وهِيَ تَسيلُ عَلىٰ خَدَّيهِ ولِحيَتِهِ، قالَ: وصَرَفَ بِوَجهِهِ عَنها.[1]

ج ـ بُكاءُ جَيشِ عُمَرَ بنِ سَعدٍ

٢٨٦٨. **مثير الأحزان عن حميد بن مسلم:** فَلَمّا رَأَى الحُسَينُ عليه السلام أنَّهُ لَم يَبقَ مِن عَشيرَتِهِ وأصحابِهِ إلاَّ القَليلُ، فَقامَ ونادىٰ: هَل مِن ذابٍّ عَن حَرَمِ رَسولِ اللهِ؟! هَل مِن مُوَحِّدٍ؟ هَل مِن مُغيثٍ؟! هَل مِن مُعينٍ؟! فَضَجَّ النّاسُ بِالبُكاءِ.[2]

٢٨٦٩. **تاريخ الطبري عن قرّة بن قيس التميمي:** ما نَسيتُ مِنَ الأَشياءِ لا أنسَ قَولَ زَينَبَ ابنَةِ فاطِمَةَ عليها السلام حينَ مَرَّت بِأَخيهَا الحُسَينِ عليه السلام صَريعاً، وهِيَ تَقولُ:

يا مُحَمَّداه! يا مُحَمَّداه! صَلّىٰ عَلَيكَ مَلائِكَةُ السَّماءِ، هٰذَا الحُسَينُ بِالعَراءِ، مُرَمَّلٌ[3] بِالدِّماءِ، مُقَطَّعُ الأَعضاءِ، يا مُحَمَّداه! وبَناتُكَ سَبايا، وذُرِّيَّتُكَ مُقَتَّلَةٌ، تَسفي[4] عَلَيهَا الصَّبا، قالَ: فَأَبكَت ـ وَاللهِ ـ كُلَّ عَدُوٍّ وصَديقٍ.[5]

راجع: ج ٥ ص ١٢٧ (القسم التاسع / الفصل السادس / وداع أهل البيت مع الشهداء).

د ـ بُكاءُ ناهِبي خِيامِهِ

٢٨٧٠. **سير أعلام النبلاء:** أُخِذَ ثَقَلُ الحُسَينِ عليه السلام، وأَخَذَ رَجُلٌ حُلِيَّ فاطِمَةَ بِنتِ الحُسَينِ عليه السلام،

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٢، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٥، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٧٢ وليس فيه «كأنّي أنظر إلى قرطها يجول بين أُذنيها وعاتقها»، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٨٧ عن حميد بن مسلم نحوه؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٥.

٢. مثير الأحزان: ص ٧٠ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٣٠٢ (القسم الثامن / الفصل الرابع / الطفل الصغير).

٣. رَمَّلَهُ بالدم فَتَرمَّلَ: أي تَلَطَّخَ (الصحاح: ج ٤ ص ١٧١٣ «رمل»).

٤. سَفَت الريحُ التُّرابَ: إذا أذرته (الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٧٧ «سفى»).

٥. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٥٦؛ الملهوف: ص ١٨٠، مثير الأحزان: ص ٨٤ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٨.

وبَكىٰ، فَقالَت: لِمَ تَبكي؟ فَقالَ: أأَسلُبُ بِنتَ رَسولِ اللهِﷺ، ولا أبكي؟ قالَت: فَدَعهُ، قالَ: أخافُ أن يَأخُذَهُ غَيري![١]

٢٨٧١. **الأمالي للصدوق عن فاطمة بنت الحسين**ﷺ: دَخَلَتِ الغاغَةُ عَلَينَا الفُسطاطَ، وأنَا جارِيَةٌ صَغيرَةٌ، وفي رِجلي خَلخالانِ مِن ذَهَبٍ، فَجَعَلَ رَجُلٌ يَفُضُّ الخَلخالَينِ مِن رِجلي وهُوَ يَبكي.

فَقُلتُ: ما يُبكيكَ، يا عَدُوَّ اللهِ؟

فَقالَ: كَيفَ لا أبكي وأنَا أسلُبُ ابنَةَ رَسولِ اللهِ!

فَقُلتُ: لا تَسلُبني.

قالَ: أخافُ أن يَجيءَ غَيري فَيَأخُذَهُ![٢]

هـ ـ بُكاءُ أهلِ الكوفَةِ

٢٨٧٢. **تاريخ الطبري عن سعد بن عبيدة**: إنَّ أشياخاً مِن أهلِ الكوفَةِ لَوُقوفٌ عَلَى التَّلِّ يَبكونَ، ويَقولونَ: اللّٰهُمَّ أنزِل نَصرَكَ.

قالَ: قُلتُ: يا أعداءَ اللهِ! ألا تَنزِلونَ فَتَنصُرونَهُ؟![٣]

٢٨٧٣. **الطبقات الكبرىٰ (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن حباب بن موسى عن جعفر بن مُحَمَّد عن أبيه عن عليّ بن الحسين [زين العابدين]**ﷺ: حُمِلنا مِنَ الكوفَةِ إلىٰ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ، فَغَصَّت طُرُقُ الكوفَةِ بِالنّاسِ يَبكونَ!! فَذَهَبَ عامَّةُ اللَّيلِ ما يَقدِرونَ أن يَجوزوا بِنا لِكَثرَةِ النّاسِ.

---

١. سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٣، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٧٩ نحوه.

٢. الأمالي للصدوق: ص ٢٢٨ الرقم ٢٤١، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٢ الرقم ٩.

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٩٢.

فَقُلتُ: هٰؤُلاءِ الَّذينَ قَتَلونا وهُمُ الآنَ يَبكونَ![١]

٢٨٧٤. **الأمالي للمفيد عن حذلم بن ستير:** قَدِمتُ الكوفَةَ فِي المُحَرَّمِ سَنَةَ إحدىٰ وسِتّينَ عِندَ مُنصَرَفِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام بِالنِّسوَةِ مِن كَربَلاءَ، ومَعَهُمُ الأَجنادُ مُحيطونَ بِهِم، وقَد خَرَجَ النّاسُ لِلنَّظَرِ إلَيهِم، فَلَمّا أُقبِلَ بِهِم عَلَى الجِمالِ بِغَيرِ وِطاءٍ، جَعَلَ نِساءُ أهلِ الكوفَةِ يَبكينَ ويَنتَدِبنَ، فَسَمِعتُ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام وهُوَ يَقولُ بِصَوتٍ ضَئيلٍ ـ وقَد نَهَكَتهُ العِلَّةُ، وفي عُنُقِهِ الجامِعَةُ[٢]، ويَدُهُ مَغلولَةٌ إلىٰ عُنُقِهِ ـ: ألا إنَّ هٰؤُلاءِ النِّسوَةَ يَبكينَ، فَمَن قَتَلَنا؟[٣]

٢٨٧٥. **الأمالي للمفيد عن حذلم بن ستير:** رَأَيتُ زَينَبَ بِنتَ عَلِيٍّ عليها السلام ولَم أرَ خَفِرَةً قَطُّ أنطَقَ مِنها، كَأَنَّها تُفرِغُ عَن لِسانِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام، قالَ: وقَد أومَأَت إلَى النّاسِ أنِ اسكُتوا، فَارتَدَّتِ الأَنفاسُ، و سَكَتَتِ الأَصواتُ، فَقالَت: الحَمدُ للهِ، وَالصَّلاةُ عَلىٰ أبي رَسولِ اللهِ، أمّا بَعدُ، يا أهلَ الكوفَةِ، ويا أهلَ الخَتلِ وَالخَذلِ... أتَبكونَ! إي وَاللهِ، فَابكوا كَثيراً، وَاضحَكوا قَليلاً، فَلَقَد فُزتُم بِعارِها وشَنارِها، ولَن تَغسِلوا دَنَسَها عَنكُم أبَداً...

ثُمَّ سَكَتَت، فَرَأَيتُ النّاسَ حَيارىٰ، قَد رَدّوا أيدِيَهُم في أفواهِهِم، ورَأَيتُ شَيخاً قَد بَكىٰ حَتّى اخضَلَّت لِحيَتُهُ وهُوَ يَقولُ:

كُهولُهُم خَيرُ الكُهولِ ونَسلُهُم ... إذا عُدَّ نَسلٌ لا يَخيبُ ولا يَخزىٰ[٤]

---

١. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٥٠١ الرقم ٤٦٣.

٢. الجَامِعَةُ: الغُلّ، لأنّها تجمع اليدين إلى العنق (الصحاح: ج ٣ ص ١١٩٩ «جمع»).

٣. الأمالي للمفيد: ص ٣٢١ ح ٨، الأمالي للطوسي: ص ٩١ ح ١٤٢؛ بلاغات النساء: ص ٣٧ عن حذام أو حذيم الأسدي نحوه.

٤. الأمالي للمفيد: ص ٣٢١ الرقم ٨، الملهوف: ص ١٩٢ عن بشير بن خزيم الأسدي؛ الفتوح: ج ٥ ص ١٢١ عن خزيمة الأسدي وكلاهما نحوه.

٢٨٧٦ . **مثير الأحزان:** لَمّا أصبَحَ غَدا بِالرَّأسِ إلَى ابنِ زِيادٍ، وَاجتَمَعَ النّاسُ لِلنَّظَرِ إلىٰ سَبيِ آلِ الرَّسولِ وقُرَّةِ عَينِ البَتولِ، فَأَشرَفَتِ امرَأَةٌ مِنَ الكوفَةِ، وقالَت: مِن أيِّ الأُسارىٰ أنتُنَّ؟ فَقُلنَ: نَحنُ أُسارىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَنَزَلَت وجَمَعَت مُلاءً[1] وإزاراً ومَقانِعَ وأعطَتهُنَّ فَتَغَطَّينَ، وعَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام مَعَهُنَّ، وَالحَسَنُ بنُ الحَسَنِ المُثَنّىٰ، وكانَ قَد نُقِلَ مِنَ المَعرَكَةِ وبِهِ رَمَقٌ، ومَعَهُم زَيدٌ و عُمَرُ وَلَدَا الحَسَنِ عليه السلام، فَجَعَلَ أهلُ الكوفَةِ يَبكونَ.[2]

راجع: ج٥ ص١٤٠ (القسم التاسع/الفصل السادس/كيفيّة دخول حرم الرسول ﷺ الكوفة) وص١٤٢ (خطبة زينب عليها السلام في أهل الكوفة).

---

١ . المُلاء، بالضمّ والمدّ، جمع مُلاءة: كلّ ثوب ليّن رقيق (مجمع البحرين: ج ١ ص ٣٩٨ «ملا»).

٢ . مثير الأحزان: ص ٨٥.

السَّيرُ التاريخيُّ لمراسمِ عزاءِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام [1]

حادثة كربلاء وقضيّة ثورة أبي عبد الله الحسين عليه السلام الدمويّة والعجيبة، والتي وقعت في الأيّام الأُولى من عام ٦١ هـ ـ بعد نصف قرن من رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله ـ هزّت ضميرَ الأُمّة الإسلاميّة آنذاك، وأوقعتها في حيرة وحزن عميقين، بحيث سُمّي ذلك العام استناداً إلى بعض المصادر التاريخية «عام الحزن». [2]

ويدلّ اهتمام أئمّة الدين بهذه الحادثة والتأكيد على إحيائها، عن طريق رواية كيفيتها، وإقامة مجالس العزاء لها، حتّى أنّ الأحاديث التي وصلتنا عن النبيّ صلى الله عليه وآله [3] والإمام عليّ عليه السلام، [4] تبيّن بكاءهما على هذه الحادثة قبل وقوعها، كلّ ذلك وغيره يدلّ على أنّ هذه الحادثة تتجاوز حدود «المصيبة» أو «المأساة» أو «الحادثة المحزنة»، كي يبقى العزاء والرثاء والحزن بسببها في نطاق إنشاد التعازي والمراثي العاديّة والمتداولة.

ولا شكّ في أنّ الحضّ على العزاء، والتشجيع على إقامة شعائر الحداد لأبي عبد الله الحسين عليه السلام، والبكاء والعويل على سيّد الشهداء وأصحابه والحزن عليهم، أسمى وأعمق بكثير من مجرّد تذكّر حادثة محزنة، والرثاء حين فقدان الأعزّاء، وإن كانوا أعزّاء للغاية.

---

١. أعدّ هذا التحليل قسم السيرة والتاريخ في مركز أبحاث دار الحديث. ونحن نقدّم شكرنا الجزيل لحضرة الفاضل محمّد حسين صالح آبادي، الذي أعدّ المعلومات الأوّلية، وكذلك المحقّق المحترم حجّة الإسلام والمسلمين الدكتور محمّد علي مهدوي راد الذي تولّى تنظيمه النهائي.

٢. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٤٠، التذكرة للقرطبي: ج ٢ ص ٤٥٣.

٣. راجع: ص ٢١٣ (الفصل الرابع / بكاء النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام).

٤. راجع: ص ٢١٦ (الفصل الرابع / بكاء أبيه الإمام علي عليه السلام).

وما سنقرّره هنا هو المسيرة التاريخية لشعائر العزاء هذه، مستندين في ذلك إلى المصادر والمستندات الكثيرة، كي نبرز من جهةٍ حقيقة هذه الحادثة، ونجيب من جهةٍ أُخرى على السؤال أو الاستفسار المطروح في السطور السابقة.

نظرة تاريخية لشعائر عزاء الإمام الحسين عليه السلام ومراحلها

يمكن أن نتناول مراسم العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام بالدراسة والنقد والتحليل على عدّة مراحل تاريخيّة هي:

المرحلة الأُولى: من شهادة الإمام عليه السلام وحتّى هلاك قاتليه.[1]

المرحلة الثانية: إقامة العزاء كشعيرة دينيّة من قبل الأئمّة عليهم السلام، حيث اجتازت هي بدورها بعض المراحل:

أولاً: تهيئة الأرضيّة لسنّة العزاء على يد الإمام زين العابدين عليه السلام.

ثانياً: تحكيم أركان العزاء من قبل الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام.

ثالثاً: إكمال العزاء ونشره من قبل الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام.

المرحلة الثالثة: تطوّر العزاء حتّى عصر اكتسابه الطابع الرسمي.

---

١. ينبغي أن نذكّر هنا أنّ التقاليد التي كانت شائعة بين العرب آنذاك، هي ألّا يقيموا مراسم العزاء والحداد حتّى موت القاتل، أو الأخذ بثأره من المتسبّبين في مقتله، وبذلك فقد كانوا يؤخّرون ذلك كي يحافظوا على روح الانتقام بين الأقارب لتدفعهم إلى الأخذ بثأر القتيل؛ ذلك لأنّهم كانوا يعتقدون بأنّ الحداد والبكاء يؤدّيان إلى خمود حسّ الانتقام والغضب على القاتلين.

يقول جواد عليّ في كتاب المفصل في تاريخ العرب (ج ٥ ص ١٥٦): «وكانت العرب لا تندب قتلاها ولا تبكي عليها حتّى يُثأر بها، فإذا قُتل قاتل القتيل بكت عليه وناحت» ويمكن أن نستشهد على قوله بـ«منع البكاء على قاتلي كفّار قريش في معركة بدر». ولكنّ أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وبنو هاشم، وعلى خلاف السيرة الجاهلية أقاموا العزاء بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام مباشرة. ولكن يبدو ممّا جاء من أنّهم كانوا يمتنعون عن الزينة الظاهرية حتّى مقتل القاتلين، أنّ سلوكهم خلال هذه الفترة كان متأثّراً بتلك التقاليد العربية، حيث كانوا يهتمّون بالإبقاء على حادثة القتل، مع إدخال بعض التغييرات على هذه التقاليد، أي عدم الامتناع عن البكاء والعزاء.

المرحلة الرابعة: عصر اكتساب العزاء على الإمام الحسين عليه السلام الصفة الرسميّة بعد إقامة الدول الشيعيّة في القرنين الرابع والخامس الهجريّين.

المرحلة الخامسة: مراسم العزاء في القرن السادس وحتّى القرن التاسع الهجري، أي حتّى بداية قيام الدولة الصفوية المقتدرة.

المرحلة السادسة: العزاء في عهد حكم الصفويّين (القرن العاشر وحتّى الثاني عشر الهجري).

المرحلة السابعة: العزاء بعد العهد الصفوي وحتّى اليوم.

المرحلة الأُولى (بعد شهادة الإمام وحتّى هلاك قاتليه)

كان هدف أهل البيت عليهم السلام منصباً في هذه المرحلة على السعي من أجل إيقاظ الضمائر النائمة، وفتح الأذهان المغلقة، وتحرير الأفكار المكبّلة بالإعلام الواسع لبني أُميّة. وقد جاء في بعض الروايات ـ التي وصلتنا على الرغم من التعتيم الإعلامي والثقافي والتاريخي الشديد من قبل بني أُميّة ـ أنّ أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله كانوا يصرخون[1] من أعماق قلوبهم عند غروب يوم عاشوراء المفعم بالأحزان عند رؤيتهم جسد الإمام الحسين عليه السلام وأجساد أهل بيته وأصحابه الملطّخة بالدماء، إلى درجة جعلت الأعداء أنفسهم يتأثّرون لهذا المشهد، حتّى بكى بعض الأشخاص في جيش يزيد.

وبعد ذلك سجّل الأسرى ـ الذين كانوا يضطلعون برسالة التوعية ـ مواقف تدعو إلى الدهشة والإجلال خلال مرورهم بالقرى والمدن المختلفة.

وعلى سبيل المثال، فإنّ أهالي الكوفة عند رؤيتهم أُسارى أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله، وعند استماعهم إلى الخطب الملحميّة لأهل بيت الرسالة ـ والتي ذكّرتهم بأيّام تواجدهم في

---

١. الأمالي للصدوق: ص ٢٢٦، روضة الواعظين: ص ٢٠٩، وراجع: هذه الموسوعة: ج ٥ ص ١٣٧ (القسم التاسع / الفصل السادس / وداع أهل البيت مع الشهداء).

الكوفة والذي امتدّ لعدّة سنوات من جانب وأخذت تنشر الوعي والحماس إلى حدٍّ بعيد من جانب آخر[١] ـ وبعد حضور الأسرى في الشام ـ والذي أدّى إلى نشر الوعي وفضح السياسات الأُمويّة، والذي لم يسلم من آثاره من كان في قصر الخلافة أيضاً[٢] ـ، سمحت الحكومة بإقامة مراسم العزاء لاعتبارات سياسية.

وبالإضافة إلى ذلك فقد أقام موكب السبايا عند عودته من الشام إلى المدينة، مجلس العزاء عند مزار الإمام عليه السلام وأصحابه.[٣] كما ضجّت المدينة بالبكاء والعويل عند سماع صوت بكاء أُمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله التي سمعت باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام في الرؤيا[٤] (أو عن طريق التربة التي أودعها النبيّ صلى الله عليه وآله لديها، والتي تحوّلت إلى دمٍ استناداً لروايةٍ أُخرى).[٥] وعندما ذاع خبر شهادة الإمام عليه السلام بشكلٍ رسمي من قبل بني أُميّة في المدينة، حوّلت أُمّ سلمة[٦] وأهالي المدينة المدينة إلى كتلة واحدة من المآتم والعزاء، وأقاموا مجالس العزاء[٧]، كما أقام بنو هاشم العزاء على سيّد الشهداء،[٨] كما جلس للحداد عليه ابن عبّاس ومحمّد بن

---

١. راجع: ج ٥ ص ١٤٠ (القسم التاسع / الفصل السادس / كيفية دخول حرم الرسول صلى الله عليه وآله الكوفة) وص ١٤٢ (خطبة زينب عليها السلام في أهل الكوفة) وص ١٤٩ (خطبة فاطمة الصغرى في أهل الكوفة) وص ١٥٢ (خطبة أُمّ كلثوم في أهل الكوفة).

٢. راجع: ج ٥ ص ٢٥٩ (القسم التاسع / الفصل السابع / خطبة علي بن الحسين عليه السلام في مسجد دمشق) و ص ٢٦٧ (احتجاج نساء يزيد عليه) وص ٢٧٥ (الفصل الثامن / إذن إقامة المأتم للشهداء).

٣. راجع: ج ٥ ص ٢٨٥ (القسم التاسع / الفصل الثامن / مرور آل الرسول صلى الله عليه وآله على كربلاء).

٤. راجع: ج ٥ ص ٢٧ (القسم التاسع / الفصل الثاني / رؤيا أُمّ سلمة).

٥. في رواية تاريخ اليعقوبي (ج ٢ ص ٢٤٥): إنّ سبب بكائها هو تحول التربة التي كانت عندها إلى دم، حيث إنّ النبي صلى الله عليه وآله، أودعها عندها علامة على شهادة الحسين عليه السلام في المستقبل. راجع: هذه الموسوعة: ج ٦ ص ١٦٥ (الفصل الأوّل / أوّل صارخة صرخت في المدينة).

٦. راجع: ص ١٧٣ (الفصل الأوّل / أوّل من لبس السواد في مأتم الحسين عليه السلام / أُمّ سلمة).

٧. راجع: ج ٥ ص ٣٩٦ (القسم العاشر / الفصل الرابع / صدى قتله في الحجاز) وج ٦ ص ١٦٦ (القسم الحادي عشر / الفصل الأوّل / إقامة المأتم في المدينة / حين وصل الخبر).

٨. راجع: ص ١٦٦ (الفصل الأوّل / إقامة المأتم في المدينة / حين وصل الخبر).

الحنفيّة،[١] وبنات عقيل[٢]، وجعلت نساء بني هاشم محلاًّ خاصّاً للعزاء.[٣]

كما ينبغي أن لا ننسى إقامة أهل المدينة العزاء عند عودة أهل بيت النبيّ ﷺ،[٤] وعزاء زوجات الإمام عليه السلام،[٥] وكذلك العزاء الذي أقامته أُمّ البنين لأولادها في البقيع.[٦] ويجب أن نضيف إلى كلّ ذلك مراثي وحداد أهل بيت عبد المطّلب، والذي كانوا يقيمونه يوميّاً خلال عام الشهادة في ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام حتّى ثلاث أعوام في المدينة،[٧] وكان يشارك فيه بعض الصحابة والتابعين أيضاً،[٨] ولبس أهل بيت الإمام عليه السلام ملابسَ الحزن،[٩] ومواصلة الأحزان والمآتم حتّى موت ابن زياد،[١٠] وتعاطف بعض الأصحاب والتابعين معهم؛[١١] كلّ ذلك خلق أجواء تمخّضت عن نشوء حركة «التوّابين»، حيث بدأوا مسيرتهم باتّجاه الشام ومحاربة قتلة الإمام الحسين عليه السلام، بالتجمّع عند قبر الإمام عليه السلام وأصحابه وأقامة العزاء، ثمّ واصلوا مسيرهم.[١٢][١٣]

---

١. راجع: ص ٢٣٧ (الفصل الرابع / بكاء عدّة من الصحابة والتابعين) و ج ٥ ص ٣٤٧ (القسم العاشر / الفصل الأوّل / عبدالله بن العبّاس).

٢. راجع: ص ١٦٦ (الفصل الأوّل / إقامة المأتم في المدينة / حين وصل الخبر).

٣. راجع: ص ١٧٣ (الفصل الأوّل / أوّل من لبس السواد في مأتم الحسين عليه السلام / نساء بني هاشم).

٤. راجع: ص ١٦٦ (الفصل الأوّل / إقامة المأتم في المدينة / حين وصل الخبر).

٥. الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٥، تذكرة الخواصّ: ص ٢٦٥ وراجع: هذه الموسوعة: ص ١٦٠ (الفصل الأوّل / رثاء الرباب).

٦. راجع: ص ١٧١ (الفصل الأوّل / إقامة المأتم في المدينة / ندبة أُمّ البنين).

٧. راجع: ص ١٧٢ (الفصل الأوّل / إقامة المأتم في المدينة / النياحة عليه ثلاث سنين).

٨. كتاب المجالس والمسائرات للقاضي النعمان: ص ١٠٣.

٩. راجع: ص ١٧٣ (الفصل الأوّل / أوّل من لبس السواد في مأتم الحسين عليه السلام).

١٠. راجع: ص ١٧٢ (الفصل الأوّل / إقامة المأتم في المدينة / استمرار مأتم أهل البيت إلى قتل ابن زياد).

١١. راجع: ص ٢٣٧ (الفصل الرابع / بكاء عدّة من الصحابة والتابعين).

١٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥٨٩.

١٣. ذكرنا فيما سبق أنّ حادثة كربلاء كانت عظيمة على المسلمين وسبباً لحزنهم العميق، وأمّا بالنسبة ⇐

المرحلة الثانية (إقامة العزاء كشعيرة دينيّة من قبل الأئمّة عليهم السلام)

ظهرت مراسم العزاء على أبي عبد الله الحسين عليه السلام في هذه المرحلة باعتبارها شعيرة دينيّة، وقد اكتسبت هذه الحقيقة الشكل النهائي في ثلاث مراحل:

أوّلاً: تهيئة الأرضية (عهد الإمام زين العابدين عليه السلام)

تهيّأت في هذه المرحلة الأرضيّة اللّازمة لبلورة شعائر العزاء، وتشكيل محيط مناسب لظهور شعيرة دينيّة. ويجب أن نعتبر الإمام زين العابدين عليه السلام صاحب الدور الرئيسي لهذه المرحلة. وقد أحدثت واقعة كربلاء من الناحية العقائديّة والسياسيّة تحوّلاً كبيراً فضلاً عن الحزن العميق الذي تركته في المجتمع الإسلامي ـ كما سبقت الإشارة إلى ذلك ـ. وقد سكن سيّد الساجدين عليه السلام بعد شهادة أبيه الإمام الحسين عليه السلام المدينة في ظلّ هذه الأجواء المرعبة، وواصل رسالة الإمامة فيها. ويعدّ هذا العصر دون شكّ أكثر عصور تاريخ الشيعة ظلاماً واحتقاناً، وكان في ذات الوقت أكثرها امتلاءً بالوعي واليقظة.

وقد تابع الإمام زين العابدين عليه السلام في الاتّجاه العام لرسالة الإمامة، جهاداً واسعاً ومدروساً ودقيقاً؛ بهدف توعية المجتمع الإسلامي وتحريره من الجهل، ومن تضليلات بني اُميّة الإعلاميّة.[1]

⇐ لبني هاشم فقد تركت عليهم أثراً كبيراً بحيث إنّهم بقوا في حال الحزن والعزاء حتّى هلاك ابن زياد، فهل إنّ هذا بسبب تأثّرهم بآداب العرب آنذاك حيث كانوا يديمون العزاء والحزن على المقتول حتى موت القاتل؟ لا يبعد ذلك. وعلى أيّ حال فإنّ أهل البيت عليهم السلام خلال هذه السنوات الخمس أو الستّ جعلوا العزاء أمراً عادياً، وهذا ما هيّأ الأرضية الفكرية والثقافية والجهادية المناسبة، الأمر الذي اُضيف له دعم أهل البيت عليهم السلام وتوجيههم، فتحوّل إلى شعائر مذهبية ذات مغزى وقيمة عالية، والتي ستأتي الإشارة إليها فيما بعد.

١. تعدّ سيرة الإمام عليه السلام من هذه الناحية مهمّة للغاية وتستحقّ التأمّل، راجع في هذا المجال المصادر التالية: پژوهشي در زندگاني إمام سجّاد عليه السلام (بالفارسية) لآية الله السيّد علي الخامنئي، حيث استعرض فيه مسيرة المواجهة التي خاضها الإمام عليه السلام بدقة مستنداً إلى الروايات والتحليل المتين. وراجع أيضا:

⇐

وقد مضت حركة الإمام عليه السلام من المواجهة السلميّة الهادئة، إلى المواجهة العنيفة والمهيّجة والصـريحة، ووظّـف مـن أجـل تـحقيق هـذا الهدف أسلوب التـذكير بحادثة كربلاء وبيان أبعادها، ابتداءً مـن التـذكير العـادي بـها والبكـاء البـحت عـليها، وحـتّى استعراض أبعاد الفاجعة ومداها.

وكان بكاء الإمام عليه السلام يثير التساؤلات أحياناً، خاصّة عند رؤيته للـماء وعـند إحـضار الطعام.[١] وقد بلغ هذا البكاء من الكثرة والسعة درجة بـحيث إنّ النـاس كـانوا يـنصحونه بالإقلال من البكاء حفاظاً على سلامته، ولكنّ الإمام عليه السلام ومن خلال الإشارة إلى عمق مأساة كربلاء، والمكانة الاجتماعيّة والدينيّة للأشخاص الذين استشهدوا فيها، كان يعتبر البكاء على أُولئك الأشخاص الأعزّاء أمراً لازماً ومنطقيّاً من جهة، ومن جهة أُخرى كان يشـجّع ويحضّ الآخرين عليه. فقد اعتبر البكاء على الإمام عليه السلام وأصحابه الشهداء سبباً للنجاة من العذاب الإلهي والدخول في الجنّة[٢]، وفي بحبوحة الأمن الإلهي، ولم يكفّ هو نفسه عـن البكاء، حتّى هلاك عبيد الله بن زياد والقتلة الآخرين لشهداء كربلاء، بل حتّى نهاية عمره الشريف.[٣]

وعلى هذا فإنّ الإمام زين العابدين عليه السلام في السنوات الأخيرة من حياته كانت قد توسّعت قاعدتُهُ الاجتماعيّة والثقافيّة والسياسيّة من جهة، كـما ازداد أصـحابُه وأتـباعُه ونـاشرو أفكاره من جهة أُخرى. ولذلك، فقد ترك موقفه واتّجاهُه آثاراً عميقة. وبذلك يجب اعتبار عهد إمامة الإمام زين العابدين عليه السلام مرحلة إعداد الأرضية، وتأسيس سنّة مراسم العزاء على أبي عبد الله عليه السلام.

← كتاب جهاد الإمام السجّاد عليه السلام للسيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي؛ وكتاب الإمام السجّاد عليه السلام لحسين باقر وكتاب الإمام السجّاد عليه السلام لمحمّد حسين علي الصغير.

١. راجع: ص ٢٢٨ (الفصل الرابع / بكاء الإمام زين العابدين عليه السلام).

٢. راجع: ص ٢٠٣ (الفصل الرابع / ثواب البكاء عليهم).

٣. راجع: ص ٢٢٨ (الفصل الرابع / بكاء الإمام زين العابدين عليه السلام).

ثانياً: تأسيس أركان العزاء في عهد الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام

١. عهد الإمام الباقر عليه السلام

يختلف عهد الإمام الباقر عليه السلام من بعض النواحي عن عهد الإمام زين العابدين عليه السلام، فمن جهة كانت حركات التوعية التي قام بها الإمام زين العابدين عليه السلام وأصحابه قد غيّرت ـ إلى حدٍّ ما ـ الجوّ الفكري والسياسي، وكان تحرّر العراق من سلطة الأُمويّين في السنوات العشر الأخيرة، قد هيّأ من جهة أُخرى الأرضيّة لمراسم العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام.

وإنّ حضور «التوّابين» عند قبر الإمام عليه السلام ـ والذي حدث في هذا العقد ـ هو نموذج للتغيّر الفكري السائد.

ففي هذه السنوات ـ ومع الأخذ بنظر الاعتبار ما مرّ ذكره من العوامل والأسباب مضافاً للعوامل والأسباب الأُخرى التي يجب أن نتناولها في مجال آخر ـ تغيّر الضمير الاجتماعي والدينيّ للمسلمين، وتفجّرت ثورات، منها: ثورة أهل المدينة، ثمّ على أثرها وقعة الحَرّة، وثورة ابن الزبير، وثورتي التوّابين والمختار. وعلى الرغم من أنّ كلّ هذه الثورات لم تكن متّحدة في الدوافع والأهداف والاتّجاهات؛ إلّا أنّها تركت أثراً في حدوث التحوّل على الأصعدة السياسيّة والفكريّة المختلفة في المجتمع. وقد تعامل بنو أُمية بكلّ قسوة وبطش مع هذه الحركات، ولم يألوا جهداً في قمعها، وتجاوزوا الحدود في انتهاك حرمة مدينتي مكّة والمدينة المقدّستين في هذه الأحداث.

وعلى إثر أحداث كهذه تولّى الإمام الباقر عليه السلام إمامة الأُمّة، فقد كانت مرّت سنوات طويلة على شهادة الإمام الحسين عليه السلام، وكان المختار قد أنزل العقوبة بالقتلة، ولكن كلّ ذلك، لم يمنع من أن يواصل الإمام الباقر عليه السلام التذكير بحادثة كربلاء، بل كان كأبيه عليه السلام، يستغلّ أيّ فرصة من أجل توعية الناس أكثر وتبيين الأسباب التي أدّت إلى حادثة كربلاء وكيفيتها، وتحويل مراسم العزاء الحسينيّة إلى شعائر وتيّار ديني وفكري.

ونظراً إلى ما مرّ، وفي ظلّ الظروف التي سادت آنذاك، فقد كان الإمام عليه السلام يتمتّع بمركز

اجتماعي وفكري رفيع، وكان قد اكتسب المرجعيّة الدينيّة؛ إذ كان الناس يرجعون إليه كثيراً. ولذلك فقد كان شعاع وجوده ونفوذ كلامه يفوق والده‌ؑ، وقد استغلّ الإمام الباقر ؑ كلّ ذلك من أجل تحويل العزاء إلى شعائر وتيّار فكري على مرّ التاريخ، ومن جملة ذلك بيان أقوال الإمام زين العابدين ؑ ـ باعتباره الشاهد في حادثة كربلاء ـ في فضل البكاء على الإمام الحسين‌ؑ[1]، وإقامة مجالس العزاء في داره، وتشجيع منشدي المراثي[2] على تناول أبعاد هذه المأساة في قالب الأشعار وإنشاد الرثاء، وتحريض الشيعة على إقامة مجالس العزاء في بيوتهم مع مراعاة الاحتياط؛ بهدف الأمن من ردود فعل النظام الحاكم[3]، والاهتمام بالأدب والشعر في تخليد الحادثة[4]، وطرح فكرة التعطيل عن العمل في يوم عاشوراء لأوّل مرّة.[5]

وأخيراً التأكيد على أنّ إقامة العزاء على سيّد الشهداء‌ؑ تعين الأفراد في الدنيا على دينهم، وتؤدّي في الآخرة إلى جوارهم للإمام الحسين‌ؑ والنبيّ‌ؐ[6]، وتعتبر هذه النقطة من النقاط البالغة الأهمّية؛ إذ كيف يمكن لعزاء الإمام الحسين‌ؑ أن يعين مقيميه في الدنيا، وتكون نتيجته مجاورة النبيّ‌ؐ، ولماذا؟ أليس الإمام يواصل بكلامه البالغ الأهمّية هذا نفسَ الجبهة الواسعة التي كان رسول الله‌ؐ قد اتّخذها؟! وهو من كان حسينيّاً فهو محمّدي، ومن ليس كذلك فليس بمحمّدي! وهذا حقّاً يدعو إلى التأمّل.

وعلى أيّ حال، فعلى الرغم من الاضطهاد الشديد الذي تعرّض له الشيعة والعلويّون في عهد تلك الحكومة الظالمة، والحيلولة دون إقامة العزاء، إلّا أنّ الإمام‌ؑ سعى من خلال

---

١. راجع: ص ٢٢٨ (الفصل الرابع / بكاء الإمام زين العابدين ؑ).
٢. راجع: ص ٢٣٢ (الفصل الرابع / بكاء الإمام الباقر ؑ).
٣. تتجلّى هذه الملاحظة في قول الإمام‌ؑ: «يأمر من في داره ممّن لا يتّقيه، بالبكاء عليه» من نصّ الحديث الوارد في مصباح المتهجّد: ص ٧٧٢.
٤. راجع: ص ١٧٨ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند الإمام الباقر ؑ).
٥. راجع: ص ١٨٥ (الفصل الثالث / تعطيل الأعمال اليومية).
٦. راجع: ص ١٥١ (الفصل الأوّل / الحثّ على إقامة المأتم للحسين ؑ).

التشجيع والحضّ على إقامة مجالس العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام، من أجل تثبيت أركان مراسم العزاء ما أمكنه ذلك، وأضفى عليها طابع الشعائر، وجسّد في مجالس العزاء أدب التعزية [١] الذي لا يقتصر في مسيرة التذكير بكربلاء على أمس واليوم، بل يمتدّ إلى الغد وما بعده أيضاً. كما أظهر كيفية الإسهام في مواصلة هذه السنّة على امتداد التاريخ.

٢. عهد الإمام الصادق عليه السلام

عندما تولّى الإمام الصادق عليه السلام إمامة الشيعة، كان قد مرّ نصف قرن على حادثة كربلاء الأليمة، وخلال ذلك العصر كان المجتمع قد طرأ عليه تحوّل واسع للغاية من النواحي السياسية والثقافية والعقائدية، وقد استغلّ الإمام الصادق عليه السلام هذا الظرف والجوّ الذي سنح له أقصى استغلال، وبذل جهوداً كبيرة من أجل بيان وتفسير أبعاد الدين المبين والقرآن الكريم، كما سعى أصحاب الإمام عليه السلام وتلامذته كثيراً من أجل بيان الفكر الديني الأصيل. وتحتلّ حادثة كربلاء مكانة بالغة الأهمّية بين جهود الإمام الصادق عليه السلام، سواء من حيث القول أو العمل والسلوك، وتحظى تعاليمه عليه السلام بالاهتمام في تقديم إطار شعائر العزاء وأُسسها العامّة، وصيغة إقامة العزاء. ويمكننا أن نبيّن ما وصلنا من سيرة هذا الإمام كالتالي:

التوصية بالبكاء على الإمام الحسين عليه السلام، وإبكاء الآخرين. [٢]

التذكير بمصائبه [٣] في المواقف المختلفة، ومنها شرب الماء. [٤]

---

١. راجع: ص ١٨٥ (الفصل الثالث / تعطيل الأعمال اليومية) و ص ١٨٧ (إقامة العزاء في الدار).

٢. كامل الزيارات: ص ٢١٠ ح ٣٠٠ وص ٢١١ ح ٣٠٣، وراجع: هذه الموسوعة: ج ٦ ص ٢٠٧ (الفصل الرابع / فضل إنشاد الشعر في مصيبتهم) و ص ١٧٩ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند الإمام الصادق عليه السلام).

٣. راجع: ص ١٧٥ (الفصل الثاني / الحثّ على ذكر مصائبه).

٤. راجع: ص ١٧٦ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند شرب الماء).

الحثّ على إقامة مجالس العزاء في الفرص والأوقات المختلفة.[١]

تشجيع الشعراء على توظيف فنّ الشعر في بيان أبعاد حركة الإمام الحسين عليه السلام.[٢]

دعوة منشدي المراثي إلى إنشاد مراثيهم في محضر الإمام عليه السلام.[٣]

ويجب أن نلتفت إلى أنّ فنّ الشعر له دور كبير في تخليد الأفكار، حيث كان هذا الدور مؤثّراً إلى حدٍّ كبير في ذلك العصر نظراً إلى الثقافة السائدة فيه، والتفات الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام إلى هذه الملاحظة مهمّ للغاية.

الطلب من منشدي المراثي أن يمزجوا مراثي عاشوراء بثقافة الحزن والألم من أجل جعلها ذات تأثير أكبر.[٤] وكان الإمام الصادق عليه السلام يطلب من أهل بيته أن يجلسوا في هذه المجالس، ويعبّروا عن ذلك ببكائهم وعويلهم،[٥] وكان يوصي الآخرين بالحضور عند قبر الإمام الحسين عليه السلام، ونثر دموع الحزن، وكان يدعو لمن كان يفعل ذلك.[٦]

كما أنّ له عليه السلام تعليمات وإرشادات خاصّة فيما يتعلّق بيوم عاشوراء تستحقّ التأمّل.

يوم عاشوراء وتعاليم الإمام الصادق عليه السلام

كان الإمام الصادق عليه السلام يؤكّد على لزوم إبقاء يوم عاشوراء خالداً في الأذهان، وأن تُعدّ مصيبة هذا اليوم مهمّة للغاية، وأن يسعى المؤمنون من أجل إحياء هذه الذكرى؛[٧] ولذلك

---

١. راجع: ص ١٧٩ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند الإمام الصادق عليه السلام).
٢. راجع: ص ٢٠٧ (الفصل الرابع / فضل إنشاد الشعر في مصيبتهم) وص ١٧٩ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند الإمام الصادق عليه السلام).
٣. راجع: ص ٢٠٧ (الفصل الرابع / فضل إنشاد الشعر في مصيبتهم) وص ١٧٩ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند الإمام الصادق عليه السلام).
٤. نفس المصدر.
٥. راجع: ص ١٧٩ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند الإمام الصادق عليه السلام).
٦. راجع: ص ١٥١ (الفصل الأوّل / الحثّ على إقامة المأتم للحسين عليه السلام).
٧. راجع: ص ١٨٣ (الفصل الثالث / عظمة مصيبة عاشوراء).

كان يوصي المؤمنين أن يجلسوا للعزاء في يوم عاشوراء، وأن يزوروا مرقد سيّد الشهداء إن أمكنهم ذلك[١]، ويرتدوا ملابس العزاء[٢]، وأن يصوّروا في أذهانهم حادثة كربلاء الأليمة والمدهشة[٣]، وأن يتذكّروا ذلك اليوم ويقيموا العزاء حتّى وإن كانوا لوحدهم[٤]، وأن يمسكوا عن اللذائذ وتناول الأطعمة اللّذيذة.[٥]

أوليس كلّ هذا يفوق حدّ التذكير بقصّة مؤلمة وحزينة؟ إنّ عاشوراء تعني في سيرة الأئمّة عليهم السلام الاضطلاع بمسؤوليّة ثقافة بأكملها، فحادثة عاشوراء تمثّل مدرسة، لا مجرّد حادثة مثيرة للأحزان والأسف وما إلى ذلك.

ثالثاً: عهد الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام و توسيع مراسم العزاء

يعدّ عهد الإمام الكاظم عليه السلام من العهود التي تستحقّ الاهتمام والتأمّل الكبيرين من الناحيتين السياسيّة والثقافيّة، وفي الحقيقة فإنّ عهد الإمام الكاظم عليه السلام هو عهد وقف فيه الشيعة على أعتاب نهضة شاملة. ولذلك فإنّ تعاليم الإمام الكاظم عليه السلام من شأنها أن تثير الوعي واليقظة.

لقد دعا الإمام عليه السلام المجتمع الشيعي برمّته إلى مواجهة الباطل ومحاربته وذمّ عدم المبالاة بذلك،[٦] واعتبر حادثة عاشوراء من الناحية العمليّة ثقافة مواجهة الباطل، وشجّع كسلفه

---

١. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٥١ ح ١٢٠، المزار المفيد: ص ٥١ ح ١ و ٢، مصباح المتهجّد: ص ٧٧١ و ٧٧٢، الإقبال: ج ٣ ص ٦٤، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١٠٥ ح ١١.

٢. في مصباح المتهجّد عن عبدالله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام: إنّ أفضل ما تأتي به في هذا اليوم [عاشوراء] أن تعمد إلى ثيابٍ طاهرة فتلبسها وتتسلّب، قلت: وما التسلّب؟ قال: تُحلّل أزرارك وتكشف عن ذراعيك كهيئة أصحاب المصائب (راجع: ص ١٨٩ ح ٢٧٦٢).

٣. جاء في الحديث السابق عن عبدالله بن سنان: «وتحوّل وجهك نحو قبر الحسين عليه السلام ومضجعه، فتمثّل لنفسك مصرعه ومن كان معه من ولده وأهله، وتسلّم وتصلّي عليه، وتلعن قاتليه وتبرأ من أفعالهم».

٤. راجع: حديث عبدالله بن سنان بأكمله المنقول في الهوامش السابقة.

٥. راجع: ص ١٨٦ (الفصل الثالث / الاجتناب عن الملاذّ).

٦. قال الإمام الكاظم عليه السلام للفضل بن يونس: أبلغ خيراً، وقل خيراً ولا تكن إمّعة. [قال:] قلت: وما الإمّعة؟

↔

الصالح منشدي المراثي على إنشادها.[١] والأهمّ من كلّ ذلك أنّ الإمام الكاظم عليه السلام كان يجسّد حزنه منذ بداية محرّم، وكان يواصله حتّى يوم عاشوراء، وبذلك فقد أسّس سنّة العزاء في العشرة الأُولى من محرّم[٢]، وعلّم الشيعة في الحقيقة أدب إقامة العزاء في يوم عاشوراء. وقد أظهر الإمام عليه السلام بهذا الاتّجاه أنّ على المؤمنين أن يتهيّؤوا لاستقبال عاشوراء، وأن يهتمّوا بهذا الحدث المهمّ قبل حلول ذكراه بعدّة أيام، ويعيشوه وهم في ذروة الحزن.

وكان الإمام الرضا عليه السلام أيضاً ـ والذي كانت له منزلة ومكانة سامية من الناحية السياسيّة والثقافيّة، وأدّت مكانته الظاهريّة الرفيعة إلى نفوذ كلامه أكثر ـ يولّي هذا الحدث الأهميّة القصوى، ويبصّر الشيعة بأهمّية محرّم وعشرته الأُولى، ويسعى من أجل الترويج لحادثة كربلاء من خلال بيان سيرة أبيه عليه السلام.[٣] وفضلاً عن ذلك، فقد كان يسعى من أجل أن يستغلّ الفرص المختلفة لإحياء ذكرى عاشوراء في أذهان الناس وألسنتهم، فكان يجعل مع الملابس التي كان يهديها للآخرين تربة قبر الإمام الحسين عليه السلام[٤]، وإذا أُهديت له تربة شمّها وبكى.[٥]

ونضيف هنا أنّه خلال عهد هذين الإمامين العظيمين وللأسباب المذكورة، فإنّ النظام الحاكم ضاعف من ضغوطه على المجتمع الشيعي وتضييق الخناق عليه، وضيّق الأجواء على هذين الإمامين العظيمين وشدّد أجواء الرقابة. وعلى هذا فإنّ من الطبيعي ألّا تكون تعاليم هذين الإمامين بسعة عهد الإمامين السابقين لهما؛ ولكن يجب التأكيد على أنّ نظام

← قال: لا تقل: أنا مع الناس، وأنا كواحد من الناس؛ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا أيّها الناس إنّما هما نجدان: نجد خير، ونجد شرّ، فلا يكن نجد الشرّ أحبّ إليكم من نجد الخير (تحف العقول: ص ٤١٣).

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣١٩.

٢. راجع: ص ٢٣٦ (الفصل الرابع / بكاء الإمام الكاظم عليه السلام).

٣. راجع: ص ١٥٣ (الفصل الأوّل / إقامة المأتم في العشرة الأُول من محرّم).

٤. تهذيب الأحكام: ج ٨ ص ٤٠ ح ١٢١، المزار المفيد: ص ١٤٤ ح ٦، كامل الزيارات: ص ٤٦٦ ح ٧٠٧، المزار الكبير: ص ٣٦٢ ح ٦، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١٢٤ ح ٢٣.

٥. راجع: ص ٢٣٦ (الفصل الرابع / بكاء الإمام الرضا عليه السلام).

الوكالة[١] الذي كان تمّ تأسيسه في عصر الأئمّة السابقين، كان قد اتّسع في عهدهما وبأساليب وأدوات خاصّة، فترك أثراً بالغاً في نشر تعاليم الأئمّة عليهم السلام. ومن الطبيعي أنّ العزاء ونظراً لما كان يحظى به من أهمّية في تعاليم الأئمّة عليهم السلام، يجب ألّا يكون في منأى عنهم، إلّا أنّه وللأسف لم ينعكس ذلك بالشكل المطلوب في المصادر التاريخيّة، كما حدث لحقائق صادقة كثيرة؛ نظراً إلى محاربة الحكّام آنذاك لها.

نهاية عهد الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام و اتّضاح الهيكلية العامّة للعزاء

ما ذكرناه حتّى الآن كان نظرة سريعة إلى سيرة الأئمّة عليهم السلام فيما يتعلّق بثورة الإمام الحسين عليه السلام على مستوى الأقوال والأفعال والترغيب، ويمكن تقسيم ما ذُكر حتّى الآن تحت عنوانين رئيسيّين:

الأوّل: السعي من أجل إبراز أهمّية العزاء والحداد على الإمام عليه السلام.

الثاني: تكريم يوم عاشوراء وإقامة العزاء فيه.

ويمكن تعيين ملامح سيرة الأئمّة عليهم السلام في الاتّجاه الأوّل، كالتالي:

١. إنّ البكاء على الإمام عليه السلام وتذكّر مصائبه هما نصرة للدين.[٢]

٢. رعاية أدب تذكّر الإمام عليه السلام[٣] وتذكّر الإمام والمصائب الجارية عليه عند شرب الماء.[٤]

٣. ضرورة إقامة مجالس العزاء حتّى في البيوت، وتنظيم برامج العزاء حتّى وإن كانت

---

١. راجع: پيشواي صادق (بالفارسية): ص ١٠٧ و مابعدها، سازمان وكالت (بالفارسية): لمحمّد رضا جبّاري.
٢. راجع: ص ١٥١ (الفصل الأوّل / الحثّ على إقامة المأتم للحسين عليه السلام).
٣. راجع: ص ١٧٦ (الفصل الثاني / الصلاة عليه عند ذكره).
٤. راجع: ص ١٧٦ (الفصل الثاني / ذكر مصائبه عند شرب الماء).

بشكل فردي.[١]

٤. إنّ للبكاء على مصائب أبي عبدالله الحسين عليه السلام قيمة وأجراً عظيمين؛ ولذلك ينبغي عدم التهاون به وذرف الدموع عليه ولو دمعةً واحدة، بل إنّ التباكي أيضاً له أجره العظيم،[٢] فعلى المؤمنين البكاء والتباكي حين ذكر مصائبه وبعدها.[٣]

٥. على الشعراء أن يحاولوا استعراض مصائبه عليه السلام وإبكاء المؤمنين،[٤] وعليهم أن يبيّنوا أبعاد الحادثة ببيانهم ويخلّدوها.

٦. على النساء المشاركة في مجالس العزاء وأن يجزعن بالصراخ والعويل، فإنّ في ذلك الأجر الأُخروي.

٧. يجب أن يتبادل الحاضرون التعازي بأدبٍ خاصّ.

٨. يجب أن يمتزج الرثاء وإنشاد المراثي بالحزن وأن يكون مؤثّراً.

٩. عندما يقيم المؤمنون مجلس عزاء أو حزن فعليهم ان يبدؤوه بالبكاء على أبي عبد الله الحسين عليه السلام.[٥]

١٠. ضرورة الحضور عند مرقد الإمام عليه السلام وأصحابه الشهداء، وإقامة العزاء والبكاء بشكل مستمرّ.[٦]

---

١. راجع: ص ١٨٧ (الفصل الثالث / إقامة العزاء في الدار) و ص ١٧٥ (الفصل الثاني / الحثّ على ذكر مصائبه).
٢. راجع: ص ٢٠٣ (الفصل الرابع / ثواب البكاء عليهم).
٣. راجع: ص ٢٠٧ (الفصل الرابع / فضل إنشاد الشعر في مصيبتهم) و ص ١٨٢ (الفصل الثاني / شدّة حزن الإمام الصادق عليه السلام عند ذكر مصائب جدّه).
٤. راجع: ص ٢٠٧ (الفصل الرابع / فضل إنشاد الشعر في مصيبتهم).
٥. راجع: ص ١٩٧ (الفصل الرابع / الحثّ على الحزن والبكاء والجزع عليهم) وص ١٥٣ (الفصل الأوّل / إقامة المأتم في العشر الأول من المحرّم).
٦. راجع: ص ١٥١ (الفصل الأوّل / الحثّ على إقامة المأتم للحسين عليه السلام).

كما يمكننا أن نبيّن سيرة الأئمّة عليهم السلام في العنوان الثاني والمتمثّل في تكريم يوم عاشوراء، وإقامة العزاء وكيفيّة التعزية في هذا اليوم كالتالي:

١. الاهتمام بشهر محرّم.

٢. استقبال يوم عاشوراء من حين دخول شهر محرّم، ونشر الحزن والغمّ وإظهاره فيه.

٣. البلوغ بالعزاء والحزن والغمّ إلى ذروتها في يوم عاشوراء.

٤. أن يكتسب يوم عاشوراء أهمّية خاصّة نظراً إلى أنّه يذكّر بمصيبة آل الله.

٥. الحضور والبكاء عند قبر الإمام عليه السلام، إن تيسّر ذلك.

٦. أن يبدأ يوم عاشوراء بالسلام على الإمام عليه السلام ولعن قتلته، وأن يتواصل بالصلاة، والبكاء، وإقامة المآتم في البيوت، وإظهار الجزع والبكاء والعويل بشكل جماعي، وأن يقترن ذلك بالحضور عند قبر الإمام عليه السلام إن أمكن.[1]

٧. ضرورة التعطيل في يوم عاشوراء.[2]

٨. أهمّية إقامة المجالس في البيوت والبكاء على أهل البيت عليهم السلام.

٩. استذكار يوم عاشوراء ومصائب الإمام عليه السلام وإن كان بشكل فردي.

١٠. تجسيم واقعة عاشوراء في الأذهان.

١١. من الحري لبس ملابس الحزن كأصحاب العزاء.

١٢. الامتناع عن أكل وشرب الأطعمة والأشربة، وعن اللذائذ الأُخرى حتّى الغروب.

---

١. راجع: ص ١٨٧ (الفصل الثالث / إقامة العزاء في الدار).

٢. كما سبقت الإشارة إليه فإنّه تمّت المطالبة به في روايات عن الإمام الباقر والإمام الرضا عليهما السلام (راجع: ص ١٨٥ «الفصل الثالث / تعطيل الأعمال اليومية»).

ملاحظة

ذكرنا فيما سبق أنّ من غير المستبعد أن تكون مراسم العزاء الأُولى وحتّى ثورة المختار وانتقامه من قتلة سيّد الشهداء، كانت متأثّرة بالثقافة الاجتماعيّة العربيّة، مع تشذيب وتهذيب تلك الثقافة والأدب. ونضيف هنا قائلين إنّ هذا الموقف لو كان متجانساً بنسبة ضئيلة مع تلك الثقافة، لكانت أبعاده مختلفة إلى حدّ كبير حتّى من الناحية الزمنيّة.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

مَا اختَضَبَت مِنّا امرَأَةٌ ولَا ادَّهَنَت ولَا اكتَحَلَت ولا رَجَّلَت حَتّى أتانا رَأسُ عُبَيدِ اللهِ بنِ زِيادٍ، وما زِلنا في عَبرَةٍ بَعدَهُ.[1]

ففي الثقافة العربيّة كان الانتقام من القاتل يمثّل نهاية مراسم العزاء عندهم، بخلافه في حادثة عاشوراء حيث لم ينته العزاء على سيّد الشهداء وأصحابه المیامين بالانتقام من قتلتهم؛ وذلك أنّ شهادة الإمام الحسين عليه السلام تتمتّع وفق هذه النظرة بخصوصيّة مهمّة، وهي امتزاجها بأبعاد الدين واستهداف إحياء الثقافة الدينيّة، ولذلك فقد كانوا يعتبرون إحياء ذكر هذه الحادثة واجباً على الدوام. ويمكن أن ندرك هذه الحقيقة من سيرة الأئمّة عليهم السلام بالإضافة إلى هذه الرواية فقد سعى الأئمّة عليهم السلام ـ وكما سبق بيانه ـ من أجل ترسيخ أُسس مراسم العزاء على سيّد الشهداء، ووضعوها في معرض الأجيال باعتبارها شعائر عظيمة.

المرحلة الثالثة (مراسم العزاء إلى ما قبل اكتسابها الطابع الرسمي في أواسط القرن الرابع الهجري)

تولّى الإمام الجواد عليه السلام الإمامة في طفولته (عام ٢٠٣ هـ)، وقد انتهى جهاز الحكم العبّاسي الظالم من خلال تجربته مع خلفيّات مواقف الأئمّة عليهم السلام وماضيهم، إلى أن يواصل مراقبة الأئمّة عليهم السلام، وكان قد صعّد هذه المراقبة من خلال دعوة الإمام الرضا عليه السلام إلى مرو. وها هو الآن يكرّس كلّ جهوده من أجل أن يفصم عرى الأواصر الفكريّة والإرشاديّة للشيعة عن

١. راجع: ص ١٧٢ ح ٢٧٣١.

مركز السعي والنشاط والحركة ؛ أي الإمام عليه السلام .

وفي قبال ذلك فقد اهتمّ الأئمّة عليهم السلام بنظام الوكالة الذي تمّ تأسيسه في عهد الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام ، فوسّعوا نطاقها، بحيث كانوا ينقلون إلى الشيعة ما يرونه واجباً وأساسيّاً في الهداية. وكان الشيعة أيضاً قد عملوا على تنظيم صفوفهم استناداً إلى هذه التعاليم ، وكانوا يرسّخون علاقتهم مع العلماء والمفكّرين الذين كانوا قد تخرّجوا من مدرسة الأئمّة عليهم السلام ويواصلون حياتهم الدينيّة . وهكذا، فقد كان ارتباط الشيعة في الغالب مع العلماء ؛ نظراً إلى أوضاع المجتمع من جهة .

ومن جهة أُخرى فإنّ الأئمّة عليهم السلام كانوا تحت المراقبة الشديدة والحصار، ولهذا فإنّ ارتباطهم بالشيعة كان ضعيفاً ، وعلى هذا فمن الواضح أنّ التاريخ سوف لا يستعرض من أقوالهم وسيرتهم حول «إقامة العزاء في عاشوراء»، وخاصّة في عهد المتوكّل، حيث بلغ الاختناق العامّ ذروته وخاصّة فيما يتعلّق بالذهاب إلى كربلاء وزيارة المرقد الطاهر لسيّد الشهداء عليه السلام .

ومع كلّ ذلك، ونظراً إلى التربية التي كان الشيعة قد تلقّوها في هذا المجال على يد الأئمّة عليهم السلام ، فقد أبرزوا اهتماماً بالعزاء على أبي عبد الله الحسين عليه السلام بشكلٍ جدّي ومارسوه في بيوتهم وأوساطهم، كما كان يقام في عهد الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ، إلّا أنّ تكتّم الشيعة من جهة، والتعتيم الإعلامي للحكومة من جهة أُخرى، حالا دون انعكاس هذه المراسم في المصادر التاريخيّة .

وهكذا وكما سبقت الإشارة ، فإنّ التضييق على الشيعة ، والمشاكل والعراقيل التي وضعت أمامهم في زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام وإقامة العزاء عليه في عصر المتوكّل ، كلّ ذلك كان قد بلغ ذروته. لكن لمّا تولّى المنتصر العباسي زمام الحكم (عام ٢٤٨ هـ. ق) ، طلب من الشيعة أن يواصلوا زيارة كربلاء كالسابق [١] ، وأمر من جهةٍ أُخرى بإعادة بناء مرقد

---

١ . الكامل في التاريخ : ج ٤ ص ٣٥٥.

الإمام عليه السلام،[١] ومنع في النهاية اضطهاد الشيعة وإلحاق الأذى بهم.[٢]

وبعد ذلك يبدو أنّ هناك اضطهاداً وضغوطاً ما كانت تمارس ضدّ الشيعة بعض الحدود (مثل: عهد سيطرة الحنابلة على بغداد قبل تولّي البويهيّين لزمام الحكم)[٣]؛ وأمّا بقية الخلفاء العباسيّين فلم يكونوا مثل المتوكّل أبداً، فلم يسبّبوا مضايقات كثيرة لزوّار مرقد الإمام الحسين عليه السلام، حيث كان الشيعة يتوجّهون لزيارة كربلاء في يوم عاشوراء وعرفة والنصف من شعبان ويقيمون العزاء عند قبر الإمام عليه السلام، حتّى صار قبر الإمام عليه السلام شيئاً فشيئاً مكاناً دائميّاً لإقامة العزاء.

وفي عهد الغيبة الصغرى أيضاً وصلتنا وثائق تاريخيّة تدلّ على إقامة العزاء والرثاء عند قبر الإمام عليه السلام. ومن جملة ذلك رواية ابن الأثير بشأن الحوادث الأخيرة لحدود العام ٢٩٦ هـ. ق، حيث تدلّ على حضور الشيعة عند مرقد الإمام عليه السلام وما حدث لأحد اليمنيّين الشيعة خلال تلك الحوادث.[٤] كما ذكر القاضي أبو عليّ التنوخي (ت ٣٨٤ هـ. ق) أنّ ابن الأصدق كان منشغلاً بالنوح على الإمام عليه السلام أيّام تسلّط الحنابلة على بغداد، وكان الراوي يسعى

---

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٢١١.

٢. مروج الذهب: ج ٤ ص ١٣٥.

٣. بلغت النظرة الضيّقة لهذه الفئة حدّاً بحيث إنّ الخليفة العبّاسي نفسه هبّ لمواجهتهم في معرض إرساله كتاباً في هذا المجال. يقول ابن الأثير في هذا الشأن: وفيها [سنة ٣٢٣ هـ. ق] عظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم... فخرج توقيع الراضي بما يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ويوبّخهم... ثمّ طعنكم على خيار الأئمّة ونسبتكم شيعة آل محمّد صلى الله عليه وآله إلى الكفر والضلال، ثمّ استدعاؤكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن، وإنكاركم زيارة قبور الأئمّة وتشنيعكم على زوّارها بالابتداع، وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذي شرف ولا نسب ولا سبب برسول الله صلى الله عليه وآله، وتأمرون بزيارته وتدعون له معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، فلعن الله شيطاناً زيّن لكم هذه المنكرات وما أغواه، وأمير المؤمنين يقسم بالله قسماً جهداً إليه يلزم الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوّج طريقتكم ليوسعنّكم ضرباً وتشريداً وقتلاً وتبديداً، وليستعملنّ السيف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم (الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ١٧٥).

٤. الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ١٤.

للتعرّف عليه والالتقاء به من أجل التوصية بالرثاء، فرآه في ليلة النصف من شعبان حيث كان الشيعة متواجدين عند قبر سيّد الشهداء مقتحمين جميع المخاطر، وهو يمضي ليله في تلك الأجواء بالنياحة فيما كان الناس يبكون معه.[1]

وفي أواخر عهد الغيبة الصغرى أصدر البربهاري[2] إمام الحنابلة في بغداد (ت ٣٢٩ هـ. ق)، الأمر بقتل «خلب» التي كانت تنشد المراثي على الإمام الحسين عليه السلام سرّاً في بيوت الشيعة.[3]

وتحدّث ابن حجر أيضاً في لسان الميزان عن شاعر شيعيّ رثى الإمام عليه السلام عام ٣٤٦ هـ. ق حتّى ظهر يوم عاشوراء، وبكى الناس معه.[4]

ويبدو أنّ هذه الروايات قليلة، ولكنّنا يمكن أن نستنتج آخذين بنظر الاعتبار التعتيم الإعلامي للنظام الحاكم، أنّ كلّ ذلك يدلّ على إقامة الشيعة مراسم العزاء والبكاء والنياحة،

---

١. نشوار المحاضرة: ج ٢ ص ٢٣٠، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٥٤ نقلاً عن التنوخي.

٢. الحسن بن عليّ بن خلف البربهاري، كان رئيس الحنابلة، وكان يحثّهم على الإتيان بأنواع الضغوط، فأخذوا يغيرون على البيوت ليلاً ويعتدون على الناس في بيعهم وشرائهم، ويغتالون كلّ من لا يرى رأيهم، حتّى إنّ الإمام الطبري صاحب التفسير والتاريخ، ظلّ حبيس داره مدّة، ولمّا توفّي حالوا دون تشييعه ودفنه، وزاد شرّهم وفتنهم، واستظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون إلى المساجد، فإذا مرّ بهم شافعي المذهب، أغروا به العميان فضربوه بعصيهم حتّى يكاد يموت، الأمر الذي اضطرّ الخليفة العبّاسي الراضي أن يصدر بشأنهم قراراً، قال فيه: «إنّ من نافق بإظهار الدين، وتوثّب على المسلمين، وأكل به أموال المعاهدين، كان قريباً من سخط ربّ العالمين، وغضب الله، وهو من الضالّين». مات البربهاري سنة ٣٢٩ وهو ابن ٩٦ سنة (راجع: تجارب الأمم: ج ٥ ص: ٤١٤، الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ٢٢٣).

٣. قال أبي وابن عيّاش: كانت ببغداد نائحة مجيدة حاذقة تُعرف بـ«خلب»، تنوح بهذه القصيدة [يعني القصيدة المذكورة في القصّة السابقة]، فسمعناها في دور بعض الرؤساء؛ لأنّ الناس إذ ذاك كانوا لا يتمكّنون من النياحة إلّا بعزّ سلطان، أو سرّاً؛ لأجل الحنابلة. ولم يكن النوح إلّا مراثي الحسين وأهل البيت عليهم السلام فقط، من غير تعريض بالسلف. قالا: فبلغنا أنّ البربهاري قال: بلغني أنّ نائحة يقال لها خلب، تنوح، اطلبوها فاقتلوها (نشوار المحاضرة: ج ٢ ص ٢٣٣.)

٤. لسان الميزان: ج ٤ ص ٢٣٨ – ٢٤٠.

حيث كانوا يسعون قدر إمكانهم من أجل أن لا يطوي النسيان حادثة عاشوراء.

وفي مصر أيضاً كان الناس في عهد حكومتي الإخشيد وكافور غير الشيعيتين (٣٢٣ ـ ٣٥٨ هـ. ق)، يتجمّعون عند قبري السيّدتين أُمّ كلثوم ونفيسة، ويقيمون العزاء، حتّى أنّ حكومة كافور كانت قد بثّت الشرطة في الصحراء لمنع إقامته.[١]

ويبدو أنّ هذه الروايات القليلة تيسّر للمؤرّخين روايتها بعد عهد اكتساب مراسم العزاء الطابع الرسمي في بغداد ومصر؛ ذلك لأنّ الدول الشيعيّة كانت قد أُقيمت، والمؤسّسات الرسميّة قد أُوجدت، فاضطرّ المؤرّخون إلى أن يرووا ماكان يحدث، ومن جملتها مراسم العزاء والحداد وغيرها.

المرحلة الرابعة (اكتساب مراسم العزاء في محرّم الطابع الرسمي في القرنين الرابع والخامس الهجريّين)

في بداية القرن الرابع الهجري تأسّست دولة البويهيّين[٢] في إيران، ودولة الفاطميّين[٣]

---

١. قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعزّ لدين الله: في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستّين وثلاثمئة [٣٦٣] انصرف خلق من الشيعة وأشياعهم إلى المشهدين قبر كلثوم ونفيسة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالتهم بالنياحة والبكاء على الحسين عليه السلام ... وقد كانت مصر لا تخلو منهم في أيّام الإخشيدية والكافورية ـ (وكافور من موالي محمّد الإخشيد، كان قد اشتراه وأعتقه، ثمّ جعله وزيراً، ثمّ تولّى حكومة مصر وسوريا بالتدريج) ـ [سنة ٣٢٣ إلى ٣٥٨] في يوم عاشوراء عند قبر كلثوم وقبر نفيسة، وكان السودان وكافور يتعصّبون على الشيعة وتتعلّق السودان في الطرقات بالناس ويقولون للرجل من خالك؟ فإن قال معاوية أكرموه، وإن سكت لقي المكروه وأُخذت ثيابه وما معه، حتّى كان كافور قد وكّل بالصحراء ومنع الناس من الخروج (الخطط المقريزية: ج ٢ ص ٢٨٩).

٢. مسقط رأس البويهيين هو منطقة الديلم الإيرانية (وهي محافظة جيلان الفعلية) وكانت هذه المنطقة والمناطق حولها نظير طبرستان من المناطق الشيعية، خاصّة وأنّها كانت قد جرّبت دولة العلويين لفترة. ولذلك فقد عُرفوا أيضاً باسم «الديلميين»، كما اشتهروا باعتناق المذهب الشيعي.

٣. أثّرت جهود الدعاة الإسماعيليين في عام ٢٩٦ هـ. ق، وأسّس عبيد الله المهدي دولة الإسماعيليين المعروفين بـ«الفاطميين» بنزعة شيعية إسماعيلية، في المغرب، وهيّأ الفراغ الذي تركته دولة المقتدر في

↔

في شمال أفريقيا، واتّسع نطاقهما تدريجياً. وفي النصف الثاني من القرن الرابع كانت إيران (عدا مناطقها الشرقية) ووسط العراق، تحت سيطرة البويهيين، كما كان الشمال الشرقي من أفريقيا والشام وفلسطين تحت سيطرة الفاطميين. وفي عام ٣٥٢هـ. ق، دعا معزّ الدولة الديلمي حاكم بغداد البويهيّ الناسَ إلى إقامة العزاء في يوم عاشوراء وفي الطرقات[١]؛ وبذلك اكتسب العزاء الطابع الرسمي. وقام الفاطميّون في مصر بالعمل نفسه بعد عقد من الزمن.[٢]

وبالإضافة إلى هاتين الدولتين اللتين كانتا تسيطران على أرجاء واسعة من العالم الإسلامي، اهتمّت دول اُخرى ذات ميول شيعيّة بهذا الموضوع، ورغم أنّنا لا نمتلك نصوصاً صريحة في هذا المجال إلّا أنّ هناك أشخاصاً ـ مثل: أبي الريحان البيروني[٣]

⇐ مصر الأرضيةَ لاستيلاء الفاطميين على هذا البلد في سنة ٣٦٢هـ. ق، ونقلوا حاضرة خلافتهم إلى الفسطاط في مصر. وقد وسعت هذه الدولة من رقعتها تدريجياً واستولت على الشام والحجاز أيضاً. استمرّ عهد حكم الفاطميين لأكثر من قرنين، وانتهى بموت العاضد ـ آخر الخلفاء الفاطميين ـ عام ٥٦٨ هـ. ق.

١. ذكر المؤرّخون في حوادث سنة ٣٥٢هـ: في هذه السنة عاشر المحرّم أمر معزّ الدولة الناس أن يغلقوا دكاكينهم، ويبطلوا الأسواق والبيع والشراء، وأن يظهروا النياحة، ويلبسوا قباباً عملوها بالمسوح، وأن يخرج النساء منشورات الشعور، مسوّدات الوجوه، قد شققن ثيابهنّ، يدرن في البلد بالنوائح، ويلطمن وجوههنّ على الحسين بن عليّ عليه السلام، ففعل الناس ذلك، ولم يكن للسنّة قدرة على المنع منه؛ لكثرة الشيعة، ولأنّ السلطان معهم (الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ٣٣١، المنتظم: ج ١٤ ص ١٥٠، النجوم الزاهرة: ج ٢ ص ٣٣٤، البداية والنهاية: ج ١١ ص ٢٧٦).

٢. ذكر المقريزي أنّ ابن زولاق قال في كتاب سيرة المعزّ لدين الله: في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستّين وثلاثمئة، انصرف خلق من الشيعة وأشياعهم إلى المشهدين قبر كلثوم ونفيسة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة [المراد بهم جيش الخليفة والذين كانوا من أهالي المغرب] ورجالاتهم، بالنياحة والبكاء على الحسين عليه السلام (الخطط المقريزية: ج ٢ ص ٢٨٩).

٣. قال: اليوم العاشر منه [المحرم] يُسمّى عاشوراء... وأمّا الشيعة فإنّهم ينوحون ويبكون أسفاً لقتل سيّد الشهداء فيه، ويظهرون ذلك بمدينة السلام [بغداد] وأمثالها من المدن والبلاد، ويزورون فيه التربة المسعودة بكربلاء (آثار الباقية: ص ٤٢٠).

وعبدالجبّار المعتزلي [١] ـ أشاروا إلى ظاهرة إقامة مراسم العزاء في مدن العالم الإسلامي الكبرى في ظلّ الدول الشيعيّة في القرنين الرابع والخامس.

مراسم العزاء في بغداد

بعد مرسوم معزّ الدولة، تحوّل العزاء في بغداد إلى شعائر رسميّة كانت تقام سنويّاً في كلّ حارة وزقاق بحضور الشيعة. [٢] ولكنّ المجتمع السنّي الساكن في حاضرة الخلافة لم يكن يستسيغ هذه الظاهرة، ولذلك كانت تقع بعض المصادمات أحياناً. [٣]

---

١. قال القاضي عبدالجبار (م ٤١٥ هـ. ق): وملوك الأرض منذ نحو مئة سنة من الديلم وبني حمدان ومَن بالبحرين وعمران في البطيحة ومَن باليمن والشام وآذربايجان، وكلّ هؤلاء الملوك أصحاب الإمامة ومشيعة وفي الأرض كلّها، ودولة بني العبّاس لم يبق منها إلّا اسمها في بعض المواضع والموضع الذي فيه سلطانهم وملكهم وعزهم...

وفي هذا الزمان منهم مثل أبي جبلة إبراهيم بن عنسان... وأبي عبدالله محمّدبن النعمان، فهؤلاء بمصر وبالرملة وبصور وبعكّا وبعسقلان وبدمشق وببغداد وبجبل البسماق، وكلّ هؤلاء يدّعون التشيّع ومحبّة رسول الله وأهل بيته، فيبكون على فاطمة وعلى ابنها المحسن الذي زعموا أنّ عمر قتله... ويقيمون المنشدين والمناحات في ذلك (تثبيت دلائل النبوّة للقاضي عبدالجبّار الهمداني: ص ٤٤٣).

ومن خلال روايات العزاء في المناطق المذكورة على فاطمة سلام الله عليها يمكن أن نستنبط رواج العزاء بالأشكال المذكورة، أي النياحة وإنشاد المراثي والبكاء على حادثة عاشوراء الأليمة أيضاً من باب الأولويّة.

٢. في المنتظم ـ في ذكر حوادث سنة ٣٦١ هـ. ق ـ: إنّه عمل ببغداد ما قد صار الرسم به جارياً في كلّ يوم عاشوراء، من غلق الأسواق وتعطيل البيع والشراء وتعليق المسوح (المنتظم: ج ١٤ ص ٢١٠).

وفي البداية والنهاية: قد أسرف الرافضة في دولة بني بويه في حدود الأربعمئة وما حولها، فكانت الدبادب تُضرب ببغداد ونحوها من البلاد في يوم عاشوراء، ويُذرّ الرماد والتبن في الطرقات والأسواق، وتُعلّق المسوح على الدكاكين، ويظهر الناس الحزن والبكاء، وكثير منهم لا يشرب الماء ليلتئذ؛ موافقة للحسين لأنّه قُتل عطشاناً، ثمّ تخرج النساء حاسرات عن وجوههنّ ينحن ويلطمن وجوههنّ وصدورهنّ، حافيات في الأسواق (البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠٢).

٣. في الكامل في التاريخ والبداية والنهاية ـ في ذكر حوادث سنة خمسين وثلاثمئة ـ: في هذه السنة، عاشر المحرّم، أُغلقت الأسواق ببغداد يوم عاشوراء، وفعل الناس ما تقدّم ذكره، فثارت فتنة عظيمة بين

⟷

ومع ضعف الدولة البويهيّة، ازدادت المعارضة وكثرت الصدامات، بحيث لم يكن بمقدور الدولة أحياناً أن تفعل شيئاً من أجل إحلال الهدوء. وفي العقد الأخير من دولة البويهيّين ـ والتي كانت تحكم في بغداد ـ كانت الدولة تطلب من الشيعة أحياناً ألّا يخرجوا للعزاء في يوم عاشوراء من أجل الحيلولة دون حدوث الاضطرابات وسفك الدماء، بل إنّهم كانوا أحياناً يعطّلون مراسم العزاء[١]. وقد جاءت تفاصيل هذه النزاعات في المصادر التاريخيّة ومن جملتها المنتظم لابن الجوزي، إلّا أنّ الشيعة واصلوا إقامة العزاء رغم كلّ المشاكل حتّى سقوط البويهيّين ومجيء الدولة السلجوقيّة عام ٤٤٧هـ. ق، وقد منع السلاجقة رفع أيّ شعار شيعي، بما في ذلك إقامة مراسم العزاء. ومع كلّ ذلك، فإنّ هناك رواية تدلّ على أنّ شيعة بغداد أقاموا شعائر العزاء في يوم عاشوراء من عام ٤٥٨ هـ. ق.[٢]

إنّ كلّ ذلك يدلّ على أنّ الشيعة كانوا يحافظون على مسيرة العزاء في عاشوراء، وإحياء ذكرى حادثة كربلاء بفضل التعاليم القيّمة لأئمّتهم، باعتبار هذه الحادثة حركة فكريّة، ثوريّة ودينيّة، وكانوا يستغلّون كلّ فرصة من أجل إقامتها.

ومن المناسب الآن أن ندرج في نهاية هذا الفصل، الكلام القيّم لمعلّم الأُمّة الشيخ المفيد، العالم الشيعيّ الكبير في ذلك العصر، الذي له فضل كبير على الشيعة في تدوين وترسيم

الشيعة والسنّة، جُرح فيها كثير ونُهبت الأموال (الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ٣٣٦، البداية والنهاية: ج ١١ ص ٢٨٦ نحوه).

١. في المنتظم ـ في ذكر حوادث سنة ٣٩٣ هـ. ق ـ: إنّ عميد الجيوش منع أهل الكرخ وباب الطاق في يوم عاشوراء من النوح في المشاهد وتعليق المسوح في الأسواق فامتنعوا، ومنع أهل باب البصرة وباب الشعير من مثل ذلك فيما نسبوه إلى مقتل مصعب بن الزبير بن العوام (المنتظم: ج ١٥ ص ٣٧).

٢. في المنتظم: ثمّ دخلت سنة ثمان وخمسين وأربعمئة؛ فمن الحوادث فيها: أنّ أهل الكرخ أغلقوا دكاكينهم يوم عاشوراء، وأحضروا نساء فنحن على الحسين عليه السلام على ما كانوا قديماً يستعملونه، واتّفق أنّه حُملت جنازة رجل من باب المحول إلى الكرخ ومعها الناحة، فصُلّي عليها وناح الرجال بحجّتها على الحسين، وأنكر الخليفة على الطاهر أبي الغنائم المعمر بن عبيد الله نقيب الطالبيين تمكينه من ذلك، فذكر أنّه لم يعلم به إلّا بعد فعله، وأنّه لمّا علم أنكره ومنعه (المنتظم: ج ١٦ ص ٩٤، البداية والنهاية: ج ١٢ ص ٩٣ نحوه).

المعتقدات الشيعيّة في عصر الغيبة، حيث يقول حول يوم عاشوراء:

في اليوم العاشر منه [شهر المحرّم] قُتل سيّدنا أبو عبد الله الحسين بن عليّ عليه السلام من سنة إحدى وستّين من الهجرة، وهو يوم يتجدّد فيه أحزان محمّد وآل محمّد وشيعتهم. وجاءت الرواية عن الصادقين عليهما السلام باجتناب الملاذ فيه، وإقامة سنن المصائب، والإمساك عن الطعام والشراب إلى أن تزول الشمس، والتغذّي بعد ذلك بما يتغذّى به أصحاب أهل المصائب، كالألبان وما أشبهها دون الملذّ من الطعام والشراب.[1]

العزاء في مصر

مع استقرار الدولة الفاطميّة كانت طائفة من الشيعة تقيم العزاء كما مرّ في يوم عاشوراء عند قبري السيّدتين أُمّ كلثوم ونفيسة، وقد واصلوا هذه المسيرة بعد فترة داخل مدينة القاهرة وعند مشهد الحسين عليه السلام، واكتسب العزاء في ظلّ هذه الدولة الطابع الحكومي، وكان يقام مقترناً ببعض التشريفات،[2] حيث ذُكرت كيفيّتها في المصادر

---

١. مجموعة نفيسة: ص ٦٠ (مسارّ الشيعة).

٢. قال ابن الطوير: إذا كان اليوم العاشر من المحرّم احتجب الخليفة عن الناس، فإذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود قد غيّروا زيّهم فيكونون كما هو اليوم، ثمّ صاروا إلى المشهد الحسيني، وكان قبل ذلك يُعمل في الجامع الأزهر، فإذا جلسوا فيه ومن معهم من قرّاء الحضرة والمتصدّرين في الجوامع، جاء الوزير فجلس صدراً والقاضي والداعي من جانبيه، والقرّاء يقرؤون نوبة بنوبة، وينشد قوم من الشعراء غير شعراء الخليفة شعراً يرثون به أهل البيت، فإن كان الوزير رافضياً تغلّوا، وإن كان سنّياً اقتصدوا، ولا يزالون كذلك إلى أن تمضي ثلاث ساعات، فيستدعون إلى القصر بنقباء الرسائل، فيركب الوزير وهو بمنديل صغير إلى داره، ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهما باب الذهب، فيجدون الدهاليز قد فُرشت مصاطبها بالحصر بدل البسط، ويُنصب في الأماكن الخالية من المصاطب دكك لتُلحق بالمصاطب لتُفرش، ويجدون صاحب الباب جالساً هناك، فيجلس القاضي والداعي إلى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم، فيقرأ القرّاء وينشد المنشدون أيضاً، ثمّ يفرش عليها سماط الحزن مقدار ألف زبدية من العدس والملوحات والمخلّلات والأجبان والألبان الساذجة والأعسال

↔

التاريخيّة.[١] وقد كانت مراسم العزاء تُعطّل في ظلّ هذه الدولة لبعض الأسباب؛ إلّا أنّها استمرّت حتّى سقوط الفاطميّين.[٢]

ومع إمساك الأيّوبيين لزمام الحكم والذين بذلوا جهوداً واسعة من أجل محو الثقافة الشيعيّة،[٣] كان من الطبيعيّ أن يحولوا دون إقامة شعائر العزاء. ومع كلّ ذلك، فقد كان الشيعة في المناطق البعيدة عن مركز الحكومة مثل: الشام وحلب وشمال العراق يستغلّون كلّ فرصة من أجل إقامة شعائرهم؛ ومن جملتها إقامة مجالس العزاء. وعلى سبيل المثال،

⇐ النحل والفطير والخبز المغيّر لونه بالقصد، فإذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة وأُدخل الناس للأكل منه، فيدخل القاضي والداعي، ويجلس صاحب الباب نيابةً عن الوزير والمذكوران إلى جانبه، وفي الناس من لا يدخل، ولا يُلزم أحد بذلك، فإذا فرغ القوم انفصلوا إلى أماكنهم ركباناً بذلك الزي الذي ظهروا فيه، وطاف النوّاح بالقاهرة ذلك اليوم، وأغلق البيّاعون حوانيتهم إلى جواز العصر، فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرّفون (الخطط المقريزية: ج ٢ ص ٢٩١).

و زاد ابن تغرى في النجوم الزاهرة: فكان ذلك دأب الخلفاء الفاطميين من أوّلهم المعزّ لدين الله معد، إلى آخرهم العاضد عبد الله (النجوم الزاهرة: ج ٣ ص ١٥٣ في حوادث سنة ٤٨٨).

١. في الخطط المقريزية ـ في مدفن الرأس الشريف ـ: ثمّ دُفن عند قبّة الديلم بباب دهليز الخدمة، فكان كلّ من يدخل الخدمة يقبّل الأرض أمام القبر، وكانوا ينحرون في يوم عاشوراء عند القبر الإبل والبقر والغنم، ويكثرون النوح والبكاء، ويسبّون من قتل الحسين. ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم (الخطط المقريزية: ج ٢ ص ٢٨٤ وراجع: ص ٢٩٠ و ٢٩١).

٢. مات العاضد في يوم عاشوراء سنة سبع وستّين وخمسمئة (٥٦٧)، وانقضت دولة الفاطميين من مصر بموته (النجوم الزاهرة: ج ٣ ص ٣٥٦).

٣. كان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومراسم، وهي: موسم رأس السنة، وموسم أوّل العام، ويوم عاشوراء، ومولد النبي صلى الله عليه وآله... يوم عاشوراء: كانوا يتّخذونه يوم حزن تتعطّل فيه الأسواق، ويُعمل فيه السماط العظيم المُسمّى سماط الحزن، وقد ذكر عند ذكر «المشهد الحسيني» فانظره. وكان يصل إلى الناس منه شيء كثير. فلمّا زالت الدولة اتّخذ الملوك من بني أيّوب يوم عاشوراء يوم سرور؛ يوسّعون فيه على عيالهم، ويتبسّطون في المطاعم، ويصنعون الحلاوات، ويتّخذون الأواني الجديدة، ويكتحلون، ويدخلون الحمّام، جرياً على عادة أهل الشام التي سنّها لهم الحجّاج في أيّام عبدالملك بن مروان؛ ليرغموا بذلك أُنوف شيعة عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه الذين يتّخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين بن عليّ؛ لأنّه قتل فيه. وقد أدركنا بقايا ممّا عمله بنو أيّوب من اتّخاذ يوم عاشوراء يوم سرور وتبسّط (الخطط المقريزيّة: ج ٢ ص ٣٨٩).

فعندما هجم السلطان الأيّوبي على تلك المنطقة من أجل القضاء على حاكم حلب وطلب الحاكم من الناس المساعدة، اشترط الشيعة لحضورهم إظهار الشعائر، ومن جملتها نداء «حيّ على خير العمل» في المسجد الجامع، فوافق الحاكم على شرطهم.[١]

المرحلة الخامسة (إقامة العزاء في القرن السادس حتّى التاسع الهجري)

القرن السادس

بدأت المناطق الشيعيّة في إيران والعراق القرن السادس الهجري باستمرار حكم السلاجقة، وفي هذا العهد كان الفاطميّون الشيعة الإسماعيليّون مايزالون يحكمون مصر. ومع مرور الزمن خفّف السلاجقة من ضغوطهم، وأظهر الشيعة مراسم العزاء في عاشوراء تدريجيّاً بعد حصولهم على حرّية أكثر. وتدلّ الروايات المختلفة ـ سواءً ما ذكرناه حتّى الآن أو ما جاء بشكل متفرّق في صفحات التاريخ ـ على أنّ الشيعة كانوا يقيمون العزاء على الإمام الحسين عليه السلام من أجل بيان عقائدهم وأفكارهم، وكذلك بهدف إبراز تلك الحادثة باعتبارها رمزاً للمواقف الشيعيّة، ولم يكفّوا أبداً عن إقامة ذلك العزاء، وكانوا يستغلّون أيّة فرصة لإقامته سرّاً وعلناً بشكل يتناسب مع نوع أنظمة الحكم، والحرّيات المتاحة لهم، أو الضغوط المفروضة عليهم.

وتعدّ رواية عبد الجليل الرازي القزويني في كتاب النقض في القرن السادس الهجري في غاية الوضوح، فهو من جهة يجيب على الشبهات، ويروي من جهة أُخرى إقامة أهل السنّة مراسم العزاء في المناطق المختلفة كي يظهرها على أنّها ظاهرة طبيعيّة إنسانيّة ودينيّة، كما يتحدّث عن مجالس العزاء لخطيبين معروفين هما (علي بن الحسين الغزنوي وقطب الدين مظفّر أمير عبادي) وأنّ عزاء الإمام الحسين عليه السلام يتجدّد كلّ عام يوم عاشوراء في بغداد مقترناً بالصراخ والعويل.[٢]

---

١ . جاء نصّ هذا النقل التاريخي في هامش الفصل التالي (القرن السادس الهجري).

٢ . كتاب نقض (بالفارسية) لعبد الجليل القزويني الرازي: ص ٣٧٠ ـ ٣٧٣.

ونظراً إلى ما حكاه هذا الكتاب من انتشار مراسم العزاء الحسيني في القرن السادس الهجري وسعتها ـ وبوضوح ـ، فلذا ارتأينا هنا ذكر خلاصة ما جاء فيه حول هذا الموضوع في عدّة فقرات:

إقامة شعائر العزاء في يوم عاشوراء من كلّ سنة، وإظهار الجزع.

رواية أحداث كربلاء على المنابر وتجدّد مصائب شهداء كربلاء.

لإظهار العزاء يلقي العلماء العمائم عن رؤوسهم، ويشقّ عامّة الناس جيوبهم، وتخمش النساء وجوههنّ ويبكين.

التزم الوجهاء والعلماء الكبار من المذهبين الحنفي والشافعي، وعلماؤهما وفقهاؤهما، جيلاً بعد آخر، بسنّة إقامة العزاء على الإمام الحسين عليه السلام. وللشافعي الذي يعدّ إمام الشافعيّين أشعار كثيرة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام وشهداء كربلاء، حيث يقول في مطلع إحدى مراثيه:

أبكي الحسين وأرثي [منه] جحجاحا   من أهل بيت رسول الله مصباحا[1]

ويقول في قصيدة عزاء اُخرى:

تَأَوّبَ هَمّي والفؤاد كئيب   وأرّق نَومي فالرقادُ غريب[2]

ولكبار الشافعيّة والحنفيّة، مراثٍ كثيرة في شهداء كربلاء.

وكان الخواجه أبو نصر ماشادة أحد شخصيّات أهل السنّة في إصفهان، يقيم سنويّاً في يوم عاشوراء، مراسم العزاء على الإمام الحسين عليه السلام مقترنة بالأنين والصراخ.

وكان الخواجه عليّ الغزنوي الحنفيّ، يقيم هذه الشعائر بحفاوة بالغة في دار الخلافة بغداد.

وكانت مراسم العزاء على الإمام الحسين عليه السلام تقام سنويّاً في يوم عاشوراء مقترنة

---

١. كتاب نقض (بالفارسية): ص ٣٧٠.

٢. راجع: ص ٣٦٧ ح ٢٩٣٣.

بالعويل والنياح ، وكانت شعائر حيّة . فكان مجد الدين المُذكّر الهمداني يقيم مراسم عـزاء مفعمة بالحماس في همدان ـ التي كانت معسكر الأتراك السلاجقة ـ حتّى أنّها كـانت قـد أثارت دهشة أهل قمّ .

وفي نيسابور، كان أبو المعالي نجم الدين أبو القاسم البُزاري الذي كان حنفيّ المذهب يقيم في يوم عاشوراء شعائر العزاء كاملة، وكان يلقي العمامة ، وينثر التـراب عـلى رأسـه ، وكان بكاؤه وصراخه يتجاوزان الحدّ .

وفي مدينة الريّ التي كانت من أكبر مدن البلاد الإسلاميّة في ذلك العصر ،كان الشيخ أبو الفتوح النصر آبادي والخواجه محمود الحدادي الحنفيّان وآخرون يقيمون مراسم العزاء في خان كوشك والمساجد الكبيرة على الإمام الحسينعليه السلام ويلعنون الظلمة .

ومن جهة أُخرى، كان الخواجه الإمام شرف الأئمّة أبو نصر الهسـنجاني يـذكر واقـعة كربلاء بحضور ومساعدة الأُمـراء الأتـراك والوجـهاء والحـنفيّين المـعروفين بشكـل لا يستطيعه الآخرون .

كما كان الخواجه الإمام أبو منصور الحضرة ـ من علماء الشافعيّة ومـن الطـراز الأوّل فيهم ـ يقيم مراسم العزاء فيذكر أحداث كربلاء عندما كان قاطناً في الريّ ، وذلك في يـوم عاشوراء في مسجد سرهنگ الجامع .

كما أن القاضي عمدة الساوجي الحنفيّ المذهب الذي كان خطيباً معروفاً، حسر عـن رأسه وشقّ ثيابه عند ذكر مصيبة أبي عبد الله الحسينعليه السلام بنحوٍ لم يُرَ مثله ، وذلك في ساوة وفي المسجد الجامع طغرل وفي محضر عشرين ألف شخص .

وأقام الخواجه تاج شعري النيسابوري في يوم عاشوراء سنة ٥٥٥ هـ. ق مجلس عزاء فخم بإذن القاضي في الجامع العتيق .

مضافاً إلى ذلك، فقد كان شهاب المشّاط يقيم مجلس العـزاء بـحضور نسـاء الأُمـراء الأتراك ، وكان يبدأه كلّ سنة مع حلول شهر محرّم. وكان يروي مقتل عثمان وعليّعليه السلام في

الأيّام الأُولى منه، ومقتل الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، وكان يذكرها بنحو كان يثير مشاعر الحاضرين بشدّة، فكان الكثير منهم يشقّون جيوبهم وينثرون التراب على رؤوسهم ويحسر العلماء رؤوسهم، وكانت الحشود تطلق أصواتها بالنياح.

كما نقل بعض الروايات الدالّة على قراءة العلماء للمقتل وذكرهم للمصيبة في المساجد، وإلقاء العلماء للعمائم عن رؤوسهم، ونياح النساء والرجال.

واستناداً إلى ما ذكرناه فإنّ إقامة العزاء على الإمام الحسين لم تكن تختصّ بالشيعة، وإنّما كانت شائعة أيضاً بين الفرق الأُخرى ومن بينها الشافعيّة والحنفيّة، وكان هذا العزاء يقام من قبل علماء مثل: محمّد المنصور والأمير العبّادي، والخواجه علي الغزنوي، وصدر الدين الخجندي، وأبي منصور ماشادة، ومجد الهمداني، والخواجه أبي نصر الهسنجاني، والشيخ أبي الفضائل المشّاط، وأبي منصور الحضرة وقاضي ساوة، والخواجه أبي المعالي الجويني.

بالإضافة إلى ذلك فقد وصلتنا روايات أُخرى تدلّ بشكل من الأشكال على استمرار مسيرة رثاء الإمام الحسين عليه السلام وإقامة العزاء عليه في القرن السادس، وهي كالتالي:

١. رواية الذهبي إقامة العزاء في بغداد سنة ٥٦١ هـ. ق،[١] في غاية السعة والحماس.

٢. يصرّح الذهبي بأنّ المذهب الشيعي كان قد نشط وانتشر في حوالي عام ٥٩٠ هـ. ق، وكان الناس قد طلبوا من رضيّ الدين الطالقاني القزويني ـ الخطيب الشهير آنذاك ـ، أن يلعن يزيد على المنبر في يوم عاشوراء. ووافق على ذلك ابن الجوزي الذي كان بدوره خطيباً ذائع الصيت.[٢]

---

١. سير أعلام النبلاء: ج ٢٠ ص ٤١٦: في سنة ٥٦١ عملت الرافضة مأتم عاشوراء وبالغوا.

٢. في سير أعلام النبلاء ـ في ترجمة أبي الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني الشافعي ـ: ظهر التشيّع في زمانه بسبب ابن الصاحب، فالتمس العامّة منه أن يلعن يزيد على المنبر يوم عاشوراء، فامتنع، فهمّوا بقتله عدّة مرات، فلم يغيّر رأيه بسبب ذلك ولم يضعف، بل سار إلى قزوين، وأمّا ابن الجوزي فقد مال لذلك (سير أعلام النبلاء: ج ٢١ ص ١٩٣، البداية والنهاية: ج ١٣ ص ٩ نحوه).

٣. الرواية التي جاء فيها أنّ الناس طلبوا من سبط ابن الجوزي أن يقرأ المقتل، فاستجاب لهم، وبكى هو نفسه أثناء قراءته للمقتل. علماً أنّ ذلك حدث في زمان الملك الناصر.[١]

٤. ذكرنا سابقاً أنّ الشيعة اشترطوا لنصرة حاكم حلب أن يسمح لهم بإقامة الشعائر ومن جملتها إقامة العزاء علنيّاً.[٢]

٥. تحدّث ابن الجوزي في حوادث ٥٢٩ هـ. ق عن تحرّك جموع حاشدة انطلقت لزيارة مرقدي الإمام عليّ والإمام الحسين عليهما السلام.

هذا وقد ورد التعبير بعبارة «وظهر التشيّع» في المصادر التاريخيّة لذلك العصر، وهو دالّ على الحركة العلنيّة للشيعة من جهة، وعلى وجود الحرّيات النسبيّة من جهة أُخرى.[٣]

٦. عند بيان أحداث سنة ٥٥٣ هـ. ق وقع الحديث عن ذهاب الخليفة العبّاسي المقتفي لأمر الله إلى كربلاء وزيارته المشهد الحسيني.[٤]

٧. يروي ابن حجر أنّ الواعظ البلخي (ت ٥٥٦ هـ. ق) أقام مأتم العزاء على

---

١. البداية النهاية: ج ١٣ ص ١٩٤.

٢. في البداية والنهاية: فلمّا استقرّت له [أي لصلاح الدين في سنة ٥٧٠] دمشق بحذافيرها نهض إلى حلب مسرعاً؛ لما فيها من التخبيط والتخليط ... فنزل على جبل جوشن، ثمّ نودي في أهل حلب بالحضور في ميدان باب العراق، فاجتمعوا، فأشرف عليهم ابن الملك نور الدين، فتودّد إليهم وتباكى لديهم وحرّضهم على قتال صلاح الدين، وذلك عن إشارة الأُمراء المقدّمين، فأجابه أهل البلد بوجوب طاعته على كلّ أحد، وشرط عليه الروافض منهم أن يعاد الأذان بحيّ على خير العمل، وأن يُذكر في الأسواق، وأن يكون لهم في الجامع الجانب الشرقي، وأن يذكر أسماء الأئمّة الاثني عشر بين يدي الجنائز، وأن يكبّروا على الجنازة خمساً، وأن تكون عقود أنكحتهم إلى الشريف أبي طاهر بن أبي المكارم حمزة بن زاهر الحسيني، فأجيبوا إلى ذلك كلّه، فأُذّن بالجامع وسائر البلد بحيّ على خير العمل (البداية والنهاية: ج ١٢ ص ٢٨٨).

٣. المنتظم: ج ١٨ ص ٣٠٢.

٤. المنتظم: ج ١٨ ص ١٢٥، سير أعلام النبلاء: ج ٢٠ ص ٤١٠.

فاطمة عليها السلام في المدرسة النظاميّة ببغداد وأبكى الشيعة[١]، ومن خلاله يمكننا القول بإقامة العزاء على الإمام الحسين عليه السلام ـ والذي كان يمثّل ثقافة شائعة ـ بطريق أولى.

٨. الرواية الدالّة على أنّ دولة آل باوند ـ والتي ظهرت في طبرستان بميول شيعيّة واستمرّت حتّى نهاية هذا القرن. وفي عهد حكم السيّد بهاء الدين الحسن بن المهديّ المامطيري ـ بعثت رسالة إلى حاكم الهند، الأمير مهراج، تدلّ على مدى نفوذ التشيّع وانتشاره وشموله لمناطق العراق والشام والحجاز وبلاد مكّة والمدينة ومدن خراسان والعراق وطبرستان وغيرها.[٢] وممّا يجدر ذكره أنّ الشيعة كلّما قويت شوكتهم في مكان، فإنّ إقامة العزاء على الإمام الحسين عليه السلام كانت تجري قدر الإمكان كشعيرة دينيّة بشكل طبيعي حتّى وإن كانت في الخفاء. وعليه فمن الطبيعي أن يكون الأمر كذلك في هذه المناطق.

القرن السابع

اقترن هذا القرن بقيام الدولة الخوارزميّة في شرق البلاد الإسلامية وإحياء الخلافة العبّاسية من جديد، بعد أن لم يبق منها سوى الاسم في عهد حكم البويهيّين والسلاجقة لبغداد.

تفيد الروايات الواصلة أنّ مراسم العزاء في هذا القرن تماثل مراسم العزاء في القرن السادس بل كانت أوسع منها أحياناً، وتدلّ بعض الأخبار الواصلة من عقود النصف الأوّل ـ حيث لم يكن المغول قد استولوا بعد على بغداد ـ على إقامة العزاء وقراءة المقتل في عاصمة الخلافة العبّاسية، فقد طلب المستعصم العبّاسي سنة ٦٤١ هـ. ق، من محتسب بغداد (جمال الدين عبدالرحمٰن بن الجوزي) أن يمنع الناس من قراءة المقتل في يوم عاشوراء؛

---

١. لسان الميزان: ج ٥ ص ٢١٨.

٢. تاريخ تشيّع (بالفارسية) لرسول جعفريان: ج ٢ ص ٥١٩ (نقلاً عن تاريخ طبرستان: ص ١١٦ ـ ١١٨).

ولكنّه أذن لهم في قراءته إلى جوار مرقد الإمام الكاظم عليه السلام.[١]

كما ذكر عماد الدين الطبري (ت: القرن٧) الاجتماعَ الواسع والكثيف للزائرين في أيّام عزاء أميرالمؤمنين وسيّد الشهداء عليهما السلام عند ضريحيهما في النجف وكربلاء.[٢]

كما أشار المولوي، الشاعر الشهير في القرن السابع في كتابه «مثنوي» إلى وجود العزاء العلني في مدينة حلب، حيث ذكر ضمن أبيات له ما ترجمته:

يئن الشيعة وينوحون مجهشين بالبكاء   في يوم عاشوراء، لمصيبة كربلاء.[٣]

ويتحدّث العالم الشيعي الكبير السيّد ابن طاووس عن إقامة العزاء في العشرة الأُولى من محرّم ويدافع عنه.[٤] بالإضافة إلى ذلك فإنّ توصيته بقراءة الملهوف في يوم عاشوراء، تدلّ على وجود ثقافة قراءة المقتل والعزاء في عشرة محرّم في عصر المؤلّف، أي القرن السابع.[٥]

---

١. جاء في الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة: ص ٩٣:
وفيها تقدّم الخليفة إلى جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي المحتسب بمنع الناس من قراءة المقتل في يوم عاشوراء، والإنشاد في سائر المحال بجانبي بغداد سوى مشهد موسى بن جعفر عليه السلام.

٢. أسرار الإمامة: ص ٢٤٤.

٣. مثنوي (بالفارسية): الدفتر السادس ص ٩٥٩ البيت ٧٧٧. جدير بالذكر أنّ المولوي نفسه قرأ أبياتاً غزلية ترجمتها: «أين أنتم أيّها الشهداء الإلهيون»؛ يريد بها شهداء كربلاء.

٤. راجع: ص ١٥٣ (الفصل الأوّل / إقامة المأتم في العشر الأُول من المحرّم).

٥. في الإقبال: فمن مهمّات يوم عاشوراء عند الأولياء، المشاركة للملائكة والأنبياء والأوصياء في العزاء، لأجل ما ذهب من الحرمات الإلهية ودرس من المقامات النبوية، وما دخل ويدخل على الإسلام بذلك العدوان من الذلّ والهوان، وظهور دولة إبليس وجنوده على دولة الله جلّ جلاله وخواصّ عبيده. فيجلس الإنسان في العزاء لقراءة ما جرى على ذرّية سيّد الأنبياء صلوات الله جلّ جلاله عليه وعليهم، وذكر المصائب التي تجدّدت بسفك دمائهم والإساءة إليهم، ويقرأ كتابنا الذي سمّيناه بكتاب اللهوف على قتلى الطفوف. وإن لم يجده قرأ ما نذكره هاهنا، فإنّنا حيث ذكرنا يوم عاشوراء ووظائفه من الأعمال والأقوال، فيحسن أن نذكر ما جرى فيه من وصف الإقبال والقتال، ونسمّيه «كتاب اللطيف في التصنيف في شرح السعادة بشهادة صاحب المقام الشريف»، فنقول: بسم الله الرحمن الرحيم، يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد الطاووس: اللّهمّ إنّنا نقرأ هذا المقتل عليك، ونرفع هذه المظلمة إليك... (الإقبال: ج ٣ ص ٥٦).

وهذه الروايات ؛ ومن جملتها ما سبقت الإشارة إليه ، تدلّ على أنّ إقامة العزاء كان قد تجاوز في الثقافة الشيعيّة يوم عاشوراء وشمل العشرة الأُولى من شهر محرّم، وكان يقام دوماً وعلى مرّ الزمن وبشكل مستوعب، وبخلفيّة ثقافيّة ودينيّة، على الرغم من أنّه كان يمرّ بمنعطفات كثيرة، إلّا أنّه كان يقام باعتباره سنّة قديمة وشعيرة راسخة .

وفي النصف الثاني من القرن السابع الهجري استولى المغول على العراق بقيادة هولاكو. وحال بعض العلماء من ذوي الحكمة دون القتل والنهب، وطلبوا من هولاكو أن يعطيهم الأمان ويحافظ عليهم فاستجاب لهم، وبذلك نجت شيعة جنوب بغداد (مثل الحلّة والكوفة وغيرهما) من الفتنة .[١] وبسقوط العبّاسيين حصل الشيعة على بعض الحرّيات، ومن جهة أُخرى فقد تشيّع أحد خلفاء هولاكو وهو غازان خان في العقود الأخيرة من هذا القرن وسعى في إعمار كربلاء، وبطبيعة الحال فإنّه يفسح الأرضيّة لإعلان إقامة الشعائر .

القرن الثامن

في هذا القرن خطا غازان خان ـ الذي بدأت حكومتُه في سنة ٦٩٤ هـ ـ بعضَ الخطوات لنشر المذهب الشيعيّ . وتولّى الحكم من بعده أخوه السلطان محمّد خدا بنده الذي تشيّع بعد فترة ، وبذل جهوداً كبيرة من أجل نشر التشيّع وجعله مذهباً رسميّاً . وهكذا، اتّسعت أرضيّة الممارسة العلنيّة للعزاء ورفع الشعائر الشيعيّة مع تشيّع الحكّام المغول واكتساب هذا المذهب الطابع الرسمي .

كما كانت سلالة الجلائريّين التي تولّت الحكم في العراق ـ وكانوا أبناء أُخت السلطان

---

١ . جاء في الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة: أمّا أهل الحلّة والكوفة فإنّهم انتزحوا إلى البطائح بأولادهم وما قدروا عليه من أموالهم. وحضر أكابرهم من العلويين والفقهاء مع مجد الدين بن طاووس العلوي إلى حضرة السلطان وسألوه حقن دمائهم. فأجاب سؤالهم وعيّن لهم شحنة، فعادوا إلى بلادهم وأرسلوا إلى من في البطائح من الناس يعرّفونهم ذلك، فحضروا بأهلهم وأموالهم (الحوادث الجامعة: ص ١٥٩).

محمّد خدابنده ـ هي الأُخرى ذات ميول شيعيّة، واستمرّ حكمهم حتّى عام ٨١٤ هـ.ق. ويذكر ابن بطّوطة (ت ٧٧٩ هـ. ق) المناطق التالية: كربلاء، الحلّة، البحرين، قم، كاشان، ساوة وطوس باعتبارها مناطق شيعيّة متعصّبة.[١]

وفي هذا القرن انتشر التشيّع في خراسان أيضاً، خاصّة في حوالي بيهق (سبزوار) حتّى أنّ الخواجه عليّ المؤيّد (ت ٧٣٧ هـ. ق) أحد الحكّام السربداريّة، طلب من الشهيد الأوّل الذي كان في الشام أن يرحل إلى خراسان لسدّ احتياجاتهم العلميّة والفقهيّة، فألّف هذا العالم الجليل كتاب اللُّمعة الدمشقية وبعثه إليه. ويمكننا أن نتوصّل من خلال مواقف ابن تيميّة[٢] (ت ٧٢٨ هـ. ق) وتلميذه ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ. ق)[٣]، حول مراسم العزاء أنّ إقامة المآتم كانت رائجة في تلك العصور. فقد كتب ابن تيميّة بعض الردود، كما ذكر ابن كثير مراسم العزاء التي كان يقيمها الشيعة بعبارة «ما يفعله الشيعة من إظهار الجزع والفزع».

كما أنّ قيام دولة المرعشيّين في طبرستان ذات النزعة الشيعيّة، يمكنه أن يهيّئ الأرضيةَ لإقامة شعائر عاشوراء.

ويدلّ كتاب روضة الشهداء الذائع الصيت للكاشفي (من الخطباء المعروفين في القرن التاسع) والمشتمل على مراثٍ نُظمت قبله على منزلة الرثاء، وإنشاد المراثي في أدب القرن الثامن. كما يجب أن نذكر القصيدة الغرّاء لسيف الفرغاني، الشاعر والعارف الشيعيّ في هذا القرن، ومطلعها ما ترجمته:

أيّها القوم ابكوا في هذا العزاء ابكوا على قتيل كربلاء[٤]

---

١. رحلة ابن بطوطة: ج ١ ص ١١٦.

٢. جامع المسائل لابن تيمية: ص ٩٣ (المجموعة الثالثة).

٣. البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠٣.

٤. ديوان سيف فرغاني («بالفارسية» قسم القصائد والمقطوعات) القصيدة رقم ٧٩، ص ١٧٦.

القرن التاسع

بدأ القرن التاسع بهجوم تيمورلنك ولم يسلم العراق والشام من هذا الهجوم أيضاً. وبموت تيمور وإمساك ابنه شاهرخ بزمام الحكم، تغيّرت الأوضاع حيث صبّ اهتمامه على نشر الثقافة وإعمار المدن وسعى في إعادة بناء ما دمّره والده، وأسّست زوجته مسجد «جوهر شاد» الفخم إلى جوار حرم الإمام الرضا عليه السلام، وتدلّ هذه الأعمال والاتّجاهات على أنّ بعض الحرّيات النسبيّة كانت قد اُتيحت للشيعة في أداء الشعائر. وعلى أيّ حال، فقد ظهرت في هذا القرن دولة سلالة الآقاقويونلويين في غرب إيران بأُسس شيعيّة، ومن المفترض أن تكون سنّة العزاء القديمة قد تواصلت فيها أيضاً. وهناك جملة من الروايات التي تروي بصراحة إقامة المآتم والعزاء في القرن التاسع، ومن جملتها:

١. تقرير السائح الروسي، نكيتين، سنة ٨٨٠ هـ. ق، عن الريّ وحركة مواكب العزاء في هذه المدينة.[١]

٢. إشارات كتاب روضة الشهداء للكاشفي، حيث يقول في مقدّمة الكتاب أنّه استند إلى كتب المقاتل، مثل: مصابيح القلوب للملّا حسن الشيعيّ السبزواري، ومقتل الشهداء لأبي المفاخر الرازي، حيث تدلّ هذه الإشارات على «أدب التعزية» وانتشاره في ذلك العصر، كما كتب هو نفسه قائلاً:

> **يحيي محبّو أهل البيت عليهم السلام في كلّ سنة عند حلول محرّم، مصيبة سيّد الشهداء ويقيمون العزاء على أولاد أهل بيت الرسالة ... ويكرّرون أخبار مقتل الشهداء المسطورة في الكتب.**[٢]

← أصل البيت فارسي هو:

أي قوم! در اين عزا بگرييد بر كشته كربلا بگرييد

١. تاريخ و جنبة أدبي تعزية (بالفارسية) لبيتر تشكلوفسكي: ص ١٥ ـ ١٦. هذا الكتاب، نصّ رسالة دكتوراه في كلّية الآداب في جامعة طهران في السنة الدراسية ١٣٤٦ ـ ١٣٤٧ هـ. ش.

٢. روضة الشهداء (بالفارسية): ص ١٢.

ويعدّ صاحب روضة الشهداء، من الخطباء وقرّاء المقاتل في السنوات الأخيرة من القرن التاسع، ويدلّ متن الكتاب والأشعار والمراثي المذكورة فيه على الأدب الرفيع الحسيني باللغة الفارسية في هذا القرن.

ويدلّ نظم الكتاب على وجود مجالس العزاء السنويّة في عاشوراء. كما يبدو من مقدّمة الكتاب ومتنه والإشارات المدرجة فيه، وأشعار الرثاء والمراثي المذكورة فيه على أنّ عشرة محرّم كانت ممزوجة بالحداد والعزاء وقراءة المقاتل، وأنّه يبلغ العزاء والحزن ذروته في يوم عاشوراء.[١]

كلّ ذلك يدلّ على إقامة هذه السنّة القويمة في شرق العالم الإسلامي. وإنّ التعرّف على أساليب إقامة مراسم العزاء في هذا العصر، في الحلّة والكوفة وكربلاء ومدن العراق الشيعيّة الأُخرى بحاجة إلى تتبّع واسع في تضاعيف النصوص المختلفة المتبقّية من تلك البرهة الزمنية. ونحن نرى استناداً إلى ما مضى ومن خلال التأمّل في هذه الثقافة والأدب الحسيني الرفيع في هذا القرن، أنّ من المستبعد أن يخلو هذا القرن من العزاء، ونضيف لذلك كلّه الرؤية السنّية المعتدلة والبعيدة عن العصبيّات في هذه العصور وفي تلك المناطق.

المرحلة السادسة (مراسم العزاء أيّام الصفويين «القرنين العاشر والحادي عشر»)

اكتسب التشيّع في إيران الطابع الرسمي بتتويج الشاه إسماعيل الصفوي سنة ٩٠٧ هـ. ق، وكان نشر الشعائر الشيعيّة من جملة الأهداف المهمّة لهذه الدولة. وكما سبقت الإشارة فقد كانت هناك مقاتل تُقرأ في الذكرى السنويّة لعاشوراء في خراسان قبل تأليف روضة

---

١. يقول الشيخ رسول جعفريان في نقد ودراسة كتاب روضة الشهداء: كانت تقام آنذاك وفي كلّ عام المراسم لإحياء ذكرى ثورة عاشوراء فيما وراء النهر، وقد كان ذلك قبل تأليف روضة الشهداء.
ويقول في موضع آخر: يعدّ كتاب روضة الشهداء وثيقة مهمّة على أنّ المجالس السنوية للعزاء في عاشوراء كانت شائعة في ذلك الزمان بشكلها البالغ الحدّة. وتدلّ هيكلية كتابه على وجود مثل هذه الثقافة. وتدلّ الأشعار المنقولة في هذا الكتاب على الأدب الفارسي الحسيني الرفيع (مجلّة آينة پژوهش (بالفارسية)، مرداد و شهريور عام ١٣٧٤ ش، العدد ٣٣ ص ٣٦و ٣٧).

الشهداء، وقد ألّف كتاب روضة الشهداء لتسهيل قراءة المقتل في تلك المجالس، وحظي بالإقبال الواسع بسبب سلاسة عباراته. ومع اكتساب المذهب الشيعي الطابع الرسمي في إيران، أصبح هذا الكتاب يتمتّع بمكانة وشهرة خاصّة، فنظمه حسين الفدائي النيسابوري على شكل شعر ملحمي، وقدّمه إلى الملك الصفوي.[١]

وفي هذه الفترة، اكتسب إقامة العزاء الطابع العلني، ومارس الشيعة هذه الشعائر في غاية الفخامة، نظير ما كان في القرنين الرابع والخامس (عهد البويهيين والفاطميين). وقد ذكرت كيفية هذه المراسم في العهد الصفويّ، في مصادر كثيرة، من جملتها كتب ورحلات الأُوروبيّين والسوّاح في إيران، حيث وصفت شعائر العزاء برؤية دقيقة سنذكرها فيما بعد.

وكان الملوك الصفويّون يهتمّون بشكل خاصّ بمراسم العزاء في محرّم، حتّى أنّهم لم يكونوا يدَعونها حتّى في الدورات العسكريّة. فيذكر لنا التاريخ أنّ الشاه عبّاس الصفوي توقّف سنة ١٠١١ هـ. ق في يوم عاشوراء عند «ماء خطب»، وذلك خلال حربه مع جيش الأوزبك، وأقام مراسم العزاء على الإمام الحسين عليه السلام.[٢] وفي محرّم عام ١٠١٣ هـ. ق حاصر الشاه عبّاس قلعة أيروان وأقام مراسم العزاء في المعسكر ليلاً، وارتفعت أصوات العويل والبكاء من المعسكر، حتّى ظنّ سكان القلعة أنّ الأمر قد صدر بالهجوم الليلي، فبعثوا رسولاً وأعلنوا عن تسليم أنفسهم.[٣]

وفي بلاط الصفويّين كان يُقرأ كتاب روضة الشهداء في أيّام محرّم وعاشوراء.[٤]

---

١. فهرست نسخه‌هاي خطّي فارسي (منظومه‌ها) (بالفارسية) لأحمد منزوي: ج ٤ ص ٢٩٣١. أشار آقا بزرگ الطهراني أيضاً في الذريعة (ج ٩ ص ١١٧٩) إلى منظومة فدائي هذه باسم «سيف النبوّة ومشهد الشهداء».

٢. تاريخ عالم آراي عباسي (بالفارسية): ج ٢ ص ٦٢٧.

٣. تاريخ عالم آراي عباسي (بالفارسية): ج ٢ ص ٦٥٥.

٤. دستور شهرياران (بالفارسية) لمحمّد إبراهيم بن زين العابدين نصيري: ص ٣٣.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد كان ملوك هذه الأُسرة يحضرون المراسم العامّة ليوم عاشوراء في ساحة المدينة، وكانت مواكب العزاء تمرّ من أمامهم. وكانوا يرتدون لباس العزاء.[١] وكانوا يوقفون بعض الأملاك لإقامة مراسم العزاء أيضاً.

ذكر الميرزا عبدالله أفندي، الكاتب والمحقّق والمؤرّخ الخبير في ذلك العصر قائلاً:

منذ سنين طويلة... ومراسم العزاء على الإمام الحسين عليه السلام تقام في العشرة الأُولى من محرّم وخاصّة عاشوراء، في جميع مناطق إيران.[٢]

كما يؤكّد قائلاً:

لقد صارت هذه السنّة الحسنة... طيلة هذه المدّة المديدة بمثابة شعار للشيعة.[٣]

وتدلّ مواقف المعارضين واتّجاهاتهم بشأن مراسم العزاء على سعة نطاق هذه المراسم. فقد ذكر الأفندي أنّهم ذكروها بعبارة «شرّ الشيعة وحماسهم في بيان التعزية في أيّام عاشوراء».[٤]

كما أنّ ممّا يجدر ذكره، قصيدة الرثاء الطويلة والعظيمة والشهيرة لمحتشم الكاشاني التي نظمها بناءً على طلب الشاه طهماسب، والتي تبدأ بما هذه ترجمته:

ما هذه الثورة والحماس اللذان نراهما في خلق العالم؟

وما هذا النواح والعزاء والمأتم؟[٥]

---

١. تاريخ وجنبة أدبي تعزية (بالفارسية): ص ٢٤ نقلاً عن رحلة نيكلاس هميوس. السفر في سنة ١٦٣٣م.

٢. صفوية در عرصة دين، فرهنگ وسياست (بالفارسية): ج ١ ص ٤٦٤ نقلاً عن تحفة فيروزيه: ص ١٦٦.

٣. صفوية در عرصة دين، فرهنگ وسياست (بالفارسية): ج ١ ص ٤٦٥ نقلاً عن تحفة فيروزيه: ص ١٦٨.

٤. صفوية در عرصة دين، فرهنگ وسياست (بالفارسية): ج ١ ص ٤٥٧ نقلاً عن تحفة فيروزيه: ص ١١٢.

٥. أصل البيت فارسي هو:

مراسم العزاء في محرّم في كتب رحلات السوّاح

من المناسب الآن أن نسلّط الضوء على ما كتبه الرحّالة الذين زاروا إيران. فقد قدّم «بيترودلاواله» الذي سافر إلى إيران في سنة ١٦١٨م/ ١٢٠٧ هـ. ق، تقريراً واضحاً وطريفاً في رحلته كالتالي:

إنّ الناس يعمّهم الحزن في العشرة الأُولى من محرّم، ويرتدون ثياب العزاء في الملأ العامّ ويسيرون في الحارات والأزقّة، ويتذكّرون مصيبة الإمام الحسين عليه السلام بهذه الحركة التي يطغى عليها الحزن والألم. كما أنّ البعض يلطّخون أجسامهم باللون الأحمر؛ علامة على الدم المسفوك جوراً والأعمال القبيحة التي ارتُكبت في ذلك العصر. وينشدون أثناء ذلك الأشعار الحزينة بانسجام، ويضربون بالأعواد بعضها على بعض بحيث تصدر منها الألحان الحزينة، وعند الظهر يجتمعون في الساحة وينشد عليهم المراثي أحد الخطباء من نسل آل محمّد صلى الله عليه وآله، ويتحدّث عن الحسين عليه السلام ويسرد أحداث ذلك اليوم. وكانت هذه المراسم تقام في المساجد نهاراً وفي الأماكن العامّة والبيوت ليلاً. فالراثي ينشد والناس يبكون ويردّدون «آه يا حسين! سيّدنا يا حسين!».

كما قدّم تقريراً دقيقاً عن كيفيّة حمل السلاح على الخيل والنعوش الرمزيّة، ووضع الأطفال على سروج الخيل والتوابيت كتعبير عن التشييع الرمزي.[١]

كما سافر «تاورنيه»[٢] إلى إيران في العامين ١٦٣٢ و١٦٦٧م وروى في رحلته أساليب

← باز اين چه شورش است كه در خلق عالم است — باز اين چه نوحه وچه عزا وچه مأتم است

١ . سفرنامة پيترو دلاواله (بالفارسية)، القسم الرابع :ص ١٢٢.

٢ . جان تاتيت تاورنيه، السائح الفرنسي (المولود عام ١٦٠٥م)، الذي قدم إلى إيران في عهد حكم الشاه صفي والشاه عبّاس الثاني والشاه سليمان (سفرنامة تاورنيه «بالفارسية»).

عزاء الإيرانيّين في عاشوراء، مختلطة أحياناً بانطباعات خاطئة ناجمة عن عدم الاطّلاع على طبيعة هذه المسيرة. وقد روى لنا:

إنّ الناس يحضرون المراسم وهم في غاية الحزن والغمّ، ويصطحبون إلى بيوتهم ليلاً أشخاصاً مقدّسين وطاهرين ويطعمونهم، وعندما يحلّ الغروب ينصبون المنابر في الطرق كي يعتليها الوعّاظ ليعظوا الناس ويهيّئونهم للعزاء في هذا اليوم.

كما ذكر قائلاً:

أوكل الملك منذ مدّة مسؤولية الحفاظ على النظم في هذه المراسم إلى (بيگلر بيگي) كي ينظّم حركة المواكب وكيفيّة إقامة مراسم العزاء في نفس الوقت.

وتحدّث عن كيفية حركة مواكب العزاء، والذهاب إلى الساحة، والمجيء بالخيل، ونصب النعوش وإجلاس الأطفال عليها بشكل رمزي. وذكر قائلاً:

إنّ الملك يقدّم أثناء مراسم العزاء الخلع الملكيّة إلى ستّة من قرّاء الرثاء الذين يجلسون بشكل خاصّ إلى جانب قاعة الملك، على أسرّة خاصّة ليرووا قصّة شهادة الإمام الحسين عليه السلام ... وهذه المراسم تبدأ قبل الظهر بخمس ساعات وتستمرّ حتّى ظهر عاشوراء.[١]

كما روى «جملي كاردي» الذي قدم إلى إيران عام ١١٠٥ هـ. ق أيّام سلطة الشاه سليمان الصفوي، مراسم العزاء في محرّم كالتالي:

بحلول شهر محرّم ينشغل الناس بالعزاء وقد سيطر عليهم الحزن العميق، وتستمرّ هذه المراسم عشرة أيّام. ويضعون الكراسي في الساحات والحارات والأزقّة والطرق، ويتحدّث الخطباء لهم عن أقوال القتلى ومناقبهم ومصائبهم وكيفية شهادتهم، فيما يصغي أهالي الحارات إلى هذه المواعظ وهم يرتدون الثياب الدالّة على الحداد.[٢]

---

١. سفرنامة تاورنيه (بالفارسية): ص ٤١٢ (القسم الرابع / الفصل السابع).

٢. سفرنامة جملي كاردي (بالفارسية): ص ١٢٥ (القسم الثاني / الفصل الأول).

وعلى أيّ حال، فقد كان لمراسم العزاء في هذا العصر نطاق واسع ملفت للنظر، وعلى سبيل المثال، فقد وصلتنا من بين الوثائق الحكوميّة للدولة العثمانيّة تقارير عن شعائر العزاء التي كانت تقيمها الفرقة البكتاشية [١] في يوم عاشوراء، رغم كلّ التشدّد الذي كانت تمارسه هذه الدولة. [٢] وكان الشيعة في العراق والشام وحلب وحتّى في شرق الإمبراطوريّة العثمانيّة يمارسون هذه الشعائر، ويروي المؤرّخ «مارينو سالزتون» أنّ الشيعة كانوا يشكّلون في أعتاب القرن العاشر الهجري أربعة أخماس آسيا الصغرى (تركيا). [٣] ومن الطبيعيّ أنّهم كانوا يقيمون مراسم العزاء وخاصّة في مدن الحلّة وكربلاء والنجف نظراً إلى أنّ إقامة العزاء كان قد أصبح سنّة ثابتة. ومن الطريف أنّ ابن طولون، مؤرّخ القرن العاشر، يخبرنا عن مسيرة العزاء وكيفيّته في الشام خلال تقرير حوادث عامي ٩٠٧ [٤] و ٩٢٤ هـ. ق.

وقد كان العزاء على الإمام الحسين عليه السلام واسعاً للغاية في العهد الصفوي؛ نظراً إلى تمتّعه بدعم حكوميّ مضافاً الى تنوّعه، وأصبح الناس الذين كانوا قد حافظوا على هذه السنّة وأقاموا العزاء سرّاً وعلناً على مرّ التاريخ، أصبحوا الآن يقيمون العزاء بشكل علني ودون أن يعيروا الأهمّية لانتقادات المعارضين، بل صاروا يضيفون إلى أساليب العزاء الرائجة

---

١ . هي إحدى طرق التصوّف، ولا زالت موجودة بوضوح في الآناضول والبلقان (راجع: فرهنگ فرق إسلامي «بالفارسية»: ص ١٠٢).

٢ . مجلّة معارف: الدورة العاشرة، العدد ١، فروردين ـ تير ١٣٧٢ ص ٦٢ ـ ١١٦.

٣ . إسلام در إيران (بالفارسية) لپطروشفسكي: ص ٣٨٧ نقلاً عن «سفيران وينزي» ٩٢٠ هـ. ق/ ١٥١٤م.

٤ . مفاكهة الخلّان في حوادث الزمان لابن طولون – في سنة ٩٠٧ –: وفي يوم عاشوراء اجتمع جماعة من أوباش الأعاجم والقلندرية وأظهروا قاعدة الروافض من إدماء الوجوه وغير ذلك، فقام عليهم بعض الناس. و ـ في سنة ٩٢٤ ـ: وفي يوم الثلاثاء سابعه [سابع المحرم] دارت أعاجم يندبون الحسين عليه السلام، في أسواق دمشق، وطلعوا إلى الصالحية ومعهم سنجق وباسوس مملوء دراهم، فصاحت صوفية دمشق، وذهبوا إلى القاضي زين الدين الرومي، وأخبروه بهذه البدعة، فأمر بالقبض عليهم، ففتّشوا عليهم فرأوهم في سوق جقمق، فربطوهم وجاؤوا بهم إلى القاضي المذكور. فأمر بكسر سنجقهم وضربهم، فخرجوا هاربين (مفاكهة الخلّان في حوادث الزمان: ج ٢ ص ٧٨).

أساليب أُخرى أحياناً ، بنحو لم يكن بعضها مرضيّاً عند العلماء ، وعلى حدّ تعبير عبد الله الأفندي «أطواراً غريبة»[١] ، لكنّها لم تبلغ الحدّ الذي يدفع العلماء إلى أن يمنعوا الناس منها .

وقد أدّى اتّساع مراسم العزاء في البلدان المختلفة وبأشكال متباينة، إلى أن تنفذ شيئاً فشيئاً بين الشعائر المحلّية والوطنيّة أيضاً وتحوّلت إلى شعائر وطنيّة ودينيّة . وقد تعدّت شعائر العزاء النطاق الجغرافي لإيران إلى المناطق الأُخرى.[٢] وعلى سبيل المثال فقد انتشرت بين شيعة الهند، واكتسبت هناك الطابع المحلّي بشكل مدهش، ثمّ انتقلت مع المهاجرين الهنود إلى بلدان مثل أندونيسيا، بل وحتّى بلدان أميركا الوسطى.

---

١ . صفوية در عرصة دين، فرهنگ وسياست (بالفارسية): ج ١ ص ٤٦٥ نقلاً عن تحفة فيروزيه، ميرزا عبد الله أفندي : ص ١٦٦.

٢ . وصلنا نقل تاريخي طريف من «رحلة محمّد ربيع بن محمّد إبراهيم»، سفير الدولة الصفوية في دولة سيام الواقعة في منطقة الهند والصين، والتي عُرفت بـ«السفينة السليمانية»، ويمكن أن تكون من مصاديق هذا الادّعاء. وقد كان هذا البلد الذي هو اليوم جزء من الأراضي التايلندية الحالية، يستعين عادةً بحكومة إيران في المنافسات المحلّية مع الحكومات الأُخرى؛ وذلك على إثر نفوذ التجّار الإيرانيين في حكومتها، وكانت تربطها علاقات جيّدة للغاية مع الدولة الصفوية. وقد أشار السفير الذي سافر إلى هذا البلد في عهد الشاه سليمان في مذكرات سفره، إلى موضوع إقامة مراسم العزاء فيه قائلاً: «حلّ محرّم سنة ١٠٩٨، وكان هذا الملك [ملك سيام] في بادئ الأمر حيث جلس على مسند حكم تلك الولاية بمساعدة شعب إيران الذين كانوا منشغلين بإقامة مراسم العزاء لأبي عبدالله الحسين عليه السلام بالنحو الذي سنذكره عاجلاً، كان قد قرّر أن يقيم أهالي مغولية [أي أهالي منطقة الهند والصين وسيام] مراسم العزاء حسب طقوسهم وشعائرهم، وقام المرحوم آقا محمّد بهدم بيت الأصنام إلى جوار ديارهم بعد أن رأى المصلحة في ذلك، وبنى مسجداً له فضوة، وقرّر أن يمنحهم سنوياً المفروشات والآثاث والشربت والشموع والمصابيح وما يحتاجونه من أجل إقامة المراسم مع مبلغ نقدي من مخصّصات كلّ سنة، وكان قد بذل الاهتمام في هذه السنّة من باب أولى. ولذلك فقد انشغل الإيرانيون [المقيمون في ذلك البلد] بالتعزية، وكلّف بأن ينقل هؤلاء العبيد كلّ يوم إلى ذلك المسجد ثمّ يعتلي الخطيب المنبر ليلعن بصوت عال عبدة الأوثان والكفّار، وكان في سنواته السابقة يقف ليلاً على ظهر الفيل ويتجوّل ويتفرّج، وكانوا حسب السنّة العريقة والمراسيم المتينة يقرؤون في أوّل الاحتفال وآخره، الفاتحة لسلامة إمام الدين والدنيا وولي النعمة التحقيقي، وكذلك لإفناء واستعدام أعداء أهل البيت، وبعد ذلك يقرؤون الفاتحة للاستهداء (سفينة سليماني «بالفارسية»: ص ٧٤ و ٧٥).

وسنذكر فيما يلي فهرساً بأساليب العزاء الشائعة في العاصمة الصفويّة، والتي انعكست في الرحلات والمؤلّفات المكتوبة في ذلك العصر[١]:

١. ظهور حالة العزاء على المدن.

٢. جعل السواد في المساجد والحسينيّات والتكايا والطرق منذ بداية محرّم.

٣. ارتداء الثياب السوداء وعدم الاهتمام بالزينة الظاهرية (مثل حلق اللحية وتقصير الشعر وما إلى ذلك، وكان البعض يسوّدون جلود أجسامهم ويسيرون في الطرقات).

٤. قراءة المراثي في العشرة الأُولى من محرّم ويوم عاشوراء في البيوت والمساجد والتكايا.

٥. حركة مواكب العزاء في الطرق في العشرة الأُولى من محرّم (وتشمل مواكب اللطم والضرب بالسلاسل والشفرات والحجر).

٦. رفع أعلام العزاء على أبواب الدور.

٧. قراءة المراثي والتعزيات في مجالس العزاء.

٨. توزيع العشاء على المشاركين في العزاء.

٩. تجمّع المواكب في مكان (مثل التكايا) خارج المدينة.

١٠. حركة أشباه شخصيات كربلاء (مثل الإمام الحسين عليه السلام وأولاده وأُسرته) في الطرق، حيث كانوا أحياناً يسيرون بين حشود الناس على هيآت ملطّخة بالدماء وواجمة، وكانوا أحياناً يعيدون إلى الأذهان سبي أطفال أهل البيت عليهم السلام من خلال حمل الأطفال نصف العراة على الجمال بشكل معكوس.

١١. حمل تابوت الإمام الحسين عليه السلام وقد وضع عليه السيف والعمامة والأسلحة الأُخرى، وتسيير عدد من الخيول دون فرسان كرمز للإمام عليه السلام وأصحابه وقد وضعت عليها

---

١. يمكن القول إنّ الآداب والأساليب التي كانت شائعة في العاصمة هي دليل على تنوّع الأساليب في المناطق الأُخرى، رغم أنّ البعض منها قد يكون مقتصراً على العاصمة.

أنواع الأسلحة والعمائم.

١٢. المحامل والهوادج التي يجلس داخلها ممثّلون يمثّلون سبي أطفال الإمام الحسين ﷺ، وتسيير عدد من الجمال وقد وضعت عليها المحامل والهوادج.

١٣. عرض جلد خروف مذبوح لتوّه فوق جمل وقد نفذ فيه عدد من السهام.

١٤. عرض الرؤوس المقطوعة لشهداء كربلاء من خلال استخدام التماثيل، أو التمثيل الفنّي.

١٥. بكاء ونياح النساء الواقفات على جانبي الطريق لمشاهدة مسيرة مواكب العزاء.

١٦. حركة موكب ضرب الأحجار، حيث كانوا يصدرون أصواتاً مثيرة للحزن من خلال ضرب قطعتين من الحجر ببعضهما البعض.

١٧. نثر التبن على رؤوس المشاركين في مراسم العزاء.

١٨. حمل الأعلام والرايات أمام مواكب العزاء وحمل المشاعل والشموع أحياناً.

١٩. حركة حاملي الأطباق إلى جوار تابوت الإمام الحسين ﷺ وقد وضعت أنواع الأسلحة على الأطباق، في حين يدور حاملو الأطباق حول أنفسهم على صوت الصنج والنايات.

٢٠. ارتداء الثياب الزرقاء، أو الحمراء في الأيّام العشرة الأُولى من محرّم.

٢١. ارتداء الثياب الخضراء الفاخرة المزركشة.

٢٢. تسيير حصان مجلّل بالسروج المزركشة الفاخرة في مقدّمة المواكب وتزيينه بالسهام والأقواس والسيوف وعدّة الحرب.

٢٣. إطلاق اثنتي عشرة حمامة في الهواء.

٢٤. تسيير ٧٢ شخصاً يرتدون الدروع بين صفوف المشاركين في العزاء.

٢٥. الطواف بدميتين تمثّلان ابن زياد وابن ملجم في الطرق وإحراقهما بالنار في نهاية المراسم.

المرحلة السابعة (مراسم العزاء بعد الصفويين)

اتّجهت الدولة الصفوية إلى الضعف والانحطاط بعد قرنين ولم تستمرّ أمام هجوم أشرف الأفغاني، فسقطت. ولم تُجدِ الجهود المحدودة للشاه طهماسب الثاني نفعاً؛ ولكن نادراً سيطر على الأوضاع على إثر هجومه الصاعق، واستعاد المناطق المحتلّة من الأفغان والدولة العثمانيّة واستردّ السيادة لإيران.

وقد عمل نادر منذ بداية حكمه إلى تغيير الثقافة الدينيّة الشائعة في إيران، بدافع أو بذريعة تحقيق الوحدة والسلام، ومنع عن بعض الأُمور ومن جملتها مراسم العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، وذكرها على شكل عبارة في ميثاق بيان «مُغان».[١] ويروي لنا الميرزا محمّد خليل المرعشي الصفوي مساعي نادر من أجل محو جميع الشعائر الشيعيّة.[٢]

ولم يدم حكم نادر طويلاً وتولّت الحكم من بعده دول أُخرى ذات ميول شيعيّة (مثل الزندية والقاجاريين) وإذا بالشعائر الشيعيّة تحيى مرّة أُخرى وتستمرّ شعائر العزاء.

وبعد تولّي «القاجاريين» للسلطة، اتّسعت شعائر العزاء في محرّم كمّاً وكيفاً، وبلغت أساليب العزاء الذروة، وسعى رجال الحكم أيضاً في نشرها، بل إنّهم أسّسوا التكايا والمواكب الحكوميّة. وانتشر العزاء في العراق والهند بالإضافة إلى إيران، وكان الشيعة في مناطق العالم الإسلامي المختلفة يمارسون العزاء. ولكن حدث في إيران أُفول بعد ذلك الازدهار، وبدأت محاربة المظاهر الدينيّة بنفوذ الاستعمار البريطاني، ومجيء طاغية مستهتر وعديم الهويّة هو «رضاخان» على رأس الحكم، فمنع العزاء منعاً باتّاً، وقد عادت مراسم العزاء إلى حالتها العاديّة بعد خروجه من إيران، لتزدهر كما كانت في القرون الماضية.

---

١. عالم آراي نادري (بالفارسية) لمحمّد كاظم مروي وزير مرو: ج ٣ ص ٩٨٢ و ٩٨٣.

٢. مجمع التواريخ لميرزا محمّد خليل مرعشي صفوي: ص ٨٤.

وفي العراق واجهت مراسم العزاء المشاكل في عهد حكم صدّام وتسلّط حزب البعث، وخاصّة في السنوات الأخيرة من حكمه.

لقد كان ما ذكرناه حتّى الآن، نظرة عابرة وسريعة إلى المسيرة التاريخيّة لشعائر العزاء على الإمام الحسين‌عليه السلام على مرّ التاريخ. ولم نتحدّث عن دور محرّم وعاشوراء ومراسم العزاء في عهد الثورة الإسلاميّة وأثرها العجيب في نهضة الأُمّة وانتصارها، فكلّ ذلك يمثّل حدثاً كبيراً يستحقّ الاهتمام، ولا يتّسع المجال هنا للحديث عنه.

القسم الثاني عشر

نماذج من المراثي التي أنشدت في رثاء سيد الشهداء عليه السلام وأصحابه على حسب القرون

الفصل الأول نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الأول

الفصل الثاني نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الثاني

الفصل الثالث نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الثالث

الفصل الرابع نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الرابع

الفصل الخامس نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الخامس

الفصل السادس نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن السادس

الفصل السابع نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن السابع

الفصل الثامن نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الثامن

الفصل التاسع نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن التاسع

الفصل العاشر نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن العاشر

الفصل الحادي عشر نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الحادي عشر

الفصل الثاني عشر : نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الثاني عشر

الفصل الثالث عشر نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الثالث عشر

الفصل الرابع عشر نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الرابع عشر

الفصل الخامس عشر : نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الخامس عشر

نظرة إلى التغيّرات الطارئة على الشعر الحسيني[1]

يعتبر الأدب والفنّ وخاصّة الشعر من العوامل المهمّة لتخليد الأفكار والثقافات ونشرها. وبما أنّ الشعر يستعين بالمشاعر و العواطف ويثير الإحساس بالجمال لدى الإنسان من جانب، ويستخدم اللغة السائدة في الغالب من جانب آخر، فإنّ له دوراً هامّاً في تخليد الثقافة ونشرها.

وقد تمتّعت حادثة عاشوراء ـ والتي تمثّل ذروة الفكر والثقافة والتطلّعات الإنسانيّة السامية ـ على مرّ التاريخ بهذه العوامل، فقد صاغ الشعراء هذه الحادثة في قالب الشعر من حين وقوعها، فأوّل من صاغها هم المجاهدون من شهداء كربلاء وذويهم، ذلك لأنّنا لا يمكن أن نتجاهل أراجيز يوم عاشوراء باعتبارها جزءاً من الشعر الحسينيّ، كما لا يمكن تغافل أشعار أمّهات الشهداء و زوجاتهم وذويهم الآخرين، فإنّه قسم آخر من الشعر الحسينيّ. ومنذ ذلك الحين وحتّى اليوم اهتمّ الشعراء من أبناء العربيّة وغيرها وخاصّة الفارسيّة في جميع العصور بهذه الحادثة العظيمة، رغم أنّ هذا الاهتمام لم يكن على وتيرة واحدة، بل مرّ ببعض المنعطفات أحياناً، وسما أحياناً أخرى، كما أنّ وجهات النظر كانت مختلفة تماماً.

وقد استقصى مؤلّف كتاب أدب الطفّ، أكثر من ٥٠٠ شاعرٍ عربيٍّ نظم الشعر

---

١. كتب هذا التحليل سماحة الفاضل الشيخ مهدي المهريزي.

حول الإمام الحسين عليه السلام وعاشوراء منذ وقوع هذه الحادثة الأليمة وحتّى بداية القرن الخامس عشر[١]. كما ذكر مؤلّف كتاب دانشنامه شعر عاشورائي (موسوعة شعر عاشوراء) ٣٤٠ شاعراً فارسيّاً.[٢]

ولا يمكننا ادّعاء أنّ هذه الإحصاءات تعكس كلّ ما حدث، بل يمكن القول إنّها مرآةً تعكس إلى حدٍّ ما اهتمام الشعراء بهذا الموضوع، علماً أنّ تاريخ الشعر العربيّ في هذا المجال يمتدّ إلى أربعة عشر قرناً، في حين يبلغ عمر الشعر الفارسي في هذا المجال عشرة قرون. وكلّ ذلك يدلّ على اهتمام شعراء المسلمين الكبير بهذا الحدث الكبير، بل سيأتي أنّ علماء كباراً أيضاً قد أبدوا اهتمامهم في هذا المجال.[٣]

وسنحاول في هذا البحث إلقاء نظرة عامّة على الشعر الحسينيّ في هذه القرون الأربعة عشر، ونشير إشارات عابرة إلى ما مرّ به من مدّ وجزر؛ كي يكون بحثنا هذا مدخلاً للانتفاع بالأشعار التي أدرجناها في هذا الباب من الكتاب.

وإذا ما غضضنا الطرف عن القوالب والمذاهب والفنون الشعريّة، فإنّ المفاهيم الخمسة التالية تشكّل مضامين الأشعار الحسينيّة:

١. إظهار الندم من قبل المسبّبين لهذه الحادثة.

٢. الرثاء وذكر مصائب كربلاء.

٣. ذكر مناقب وفضائل شهداء وأسرى كربلاء.

٤. لعن المسبّبين لحادثة كربلاء والطلب بالثأر منهم.

---

١. راجع: أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبّر. جدير بالذكر أنّ محمّد صادق الكرباسي خصّ عدداً في مجلّدات كتابه «دائرة المعارف الحسينية» لهذا الموضوع.

٢. راجع: دانش‌نامة شعر عاشورايي (بالفارسية)، ج ٢، مرضية محمّد زاده.

٣. ننوّه هنا إلى أنّ كتباً أُخرى أُلّفت في العصر الحاضر تجمع في طياتها الشعر العربي الحسيني، نظير:

١. إمام حسين در شعر معاصر عربي، (بالفارسية) إنسية خزعلي، جامعة أمير كبير.

٢. عاشوراء في الأدب العربي المعاصر، حسن نور الدين، الدار الإسلامية، ١٩٨٨ م.

٥. تبيان تعاليم ثورة عاشوراء.

عرضت هذه المفاهيم ضمن قوالب مختلفة خلال العصور المختلفة، ولكن ما يطالعنا في أشعار جميع تلك العصور هو الرثاء وذكر المصائب؛ لكنّها غالباً ذُكرت بلسان الحال لا طبقاً للنصوص التاريخية، وأمّا المفاهيم الأُخرى فقد اختلفت بين مدٍّ وجزر على مرّ العصور.

وبما أنّ الشعر العربيّ والفارسيّ يختلفان عن بعضهما البعض بدايةً ومضموناً ومقداراً، وكذلك التغيّرات الطارئة على مرّ التاريخ، فسوف نقوم بدراسة كلّ منهما بشكل مستقلّ، وسنحاول أن نستعرض تغيّرات كلّ منهما بشكل إجماليّ، ومن خلال تسليط الضوء على خصائص كلّ عصر.

ونبدأ حديثنا بالشعر العربي ثمّ نعقبه بالشعر الفارسي.

أوّلاً: تغيّرات الشعر العربيّ حول عاشوراء

يعود تاريخ الشعر العربيّ إلى عهد وقوع هذه الحادثة ـ كما تقدّم ـ فيشهد لذلك الأشعار المنسوبة للإمام الحسين﵇ وأصحابه الكرام في أراجيزهم يوم عاشوراء، وكذلك الأشعار التي وصلتنا من السيّدات: زينب، والرباب، وسكينة، وأُمّ البنين، وذوي الشهداء الآخرين. وإذا ما اجتزنا هذه المرحلة فإنّ بالإمكان تقسيم الشعر العربيّ إلى خمس مراحل تاريخيّة، يتميّز كلّ منها ببعض الخصائص، لكن ـ كما أشرنا سابقاً ـ ما يمكن ملاحظته بوضوح في جميع مراحل شعر الطفّ، هو التطرّق إلى مصائب أهل البيت﵈ ورثاء شهداء كربلاء.

المرحلة الأُولى: القرن الأوّل حتّى نهاية القرن الثالث

في هذا العصر نظم أكثر من ٥٠ شاعراً عربياً أشعاراً حول حادثة عاشوراء،[١]

---

١. الأعداد المذكورة في هذا البحث هي طبقاً لما جاء في كتاب «أدب الطفّ» وإلاّ فإنّ مقارنة هذه ←

أشهرهم: الفرزدق، والكميت الأسدي، ودعبل الخزاعيّ. كما تجب الإشارة إلى أنّ من بين شعراء هذا العصر: أبو الأسود الدؤلي، والإمام الشافعيّ.

وأمّا الخصائص العامّة لأشعار هذا العصر فهي:

١. إظهار الندم من قبل مسبّبي حادثة عاشوراء

نرى بين أوائل الشعراء أشخاصاً عبّروا عن ندمهم وحسرتهم لعدم نصرة الإمام الحسين عليه السلام، مثل عبيد الله بن الحرّ الجعفي.

فقد أنشد قائلاً:

فَأَقسَمتُ لا تَنفَكُّ عَيني حَزينَةً وَعَيني تَبكي لا يَخِفُّ سُجومُها[1]

٢. لعن قتلة الإمام الحسين عليه السلام والطلب بثأره

من الخصائص الأُخرى لأشعار هذه الفترة، هي لعن بني أُميّة وقتلة سبط النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله والدعوة لطلب الثأر له. رغم أنّ الإرهاب الذي مارسه حكّام بني أُميّة كان قد ضيّق الخناق على الشعراء وفرض عليهم المطاردة أحياناً.

فقد أنشد دعبل الخزاعي قائلاً:

لُعنوا وقد لُعنوا بقتل إمامهم تركوه وهو مبضّعٌ مخموسُ[2]

وقد قامت حكومة بني أُميّة بمطاردة منصور النمري (ت ١٩٠ هـ) لنظمه أشعاراً مثل:

وَيلَكَ يا قاتِلَ الحُسَينِ لَقَد بُؤتَ بِحَملٍ يَنوءُ بِالحامِلِ[3]

← الاعداد بالأعداد المذكورة في كتابي «دائرة المعارف الحسينية (ج ٢ ـ ٤)» و«زفرات الثقلين» ينبئ عن أنّ العدد الواقعي هو أكثر من ذلك.

١. تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٢١.

٢. أدب الطفّ: ج ١ ص ٣٠٧.

٣. أدب الطفّ: ج ١ ص ٢٠٧.

المرحلة الثانية: القرن الرابع حتى نهاية القرن السادس

يعتبر هذا العصر عصر ازدهار الشعر والأدب العربي، فقد عاش فيه كبار الشعراء ونظم أكثر من ٦٨ شاعراً[١] منهم الشعر في الإمام الحسين عليه السلام وحادثة عاشوراء، ويمكن الإشارة إلى شعراء كبار مثل: أبي فراس الحمداني، والشريف الرضي، والشريف المرتضى، ومهيار الديلمي، وأبي العلاء المعرّي. والخصوصيّة البارزة في شعر هذا العصر هي الرثاء والتفجّع على المصائب، إضافة إلى خصوصيّات أُخرى نذكرها فيما يلي:

١. عدّ بني العبّاس شركاء بني أُميّة في الجرم

سعى بعض أنصار بني العبّاس لتنزيههم عن الرضا بقتل شهداء كربلاء، ليستغلّوا ذلك لصالح دولة بني العبّاس، و بالتالي توطيد مُهلِكهم. في حين انبرت طائفة من الشعراء لمواجهة ذلك وفضح هذه الخدعة واعتبروهم شركاء في الجريمة، فإنّهم وإن لم يكونوا قد تصدّروا الأُمور في ذلك العصر ولم يكن لهم دور مباشر في حادثة الطفّ، إلّا أنّهم لم يتورّعوا أيّام حكومتهم عن إلحاق الأذى بالشيعة والعلويين، بل و هدم قبر الحسين بن عليّ عليه السلام.

٢. تتبّع جذور حادثة عاشوراء

توفّرت في هذا العصر الحرّيات النسبيّة في بعض البلاد العربيّة على إثر إقامة الحكومات الشيعيّة أو ذات النزعة الشيعيّة، ممّا أدّى إلى أن تُطرح بعض القضايا التي لم يكن طرحها ممكناً في السابق.

وتطالعنا في أشعار هذا العصر إلى حدٍّ ما ظاهرة تتبّع جذور فاجعة كربلاء، والإشارة إلى الحوادث بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله واغتصاب حقوق أهل البيت عليهم السلام.

---

١. أدب الطفّ: ج ٢ و ٣.

فمثلاً يشير طلائع بن رزيك (ت ٥٦٦ هـ. ق) وزير الدولة الفاطمية إلى هـذه الملاحظة بقوله:

تَـحتَ السَّـقيفَةِ أُضـمِرَت ما بِالطُّفوفِ غَدَت مَذيعَةً.[١]

٣. تغيّر أُسلوب الثأر لشهداء كربلاء

كانت الهجمات الرئيسة موجّهة إلى بني أُميّة في العصور السابقة، ولكن تغيّر شكل المطالبة بالانتقام في هذا العصر، فعدّ بعض الشعراء الانتقام من بني العبّاس مصداقاً للانتقام من أعداء الإمام الحسين عليه السلام، في حين كان البعض يوكل الانتقام إلى ظهور الإمام المهديّ عليه السلام.

واعتقد البعض الآخر أنّ المصيبة عظيمة جدّاً بحيث لا تقبل القصاص والانتقام في هذه الدنيا، فالعقاب الإلهي هو الوحيد الذي يمكن أن يكون انتقاماً حقيقيّاً لهذه الدماء الطاهرة.

المرحلة الثالثة: القرن السابع حتّى نهاية القرن التاسع الهجري

اقترن هذا العصر بفتور الحماس في الشعر الحسيني، والذي كان قد بدأ في نـهاية المرحلة السابقة من جهة، وقارن عهد انحطاط الأدب العربي وجموده مـن جـهة أُخرى، ولذلك فقد انحسر عدد الشعراء الحسينيّن الذين سُجّلت أسماؤهم في هذه القرون الثلاثة إلى ٣٦ شاعراً.[٢]

ومن الشعراء البارزين في هذه المرحلة: ابن أبي الحـديد، والحـافظ البُـرسي الحلّي. ويتميّز شعر هذه الفترة بالخصوصيّات التـالية، مـضافاً إلى إفـصاحه عـن المصائب الواقعة في يوم عاشوراء:

---

١. أدب الطفّ: ج ٣ ص ٩٦.

٢. أدب الطفّ: ج ٤ ص ٢٤٥.

١. التغيّر في هجاء بني أُميّة وبني العبّاس

على إثر التغيّرات التي حدثت في العصر السابق والتي سبقت الإشارة إليها، اتّجهت النزعة الانتقاميّة شيئاً فشيئاً نحو انتقام الإمام المهديّ ﷺ أو الانتقام الأُخروي، حتّى إنّ الهجاء هبط مستواه هو الآخر إلى طلب العقوبة الأُخرويّة للمسبّبين في المأساة.

فقد أنشد الحافظ البُرسي (٧٤٣ - ٨١٣ هـ. ق) قائلاً:

مـا يَكشِـفُ الغَـمّاءَ إلّا نَـفحَةٌ ... يُحيي بِهِ المَوتى نَسيمٌ نـافِحُ
نَـــبَويّةٌ عَـــلَويَّةٌ مَـهديَّةٌ ... يُشفى بِرَيّاها العَليلُ البـارِحُ[١]

ونظم ابن العرندس (ت ٨٤٠ هـ.ق) الأبيات التالية:

فَـــلَيسَ لِأَخـــذِ الثّأرِ إلّا خَـليفَةٌ ... يَكونُ لِكَسرِ الدّينِ مِن عَـدلِهِ جَـبرُ
تَحَفُّ بِـهِ الأَمـلاكُ مِـن كُـلِّ جـانِبٍ ... وَيَـقدُمُهُ الإقـبالُ وَالعِـزُّ وَالنَّـصرُ
عَـوامِـلُهُ فـي الدّارِعـينَ شَـوارِعٌ ... وَ حاجِبُهُ عيسى وَ نـاظِرُهُ الخَـضِرُ[٢]

٢. شموليّة الشعر الحسيني وتجاوز الأُطر المذهبيّة

في هذا العصر اعتبر بعض شعراء أهل السنّة مصيبةَ عاشوراء شاملة، ولا تخصّ الشيعة فقط.

فقد نظم القاضي السيّد هبة الله بن جعفر سناء الملك المعروف بابن سناء الملك (٥٠٠ ـ ٦٠٨ هـ.ق) الأبيات التالية:

وَنَـظَمتُها فـي يَـومِ عـا ... شوراءَ مِـن هَـمّي وَحُـزني
يَــومٌ يُـناسِبُ غُـبنَ مَـن ... قَـتَلوهُ ظُـلماً مِـثلَ غُـبني

---

١. أدب الطفّ: ج ٤ ص ٢٤٥.

٢. دانش‌نامة شعر عاشورايي: ج ١ ص ٤٠٠.

يَــــومُ يُســـاءُ بِــهِ وَفــيـ ـهِ كُــلُّ شِــيعِيٍّ وَسُــنّي[١]

وانشد ابن أبي الحديد (٥٨٦ - ٦٥٥ هـ. ق) قائلاً:

وَلَــقَد بَكَــيتُ لِـقَتلِ آلِ مُـحَمَّدٍ بِالطَفِّ حَـتّى كُـلُّ عُـضوٍ مَـدمَعُ

تَـاللهِ لا أنسَـى الحُسَـينَ وَشِـلوُهُ تَحتَ السَّـنابِكِ بِـالعَراءِ مُـوَزَّعُ[٢]

٣. رجاء الثواب والأجر الأُخروي من نظم الشعر

كان هذا الدافع في العصور السابقة أيضاً، ولكن قوّة الدوافع الأُخرى كانت تغطّي عليه، وأمّا في هذا العصر فقد أصبح علنيّاً.

يقول مغامس بن داغر (ت ٨٥٠ هـ. ق) في قصيدة طويلة فـي رثـاء الإمـام الحسين عليه السلام:

رَحِـمَ الإلَـهُ مُـمِدَّها أقـلامَهُ وَرَجـاؤُهُ ألّا يَـخيبُ مَـدادُهـا

فَـتَشَفَّعوا لِكَـبائِرٍ أسـلَفتُها قَلَقَت لَها نَفسي وَقَلَّ رُقادُها[٣]

المرحلة الرابعة: القرن العاشر حتّى نهاية القرن الثالث عشر

في هذا العصر نظم أكثر من ١٨٠ شاعراً[٤] الشعر في وقعة عاشوراء، ولكـنّ عـدد الشعراء الذائعي الصيت فيهم قليل، ويمكن الإشارة إلى السيّد بحر العلوم (مـحمّد مهدي الطباطبائي البروجردي)، والسيّد حـيدر الحـلّي. ونـظراً إلى قـلّة الشـعراء المعروفين في هذا العصر، فإنّ الفنون واللطائف الشعريّة محدودة في أشـعار هـذا العصر. وكان بعض شعراء هذا العصر من الفقهاء والعلماء، وقد نظموا الشعر تـقرّباً

---

١. أدب الطفّ: ج ٤ ص ١٧.

٢. الروضة المختارة (شرح القصائد العلويات السبع): ص ١٤٥، الدرّ النضيد: ص ٢٠٨، أدب الطفّ: ج ٤ ص ٥٥.

٣. أدب الطفّ: ج ٤ ص ٢٩٨.

٤. أدب الطفّ: ج ٥ ـ ٧.

لأهل البيت عليهم السلام، ويكثر الاقتباس والتشابه في أشعار هذا العصر.

ونذكر فيما يلي بعض ما تميّز به شعر هذا العصر من خصائص، إضافةً إلى الرثاء وذكر المصائب:

١. نظم الشعر في مقتل الإمام الحسين عليه السلام

شاع في هذا العصر قراءة المقاتل، فركّز الشعراء جانباً من اهتمامهم لنظم مشاهد القتال والروايات التاريخيّة شعراً.

٢. اليأس والقنوط

تستوقفنا روح اليأس والقنوط في الكثير من أشعار هذا العصر، فهي ترى أنّ بصيص الأمل الوحيد يكمن في انتظار الإمام المهديّ الموعود عليه السلام.

فأنشد الشيخ يوسف البحراني قائلاً:

فَمَتى إمـامُ العَـصرِ يَـظهَرُ فـي الوَرى　　　يُحيي الشَّريعَةَ بَـعدَ طـولِ مَـماتِها؟[1]

٣. الاهتمام بمدينة كربلاء ومقارنتها بالأماكن المقدّسة الأُخرى:

قال الشيخ عبدالله الشبراوي (ت ١٠٩١ - ١١٧٢ هـ.ق):

مَشهَدُكَ السّـاميّ غَـدا كَـعبَةٌ　　　لَـنا طَـوافٌ حَـولَهُ وَاستِلامُ[2]

المرحلة الخامسة: القرنان الرابع عشر والخامس عشر

نظم في هذا العصر أكثر من مئتي شاعر[3] الشعر باللغة العربيّة حول الإمام الحسين عليه السلام وحادثة الطفّ، وتطالعنا بين شعراء هذا العصر شخصيّات مثل: السيّد جعفر الحلّي،

---

١. أدب الطفّ: ج ٦ ص ١٤.
٢. أدب الطفّ: ج ٥ ص ٢٦٧.
٣. أدب الطفّ: ج ٨ـ ١٠.

وكاشف الغطاء، ونزار القبّاني، وأحمد شوقي، وعبدالحسين الأُزري، ومحمّد مهدي الجواهري.

ونلاحظ في أشعار هذا العصر، فضلاً عن الرثاء وذكر المصائب اللذين يمثّلان العنصر المشترك بين جميع الأعصار، خصائص لها علاقة بالأوضاع والأحوال الثقافيّة والاجتماعيّة في عالمنا المعاصر.

١. التوظيف السياسيّ الاجتماعيّ لنهضة الإمام الحسين عليه السلام

اقترن العصر الحديث بحركات اجتماعيّة وتحرّرية في العالم الإسلامي، وقد اهتمّ بعض الشعراء العرب في إطار هذه الحركات بحادثة عاشوراء ونهضة الإمام الحسين عليه السلام، حيث نشهد في أشعارهم الاهتمام بأحداث جنوب لبنان وفلسطين، وربطها بحادثة عاشوراء.

ويربط نزار القبّاني أحداث جنوب لبنان بحادثة عاشوراء حيث يقول:

سمّيتك الجنوب

يا لابساً عباءة الحسين

وشمس كربلاء ...[1]

ويرى الشاعر اللبناني حسين سليم، أنّ مدن وقرى لبنان هي بنات الإمام الحسين عليه السلام:

إيـهِ بِـنتَ الحُسَـينِ أرضَ الرِّجـولَةِ   أَنتِ شَمسٌ عَلى الرِّمالِ خَـجولَةٌ...[2]

ويصوّر الشاعر العراقي جواد جميل دور عاشوراء في العصيان والتمرّد على الظلمة في قوله:

---

١. دانش‌نامة شعر عاشورايي: ج ١ ص ٦٣٥.

٢. دانش‌نامة شعر عاشورايي: ج ١ ص ٦٤٧.

لَم يَبقَ مِن جُرحِ الحُسَينِ سِوى التَّمَرُّدِ والتَّحَدّي

جُرحٌ لَهُ وَالشَّمسُ أَلفُ غَدٍ يَجيءُ وَأَلفُ وَعْدِ...[١]

٢. اجتياح الشعر الحسيني حدود الإسلام

إذا اجتاز الشعر الحسيني في بعض العصور الأُطر المذهبيّة، وتجاوز حدود المذهب الشيعيّ، وعمد محبّو أهل البيت بين أهل السنّة إلى نظم الشعر، فإنّ الشعر الحسينيّ تجاوز الحدود الدينيّة في العصر الحديث، فنظم بعض أتباع الأديان الأُخرى الشعر حول عاشوراء.[٢]

ثانياً: التغيّرات الطارئة على الشعر الحسيني الفارسي

ظهر الشعر الفارسي في إيران من القرن الثالث واجتاز أدواراً ثمانية، هي الطريقة الخراسانيّة، العراقيّة، مدرسة الوقوع، الطريقة الهندية، الإصفهانيّة، ومرحلتي الرجوع التجديد، والشعر الحديث. ورغم أنّ مدح النبيّ ﷺ وأهل البيت عليهم السلام دخل الشعر الفارسي في أوائل القرن الرابع، إلّا أنّ الشعر الحسينيّ دخل الأشعار الفارسيّة على شكل إشارات من أواخر هذا القرن، ويمكن القول إنّ هذه الأشعار أخذت مسير نموّها باقترانها بتأسيس الدول الشيعيّة أو ذات الميول الشيعيّة.

ونلاحظ أنّ ذكر المصائب كان متداولاً في الشعر الفارسيّ في جميع الأعصار كما هو الحال بالنسبة إلى الشعر العربيّ، لكن بالإضافة إلى ذلك يمكن لحاظ خصائص أُخرى له في كلّ عصر.

ويمكن تقسيم الشعر الحسينيّ الفارسيّ إلى ثلاثة أعصار:

---

١. دانش‌نامة شعر عاشورايي: ج ١ ص ٦٨٤.

٢. راجع: دانش‌نامة شعر عاشورايي: ج ١ ص ٥٢٨.

١. من البداية وحتّى العهد الصفوي (القرن الرابع حتّى التاسع الهجريّ).

٢. العهد الصفويّ حتّى عهد الحكومة الوطنيّة (القرن العاشر حتّى أوائل القرن الرابع عشر الهجريّ).

٣. العصر الحاضر (القرنان الرابع عشر والخامس عشر الهجريّان).

ونورد فيما يلي تقريراً إجمالياً عن خصائص هذه العهود الثلاثة وسماتها:

١. من البداية وحتّى العهد الصفويّ (القرن الرابع حتّى التاسع الهجريان)

في هذا العصر نظم ٣٢ شاعراً فارسيّاً[١] على الأقلّ أشعاراً حول حادثة عاشوراء والإمام الحسين عليه السلام، وكان معظمهم شعراء وعلماء ذائعي الصيت في عصرهم؛ مثل: القوامي الرازي، والسنائي، والعطّار، والمولوي، والجامي وغيرهم، على أنّ الشعر الحسينيّ قليل في هذه القرون السبعة، وهناك شعراء من أهل السنّة نظموا الشعر حول عاشوراء.

وركّزت أشعار هذا العهد على الرثاء وذكر المصائب في الغالب.

٢. العهد الصفويّ حتّى عهد الحكومة الوطنية (القرن العاشر حتّى أوائل القرن الرابع عشر الهجريّ)

في هذا العهد نظم مايقرب من ٤٠ شاعراً فارسياً أشعاراً حول الثورة الحسينيّة، ويمكن أن نذكر من بينهم شعراء مثل: شابور الطهراني، ومحتشم الكاشاني، وصائب التبريزي، وبيدل الدهلوي، والقاءاني.

وفي بداية هذا العهد ـ والذي تولّت فيه الدولة الصفويّة الشيعية الحكم في إيران ـ انتشر الشعر الحسيني حتّى امتلأ الأدب الدينيّ في هذا العهد بأدب الطفّ.

ومن خصائص الشعر الحسينيّ في هذا العهد:

---

١. تمّ إعداد الإحصائيات المتعلّقة بالشعراء الناطقين بالفارسية على أساس كتاب دانش‌نامة شعر عاشورايي، المجلّد الثاني.

أ ـ ظهور الأشعار المناسبة للطم الصدور

فضلاً عن شيوع الأشعار الحسينيّة وانتشارها، فقد ظهر في هذا العهد أُسلوب جديد من المراثي يناسب اللطم والذي يعرف في زماننا بـ «اللطميّات»، وذلك في شعر يغمائي الجندقي (١١٩٠ ـ ١٢٧٦ هـ. ق).

ب ـ الشعر القصصي والروائي

شاع في هذا العهد الشعر القصصيّ والروائيّ. فقد نظم بعض الشعراء أحداث عاشوراء وما تلاها شعراً.

وعلى سبيل المثال، فقد نظم فدائي المازندراني (١٢٠٠ ـ ١٢٨٢ هـ. ق) أحداث ليلة عاشوراء وتوبة الحرّ في قالب الشعر، كما أنّ لنيّر التبريزي (١٢٤٧ ـ ١٣١٢ هـ. ق) قصائد تحمل العناوين التالية: الليلة الحادية عشرة، وصف عليّ الأكبر، وصف الحرّ، وصف العبّاس، وهي بأُسلوب الشعر القصصي والروائي.

نعم، يطغي الرثاء وذكر المصائب على أشعار هذا العهد.

٣. العصر الحاضر (القرنان الرابع عشر والخامس عشر الهجريان)

تناول في هذا العصر أكثر من ٢٥٠ شاعراً فارسياً حادثة عاشوراء بأُسلوب الشعر، وامتازت هذه المرحلة بالنموّ الكمّي للشعر المذهبيّ والدينيّ. ومن خصائص الشعر في هذا العصر:

أ ـ ظهور الشعر الحديث

شمل ظهور الشعر الحديث في هذا العصر باعتباره أُسلوباً شعرياً جديداً، حادثة عاشوراء أيضاً، فنظم الشعر الحسيني بهذا الأُسلوب، شعراء مثل: عليّ الموسوي الگرمارودي، وحسن الحسيني.

ب ـ التوظيف السياسي الاجتماعي لثورة الإمام الحسين عليه السلام

وظّفت التحوّلات الاجتماعيّة السياسيّة في العالم الإسلاميّ والحركات الاجتماعيّة في العصر الحديث في إيران من عهد الحكم الوطنيّ وحتّى الثورة الإسلامية، حادثةَ عاشوراء على نطاق واسع، وركّزت اهتمامها على أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام ودروس عاشوراء وقضايا مثل: الشهامة والإباء والنجابة ومحاربة الظلم.

ممّا أدّى إلى خروج الشعر الحسيني إلى حدٍّ ما من طابع الرثاء المحض وذكر المصائب المجرّدة، وأن يتناول حادثة الطفّ من أعماقها.

فقد أنشد إقبال اللّاهوري قائلاً:

آن امام عاشقان پور بتول   سرو آزادي ز بستان رسول
تا قيامت قطع استبداد كرد   موج خون او چمن إيجاد كرد.[1]

الترجمة: «إنّ إمام العاشقين ابن البتول، شجرة سرو الحرّية من بستان الرسول، وإنّ جريان دمائه قد قطع جذور الاستبداد حتّى القيامة، فأينعت الأرض خضرة».

كما أنشد المرحوم الاُستاذ بهجتي شفق قائلاً:

اندر آنجا كه باطل امير است   اندر آنجا كه حق سر به زير است
اندر آنجا كه دين ومروت   پايمال وزبون واسير است
راستي زندگي ناگوار است   مرگ بالاترين افتخار است[2]

الترجمة: «هناك حيث تأمّر الباطل وطأطأ الحقّ رأسه، هناك حيث الدين والمروءة يداسان بالأقدام وهما ذليلان وأسيران، فإنّ الحياة كانت مرّة ومنغّصة حقّاً،

---

١ . راجع: دانش نامهٔ إمام حسين عليه السلام : ج ١٠ ص ٣٨٢ (القسم الثاني عشر /الفصل السادس /إقبال لاهوري).
٢ . بهار آزادي (بالفارسيّة): ص ٧١.

وإنّ الموت كان أكبر مفخرة».

ج ـ دخول الخرافات والغلوّ في بعض الأشعار

اقترنت بعض الأشعار الحسينيّة في هذا العهد بالغلوّ والخرافات، بمعنى أنّ هذه الأشعار لا تنسجم مع الأدب الديني والحسينيّ، وتهبط بمستوى الثقافة الدينيّة، بل قد تترك أثراً سلبياً على العقائد الحقّة وأُصول الدين والمذهب. وقد تنتهي أحياناً إلى الاستخفاف بمنزلة أئمّة أهل البيت عليهم السلام والشهداء والهبوط بمستواهم.[1]

---

١. استوحينا في تدوين هذا المدخل من بيانات وإيضاحات كتاب «دانشنامة شعر عاشورايي» (بالفارسية) تأليف فرزانة محمّدزاده.

الفصل الأوّل

نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الأوّل

١ / ١

الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام [1]

٢٨٧٧. **الملهوف**: لَمّا خَطَبَ الإمامُ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام في أهلِ الكوفَةِ بَعدَ واقِعَةِ الطَّفِّ، أنشَدَ فيهِم قائِلاً:

فَلا غَروَ[2] إن قُتِلَ الحُسَينُ وشَيخُهُ ... قَد كانَ خَيراً مِن حُسَينٍ وأَكرَما
فَلا تَفرَحوا يا أهلَ كوفانَ بِالَّذي ... أصابَ[3] حُسَيناً كانَ ذلِكَ أعظَما
قَتيلٌ بِشَطِّ النَّهرِ روحي فِداؤُهُ ... جَزاءُ الَّذي أرداهُ نارُ جَهَنَّما[4]

١ / ٢

أبو الأسود الدّؤلي [5]

٢٨٧٨. **تاريخ دمشق**: قالَ أبُو الأَسوَدِ الدُّؤَلِيُّ في قَتلِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام:

---

١. راجع: ج ١ ص ٢٣٥ (القسم الأوّل / الفصل السادس: الأولاد / عليّ الأوسط زين العابدين عليه السلام).

٢. في المصدر: «لا غرو»، وهو مخلٌّ بالوزن؛ لأنّ الأبيات من البحر الطويل.

٣. في المصدر: «أُصيب حسيناً»، والصواب ما أثبتناه كما في تسلية المجالس (ج ٢ ص ٣٦٢).

٤. الملهوف: ص ٢٠٠، مثير الأحزان: ص ٨٩، أدب الطفّ: ج ١ ص ٢٥٤.

٥. أبو الأسود: ظالم بن عمرو بن سفيان الدُّؤلي البصري، هو أوّل من وضع النحو بأمر الإمام عليّ عليه السلام، ←

أقولُ وزادَني جَزَعاً وغَيظاً ... أزالَ اللهُ مُلكَ بَني زِيادِ
وأبعَدَهُم كَما بَعِدوا وخابوا ... كَما بَعِدَت ثَمودُ وقَومُ عادِ
ولا رَجَعَت رِكابُهُم إلَيهِم ... إذا قَفَّت إلىٰ يَومِ التَّنادِ[١]

٢٨٧٩ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة)**: قالَ أبُو الأَسوَدِ الدُّؤَلِيُّ في قَتلِ الحُسَينِ عليه السلام:

أقولُ وذاكَ مِن جَزَعٍ ووَجدٍ ... أزالَ اللهُ مُلكَ بَني زِيادِ
وأبعَدَهُم بِما غَدَروا وخانوا ... كَما بَعِدَت ثَمودُ وقَومُ عادِ
هُمُ خَشَمُوا[٢] الأُنوفَ وكُنَّ شُمّاً ... بِقَتلِ ابنِ القَعاسِ[٣] أخي مُرادِ
قَتيلَ السّوقِ يا لَكَ مِن قَتيلٍ ... بِهِ نَضحٌ مِنَ احمَرَ كَالجِسادِ[٤]
وأهلُ نَبِيِّنا مِن قَبلُ كانوا ... ذَوي كَرَمٍ دَعائِمَ لِلبِلادِ
حُسَينٌ ذُو الفُضولِ وذُو المَعالي ... يَزينُ الحاضِرينَ وكُلَّ بادِ
أصابَ العِزَّ مَهلَكُهُ فَأَضحىٰ ... عَميداً[٥] بَعدَ مَصرَعِهِ فُؤادي

⇐ وكان من أصحاب عليّ عليه السلام، شهد معه صفّين والجمل. كان من سادات التابعين وأعيانهم، ومن شعراء الفضلاء والفصحاء، بصري تابعي ثقة. وكان عبد الله بن عبّاس لمّا خرج من البصرة استخلفه عليها، فأقرّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام. مات سنة (٦٩ ﻫ)، ومن آثاره: ديوان شعر (راجع: سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٨١ والطبقات الكبرى: ج ٧ ص ٩٩ والمعارف لابن قتيبة: ص ٤٣٤ وتاريخ دمشق: ج ٢٥ ص ١٧٦ والأعلام: ج ٣ ص ٢٣٦ وأعيان الشيعة: ج ٧ ص ٤٠٣ ومعجم المؤلّفين: ج ٥ ص ٤٧).

١ . تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٥١ و ج ٢٥ ص ٢٠٨، المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٨؛ الحدائق الوردية: ج ١ ص ٢٢٧ وفيهما «كما غدروا وخانوا» بدل «كما بعدوا وخابوا»، الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٦١ نحوه.

٢ . في الأنف ثلاثة أعظم، فإذا انكسر منها عظم صار مخشوماً، والمخشّم: أي المكسّر (لسان العرب: ج ١٢ ص ١٧٨ «خشم»).

٣ . المراد هاني بن عروة، والقَعاس من أجداده (أبصار العين: ص ١٣٩).

٤ . يقال للزعفران: الجساد (الصحاح: ج ٢ ص ٤٥٧ «جسد»).

٥ . العميد: المريض لا يستطيع الجلوس من مرضه، وعَمَدَهُ المرضُ: أي أضناه (لسان العرب: ج ٣ ⇐

وقالَ أيضاً:

أيَرجـو مَـعشَرٌ قَـتَلوا حُسَـيناً　　　شَفاعَةَ جَـدِّهِ يَـومَ الحِسـابِ[1]

٢٨٨٠ . **أدب الطّف:** وقالَ ـ أيضاً ـ يَرثيهِ ويُحَرِّضُ عَلَى ثَأرِهِ عليه السلام:

يا ناعِيَ الدّيـنِ الَّـذي يَـنعَى التُّـقىٰ　　　قُـم فـانعَهُ وَالبَـيتَ ذَا الأَسـتارِ
أبَـــنو عَـلِيٍّ آلُ بَـيتِ مُـحَمَّدٍ　　　بِـــالطَّفِّ تَـــقتُلُهُم جُـفاةُ نِـزارِ
سُبحانَ ذِي العَـرشِ العَـلِيِّ مَكـانُهُ　　　أنّـــــىٰ يُكـــابِرُهُ ذَوُو الأَوزارِ
أبَـــني قُشَـيرٍ إنَّـني أدعـوكُمُ　　　لِـــلحَقِّ قَـبلَ ضَـلالَةٍ وخَسـارِ
كـونوا لَـهُم جُـنَناً وذودوا عَـنهُمُ　　　أشــياعَ كُـلِّ مُـنافِقٍ جَـبّارِ[2]

٣ / ١

أبو دَهبَلٍ الجُمَحِيّ[3]

٢٨٨١ . **الأغاني:** قالَ أبو دِهبِلٍ في قَتلِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام:

↤ ص ٣٠٣ «عمد»).

١ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٥١٢، أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٤١ نحوه وفيه بعض الأبيات.

٢ . أدب الطفّ: ج ١ ص ١٠١.

٣ . أبو دهبل الجمحي: وهب بن زمعة بن أُسيد، من شعراء قريش، يعرف بكنيته. كان ابن زبير ولّاه بعض أعمال اليمن، وتوفّي (٦٣ ھ)، كان أحد الشعراء المجيدين. عاصر معاوية وبقي إلى زمان ابنه يـزيد، ورثى الحسين عليه السلام، وهجا بني أُميّة ـ مع تحامي الناس رثاءه في عهد بني أُميّة ـ بأبيات أوردها المرتضى في الأمالي، أوّلها:

تبيت النشاوى من أُميّة نـوّماً　　　وبالطفّ قتلى ما ينام حـميمها

له ديوان (راجع: إكمال الكمال: ج ٣ ص ٣٤٠ وتاريخ دمشق: ج ٦٣ ص ٣٥٥ والأمالي للسيّد المرتضى: ج ١ ص ٧٩ وأعيان الشيعة: ج ١ ص ١٦٨ و ج ١٠ ص ٢٨١ والذريعة: ق ١: ج ٩ ص ٤٠ وأدب الطفّ: ج ١ ص ١٣٦).

تَـبيتُ سُكـارىٰ مِـن اُمَـيَّةَ نُـوَّماً ... وبِـالطَّفِّ قَـتلىٰ مـا يَـنامُ حَـميمُها
ومـا أفسَـدَ الإسـلامَ إلّا عِـصابَةٌ ... تَأَمَّـرَ نَـوكاها[1] ودامَ نَـعيمُها
فَصارَت قَناةُ الدّينِ فـي كَـفِّ ظـالِمٍ ... إذَا اعـوَجَّ مِـنها جـانِبٌ لا يُـقيمُها[2]

٢٨٨٢ . أعيان الشيعة: خَرَجَ [أبو دِهبِلٍ] مَعَ التَّوّابينَ بِقِيادَةِ سُلَيمانَ بنِ صُرَدٍ الخُزاعِيِّ، ولَمّا وَقَفَ عَلىٰ قَبرِ الحُسَينِ عليه السلام في كَربَلاءَ[3] قالَ:

إلَـيكَ أخَـا الصَّبِّ الشَّـجِيِّ صَـبابَةً ... تُذيبُ الصُّخورَ الجـامِداتِ هُـمومُها
عَـجِبتُ وأَيّـامُ الزَّمـانِ عَـجائِبٌ ... ويَـظهَرُ بَـينَ المُـعجِباتِ عَـظيمُها
تَـبيتُ النَّشـاوىٰ مِـن اُمَـيَّةَ نُـوَّماً ... وبِـالطَّفِّ قَـتلىٰ مـا يَـنامُ حَـميمُها
وتَـضحىٰ كِـرامٌ مِـن ذُؤابَـةِ هـاشِمٍ ... يُـحَكَّمُ فـيها كَـيفَ شـاءَ لَـئيمُها
وتَغدو جُسومٌ ما تَغَذَّت سِوَى العُـلى ... غِذاها عَلىٰ رَغمِ المَعالي سُهومُها...
اُولـٰئِكَ آلُ اللهِ آلُ مُـحَمَّدٍ ... كِـرامٌ تَـحَدَّت مـا حَـداهـا كَـريمُها
أكـارِمُ أولَـينَ المَكـارِمَ رِفـعَةً ... فَحَمدُ العُـلىٰ لَـولا عُـلاهُم ذَمـيمُها
ضَـياغِمُ أعـطَينَ الضَّـياغِمَ جُـرأَةً ... فَـما كـانَ إلّا مِـن عَـطاهُم قُـدومُها
يَـخوضونَ تَـيّارَ المَـنايا ظَـوامِياً ... كَما خاضَ في عَذبِ المَوارِدِ هيمُها[4]
يَـقومُ بِـهِم لِـلمَجدِ أبـيَضُ مـاجِدٌ ... أخو عَـزَماتٍ أقـعَدَت مَـن يَـرومُها
حَمىٰ بَعدَ مـا أدَّى الحِـفاظَ حِـمايَةً ... وأَحمَى الحُـماةِ الحـافِظينَ زَعـيمُها

---

١ . نوكىٰ: أي حَمْقىٰ (لسان العرب: ج ١٠ ص ٥٠١ «نوك»).

٢ . الأغاني: ج ٧ ص ١٥٤، معجم البلدان: ج ٤ ص ٣٦؛ الأمالي للسيّد المرتضى: ج ١ ص ٨٠ نحوه، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٢٢ وفيه «قال الشاعر»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٥٩ وفيه عبيد الله بن الحرّ الجعفي، أدب الطفّ: ج ١ ص ١٣٣ وراجع: هذه الموسوعة: ص ٣٣٤ ح ٢٨٩٤.

٣ . قال في أعيان الشيعة: والنسخة التي نقلت منها قصيدته هذه كثيرة الغلط.

٤ . الهيم، الإبل العطاش (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٦٣ «هيم»).

إلىٰ أن قَضىٰ مِن بَعدِ ما أن قَضى عَلىٰ ... ظَماءٍ يُسَلّىٰ بِالسِّهامِ فَطيمُها
أصابَتهُ شَنعاءُ[1] فَلَو حَلَّ وَقعُها ... عَلَى الأَرضِ دُكَّت قَبلَ ذاكَ تُخومُها[2]

٤ / ١

عوف بن عبد الله بن الأحمر[3]

٢٨٨٣ . **الحدائق الورديّة:** أنشَدَ عَوفُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ الأَحمَرِ قَصيدَةً طَويلَةً يُحَرِّضُ فيها الشّيعَةَ عَلَى القِيامِ عَلىٰ قَتَلَةِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام ويَرثيهِ فيها:

ألا وَانعَ خَيرَ النّاسِ اُمّاً ووالِداً ... حُسَيناً لِأَهلِ الدّينِ إن كُنتَ ناعِياً
لِيَبكِ حُسَيناً كُلَّما ذَرَّ شارِقٌ ... وعِندَ غُسوقِ اللَّيلِ مَن كانَ باكِيا
لِيَبكِ حُسَيناً مَن رَعَى الدّينَ وَالتُّقى ... وكانَ لِتَضعيفِ المَثوبَةِ راجِيا
لِيَبكِ حُسَيناً مُملِقٌ ذو[4] خَصاصَةٍ ... عَديمٌ وأَيتامٌ تَشَكّى المَوالِيا
لَحا اللهُ قَوماً أشخَصوهُ وغَرَّروا ... فَلَم يَرَ يَومَ البَأسِ مِنهُم مُحامِيا
ولا موفِياً بِالوَعدِ إذ حَمِسَ[5] الوَغا ... ولا زاجِراً عَنهُ المُضِلّينَ ناهِيا
ولا قايِلاً لا تَقتُلوهُ فَتُسحَتوا ... ومَن يَقتُلِ الزّاكينَ يَلقَى المَخازِيا

---

١ . الشَّناعَةُ : الفظاعَةُ ، شنع الأمر أو الشيء شناعة : قَبُح (لسان العرب : ج ٨ ص ١٨٦ «شنع») .

٢ . أعيان الشيعة : ج ١٠ ص ٢٨١ ، أدب الطفّ : ج ١ ص ١٣٣ .

٣ . عوف بن عبد الله (أو عبد الله بن عوف) بن الأحمر الأزدي. قال المرزباني في معجم الشعراء: كان من شعراء الشيعة، ومن شعراء الكوفة، وكان مع التوّابين، شهد مع عليّ عليه السلام صفّين، وله قصيدة طويلة رثى فيها الحسين عليه السلام، وحضّ الشيعة على الطلب بدمه (راجع: تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٥٧٠ و ٥٧٢ و ج ٥ ص ٥٨٣ ـ ٥٩١ و ج ٧ ص ١٨٤ والإصابة: ج ٥ ص ١٢٨ وفيه «عوف بن عبد الله بن الأحمر الأزدي» ووقعة صفّين: ص ١١٦ ورجال الطوسي: ص ٧٦ والكنى والألقاب: ج ١ ص ٤٨).

٤ . في المصدر : «وخصاصة» ، ويبدو أنّ حرف الذال قد سقط .

٥ . حَمِسَ الأمر : اشتدّ ، وتحامسَ القوم : تشادّوا واقتتلوا (لسان العرب : ج ٦ ص ٥٧ «حمس») .

فَــلَم يَكُ إلّا نـاكِـباً أو مُـقاتِلاً | وذا فَـجرَةٍ يَسـعىٰ عَـلَيهِ مُعادِيا
سِوىٰ عُصبَةٍ لَم يَعظُمِ القَـتلُ عِـندَهُم | يُشَـبِّهُها الرّاؤونَ أُسـداً ضَـوارِيـا
وَقَـوهُ بِأَيـديهِم وَحُـرِّ وُجـوهِهِم | وباعُوا الَّذي يَـفنىٰ بِـما كـانَ بـاقِيا
وأَضـحىٰ حُسَـينٌ لِـلرِّماحِ دَرِيَّـةً[1] | فَغودِرَ مَسـلوباً لَـدَى الطَّـفِّ ثـاوِيا
قَـتيلاً كَأَن لَـم يَـغنَ بِـالناسِ لَـيلَةً | جَزَى اللهُ قَـوماً أسـلَموهُ الجَـوازِيـا
فَـيا لَـيتَني إذ ذاكَ كُـنتُ شَـهِدتُهُ | فَـضارَبتُ عَـنهُ الشّـانِئينَ الأَعـادِيا
ودافَعتُ عَنهُ مَـا اسـتَطَعتُ مُـجاهِداً | وأَعـمَلتُ سَـيفِيَ فـيهِمُ وسِـنانِيا
ولٰكِـن قَـعَدتُ فـي مَـعاشِرَ ثَـبَّطوا | وكـانَ قُـعودي ضَـلَّةً مِـن ضَـلالِيا
فَـما تَـنسَني الأَيّـامُ مِـن نَكَـباتِها | فَـإِنّيَ لَـن أُلفىٰ لَـهُ الدَّهـرَ نـاسِيا
ويـا لَـيتَني غـودِرتُ فـيمَن أجـابَهُ | وكُـنتُ لَـهُ مِـن مُـفظِعِ القَـتلِ فـادِيا
ويا لَـيتَني أخـطَرتُ عَـنهُ بِـأُسرَتي | وأَهـلي وخِـلّاني جَـميعاً ومـالِيا
سَقَى اللهُ قَبراً ضُـمِّنَ المَـجدَ وَالتُّـقىٰ | بِـغَربِيَّةِ الطَّـفِّ الغَـمامَ الغَـوادِيـا[2]

١ / ٥

أبو الرُّمحِ الخُزاعِيّ[3]

٢٨٨٤ . **مثير الأحزان:** دَخَلَ أبُو الرُّمحِ إلىٰ فاطِمَةَ بِنتِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ[4]، فَأَنشَدَها مَـرثِيَّةً

---

١ . الدريئة : الحلقة التي يتعلّم الرامي الطعنَ والرّميَ عليها (لسان العرب : ج ١ ص ٧٤ «درأ»).

٢ . الحدائق الوردية : ج ١ ص ١٣١، الفتوح : ج ٦ ص ٢١١ وفيه عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي وفيه بعض الأبيات ، أعيان الشيعة : ج ٨ ص ٣٨١ نقلاً عن ابن الكلبي نحوه وفيه سبعة أبيات فقط .

٣ . أبو الرمح عمير بن مالك بن حنظل، خزاعي، توفّي في حدود سنة (١٠٠هـ)، كان شاعراً مكثراً الشعر في رثاء الحسين عليه السلام مُقلّاً في غيره ، كما قال ابن النديم ، وكان أبوه من الصحابة كما في الإصابة، وكان يزور آل محمّد فيجتمعون له و يقرأ عليهم مراثيه (راجع : أعيان الشيعة : ج ٨ ص ٣٨٠).

٤ . راجع : ج ١ ص ٢٤٤ (القسم الأوّل / الفصل السادس / فاطمة).

فِي الحُسَينِ عليه السلام وقالَ:

أجالَت عَلىٰ عَيني سَحائِبُ عَـبرَةٍ　　فَلَم تَصحُ بَعدَ الدَّمعِ حَتّى ارمَعَلَّتِ[١]

تَـبكَي عَـلى آلِ النَّـبِيِّ مُـحَمَّدٍ　　وما أكثَرَت فِي الدَّمعِ لا بَل أقَـلَّتِ

اُولٰئِكَ قَـومٌ لَـم يَشـيموا سُـيوفَهُم　　وقَد نَكَأَت أعداءَهُم حـينَ سُـلَّتِ

وإنَّ قَـتيلَ الطَّـفِّ مِـن آلِ هـاشِمٍ　　أذَلَّ رِقـاباً مِـن قُـرَيشٍ فَـذَلَّتِ

فَقالَت فاطِمَةُ: يا أَبا رُمحٍ، أهٰكَذا تَقولُ؟! قـالَ: فَكَـيفَ أقـولُ جَـعَلَنِيَ [اللهُ][٢] فِداكِ؟ قالَت: قُل: أذَلَّ رِقـابَ المُسـلِمينَ فَـذَلَّتِ، فَـقالَ: لا أُنشِـدُها بَـعدَ اليَـومِ إلّا هٰكَذا.[٣]

١ / ٦

أُمّ كُلثوم بِنتُ الإمامِ عَلِيٍّ عليه السلام

٢٨٨٥. **الملهوف**: خَطَبَت أُمُّ كُلثومٍ بِنتُ عَلِيٍّ عليه السلام[٤] في ذٰلِكَ اليَومِ [أي عِـندَ وُرودِ الأُسـارى الكوفَةَ] مِن وَراءِ كِلَّتِها[٥]... ثُمَّ قالَت:

قَتَلتُم أخي صَبراً فَوَيلٌ لِأُمِّكُـم　　سَـتُجزَونَ نـاراً حَـرُّها يَـتَوَقَّدُ

سَفَكتُم دِماءً حَـرَّمَ اللهُ سَـفكَها　　وحَـرَّمَهَا القُـرآنُ ثُـمَّ مُـحَمَّدُ

---

١. ارمَعَلَّ: سالَ. وارمَعَلَّ الدمعُ، أي تتابع قطرانُه (لسان العرب: ج ١١ ص ٢٩٨ «رمعلَ»).

٢. ما بين المعقوفين إضافة منّا يقتضيها السياق.

٣. مثير الأحزان: ص ١١١، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٩٤؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥١ نحوه.

٤. راجع: ج ٥ ص ١٥٢ (القسم التاسع / الفصل السادس / خطبة اُمّ كلثوم في أهل الكوفة).

٥. الكِلَّةُ ـ بالكسر ـ: ستر رقيق يُخاط شبه البيت، والجمع كِلَلٌ (المصباح المنير: مادّة «كلل»).

ألا فَــابشِروا بِـالنّارِ إنَّكُــم غَـداً — لَــفي قَــعرِ نـارٍ حَـرُّها يَـتَصَعَّدُ

وإنّي لَأَبكي في حَـياتي عَلىٰ أخي — عَلىٰ خَيرِ مَن بَعدَ النَّبِيِّ سَـيولَدُ[1]

بِـدَمعٍ غَـزيرٍ مُستَهِلٍّ مُكَـفكَفٍ — عَلَى الخَدِّ مِنّي ذائِبٍ لَيسَ يَجمُدُ[2] [3]

٧ / ١

بَشيرُ بنُ حَذلَمٍ[4]

٢٨٨٦ . **الملهوف**: قالَ بَشيرُ[5] بنُ حَذلَمٍ: فَلَمّا قَرُبنا مِنها [أي مِنَ المَدينَةِ] نَـزَلَ[6] عَـلِيُّ بـنُ الحُسَينِ عليه السلام، فَحَطَّ رَحلَهُ وضَرَبَ فِسطاطَهُ وأَنزَلَ نِساءَهُ، وَقالَ: يا بِشرُ، رَحِـمَ اللّٰهُ أباكَ لَقَد كانَ شاعِراً، فَهَل تَقدِرُ عَلىٰ شَيءٍ مِنهُ؟ قُلتُ: بَلىٰ يَابنَ رَسولِ اللّٰهِ صلى الله عليه و آله، إنّي لَشاعِرٌ. قالَ: فَادخُلِ المَدينَةَ وَانعَ أبا عَبدِ اللّٰهِ عليه السلام. قالَ بِشرٌ: فَرَكِبتُ فَرَسي ورَكَضتُ حَتّى دَخَلتُ المَدينَةَ، فَلَمّا بَلَغتُ مَسجِدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله، رَفَعتُ صَوتِيَ بِـالبُكاءِ وأَنشَأتُ أقولُ:

يا أهلَ يَثرِبَ لا مُقامَ لَكُم بِها — قُتِلَ الحُسَينُ فَأَدمُعي مِـدرارُ

الجِسمُ مِنهُ بِكَربَلاءَ مُـضَرَّجٌ — وَالرَّأسُ مِنهُ عَلَى القَناةِ يُدارُ

---

١ . كذا في المصادر، وهي غير واضحة المعنىٰ.

٢ . في المصدر: «دائب ليس يُحمَدُ»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣ . الملهوف: ص ١٩٨، مثير الأحزان: ص ٨٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١١٢.

٤ . كان من أصحاب الإمام السجّاد عليه السلام، والظاهر أنّه كان مع الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام وأهل بيته حين توجّهوا إلى المدينة، ولا يعلم سبب وجوده معهم (راجع: أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٥٨٢).

٥ . اختلفت النسخ في ضبط اسمه، ففي بعضها جاء «بشير»، وفي البعض الآخر «بِشر»، ولذلك نجده ورد بشكلين في هذا النصّ.

٦ . في المصدر: «أنزل»، والصواب ما أثبتناه كما في بحار الأنوار.

قالَ: ثُمَّ قُلتُ: هٰذا عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ مَعَ عَمّاتِهِ وأَخَواتِهِ قَد حَلّوا بِساحَتِكُم ونَزَلوا بِفِنائِكُم، وأَنا رَسولُهُ إلَيكُم اُعَرِّفُكُم مَكانَهُ.

قالَ: فَما بَقِيَت فِي المَدينَةِ مُخَدَّرَةٌ ولا مُحَجَّبَةٌ إلّا بَرَزنَ مِن خُدورِهِنَّ، مَكشوفَةً شُعورُهُنَّ، مُخَمَّشَةً وُجوهُهُنَّ، ضارِباتٍ خُدودَهُنَّ، يَدعونَ بِالوَيلِ وَالثُّبورِ، فَلَم أرَ باكِياً ولا باكِيَةً أكثَرَ مِن ذٰلِكَ اليَومِ، ولا يَوماً أمَرَّ عَلَى المُسلِمينَ مِنهُ بَعدَ وَفاةِ رَسولِ اللهِ ﷺ.

وسَمِعتُ جارِيَةً تَنوحُ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام وتَقولُ:

نَعىٰ سَيِّدي ناعٍ نَعاهُ فَأَوجَعا ... فَأَمرَضَني ناعٍ نَعاهُ فَأَفجَعا
أعَينَيَّ جودا بِالمَدامِعِ وَاسكُبا ... وجودا بِدَمعٍ بَعدَ دَمعِكُما مَعا
عَلىٰ مَن دَهىٰ عَرشَ الجَليلِ فَزَعزَعا ... وأَصبَحَ أنفُ الدّينِ وَالمَجدِ أجدَعا[1]
عَلَى ابنِ نَبِيِّ اللهِ وَابنِ وَصِيِّهِ ... وإن كانَ عَنّا شاحِطَ[2] الدّارِ أشسَعا[3]

ثُمَّ قالَت: أيُّهَا النّاعي، جَدَّدتَ حُزنَنا بِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، وخَدَشتَ مِنّا قُروحاً لَمّا تَندَمِل، فَمَن أنتَ يَرحَمُكَ اللهُ؟

قُلتُ: أنَا بَشيرُ بنُ حَذلَمٍ، وَجَّهَني مَولايَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام وهُوَ نازِلٌ مَوضِعَ كَذا وكَذا مَعَ عِيالِ أبي عَبدِ اللهِ الحُسَينِ عليه السلام ونِسائِهِ.[4]

---

١. الجَدعُ: قطع الأنف (الصحاح: ج ٣ ص ١١٩٣ «جدع»).
٢. الشَّحطُ: البُعد (الصحاح: ج ٣ ص ١١٣٥ «شحط»).
٣. الشّاسِعُ والشَسوعُ: البعيد (الصحاح: ج ٣ ص ١٢٣٧ «شسع»).
٤. الملهوف: ص ٢٢٦، مثير الأحزان: ص ١١٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٤٧.

١ / ٨

خالِدُ بنُ غُفرانَ [1]

٢٨٨٧ . **تاريخ دمشق عن أبي عبد الله الحافظ** [2]: سَمِعتُ أبَا الحُسَينِ عَلِيَّ بنَ مُحَمَّدٍ الأَديبَ يَذكُرُ بِإِسنادٍ لَهُ أنَّ رَأسَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام لَمّا صُلِبَ بِالشّامِ، أخفىٰ خالِدُ بنُ غُفرانَ ـ وهُوَ مِن أفاضِلِ التّابِعينَ ـ شَخصَهُ عَن أصحابِهِ، فَطَلَبوهُ شَهراً حَتّى وَجَدوهُ، فَسَأَلوهُ عَن عُزلَتِهِ، فَقالَ: أما تَرونَ ما نَزَلَ بِنا! ثُمَّ أنشَأَ يَقولُ.

وأَخبَرَنا أبو عَبدِ اللهِ الفَراوِيُّ، أخبَرَنا أبو عُثمانَ الصابونِيُّ، قالَ: أنشَدَنِي الحاكِمُ أبو عَبدِ اللهِ الحافِظُ في مَجلِسِ الأُستاذِ أبي مَنصورٍ الحَشاذِيِّ عَلى حُجزَتِهِ في قَتلِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام:

جاؤوا بِرَأسِكَ يَابنَ بِنتِ مُحَمَّدٍ ... مُتَزَمِّلاً بِدِمائِهِ تَزميلا
وكَأَنَّما بِكَ يَابنَ بِنتِ مُحَمَّدٍ ... قَتَلوا جِهاراً عامِدينَ رَسولا
قَتَلوكَ عَطشاناً ولَم يَتَرَقَّبوا ... في قَتلِكَ التَّنزيلَ وَالتَّأويلا
وَيُكَبِّرونَ بِأَن قُتِلتَ وَإِنَّما ... قَتَلوا بِكَ التَّكبيرَ وَالتَّهليلا [3]

---

١ . لا تتوفّر هناك معلومات عن خالد بن غفران، والظاهر أنّ هذا الشخص هو خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي الحمصي أبو عبد الله تابعي، ومات سنة أربع ومئة. أصله من اليمن، وإقامته في حمص بالشام، وكان يتولّى شرطة يزيد بن معاوية (راجع: تاريخ دمشق: ج ١٦ ص ١٨٩ و تهذيب الكمال: ج ٨ ص ١٦٧، مشاهر علماء الأمصار لابن حبّان: ص ١٨٣ و الأعلام للزركلي: ج ٢ ص ٢٩٩).

٢ . المراد هو الحاكم النيسابوري صاحب كتاب المستدرك على الصحيحين.

٣ . تاريخ دمشق: ج ١٦ ص ١٨٠، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٤٨، البداية والنهاية: ج ٦ ص ٢٣٣؛ الملهوف: ص ٢١١ وفيه «بعض التابعين قال ...» من دون إسنادٍ إلى شاعر، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١١٧ وفيه «خالد بن معدان»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٤.

١ / ٩

الرَّبابُ بِنتُ امرِئِ القَيسِ [١]

٢٨٨٨ . **الأغاني**: رَثَت الرَّبابُ بنتُ امرئِ القَيسِ ـ أُمُّ سُكَينَةَ بِنتِ الحُسَينِ عليه السلام ـ زَوجَها الحُسَينَ عليه السلام حينَ قُتِلَ، فَقالَت:

إنَّ الَّذي كانَ نوراً يُستَضاءُ بِهِ ... بِكَربَلاءَ قَتيلٌ غَيرُ مَدفونِ
سِبطُ النَّبِيِّ جَزاكَ اللهُ صالِحَةً ... عَنّا وَجُنِّبتَ خُسرانَ المَوازينِ
قَد كُنتَ لي جَبَلاً صَعباً ألوذُ بِهِ ... وكُنتَ تَصحَبُنا [٢] بِالرَّحمِ وَالدّينِ
مَن لِليَتامىٰ ومَن لِلسّائِلينَ ومَن ... يُغني ويَأوي إلَيهِ كُلُّ مِسكينِ
وَاللهِ لا أبتَغي صِهراً بِصِهرِكُمُ ... حَتّىٰ أُغَيَّبَ بَينَ الرَّملِ وَالطّينِ [٣]

٢٨٨٩ . **تذكرة الخواصّ**: قيلَ: إنَّ الرَّبابَ بِنتَ امرِئِ القَيسِ ـ زَوجَ الحُسَينِ عليه السلام ـ أخَذَتِ الرَّأسَ ووَضَعَتهُ في حِجرِها وقَبَّلَتهُ، وقالَت:

وا حُسَيناً فَلا نَسيتُ حُسَيناً ... أقصَدَتهُ أسِنَّةُ الأَعداءِ
غادَروهُ بِكَربلاءَ صَريعاً ... لا سَقَى اللهُ جانِبَي كَربَلاءِ [٤]

١ / ١٠

رَجُلٌ مِن عَبدِ القَيسِ

٢٨٩٠ . **مثير الأحزان**: حَدَّثَ أبُو العَبّاسِ الحِميَرِيُّ، قالَ: رَجُلٌ مِن عَبدِ القَيسِ قُتِلَ أخوهُ مَعَ

---

١ . راجع: ج ١ ص ٢٠٨ (القسم الأوّل / الفصل الخامس / الرباب).
٢ . في المصدر: «تحبُنا»، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الأُخرىٰ.
٣ . الأغاني: ج ١٦ ص ١٤٩، الجوهرة: ص ٤٧ نحوه؛ أعيان الشيعة: ج ٦ ص ٤٤٩.
٤ . تذكرة الخواصّ: ص ٢٦٠، معجم البلدان: ج ٤ ص ٤٤٥ وفيه «عن زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل قالت ...»؛ أعيان الشيعة: ج ١ ص ٦٢٢.

الحُسَينِ عليه السلام فَقالَ:

يـا فَـروُ قـومي فَـاندُبي | خَيرَ البَـرِيَّةِ فِـي القُـبورِ
وَابكِـي الشَّـهيدَ بِـعَبرَةٍ | مِن فَيضِ دَمـعٍ ذي دُرورِ
ذاكَ الحُسَـينَ مَـعَ التَّـفَجُّـ | ـعِ وَالتَّأَوُّهِ وَالزَّفـيرِ
قَتَلُوا الحَـرامَ مِـنَ الأَئِـمَّـ | ـةِ فِي الحَرامِ مِنَ الشُّهورِ[1]

١ / ١١

سُلَيمانُ بنُ قَتَّةَ[2]

٢٨٩١. **مثير الأحزان عن ابن عائشة:** مَرَّ سُلَيمانُ بنُ قَتَّةَ العَدَوِيُّ ومَولىٰ بَني تَميمٍ بِكَربَلاءَ بَعدَ قَتلِ الحُسَينِ عليه السلام بِثَلاثٍ، فَنَظَرَ إلىٰ مَصارِعِهِم فَاتَّكَأَ عَلىٰ فَرَسٍ لَهُ عَرَبِيَّةٍ وأَنشَأَ:

مَـرَرتُ عَـلى أبـياتِ آلِ مُـحَمَّدٍ | فَـلَم أرَهـا أمـثالَها يَـومَ حُـلَّتِ
أَلَم تَرَ أنَّ الشَّمسَ أضحَت مَريضَةً | لِـفَقدِ حُسَـينٍ وَالبِـلادَ اقشَـعَرَّتِ
وكانوا رَجـاءً ثُـمَّ أضـحَوا رَزِيَّـةً | لَقَد عَظُمَت تِـلكَ الرَّزايـا وجَـلَّتِ
وتَـسأَلُـنا قَـيسٌ فَـنُعطي فَـقيرَها | وتَـقتُلُنا قَـيسٌ إذَا النَّـعلُ زَلَّتِ

---

١. مثير الأحزان: ص ٧٩، أدب الطفّ: ج ١ ص ١٢٣ وفيه «عن عامر بن يزيد بن ثبيط العبدي في رثاء أبيه يزيد من شهداء كربلاء» وفيه سبعة أبيات.

٢. سليمان بن قتّة التيمي، مولى بني تيم بن مرّة المقرئ، من فحول الشعراء. توفّي بدمشق سنة ١٢٦ هـ. اسم أبيه حبيب بن محارب، غلبت نسبته إلى اُمّه دون أبيه.
ومن شعره أبيات يرثي بها الحسين عليه السلام كثر ذكر الناس لها، واختلفت روايتهم لها بالزيادة والنقصان وتغيير بعض الألفاظ، وبعضهم يروي هذه الأبيات لأبي الرميح الخزاعي. والظاهر أنّ لكلٍّ من سليمان بن قتّة وأبي الرميح أبياتاً في رثاء الحسين عليه السلام على هذا الوزن وهذه القافية، وقد اُدخل بعض أبيات كلّ منهم في أبيات الآخر (راجع: سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٥٩٦ و ج ٥ ص ٥٩ وتهذيب الكمال: ج ٢ ص ٥١١ والثقات لابن حبّان: ج ٤ ص ٣١١ والكامل للمبرّد: ج ١ ص ٢٩٠ وأعيان الشيعة: ج ٧ ص ٣٠٨).

وعِـنـدَ غَـنـيٍّ قَـطرَةٌ مِـن دِمـائِنا سَنَطلِبُهُم يَـوماً بِـها حَـيثُ حَـلَّتِ
فَـلا يُـبعِدِ اللهُ الدِّيـارَ وأَهـلَها وإن أصبَحَت مِـنهُم بِـرَغمٍ تَـخَلَّتِ
فَـإنَّ قَـتيلَ الطَّـفِّ مِـن آلِ هـاشِمٍ أذَلَّ رِقـابَ المُسـلِمينَ فَـذَلَّتِ
وقَد أعوَلَت تَـبكي النِّسـاءُ لِـفَقدِهِ وأَنـجُمُنا نـاحَت عَـلَيهِ وصَـلَّتِ[1]

٢٨٩٢ . **تاريخ دمشق:** قال سُلَيمانُ بنُ قَتَّةَ[2] يَرثي لِلحُسينِ عليه السلام :

وإنَّ قَـتيلَ الطَّـفِّ مِـن آلِ هـاشِمٍ أذَلَّ رِقـاباً مِـن قُـرَيشٍ فَـذَلَّتِ
فَإن تَبتَغوهُ عـائِذَ البَـيتِ تُـصبِحوا كَعادٍ تَعَمَّت عَـن هُـداهـا فَـضَلَّتِ
مَـرَرتُ عَـلىٰ أبياتِ آلِ مُـحَمَّدٍ فَلَم أرَ مِـن أمـثالِها حَـيثُ حُـلَّتِ
وكـانوا لَـنا غُـنماً فَـعادوا رَزِيَّـةً لَقَد عَظُمَت تِـلكَ الرَّزايـا وجَـلَّتِ
فَـلا يُـبعِدِ اللهُ الدِّيـارَ وأَهـلَها وإن أصبَحَت مِنهُم بِرَغمي تَـخَلَّتِ
إذَا افتَقَرَت قَـيسٌ جَـبَرنا فَـقيرَها وَتَـقتُلُنا قَـيسٌ إذَا النَّـعلُ زَلَّتِ[3]

١ / ١٢

عَبدُاللهِ بنُ الزُّبَيرِ الأَسَدِيُّ[4]

٢٨٩٣ . **الإرشاد:** في مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ وَهانِئِ بنِ عُروَةَ يَقولُ عَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ الأَسَدِيُّ :

---

١ . مثير الأحزان: ص ١١٠ وفي ذيله «وقيل: الأبيات لأبي الرمح الخزاعي» ، الملهوف: ص ٢٣٣ ، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٧ وفيه «سليمان بن قبة الهاشمي» ، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٩٣ و ص ٢٤٤ وفيه «سليمان بن قتة الهاشمي» ؛ مقاتل الطالبيّين: ص ١٢١ .

٢ . في المصدر : «قبة» ، والظاهر أنّه تصحيف .

٣ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٥٩ ، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٥١٠ نحوه ، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٤٧ ، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٢٠ وفيه أربعة أبيات فقط ؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٦١ ، الحدائق الوردية: ج ١ ص ٢٢٧ .

٤ . أبو سعد عبد الله بن الزبير بن الأشليم (الأسلم) الأسدي، شاعر معروف من أهل الكوفة، كان من ⇐

فَإن[1] كُنتِ لا تَدرينَ مَا المَوتُ فَانظُري إلىٰ هانِئٍ فِي السّوقِ وَابنِ عَقيلِ
إلىٰ بَطَلٍ قَد هَشَّمَ السَّيفُ وَجهَهُ وَآخَرَ يَهوي مِن طِمارِ قَتيلِ
أصابَهُما أمرُ الأَميرِ فَأَصبَحا أحاديثَ مَن يَسري بِكُلِّ سَبيلِ
تَرَي جَسَداً قَد غَيَّرَ المَوتُ وَجهَهُ ونَضحَ دَمٍ قَد سالَ كُلَّ مَسيلِ
فَتىً هُوَ أحيا مِن فَتاةٍ حَيِيَّةٍ وأَقطَعُ مِن ذي شَفرَتَينِ صَقيلِ
أيَركَبُ أسماءُ الهَماليجَ[2] آمِناً وقَد طَلَبَتهُ مَذحِجٌ بِذُحولِ
تَطيفُ حَوالَيهِ مُرادٌ وكُلُّهُم عَلىٰ رِقبَةٍ مِن سائِلٍ ومَسولِ
فَإن أنتُمُ لَم تَثأَروا بِأَخيكُمُ فَكونوا بَغايا اُرضِيَت بِقَليلِ[3]

١٣ / ١

عُبَيدُ اللهِ بنُ الحُرِّ الجُعفِيّ[4]

٢٨٩٤. **تاريخ دمشق:** عُبَيدُ اللهِ بنُ الحُرِّ بنِ عُروَةَ: أحَدُ شُعَراءِ الكوفَةِ وفُتّاكِها، دَعاهُ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام إلىٰ نَصرِهِ فَأَبىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ نَدِمَ.

⇐ شعراء الدولة الأُموية، قدم دمشق وامتدح معاوية وابنه يزيد وابن ابنه، ومن المتعصّبين لهم. كوفيّ المنشأ والمنزل. كان هجّاءً، يخاف الناس شرّه. مات في خلافة عبد الملك بن مروان حوالي سنة ٧٥ هـ، وجمع يحيى الجبوري ما وجد من شعره في ديوان ببغداد (راجع: إكمال الكمال: ج ١ ص ١٩٠ وتاريخ دمشق: ج ٢٨ ص ٢٥٨ والأعلام: ج ٤ ص ٨٧).

١. في المصدر: «إن»، ولا يستقيم الوزن إلّا بما أثبتناه؛ لأنّ الأبيات من البحر الطويل.

٢. الهملاج من البراذين: واحد الهماليج، فارسيٌّ معرّب (الصحاح: ج ١ ص ٣٥١ «هملج»). والمراد من أسماء هو أسماء ابن خارجة؛ لأنّه هو الذي أقنع هانئاً بالذهاب إلىٰ عبيد الله وأعطاه الأمان.

٣. الإرشاد: ج ٢ ص ٦٤ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٣ ص ١٩٧ (القسم السابع / الفصل الرابع / شهادة هاني بن عروة).

٤. راجع: ج ٣ ص ٣٨٥ (القسم السابع / الفصل السابع / استنصاره بعبيد الله بن الحرّ).

ومِن قَولِهِ:

تَـبيتُ السُّكـارىٰ مِـن اُمـيَّةَ نُـوَّماً وبِـالطَّفِّ قَـتلىٰ مـا يَـنامُ حَـميمُها

ومـا ضَـيَّعَ[1] الإِسـلامَ إلّا قَـبيلَةٌ تَأَمَّـرَ نَـوكاها ودامَ نَـعيمُها

وأَضحَت قَناةُ الدّيـنِ فـي كَـفِّ ظـالِمٍ إذَا اعـوَجَّ مِـنها جـانِبٌ لا يُـقيمُها

فَأَقسَـمتُ لا تَـنفَكُّ عَـيني حَـزينَةً وعَـينِيَ تَـبكي لا يَـخِفُّ سُـجومُها

حَـياتِيَ أو تَـلقىٰ اُمَـيَّةُ خِـزيَةً يَـذِلُّ بِـها حَـتّىٰ المَـماتِ عَـميمُها[2]

٢٨٩٥ . تاريخ الطبري: ثُمَّ خَرَجَ [عُبَيدُ اللهِ بنُ الحُرِّ بَعدَ شَهادَةِ الحسين عليه السلام] حَتّىٰ أتىٰ كَربَلاءَ، فَنَظَرَ إلىٰ مَصارِعِ القَومِ، فَاستَغفَرَ لَهُم هُوَ وأَصحابُهُ، ثُمَّ مَضىٰ حَتّىٰ نَزَلَ المَدائِنَ، وقالَ في ذٰلِكَ:

يَـقولُ أميرٌ غـادِرٌ حَـقَّ غـادِرٍ[3] ألا كُنتَ قاتَلتَ الشَّهيدَ ابنَ فـاطِمَه

فَـيا نَـدَمي ألّا أكـونَ نَـصَرتُهُ ألا كُـلُّ نَـفسٍ لا تُسَـدَّدُ نـادِمَه

وإنّي لِأَنّـي لَـم أكُـن مِـن حُـماتِهِ لَذو حَسـرَةٍ مـا أن تُـفارِقَ لازِمَـه

سَـقَى اللهُ أرواحَ الَّـذينَ تَـأَزَّروا عَلىٰ نَصرِهِ سُقياً مِنَ الغَـيثِ دائِـمَه

وَقَفتُ عَـلىٰ أجـداثِـهِم ومَـجالِهِم فَكادَ الحَشا يَنفَضُّ وَالعينُ ساجِمَه

---

١ . في المصدر: «بنيع»، والتصويب من بحار الأنوار. وفي معجم البلدان ورد الصدر بهذا الشكل: «وما أفسد الإسلام إلّا عصابة».

٢ . تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٢١، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٥١٨، معجم البلدان: ج ٤ ص ٣٦ وفيهما الأبيات الثلاثة الأُولى؛ ذوب النضار: ص ٨٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٥٩.

٣ . في تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٢١ «يقول أمير ظالم حقّ ظالم...».

لَعَمري لَقَد كانوا مَصاليتَ[١] فِي الوَغىٰ سِراعاً إلَى الهَيجا حُماةً خَضارِمَه[٢]
تَآسَوا عَلى نصرِ ابنِ بِنتِ نَبِيِّهِم بِأَسيافِهِم آسادَ غيلٍ[٣] ضَراغِمَه
فَإِن يُقتَلوا فَكُلُّ نَفسٍ تَقِيَّةٍ عَلَى الأَرضِ قَد أضحَت لِذٰلِكَ واجِمَه
وما أن رَأَى الرَّاؤونَ أفضَلَ مِنهُمُ لَدَى المَوتِ ساداتٍ وزُهراً قُماقِمَه[٤]
أتَقتُلُهُم ظُلماً وتَرجو وِدادَنا فَدَع خِطَّةً لَيسَت لَنا بِمُلائِمَه
لَعَمري لَقَد راغَمتُمونا بِقَتلِهِم فَكَم ناقِمٍ مِنّا عَلَيكُم وناقِمَه
أهُمُّ مِراراً أن أسيرَ بِجَحفَلٍ إلىٰ فِئَةٍ زاغَت عَنِ الحَقِّ ظالِمَة
فَكُفّوا وإلّا ذُدتُكُم في كَتائِبٍ أشَدُّ عَلَيكُم مِن زُحوفِ الدَّيالِمَه[٥]

٢٨٩٦ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة)**: وقالَ عُبَيدُ اللهِ بنُ الحُرِّ أيضاً:

فَيا لَكِ حَسرَةً ما دُمتُ حَيّاً تَرَدَّدُ بَينَ حَلقِيَ وَالتَّراقي[٦]
حُسَيناً حينَ يَطلُبُ بَذلَ نَصري عَلىٰ أهلِ العَداوَةِ وَالشِّقاقِ
ولَو أنّي اُواسيهِ بِنَفسي لَنِلتُ كَرامَةً يَومَ التَّلاقي
مَعَ ابنِ المُصطَفىٰ نَفسي فِداهُ فَوَلّىٰ ثُمَّ وَدَّعَ بِالفِراقِ
غَداةَ يَقولُ لي بِالقَصرِ قَولاً أتَترُكُنا وتُزمِعُ بِانطِلاقِ؟
فَلَو فَلَقَ التَّلَهُّفُ قَلبَ حَيٍّ لَهَمَّ اليَومَ قَلبِيَ بِانفِلاقِ

---

١ . رجل أصلتيّ: سريع متنشمّر، وهو من مصاليت الرجال (تاج العروس: ج ٣ ص ٨٤ «صلت»).
٢ . الخِضْرِم: الجَواد الكثير العطيّة (لسان العرب: ج ١٢ ص ١٨٤ «خضرم»).
٣ . الغِيل ـ بالكسر ـ: شجر ملتفّ يستتر فيه كالأجمة (النهاية: ج ٣ ص ٤٠٣ «غيل»).
٤ . القُماقِمُ من الرجال: السيّد الكثير الخير الواسع الفضل (لسان العرب: ج ١٢ ص ٤٩٤ «قمم»).
٥ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٧٠، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٥١٤ نحوه، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢١٠.
٦ . التَّراقي: جمع تَرقُوة؛ وهي العظم الذي بين ثغرة النَّحر والعاتق (النهاية: ج ١ ص ١٨٧ «ترق»).

فَقَد فازَ الأُولىٰ نَصَروا حُسَيناً ... وخابَ الآخَرونَ أُولُو النِّفاقِ[١]

راجع: ج ٢ ص ٣٨٥ (القسم السابع / الفصل السابع / استنصاره بعبيد الله بن الحرّ).

١ / ١٤

عُبَيدَةُ بنُ عَمرٍو الكِنديّ [٢]

٢٨٩٧ . **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة)**: قالَ عُبَيدَةُ بنُ عَمرٍو الكِندِيُّ يَرثِي الحُسينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام ووَلَدَهُ، ويَذكُرُ قَتلَهُم وقَتَلَتَهُم:

صَحَا القَلبُ بَعدَ الشَّيبِ عَن أُمِّ عامِرٍ ... وأَذهَلَهُ عَنها صُروفُ الدَّوائِرِ
ومَقتَلُ خَيرِ الآدَمِيِّينَ والِداً ... وجَدّاً إذا عُدَّت مَساعي المَعاشِرِ
دَعاهُ الرِّجالُ الحائِرونَ لِنَصرِهِ ... فَكُلّاً رَأَيناهُ لَهُ غَيرَ ناصِرِ
وَجَدناهُمُ مِن بَينِ ناكِثِ بَيعَةٍ ... وساعٍ بِهِ عِندَ الإمامِ وغادِرِ
ورامٍ لَهُ لَمّا رَآهُ وطاعِنٍ ... ومُسلٍ عَلَيهِ المُصلِتينَ وناحِرِ
فَيا عَينُ أدرِي الدَّمعَ مِنكِ وَأَسبِلي ... عَلى خَيرِ بادٍ فِي الأَنامِ وحاضِرِ
عَلَى ابنِ عَلِيٍّ وَابنِ بِنتِ مُحَمَّدٍ ... نَبِيِّ الهُدىٰ وابنِ الوَصِيِّ المُهاجِرِ
تَداعَت عَلَيهِ مِن تَميمٍ عِصابَةٌ ... وأُسرَةُ سَوءٍ مِن كِلابِ بنِ عامِرِ
وَمِن حَيِّ وَهبيلٍ تَداعَت عِصابَةٌ ... عَلَيهِ وأُخرىٰ أردَفَت مِن يَحابِرِ
وخَمسونَ شَيخاً مِن أبانِ بنِ دارِمٍ ... تَداعَوا عَلَيهِ كَاللُّيوثِ الخَواطِرِ

---

١ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٥١٥، الأخبار الطوال: ص ٢٦٢ وفيه أربعة أبيات فقط، الفتوح: ج ٥ ص ٧٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٢٨.

٢ . عبيدة بن عمرو البدائي الكندي، أحد بني بد ابن الحارث، كان من أشجع الناس وأشعرهم، وأشدّهم تشيّعاً وحبّاً لعليّ عليه السلام. كان من الرواة في قضايا المختار، ومن جيوشه (راجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٢٨٥ و ٥٧٨).

وَمِن كُلِّ حَيٍّ قَد تَداعىٰ لِقَتلِهِ   ذَوُو النَّكثِ وَالإفراطِ أهلُ التَّفاخُرِ
شَفَى اللهُ نَفسي مِن سِنانٍ ومالِكٍ   ومِن صاحِبِ الفُتيا لَقيطِ بنِ ياسِرِ
ومِن مُرَّةَ العَبديِّ وَابنِ مُساحِقٍ   ومِن فارِسِ الشَّقراءِ كَعبِ بنِ جابِرِ
ومِن أورَقِ الصَّيداءِ وَابنِ مُوَزَّعٍ   ومِن بُجر تَيمِ اللّاتِ وَالمَرءِ عامِرِ
ومِن نَفَرٍ مِن حَضرَمَوتَ وتَغلِبٍ   ومِن مانِعيهِ الماءَ في شَهرِ ناجِرِ
وخَولِيٍّ لا يَقتُلكَ رَبّي وهانِئٍ   وثَعلَبَةَ المَستوهِ[1] وَابنِ تُباجِرِ
ولا سَلَّمَ اللهُ ابنَ أبجَرَ ما دَعَت   حَمامَةُ أيكٍ في غُصونٍ نَواضِرِ
ومِن ذٰلِكَ الفَدمُ[2] الأَبانِيُّ وَالَّذي   رَماهُ بِسَهمٍ ـ ضَيعَةً ـ والمُهاجِرِ[3]
ولاَ ابنِ رُقادٍ لا نَجا مِن حَذارِهِ   ولاَ ابنِ يَزيدٍ مِن حَذارِ المُحاذِرِ
ومِن رُؤوسِ ضُلّالِ العِراقِ وغَيرِهِم   تَميمٌ ومِن ذاكَ اللَّعينُ ابنُ زاجِرِ
ولَا الحَنظَلِيّينَ الَّذينَ تَتابَعَت   نِبالُهُمُ في وَجهِهِ وَالخَواصِرِ
ولَا نَفَرٍ مِن آلِ سَعدِ بنِ مِذحِجٍ   ولاَ الأَبرَصِ الجِلفِ اللَّئيمِ العَناصِرِ
ولَا عُصبَةٍ مِن طَيِّئٍ أحدَقَت بِهِ   ولا نَفَرٍ مِنّا شِرارِ السَّرائِرِ
ولَا الخَثعَمِيّينَ الَّذينَ تَنازَلوا   عَلَيهِ ولا مَن زارَهُ بِالمَناشِرِ
ولا شَبِثٍ لا سَلَّمَ اللهُ نَفسَهُ   ولاقَى ابنُ سَعدٍ حَدَّ أبيَضَ باتِرِ[4]

---

١ . رجلٌ أستَهُ : عظيمُ الاسْتِ ، إذا كان كبير العجز (لسان العرب : ج ١٣ ص ٤٩٥ «سته») .
٢ . الفدمُ من الناس : العيي عن الحجّة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلّة فهم (لسان العرب : ج ١٢ ص ٤٥٠ «فدم») .
٣ . الكلمة موقعها الرفع ، وهو إقواءٌ ؛ لأنّ القافية مكسورة .
٤ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) : ج ١ ص ٥١٦ .

١ / ١٥

عُقبَةُ بنُ عَمرٍو السَّهمِيّ [١]

٢٨٩٨ . **الأمالي للمفيد عن إبراهيم بن داحة:** أوَّلُ شِعرٍ رُثِيَ بِهِ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام قَولُ عُقبَةَ بنِ عَمرٍو السَّهمِيِّ، مِن بَني سَهمِ بنِ عَوفِ بنِ غالِبٍ:

إذَا العَينُ قَرَّت فِي الحَياةِ وَأَنتُمُ ... تَخافونَ فِي الدُّنيا فَأَظلَمَ نورُها
مَرَرتُ عَلىٰ قَبرِ الحُسَينِ بِكَربَلا ... فَفاضَ عَلَيهِ مِن دُموعي غَزيرُها
فَما زِلتُ أرثيهِ وأَبكي لِشَجوِهِ ... ويُسعِدُ عَيني دَمعُها وزَفيرُها
وبَكَيتُ مِن بَعدِ الحُسَينِ عَصائِباً ... أطافَت بِهِ مِن جانِبَيها [٢] قُبورُها
سَلامٌ عَلىٰ أهلِ القُبورِ بِكَربَلا ... وقَلَّ لَها مِنّي سَلامٌ يَزورُها
سَلامٌ بِآصالِ العَشِيِّ وبِالضُّحىٰ ... تُؤَدّيهِ نَكباءُ [٣] الرِّياحِ ومورُها [٤]
ولا بَرِحَ الوُفّادُ زُوّارُ قَبرِهِ ... يَفوحُ عَلَيهِم مِسكُها وعَبيرُها [٥]

---

١ . هو عقبة بن عمرو السهمي، من بني سهم بن عوف بن غالب وهو أوّل من رثىٰ الحسين بهذه الأبيات (راجع: أعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٤٦ و ج ١ ص ١٦٨).

٢ . في الأمالي للطوسي: «من جانبيه»، والظاهر أنّه الصواب.

٣ . النّكباءُ: كلّ ريح، أو من الرياح الأربع انحرفت ووقعت بين ريحين (تاج العروس: ج ١ ص ٤٥٠ «نكب»).

٤ . المورُ: الغبار المتردّد في الهواء، وقيل: هو التراب تثيره الريح (تاج العروس: ج ٧ ص ٤٩٦ «مور»).

٥ . الأمالي للمفيد: ص ٣٢٤ الرقم ٩، الأمالي للطوسي: ص ٩٣ الرقم ١٤٣، مثير الأحزان: ص ٨٣ وفيه «عقبة بن عمر السهمي»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٢ الرقم ١؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢

↔

١ / ١٦
الفَضلُ بنُ عَبّاسِ بنِ عُتبَةَ [١]

٢٨٩٩. **كشف الغمة**: قالَ الفَضلُ بنُ عَبّاسِ بنِ عُتبَةَ [٢] بنِ أبي لَهَبٍ، يَرثي مَن قُتِلَ مَعَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام ـ يَعني مِن أهلِهِ ـ:

أعَينَيَّ إن لا تَبكِيا لِمُصيبَتي ... فَكُلُّ [٣] عُيونِ النّاسِ عَنِّيَ أصبَرُ
أعَينَيَّ جودا [٤] مِن دُموعٍ غَزيرَةٍ ... فَقَد حَقَّ إشفاقي وما كُنتُ أحذَرُ
بَكَيتُ لِفَقدِ الأكرَمينَ تَتابَعوا ... لِوَصلِ المَنايا دارِعونَ وحُسَّرُ [٥]
مِنَ الأَكرَمينَ البيضِ مِن آلِ هاشِمٍ ... لَهُم سَلَفٌ مِن واضِحِ [٦] المَجدِ يُذكَرُ
مَصابيحُ أمثالُ الأَهِلَّةِ إذ هُمُ ... لَدَى الجودِ أو دَفعِ الكَريهَةِ أبصَرُ
بِهِم فَجَعَتنا وَالفَواجِعُ كاسمِها ... تَميمٌ وبَكرٌ وَالسَّكونُ وحِميَرُ
وهَمدانُ قَد جاشَت عَلَينا وأَجلَبَت ... هَوازِنُ في أفناءِ قَيسٍ وأَعصُرُ

← ص ١٥٢ وفيه «عقبة بن عميق السهمي»، تذكرة الخواصّ: ص ٢٧٠ وفيه «أبو الرمح أو عقبة بن عمرو العبسي».

١. الفضل بن العبّاس بن عتبة بن أبي لهب الهاشمي. كان أحد شعراء بني هاشم وفصحائهم، هاشميّ الأبوين، كان معاصراً للفرزدق والأحوص. توفّي في حدود سنة (٩٠ هـ) أو حدود (٩٥ هـ) في خلافة الوليد بن عبد الملك (راجع: تاريخ دمشق: ج ٤٨ ص ٣٣٥ والدرجات الرفيعة: ص ٥٥٦ وأعيان الشيعة: ج ٨ ص ٤٠٦ والأعلام: ج ٥ ص ١٥٠).

٢. في المصدر: «عقبة»، والصواب ما أثبتناه.

٣. في المصدر: «وكلّ»، والتصويب من أدب الطفّ.

٤. في المصدر: «جودي»، والتصويب من أدب الطفّ.

٥. ورد البيت في المصدر بهذا الشكل:

«أعينيَّ هذا الأكرمين تتابعوا ... وصلّوا المنايا دارعون وحُسَّرُ»

وما في المتن أثبتناه من أدب الطفّ.

٦. في المصدر: «واضع»، والتصويب من أدب الطفّ.

وفي كُلِّ حَـيٍّ نَـضحَةٌ مِـن دِمـائِنا | بَني هـاشِمٍ يَـعلو سَـناها ويُشـهَرُ
فَـــلِلّهِ مَـحيانا وكـانَ مَـماتُنا | وللهِ قَـــتلانا تُــدانُ وتُــنشَرُ
لِكُــلِّ دَمٍ مَـولىً وَمَـولىً دِمـائِنا | بِـمُرتَقَبٍ يَـعلو عَـلَيكُم ويَـظهَرُ
فَسَوفَ يَرىٰ أعداؤُنا حـينَ نَـلتَقي | لِأَيِّ الفَـريقَينِ النَّـبِيُّ المُـطَهَّرُ[1]

١٧/١
ما رُوِيَ عَن بَناتِ عَقيلٍ

٢٩٠٠ . **الأمالي للمفيد عن أبي هياج عبد الله بن عامر:** لَمّا أتىٰ نَعيُ الحُسَينِ عليه السلام إلَى المَدينَةِ، خَرَجَت أسماءُ بِنتُ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنها ـ في جَماعَةٍ مِن نِسائِها، حَتّى انتَهَت إلىٰ قَبرِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَلاذَت بِهِ، وشَهَقَت عِندَهُ، ثُمَّ التَفَتَت إلَى المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ وهِيَ تَقولُ:

مــاذا تَـقولونَ إن قـالَ النَّـبِيُّ لَكُـم | يَومَ الحِسابِ وصِدقُ القَولِ مَسـموعُ
خَــذَلتُمُ عِـترَتي أو كُـنتُمُ غُـيَباً | وَالحَـقُّ عِـندَ وَلِـيِّ الأَمـرِ مَجموعُ
أسلَمتُموهُم بِأَيـدِي الظّـالِمينَ فَـما | مِـنكُم لَـهُ اليَـومَ عِـندَ اللهِ مَشـفوعُ
ما كانَ عند غَداةَ الطَّـفِّ إذ حَـضَروا | تِـلكَ المَـنايا ولا عَـنهُنَّ مَـدفوعُ

قالَ: فَما رَأَينا باكِياً ولا باكِيَةً أكثَرَ مِمّا رَأَينا ذٰلِكَ اليَومَ.[2]

٢٩٠١ . **الإرشاد:** خَرَجَت أُمُّ لُقمانَ بِنتُ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ ـ حينَ سَمِعَت نَعيَ الحُسَينِ عليه السلام ـ حاسِرَةً، ومَعَها أخواتُها: أُمُّ هانِئٍ، وأَسماءُ، ورَملَةُ، وزَينَبُ، بَناتُ عَقيلِ بنِ

---

١ . كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٧٠، أدب الطفّ: ج ١ ص ١٢٦.
٢ . الأمالي للمفيد: ص ٣١٩ الرقم ٥، الأمالي للطوسي: ص ٨٩ الرقم ١٣٩، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٨٨ الرقم ٣٤.

أبي طالِبٍ ـ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِنَّ ـ تَبكي قَتلاها بِالطَّفِّ، وهِيَ تَقولُ:

مـاذا تَـقولونَ إن[1] قـالَ النَّـبِيُّ لَكُـم مـاذا فَـعَلتُم وأَنـتُم آخِـرُ الأُمَـمِ
بِـعِترَتي وبِأَهـلي بَـعدَ مُـفتَقَدي مِنهُم أُسارىٰ ومِـنهُم ضُـرِّجوا بِـدَمِ
ما كانَ هٰذا جَزائـي إذ نَـصَحتُ لَكُـم أن تَخلُفوني بِسوءٍ في ذَوي رَحِمي[2]

٢٩٠٢. أنساب الأشراف: قالَت زَينَبُ بِنتُ عَقيلٍ تَرثي قَتلىٰ أهلِ الطَّفِّ، وخَـرَجَت تَـنوحُ بِالبَقيعِ:

مـاذا تَـقولونَ إن قـالَ النَّـبِيُّ لَكُـم مـاذا فَـعَلتُم وأَنـتُم آخِـرُ الأُمَـمِ
بِأَهـلِ بَـيتي وأَنـصاري أمـا لَكُـمُ عَـهدٌ كَـريمٌ أمـا تـوفونَ بِـالذِّمَمِ
ذُرِيَّـتي وبـنو عَـمّي بِـمَضيَعَةٍ مِنهُم أُسارىٰ وقَـتلىٰ ضُـرِّجوا بِـدَمِ
مـا كـانَ ذاكَ جَـزائـي إذ نَـصَحتُكُمُ أن تَخلُفوني بِسوءٍ في ذَوي رَحِمي[3]

٢٩٠٣. المعجم الكبير عن مصعب بن عبد الله: خَرَجَت زَينَبُ الصُّغرىٰ بِنتُ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ عَلَى النّاسِ بِالبَقيعِ، تَبكي قَتلاها بِالطَّفِّ وهِيَ تَقولُ:

ماذا تَـقولونَ إن قـالَ النَّـبِيُّ لَكُـم مـاذا فَـعَلتُم وكُـنتُم آخِـرَ الأُمَـمِ
بِأَهـلِ بَـيتي وأَنـصاري وذُرِّيَّـتي مِنهُم أُسارىٰ وقَتلىٰ ضُـرِّجوا بِـدَمِ
ما كانَ ذاكَ جَزائي إذ نَصَحتُ لَكُـم أن تَخلُفوني بِسوءٍ في ذَوي رَحِمي

فَقالَ أبُو الأَسوَدِ الدُّؤَلِيُّ، نقول: ﴿رَبَّنَا ظَـلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ

١. في المصدر: «إذ»، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الأُخرىٰ.
٢. الإرشاد: ج ٢ ص ١٢٤ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٦ ص ١٦٨ ح ٢٧٢٥.
٣. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٢٠؛ الملهوف: ص ٢٠٧ نحوه.

مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾[١] .[٢]

راجع: ص١٦٦ (القسم الحادي عشر / الفصل الأوّل / حين وصل الخبر).

١ / ١٨
مُسْلِمُ بنُ قُتَيبَةَ [٣]

٢٩٠٤ . **مروج الذهب**: يَقولُ مُسلِمُ بنُ قُتَيبَةَ مَولىٰ بَني هاشِمٍ:

عَـينُ جـودي بِـعَبرَةٍ وعَـويلِ ... وَاندُبي إن نَـدَبتِ آلَ الرَّسـولِ
وَانـدُبي تِسـعَةً لِـصُلبِ عَـلِيٍّ ... قَـد اُصـيبوا وخَـمسَةً لِـعَقيلِ
وَابنَ عَمِّ النَّـبِيِّ عَـوناً أخـاهُم ... لَـيسَ فـيما يَـنوبُهُم بِـخَذولِ
وسَــمِيَّ النَّـبِيِّ غـودِرَ فـيهِم ... قَـد عَـلَوهُ بِـصارِمٍ مَـصقولِ
وَاندُبي كَـهلَهُم فَـلَيسَ إذا مـا ... عُدَّ فِي الخَيرِ كَهلُهُم كَـالكُهولِ
لَعَنَ اللهُ ـ حَـيثُ كـانَ ـ زِيـاداً ... وَابنَهُ وَالعَـجوزَ ذاتَ البُـعولِ [٤]

---

١ . الأعراف: ٢٣.

٢ . المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٨ الرقم ٢٨٥٣؛ شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٩٩ الرقم ١١٢٨.

٣ . لم نعرف هذا الرجل، وقد نُسبت هذه الأبيات ـ مع بعض التفاوت ـ لشعراء آخرين، مثل:

١ . سراقة الباهلي (راجع: أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٢٢ وتذكرة الخواص: ص ٢٥٥ ونظم درر السمطين: ص ٢١٨ وفيه البيتان الأوّلان فقط).

٢ . بنت عقيل (راجع: العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٦٨).

٣ . سليمان بن قتة (راجع: مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٢).

٤ . مروج الذهب: ج ٣ ص ٧٢؛ مثير الأحزان: ص ١١١ وفيه «قالوا قتلوا سبعة عشر إنساناً كلّهم ارتكض من بطن فاطمة بنت أسد أُمّ علي عليه السلام، و إلى هذا أشار شاعرهم ...»، الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٦٨ وفيه «فقال الشاعر ...» وفيهما ثلاثة أبيات، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٩١ عن الأُستاذ فخر القضاة محمّد بن الحسين الأرسايندي لواحد من الشعراء.

١ / ١٩

المغيرة بن نوفل بن الحارث[١]

٢٩٠٥ . **أنساب الأشراف:** قالَ المُغيرَةُ بنُ نَوفَلِ بنِ الحارِثِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ :

أضحَكَنِي الدَّهرُ وأبكاني ... وَ الدَّهرُ ذو صَرفٍ وألوانِ
يا لَهفَ نَفسي وهِيَ النَّفسُ لا ... تَنفَكُّ مِن هَمٍّ وأحزانِ
عَلىٰ أُناسٍ قُتِلوا تِسعَةٍ ... بِالطَّفِّ أمسَوا رَهنَ أكفانِ
وسِتَّةٍ ما إن أرىٰ مِثلَهُم ... بَني عَقيلٍ خَيرِ فُرسانِ[٢]

٢٩٠٦ . **الأمالي للشجري:** قالَ المُغيرَةُ بنُ نَوفَلٍ الهاشِمِيُّ لِلجَرّاحِ بنِ سِنانٍ[٣] الأَسَدِيِّ لَمّا طَعَنَ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام :

إذا سَقَى اللهُ عَبداً صَوبَ غادِيَةٍ ... فَلا سَقَى اللهُ جَرّاحاً مِنَ الدِّيَمِ
أعني بِهِ ابنَ سِنانٍ شَرَّ مَن حَمَلَت ... أُنثىٰ وَمِن شَرِّ مَن يَمشي عَلى قَدَمِ
شُلَّت يَمينُكَ مِن غادٍ بِمِعوَلِهِ ... عَلىٰ فَتىً لَيسَ بِالواني ولَا البَرِمِ
يا نَصرُ نَصرَ قَعينٍ كَيفَ نَومُكُمُ ... وقَد أتَيتُم عَظيماً لَيسَ بِالأَمَمِ[٤]
حاشا جُذيمَةَ إنّي غَيرُ ذاكِرِها ... ولا بَني جابِرٍ لَم يَنطِفوا بِدَمِ

---

١ . المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم، يُكنّى أبا يحيى. ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة قبل الهجرة، وقيل: ولد بعدها بأربع سنين. وأُمّ يحيى أُمامة بنت أبي العاص بن الربيع، (وأُمّها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله). هو الذي ألقى القطيفة على ابن ملجم لمّا ضرب عليّاً؛ فإنّ الناس لمّا همّوا بأخذ ابن ملجم حمل عليهم بسيفه فأفرجوا له، فتلقّاه المغيرة فألقى عليه قطيفة، وشهد المغيرة مع عليّ صفّين، وكان قاضياً في خلافة عثمان (راجع: أُسد الغابة: ج ٥ ص ٢٤٠ والطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٢٢ والإصابة: ج ٦ ص ١٥٨).

٢ . أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٢١ وراجع: ص ٣٥١ (الفصل الثاني / الكميت).

٣ . لا يوجد شخص بهذا الاسم في المنقول من وقعة كربلاء والظاهر أنّه تصحيف لـ«سنان بن أنس».

٤ . الأمم: الشيء اليسير، يقال: ما سألتَ إلّا أمَماً (لسان العرب: ج ١٢ ص ٢٨ «أمم»).

قالَ أبو بَكرٍ: الجَرّاحُ بنُ سِنانٍ هٰذا ـ الَّذي طَعَنَ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام ـ مِن بَني أسَدٍ، مِن بَني نَصرِ بنِ قَعينٍ.[1]

١ / ٢٠

مَولَىً لِعُمَرَ بنِ عِكرِمَةَ

٢٩٠٧ . **كامل الزيارات عن عمر بن عكرمة**[2]: أصبَحنا لَيلَةَ قَتلِ الحُسَينِ عليه السلام بِالمَدينَةِ، فَإِذا مَولىً لَنا يَقولُ: سَمِعنا البارِحَةَ مُنادِياً يُنادي ويَقولُ:

أيُّـهَا القـاتِلونَ جَـهلاً حُسَـيناً ... أبشِـروا بِـالعَذابِ وَالتَّـنكيلِ
كُلُّ أهلِ السَّماءِ يَدعو عَـلَيكُم ... مِـن نَـبِيٍّ ومُـرسَلٍ وَقَـبيلِ
قَد لُعِنتُم عَـلى لِسـانِ ابـنِ داو ... دَ وذي الرّوحِ حامِلِ الإِنجيلِ[3]

١ / ٢١

النَّجاشِيّ[4]

٢٩٠٨ . **نسبُ قريش**: قالَ النَّجاشِيُّ يَرثِي الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام[5]:

---

١ . الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٩٣.

٢ . من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام (رجال الطوسي: ص ٢٥٤).

٣ . كامل الزيارات: ص ١٩٦، روضة الواعظين: ص ٢١٣ وفيه «وموسى وعيسى وصاحب الإنجيل» بدل «وذي الروح...».

٤ . قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية بن خديج، يكنّى أبا الحارث، وأبا مخاشن، له إدراك، شاعر هجّاء، اشتهر في الجاهلية والإسلام، كان من شيعة عليّ، وكان في عسكر عليّ بصفّين، ضربه عليّ بن أبي طالب على السكر في رمضان، فهرب إلى معاوية وهجا عليّاً، ومدح معاوية (راجع: الإصابة: ج ٦ ص ٣٨٧، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٢٥٣).

٥ . جاء في بعض النقول أنّه في رثاء الإمام الحسن عليه السلام.

يـــا جَــعدُ بَكّــيهِ ولا تَســأَمي　　بُكـــاءَ حَــقٍّ لَــيسَ بِــالباطِلِ
عَلَى ابنِ بِـنتِ الطّـاهِرِ المُـصطَفىٰ　　وَابنِ ابنِ عَـمِّ المُـصطَفى الفـاضِلِ
لَــن تَــغلِقي بــاباً عَــلىٰ مِـثلِهِ　　فِي النّاسِ مِـن حـافٍ ولا نـاعِلِ[1]

---

١ . نسب قريش: ص ٤١، تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٨٤ و ٢٩٨ وفيه ستّة أبيات، مروج الذهب: ج ٣ ص ٥ نحوه وفيه ستّة أبيات ، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٢٥٣، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٤٣ نحوه وفيه «قال كثير نمرة ...».

الفصل الثاني

نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الثاني

١ / ٢

جعفر بن عفّان الطّائيّ [1]

٢٩٠٩ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: قالَ جَعفَرُ بنُ عَفّانَ الطّائِيُّ يَرثِي الإِمامَ الحُسَينَ عليه السلام :

لِيَبكِ عَلَى الإِسلامِ مَن كانَ باكِياً ... فَقَد ضُيِّعَت أحكامُهُ واستُحِلَّتِ

غَداةَ حُسَينٌ لِلرِّماحِ دَرِيَّةٌ ... وقَد نَهِلَت مِنهُ السُّيوفُ وعَلَّتِ

وغودِرَ فِي الصَّحراءِ لَحماً مُبَدَّداً ... عَلَيهِ عِناقُ الطَّيرِ باتَت وظَلَّتِ

فَما نَصَرَتهُ اُمَّةُ السَّوءِ إذ دَعا ... لَقَد طاشَتِ الأَحلامُ مِنها وضَلَّتِ

بَلى قَد مَحَوا أنوارَهُم بِأَكُفِّهِم ... فَلا سَلِمَت تِلكَ الأَكُفُّ وشُلَّتِ

فَما حَفِظوا قُربَ الرَّسولِ ولا رَعَوا ... وزَلَّت بِهِم أقدامُهُم وَاستُزِلَّتِ

أذاقَتهُ حَرَّ القَتلِ اُمَّةُ جَدِّهِ ... هَفَت نَعلُها فِي كَربَلاءَ وزَلَّتِ

فَلا قَدَّسَ الرَّحمٰنُ مِنها نُفوسَها ... وإن هِيَ صامَت لِلإِلٰهِ وصَلَّتِ

---

[1] . جعفر بن عفّان الطائي صاحب المراثي في الحسين عليه السلام. قال ابن النديم في شعراء الشيعة: «شعره مئتا ورقة»، وعدّه المرزباني في شعراء الشيعة وقال: «كان من شعراء الكوفة، وله أشعار كثيرة في معانٍ مختلفة». انتهى. [توفّي] حدود ١٥٠ هـ (راجع: أعيان الشيعة: ج ١ ص ١٧٠).

كَـما أفـجَعَت بِـنتَ الرَّسـولِ بِـنَسلِها　　وكانوا حُماةَ الحَـربِ حَـيثُ استَقَلَّتِ
وكـانوا سُـروراً ثُـمَّ عـادوا رَزِيَّـةً　　لَـقَد عَـظُمَت تِـلكَ الرَّزايـا وجَـلَّتِ[١]

٢٩١٠ . **أعيان الشيعة:** مِـن شِـعرِ جَـعفَرِ بـنِ عَـفّانَ الطّـائِيِّ فـي أهـلِ البَـيتِ عليهم السلام قَولُهُ:

ألا يـا عَـينُ فَـابكي ألفَ عـامٍ　　وزيدي إن قَدَرتِ عَـلَى المَـزيدِ
إذا ذُكِـرَ الحُسَـينُ فَـلا تَـمَلّي　　وجودِي الدَّهرَ بِالعَبَراتِ جودي
فَقَد بَكَتِ الحَـمائِمُ مِـن شَـجاها　　بَكَت لِأَليـفِها الفَـردِ الوَحـيدِ
بَكَينَ ومـا دَرَيـنَ وأَنتَ تَـدري　　فَكَـيفَ تَـهُمُّ عَـينُكَ بِـالجُمودِ
أتَنسىٰ سِبطَ أحمَدَ حينَ يُـمسي　　ويُـصبِحُ بَـينَ أطـباقِ الصَّـعيدِ[٢]

٢ / ٢

السَّيِّدُ الحِميَرِيُّ[٣]

٢٩١١ . **الأغاني عن عليّ بن إسماعيل التميمي عن أبيه:** كُنتُ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام ،

---

١ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٤٤؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٨٦.

٢ . أعيان الشيعة: ج ٤ ص ١٢٨ ، مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزباني: ص ١١٦.

٣ . أبو هاشم إسماعيل بن محمّد بن يزيد بن ربيعة الحميري ، المعروف بالسيّد الحميري مع أنّه ليس بهاشميّ ، الشاعر المشهور ، ولد بعمان سنة ١٠٥ هـ ، و نشأ بالبصرة ، وتوفّي سنة ١٧٣ هـ ، ودفن بالجنينة ببغداد ، وكانت وفاته في خلافة الرشيد . هو صاحب العينيّة المشهورة ، وأحد الثلاثة الذين قيل في حقّهم : إنّهم أشعر الناس ، كما في الأغاني.
قال : كنت وأنا صبيّ أسمع أبويّ يثلبان أمير المؤمنين عليه السلام ، فأخرج عنهما وأبقى جائعاً ، وأُوثر ذلك على الرجوع إليهما ، فأبيت في المساجد جائعاً لحبّي لفراقهما وبغضي لهما . والذي يجمع عليه المؤرّخون أنّه اعتنق ـ أوّل ما اعتنق ـ المذهب الكيساني ، ولكنّه اعتنق مذهب الإماميّة بعد أن لقي الإمام الصادق عليه السلام فناظره وألزمه الحجّة (راجع : ديوان السيّد الحميري : ص ٥ والذريعة : ج ٩ ص ٢٦٧ وج ١٧ ص ١٢٢).

إذِ استَأذَنَ آذِنَهُ السَّيِّدُ الحِميَرِيُّ، فَأَمَرَهُ بِإيصالِهِ، وأَقعَدَ حَرَمَهُ خَلفَ سِترٍ، ودَخَلَ فَسَلَّمَ وجَلَسَ، فَاستَنشَدَهُ، فَأَنشَدَ قَولَهُ:

أُمرُر عَلىٰ جَدَثِ الحُسَينِ ... فَقُل لِأَعظُمِهِ الزَّكِيَّه

يا أَعظُماً لا زِلتِ مِن ... وَطفاءَ ساكِبَةٍ رَوِيَّه

وإذا مَرَرتَ بِقَبرِهِ ... فَأَطِل بِهِ وَقفَ المَطِيَّه

وَابكِ المُطَهَّرَ لِلمُطَهَّرِ ... وَالمُطَهَّرَةِ النَّقِيَّه

كَبُكاءِ مُعوِلَةٍ أتَت ... يَوماً لِواحِدِهَا المَنِيَّه[1]

٢٩١٢. **أعيان الشيعة:** لَهُ في رِثاءِ الحُسَينِ عليه السلام:

أُمرُر عَلىٰ جَدَثِ الحُسَينِ ... و قُل لِأَعظُمِهِ الزَّكِيَّه

يا أعظُماً لا زِلتِ مِن ... وَطفاءَ ساكِبَةٍ رَوِيَّه

ما لَذَّ عَيشٌ بَعدَ رَضِّكِ ... بِالجِيادِ الأعوَجِيَّه

قَبرٌ تَضَمَّنَ طَيِّباً ... آباؤُهُ خَيرُ البَرِيَّه

آباؤُهُ أهلُ الرِّياسَةِ ... وَ الخِلافَةِ وَالوَصِيَّه

وَالخَيرِ وَالشِّيَمِ المُهَذَّ ... بَةِ المُطَيَّبَةِ الرَّضِيَّه

فَإذا مَرَرتَ بِقَبرِهِ ... فَأَطِل بِهِ وَقفَ المَطِيَّه

وَابكِ المُطَهَّرَ لِلمُطَهَّرِ ... وَ المُطَهَّرَةِ الزَّكِيَّه

كَبُكاءِ مُعوِلَةٍ غَدَت ... يَوماً بِواحِدِهَا المَنِيَّه

وَالعَن صَدىٰ عُمَرَ بنَ سَعدٍ ... وَ المُلَمَّعَ بِالنَّقِيَّه

شِمرِ بنَ جَوشَنٍ الَّذي ... طاحَت بِهِ نَفسٌ شَقِيَّه

---

١. الأغاني: ج ٧ ص ٢٦٠، الجوهرة: ص ٤٨ وفيه «بعض المحسنين المجيدين يرثي الحسين»؛ مثير الأحزان: ص ١٣.

جَـعَلُوا ابـنَ بِـنتِ نَـبِيِّهِم غَـرَضاً كَـما تُـرمَى الدَّرِيَّـه
لَـم يَـدعُهُم لِـقِتالِهِ إلّا الجُـعالَةُ وَالعَـطِيَّه
لَـمّا دَعَـوهُ لِكَـي تَـحَـ كَّـمَ فـيهِ أولادُ البَـغِيَّه
أولادُ أخـبَثِ مَـن مَشـىٰ مَـرَحاً وأَخـبَثِهِم سَـجِيَّه
فَـعَصاهُمُ وأَبَت لَـهُ نَـفسٌ مُـعَزَّزَةٌ أبِـيَّه
فَـغَدَوا لَـهُ بِـالسّابِغاتِ عَـلَيهِمُ[1] وَالمَشـرَفِيَّه
وَالبِـيضِ وَاليَـلَبِ[2] اليَـما نـي وَالطِّـوالِ السَّـمهَرِيَّه
وهُـمُ اُلوفٌ وَهـوَ فـي سَـبعينَ نَـفسٍ هـاشِمِيَّه
فَـلَقَوهُ فـي خَـلَفٍ لِأَحـ مَـدَ مُـقبِلينَ مِـنَ الثَّـنِيَّه
مُسـتَيقِنينَ بِأَنَّـهُم سِـيقوا لِأَسـبابِ المَـنِيَّه
يـا عَـينُ فَـابكي ما حَـيِيتُ عَـلىٰ ذَوِي الذِّمَـمِ الوَفِـيَّه
لا عُـذر فـي تَـركِ البُكـا ءِ دَماً وأَنتِ بِـهِ حَـرِيَّه[3]

٢ / ٣
الفَضلُ بنُ عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ العَبّاسِ[4]

٢٩١٣ . **شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:** لَمّا قُتِلَ زَيدُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام في سَنَةِ اثنَتَينِ وعِشرينَ

---

١ . في المصدر : «عليه» ، والتصويب من أدب الطفّ .

٢ . اليلب : الدروع ، يمانية ، وقال ابن سيده : اليلب : التِرسة . وقيل : الدَّدق (لسان العرب: ج ١ ص ٨٠٦ «يلب») .

٣ . أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٤٢٩، الدرّ النضيد: ص ٣٥٢، أدب الطفّ: ج ١ ص ١٩٨.

٤ . الفضل بن عبد الرحمٰن بن العبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف . المتوفّى (١٢٩أو ١٢٨ ها)، وفي الأعلام : المتوفّى نحو (١٧٣ ها)،كان شاعراً، ولمّا اجتهد هارون الرشيد

ومِئَةٍ في خِلافَةِ هِشامِ بنِ عَبدِ المَلِكِ... قالَ الفَضلُ بنُ عَبدِ الرَّحمٰنِ مِن قَصيدَةٍ لَهُ طَويلَةٍ:...

أينَ قَتلىٰ مِنّا بَغَيتُم عَلَيهِم ... ثُمَّ قَتَّلتُموهُمُ ظالِمينا

أرجعوا هاشِماً ورُدّوا أبَا اليَـقـ ... ـظانَ وَابنَ البُدَيلِ في آخَرينا

قُتِلوا بِالطُّفوفِ يَومَ حُسَينٍ ... مِن بَني هاشِمٍ، ورُدّوا حُسَينا

أينَ عَمرٌو وأينَ بِشرٌ وقَتلىٰ ... مَعَهُم بِالعَراءِ ما يُدفَنونا

أرجِعوا عامِراً ورُدّوا زُهَيراً ... ثُمَّ عُثمانَ، فَارجِعوا عازِمينا

وَارجِعوا الحُرَّ وَابنَ قَينٍ وقَوماً ... قُتِلوا حينَ جاوَزوا صِفّينا

وَارجِعوا هانِئاً ورُدّوا إلَينا ... مُسلِماً وَالرُّواعَ في آخَرينا[1]

لَن تَرُدّوهُمُ إلَينا ولَسنا ... مِنكُمُ غَيرَ ذٰلِكُم قابِلينا[2]

٢ / ٤

الكُمَيتُ[3]

٢٩١٤. **كفاية الأثر عن الكميت بن أبي المستهل:** دَخَلتُ عَلىٰ سَيِّدي أبي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ

← في طلب بني هاشم استخفى، وفي معجم الأدباء للمرزباني: كان شيخ بني هاشم في وقته، وسيّداً من ساداتهم وشاعرهم وعالمهم، وهو أوّل من لبس السواد على زيد بن عليّ بن الحسين، ورثاه بقصيدة طويلة حسنة، وشعره حجّة احتجّ به سيبويه (راجع: أعيان الشيعة: ج ١ ص ١٦٩ وج ٨ ص ٤٠٧ والغدير: ج ٣ ص ٧٢ وكتاب الطبقات لخليفة بن خياط: ص ٣٦٩ والأعلام: ج ٥ ص ١٥٠).

١. عنى بعامر: العبدي، وبزهير: زهير بن سليم، وبعثمان: أخا الحسين ﷺ، وبالحرّ: الرياحي، وبابن قين: زهيراً، وبعمرو: الصيداوي، وببشر: الحضرمي.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٧ ص ١٦٥، الكنى والألقاب: ج ١ ص ٢٣٢.

٣. أبو المستهل الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي. قال أبو الفرج: شاعر مقدّم عالم بلغات العرب، خبير ←

الباقِرِ عليه السلام فَقُلتُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ! إنّي قَد قُلتُ فيكُم أبياتاً، أفَتَأذَنُ لي في إنشادِها؟ فَقالَ: إنَّها أيّامُ البيضِ! قُلتُ: فَهُوَ فيكُم خاصَّةً. قالَ: هاتِ، فَأَنشَأتُ أقولُ:

أضحَكَنِي الدَّهرُ وأَبكاني ... وَالدَّهرُ ذو صَرفٍ وَأَلوانِ
لِتِسعَةٍ بِالطَّفِّ قَد غودِروا ... صاروا جَميعاً رَهنَ أكفانِ

فَبَكىٰ عليه السلام وبَكىٰ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام، وسَمِعتُ جارِيَةً تَبكي مِن وَراءِ الخِباءِ، فَلَمّا بَلَغتُ إلىٰ قَولي:

وسِتَّةٍ لا يُتَجارىٰ[1] بِهِم ... بَنو عَقيلٍ خَيرُ فِتيانِ
ثُمَّ عَلِيُّ الخَيرِ مَولاكُم ... ذِكرُهُم هَيَّجَ أحزاني

فَبَكىٰ ثُمَّ قالَ عليه السلام: ما مِن رَجُلٍ ذَكَرَنا أو ذُكِرنا عِندَهُ فَخَرَجَ مِن عَينَيهِ ماءٌ ولَو قَدرُ مِثلِ جَناحِ البَعوضَةِ، إلّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيتاً فِي الجَنَّةِ، وجَعَلَ ذٰلِكَ حِجاباً بَينَهُ وبَينَ النّارِ. فَلَمّا بَلَغتُ إلىٰ قَولي:

مَن كانَ مَسروراً بِما مَسَّكُم ... أو شامِتاً يَوماً مِنَ الآنِ
فَقَد ذَلَلتُم بَعدَ عِزٍّ فَما ... أدفَعُ ضَيماً حينَ يَغشاني

أخَذَ بِيَدي وقالَ: اللّٰهُمَّ اغفِر لِلكُمَيتِ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وما تَأَخَّرَ.[2]

← بأيّامها، من شعراء مضر وألسنتها، وكان في أيّام بني أُميّة، ولم يدرك الدولة العبّاسيّة ومات قبلها، وكان معروفاً بالتشيّع لبني هاشم مشهوراً بذلك. وقال بعضهم: كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر: كان خطيب أسد، فقيه الشيعة، حافظ القرآن العظيم، ثبت الجنان، كاتباً حسن الخطّ، نسّابة جدلاً، وهو أوّل من ناظر في التشيّع، رامياً لم يكن في أسد أرمى منه، فارساً شجاعاً، سخيّاً ديّناً. وهو شاعر أهل البيت عليهم السلام، وقد ورد عنهم عليهم السلام في حقّه مدائح قيّمة، ولادته سنة (٦٠ هـ) ووفاته سنة (١٢٦ هـ) (راجع: الغدير: ج ٢ ص ١٩٥ و ص ٢١١).

١ . كذا في المصدر، وفي مقتل الحسين عليه السلام: «يُتَمارىٰ» ولعلّه الصواب.

٢ . كفاية الأثر: ص ٢٤٨، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٦، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٢؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٢ وفيهما الأبيات الأربعة الأُولى فقط.

٢٩١٥ . الروضة المختارة: قالَ الكُمَيتُ رَحِمَهُ اللهُ تَعالىٰ:

ومِن أكبَرِ الأحداثِ كانَت مُصيبَةً ... عَلَينا قَتيلُ الأَدعِياءِ المُلَحَّبُ
قَتيلٌ بِجَنبِ الطَّفِّ مِن آلِ هاشِمٍ ... فَيا لَكَ لَحماً لَيسَ عَنهُ مُذَبَّبُ[1]
ومُنعفِرُ الخَدَّينِ مِن آلِ هاشِمٍ ... ألا حَبَّذا ذاكَ الجَبينُ المُتَرَّبُ[2]

٢٩١٦ . الروضة المختارة: وَقالَ أيضاً رَضِيَ اللهُ عَنهُ:

ومِن عَجَبٍ لَم أقضِهِ أنَّ خَيلَهُم ... لِأَجوافِها تَحتَ العَجاجَةِ أزمُلُ
يُحَلِّئنَ عَن ماءِ الفُراتِ وظِلِّهِ ... حُسَيناً[3] ولَم يُشهَر عَلَيهِنَّ مُنصَلُ
كَأَنَّ حُسَيناً وَالبَهاليلُ حَولَهُ ... لِأَسيافِهِم ما يَختَلي المُتَبَقِّلُ
يَخُضنَ بِهِ مِن آلِ أحمَدَ فِي الوَغىٰ ... دَماً ظَلَّ مِنهُم كَالبَهيمِ المُحَجَّلُ
وغابَ نَبِيُّ اللهِ عَنهُم وفَقدُهُ ... عَلَى النّاسِ رُزءٌ ما هُناكَ مُجَلَّلُ
فَلَم أرَ مَخذولاً أجَلَّ مُصيبَةً ... وأَوجَبَ مِنهُ نُصرَةً حينَ يُخذَلُ
يُصيبُ بِهِ الرّامونَ عَن قَوسِ غَيرِهِم ... فَيا آخِراً أسدىٰ لَهُ الغَيَّ أوَّلُ
تَهافَتَ ذِبّانُ المَطامِعِ حَولَهُ ... فَريقانِ شَتّىٰ ذو سِلاحٍ وأَعزَلُ
إذا شَرَعَت فيهِ الأَسِنَّةُ كَبَّرَت ... غُواتُهُمُ مِن كُلِّ أوبٍ وهَلَّلوا
فَما ظَفِرَ المُجري إلَيهِم بِرَأسِهِ ... ولا عُذِلَ الباكي عَلَيهِ المُوَلوِلُ
فَلَم أرَ مَوتورينَ أهلَ بَصيرَةٍ ... وحَقٍّ لَهُم أيدٍ صِحاحٌ وأَرجُلُ
كَشيعَتِهِ وَالحَربُ قَد ثُفِيَت لَهُم ... أمامَهُمُ قِدرٌ تَجيشُ ومِرجَلُ

---

١ . الذبّ : الدَّفعُ والمنع ، وذبذبَ الرجلُ ، إذامنع الجوار والأهل (لسان العرب : ج ١ ص ٣٨٠ «ذبب») .
٢ . الروضة المختارة شرح القصائد الهاشميات: ص ٤٢، الحدائق الوردية: ج ١ ص ١٣٢، أدب الطفّ: ج ١ ص ١٨١.
٣ . في المصدر : «حسناً» ، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الأُخرىٰ .

فَــــريقانِ هٰــذا راكِبٌ فــي عَــداوَةٍ   وبـــاكٍ عَــلىٰ خِــذلانِهِ الحَــقَّ مُـعوِلُ
فَــما نَــفَعَ المُســتَأخِرينَ نَكــيصُهُم   ولا ضَــرَّ أهــلَ السّــابِقاتِ التَـعَجُّلُ[1]

٢٩١٧ . **الروضة المختارة**: وقالَ أيضاً:

ووَصِيُّ الوَصِـيِّ ذِي الخِـطَّةِ الفَـصلِ   ومُــردِي الخُــصومِ يَـومَ الخِـصامِ
وقَـــتيلٌ بِـــالطَّفِّ غــودِرَ مِــنهُ   بَـــينَ غَــوغاءِ اُمَّــةٍ وطَــغامِ ...
وتُــــطيلُ المُـــرَزَّآتُ المَــقاليتُ[2]   عَــــلَيهِ القُــــعودَ بَــعدَ القِــيامِ
يَــــتَعَرَّفنَ حُـــرَّ وَجــهٍ عَــلَيهِ   عُــقبَةُ السَّــروِ ظـاهِراً وَالوِســامِ
قُـــــتِلَ الأَدعِــــياءُ إذ قَـــتَلوهُ   أكـرَمُ الشـارِبينَ صَـوبَ الغَـمامِ ...
وأَبُـــو الفَـــضلِ إنَّ ذِكــرَهُمُ الحُـلوَ   بِـــفِيَّ الشِّـــفاءُ لِــــلأَسقامِ ...
لا اُبـــالي ولَـــن اُبـالِيَ فــيهِم   أبَــــداً رَغـمَ سـاخِطينَ رِغــامِ
فَــهُمُ شـيعَتي وقِسـمي مِـنَ الاُمَّـةِ   حَسْــبي مِــن سـائِرِ الأَقسـامِ ...
وَلِــهَت نَــفسِيَ الطَّــروبُ إلَــيهِم   وَلَــهاً حــالَ دونَ طَــعمِ الطَّعامِ[3]

٢٩١٨ . **إبصار العين**: يَقولُ الكُمَيتُ بنُ زَيدٍ الأَسَدِيُّ **[في حَبيبِ بنِ مُظاهِرٍ وأَنَسِ بنِ الحَرثِ الكاهِلِيِّ]**:

سِوىٰ عُصبَةٍ فيهِم حَبيبٌ مُعَفَّرٌ   قَضىٰ نَحبَهُ وَالكاهِلِيُّ مُـرَمَّلُ[4]

---

١ . الروضة المختارة شرح القصائد الهاشميات: ص ٦٥، أدب الطفّ: ج ١ ص ١٨١.

٢ . أقلتت المرأة: إذا لم يبق لها ولدٌ (لسان العرب: ج ٢ ص ٧٢ «قلت»).

٣ . الروضة المختارة شرح القصائد الهاشميات: ص ٢٠، مختصر أخبار شعراء الشيعة: ص ٧٦ وراجع: مقاتل الطالبيّين: ص ٩٠ ولسان العرب: ج ١٢ ص ٦٣٧.

٤ . إبصار العين: ص ١٠٠.

٢٩١٩ . **نسبُ مَعد** ـ في ذكرِ أبي الشعثاء ـ: قُتِلَ مَعَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام بِالطَّفِّ، وذكَرَهُ الكُمَيتُ في قَصيدَتِهِ:

ومالَ أبُو الشَّعثاءِ أشعَثَ دامِياً ... وإنَّ أبا حِجرٍ قَتيلٌ مُزَمَّلُ[1]

٢ / ٥

مَنصورُ بنُ سَلَمَةَ النَّمَرِيّ [2]

٢٩٢٠ . **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي**: لِمَنصورِ بنِ سَلَمَةَ بنِ الزِّبرِقانِ النَّمِرِيِّ مِن قَصيدَةٍ جَيِّدَةٍ [يَرثي بِها الإِمامَ الحُسَينَ عليه السلام]:

مَتى يَشفيكَ دَمعُكَ مِن هُمولِ ... ويَبرُدُ ما بِقَلبِكَ مِن غَليلِ
وقَد شَرَقَت رِماحُ بَني زِيادٍ ... بِرَيٍّ مِن دِماءِ بَني الرَّسولِ
فُؤادَكَ وَالسُّلُوَّ فَإِنَّ قَلبي ... لَيَأبىٰ أن يَعودَ إلىٰ ذُهولِ
فَيا طولَ الأَسىٰ مِن بَعدِ قَومٍ ... اُديرَ عَلَيهِمُ كَأسُ الاُفولِ
تَعاوَرُهُم أسِنَّةُ آلِ حَربٍ ... وأَسيافٌ قَليلاتُ الفُلولِ...
اُريقَ دَمُ الحُسَينِ ولَم يُراعوا ... وفِي الأَحياءِ أمواتُ العُقولِ
فَدَت نَفسي جَبينَكَ مِن جَبينٍ ... جَرىٰ دَمُهُ عَلَى الخَدِّ الأَسيلِ
أيَخلو قَلبُ ذي وَرَعٍ ودينٍ ... مِنَ الأَحزانِ وَالأَلَمِ الطَّويلِ

---

١ . نسب معد: ج ١ ص ١٥٩.

٢ . منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك النمري، من النمر بن قاسط من نزار. كان عربيّ الألفاظ جيد الشعر، كان من خاصّة هارون الرشيد، وهو في الباطن من محبّي أهل البيت عليهم السلام، ولمّا سمع الرشيد قصيدته اللّامية غضب غضباً شديداً، وأمر أحد قوّاده بقطع لسانه، فلمّا وصل القائد إلى باب الرقّة رأى جنازة النمري خارجة منه، فعاد إلى الرشيد. فنجّىٰ الله النمري من عذاب الرشيد. وفاته سنة (١٩٠ أو ١٩٣ هـ) وقد نبشوا قبره (راجع: أعيان الشيعة: ج ١٠ ص ١٣٨ و أدب الطفّ: ج ١ ص ٢١٢).

وأَوصالُ الحُسَينِ بِبَطنِ قاعٍ ... مَلاعِبُ للدَّبورِ ولِلقَبولِ
بِتُربَةِ كَربَلاءَ لَهُ دِيارٌ ... نِيامُ الأَهلِ دارِسَةُ الطُّلولِ
تَحِيّاتٌ ومَغفِرَةٌ ورَوحٌ ... عَلىٰ تِلكَ المَحِلَّةِ والحُلولِ
قَتيلٌ ما قَتيلُ بَني زِيادٍ ... ألا بِأَبي ونَفسِيَ مِن قَتيلِ
بَرِئنا يارَسولَ اللهِ مِمَّن ... أصابَكَ بِالأَذِيَّةِ وَالذُّحولِ[1]

٢٩٢١ . **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي**: ولِمَنصورِ بنِ سَلَمَةَ ـ هذا ـ مِن قَصيدَةٍ جَيِّدَةٍ جِدّاً:

نَفسي فِداءُ الحُسَينِ يَومَ غَدا ... إلَى المَنايا غُدُوَّ لا قافِلِ
ذٰلِكَ يَومٌ أنىٰ بِكَلكَلِهِ ... عَلىٰ سَنامِ الإِسلامِ وَالكاهِلِ
مَظلومَةٌ وَالنَّبِيُّ والِدُها ... تُديرُ أرجاءَ مُقلَةٍ حافِلِ
ألا مَساعيرُ يَغضَبونَ لَها ... بِسَلَّةِ البيضِ وَالقَنا الذّابِلِ
كَم مَيِّتٍ مِنهُم بِغُصَّتِهِ ... مُغتَرِبَ القَبرِ[2] بِالعَرا نازِلِ
ما أنتَجَت حَولَهُ قَرابَتُهُ ... عِندَ مُقاساةِ يَومِهِ النّازِلِ[3]

---

١ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٤٧؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٨٩ وفيه «لبعض الشيعة»، الدرّ النضيد: ص ٢٥٩ نحوه وفيه «لمنصور النمري من النمر بن قاسط وكان في زمن الرشيد وهو من شعراء الشيعة» وراجع: مختصر أخبار شعراء الشيعة: ص ٨٥.

٢ . في المصدر: «مقترب القمر»، والتصويب من أمالي الشجري.

٣ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٤٨؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٦٢، الحدائق الوردية: ج ١ ص ٢٣٢ كلاهما وفيهما سبعة عشر بيتاً كلاهما، وراجع: أُسد الغابة: ج ٢ ص ٢٩.

الفصل الثالث

نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الثالث

٣ / ١

أبو طالب الجعفري[1]

٢٩٢٢ . الأمالي للشجري عن أحمد بن القاسم: أنشَدَني أبو طالِبٍ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِاللهِ الجَعفَرِيُّ:

لِـي نَـفسٌ تُـحِبُّ فِـي اللهِ وَاللهِ ... حُسَـيناً ولا تُـحِبُّ يَـزيدا

يَابنَ أكّالَةِ الكُـبودِ لَـقَد أنـضَجتَ ... مِـن لابِسِـي الكِسـاءِ الكُـبودا

أيَّ هَولٍ رَكِـبتَ عَـذَّبَكَ الرَّحـمٰنُ ... فـي نـارِهِ عَـذاباً شَـديدا

لَهفَ نَـفسي عَـلىٰ يـزيدَ وأَشـياعِ ... يَـزيدٍ ضَـلّوا ضَـلالاً بَـعيدا

يـا أَبـا عَـبدِ اللهِ يَـابنَ رَسـولِ ... اللهِ يـا أَكـرَمَ البَـرِيَّةِ عـودا

لَـيتَني كُـنتُ يَـومَ كُـنتَ فَـأُمسي ... فـيكَ فـي كَـربَلا قَـتيلاً شَـهيدا.[2]

---

١ . محمّد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بـن جـعفر بـن أبـي طـالب . قـال المرزباني في معجم الشعراء: أبو طالب الجعفري شاعرٌ مقلّ، سكن الكوفة. وقال ابـن عسـاكـر فـي ترجمته : أبو طالب الجعفري الفقيه ، قدم دمشق فـي صـحبة المـتوكّل (راجـع: أعـيان الشـيعة وج ٩ ص ٣٨٩، تاريخ دمشق: ج ٦٦ ص ٣٤٥).

٢ . الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٨٦ ، أدب الطفّ: ج ٧ ص ٣٠٧.

٣ / ٢

دِعبِلُ الخُزاعيُّ [١]

٢٩٢٣. **مختصر أخبار شعراء الشيعة:** قالَ دِعبِلٌ: لَمّا قُلتُ: «مَدارِسُ آياتٍ» نَذَرتُ ألّا أُسمِعَها أحَداً قَبلَ الرِّضا عليه السلام، فَسِرتُ إلَيه؛ وكانَ وَلِيَّ عَهدِ المَأمونِ بِخُراسانَ، فَلَمّا وَصَلتُ إلَيهِ أنشَدتُهُ إيّاها فَاستَحسَنَها وقالَ: لا تُنشِدها أحَداً حَتّىٰ آمُرَكَ. وَاتَّصَلَ خَبَري بِالمَأمونِ فَأَحضَرَني وأَمَرَني بِإِنشادِها، فَقُلتُ: لا أعرِفُها، فَقالَ: يا غُلامُ! سَل ابنَ عَمِّيَ الرِّضا أن يَحضُرَ، فَلَمّا حَضَرَ قالَ لَهُ: يا أبَا الحَسَنِ، إنّي قُلتُ لِدعبِلٍ يُنشِدُني «مَدارِسُ آياتٍ» فَذَكَرَ أنَّهُ لا يَعرِفُها! فَالتَفَتَ إلَيَّ الرِّضا عليه السلام، وقالَ: أنشِدها، فَاندَفَعتُ أُنشِدُ:

تَجاوَبنَ بِالإِرنانِ وَالزَّفَراتِ ... نَوائِحُ عُجمِ اللَّفظِ وَالنَّطِقاتِ...
مَدارِسُ آياتٍ خَلَت مِن تِلاوَةٍ ... ومَنزِلُ وَحيٍ مُقفِرُ العَرَصاتِ
لِآلِ رَسولِ اللهِ بِالخَيفِ مِن مِنىٰ ... وبِالبَيتِ وَالتَّعريفِ وَالجَمَراتِ
دِيارٌ لِعَبدِ اللهِ بِالخَيفِ مِن مِنى ... وَلِلسَّيِّدِ الدّاعي إلَى الصَّلَواتِ
دِيارُ عَلِيٍّ وَالحُسَينِ وَجَعفَرٍ ... وَحَمزَةَ وَالسَّجادِ ذِي الثَّفِناتِ
دِيارٌ لِعَبدِ اللهِ وَالفَضلِ صِنوِهِ ... نَجِيِّ رَسولِ اللهِ فِي الخَلَواتِ

---

١. أبو عليّ دعبل بن عليّ بن رزين الخزاعي، ولد سنة ١٤٨ هـ، كان شاعراً أديباً، ويعدّ من أكابر شعراء القرن الثالث. وكان شديد الحبّ والولاء لأهل البيت عليهم السلام، حتّى كان يُسمع منه وهو يقول: أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة، لست أجد أحداً يصلبني عليها؛ وذلك لشدّة ذبّه عن أهل البيت النبويّ الطاهر والوقيعة في مناوئيهم. وله القصيدة التائيّة المعروفة التي أنشدها الإمامَ الرضا عليه السلام.
قال الجاحظ: سمعت دعبل بن عليّ يقول: مكثت نحو ستّين سنة، ليس من يوم ذرّ شارقه إلّا وأنا أقول فيه شعراً. واستشهد ظلماً وعدواناً وهو شيخ كبير سنة ٢٤٦ هـ في نواحي الأهواز، وحُمل إلى الشوش ودُفن بها (راجع: الغدير: ج ٢ ص ٣٦٣).

وسِبطَي رَسولِ اللهِ وَابنَي وَصِيِّهِ ⁂ ووارثِ عِلمِ اللهِ وَالحَسَناتِ ...
أفاطِمُ لَو خِلتِ الحُسَينَ مُجَدَّلاً ⁂ وقَد ماتَ عَطشاناً بِشَطِّ فُراتِ
إذَن لَلَطَمتِ الخَدَّ فاطِمُ عِندَهُ ⁂ وأَجرَيتِ دَمعَ العَينِ فِي الوَجَناتِ
أفاطِمُ قومي يَابنَةَ الخَيرِ وَاندُبي ⁂ نُجومَ سَماواتٍ بِأَرضِ فَلاةِ
قُبورٌ بِكوفانٍ، وأُخرىٰ بِطَيبَةٍ ⁂ وأُخرىٰ بِفَخٍّ نالَها صَلَواتِ
وَأُخرىٰ بِأَرضِ الجَوزَجانِ مَحِلُّها ⁂ وقَبرٌ بِباخَمرىٰ لَدَى الغُرُباتِ
وقَبرٌ بِبَغدادٍ لِنَفسٍ زَكِيَّةٍ ⁂ تضَمَّنَها الرَّحمانُ فِي الغُرُفاتِ[1]
فَأَمَّا المُهِمّاتُ الَّتي لَستُ بالِغاً ⁂ مَبالِغَها مِنّي بِكُنهِ صِفاتِ
قُبورٌ بِبَطنِ النَّهرِ مِن أرضِ كَربَلا ⁂ مُعَرَّسُهُم مِنها بِشَطِّ فُراتِ
تُوُفّوا عُطاشىٰ بِالفُراتِ فَلَيتَني ⁂ تُوُفّيتُ فيهِم قَبلَ حينَ وَفاتي
وآلُ رَسولِ اللهِ تُسبىٰ حَريمُهُم ⁂ وآلُ زِيادٍ آمِنُوا السَّرَباتِ
وآلُ زِيادٍ فِي القُصورِ مَصونَةٌ ⁂ وآلُ رَسولِ اللهِ فِي الفَلَواتِ
إلَى اللهِ أشكو لَوعَةً عِندَ ذِكرِهِم ⁂ سَقَتني بِكَأسِ الذُّلِّ وَالفَظَعاتِ...[2]

٢٩٢٤ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: لِدِعبلٍ مِن قَصيدَةٍ طَويلَةٍ [فـي رِثـاءِ الإِمامِ السِّبطِ الشَّهيدِ عليه السلام]:

---

١ . في بعض المصادر : إنّ دعبلاً لمّا بلغ هذا البيت قال له الرضا عليه السلام : أفلا أُلحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك ؟ قال : بلى ـ يابن رسول الله ـ. فقال عليه السلام :

وَقَبرٌ بِطوسٍ يا لَها مِن مُصيبَةٍ ⁂ أَلَحَّت عَلَى الأَحشاءِ بِالزَّفَراتِ
إلَى الحَشرِ حَتّى يَبعَثَ اللهُ قائِماً ⁂ يُفَرِّجُ عَنّا الغَمَّ وَالكُرُباتِ

فقال دعبل : يابن رسول الله ! هذا القبر الذي بطوس قبر من؟ قال عليه السلام : هو قبري (راجع : عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٢٦٣ و كمال الدين : ص ٣٧٤).

٢ . مختصر أخبار شعراء الشيعة : ص ٩٩، العدد القوية : ص ٢٨٣، الدرّ النضيد : ص ٦٣، بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٢٥٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي : ج ٢ ص ١٢٩.

أأَسبَلتَ دَمعَ العَينِ بِالعَبَراتِ ... وَبِتَّ تُقاسي شِدَّةَ الزَّفَراتِ
وتَبكي عَلىٰ آثارِ آلِ مُحَمَّدٍ ... وقَد ضاقَ مِنكَ الصَّدرُ بِالحَسَراتِ
ألا فَابكِهِم حَقّاً وأَجرِ عَلَيهِمُ ... عُيوناً لِرَيبِ الدَّهرِ مُنسَكِباتِ
ولا تَنسَ في يَومِ الطُّفوفِ مُصابَهُم ... بِداهِيَةٍ مِن أعظَمِ النَّكَباتِ
سَقَى اللهُ أجداثاً عَلىٰ طَفِّ كَربَلا ... مَرابِعَ أمطارٍ مِنَ المُزُناتِ
وصَلِّ عَلىٰ روحِ الحُسَينِ وجِسمِهِ ... طَريحاً عَلَى النَّهرَينِ بِالفَلَواتِ
قَتيلاً بِلا جُرمٍ يُنادي لِنَصرِهِ ... فَريداً وَحيداً أينَ أينَ حُماتي
أأنسىٰ وهٰذا النَّهرُ يَطفَحُ ظامِئاً ... قَتيلاً ومَظلوماً بِغَيرِ تِراتِ
فَقُل لابنِ سَعدٍ: أبعَدَ اللهُ سَعدَهُ ... سَتَلقىٰ عَذابَ النّارِ وَاللَّعَناتِ
سَأَندِبُ طولَ الدَّهرِ ما هَبَّتِ الصَّبا ... وأَقنُتُ بِالآصالِ وَالغُدُواتِ
عَلىٰ مَعشَرٍ ضَلّوا جَميعاً عَنِ الهُدى ... وأَلقَوا رَسولَ اللهِ بِالكُرُباتِ
لَقَد رَفَعوا رَأسَ الحُسَينِ عَلَى القَنا ... وساقوا نِساءهُ حُسَّراً وَلِهاتِ[1]

٢٩٢٥ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: وَلِدعِبِلٍ مِن قَصيدَةٍ أيضاً:

إن كُنتَ مَحزوناً فَما لَكَ تَرقُدُ ... هَلّا بَكَيتَ لِمَن بَكاهُ مُحَمَّدُ
هَلّا بَكَيتَ عَلَى الحُسَينِ وَقَتلِهِ ... إنَّ البُكاءَ عَلَى الحُسَينِ لَيُحمَدُ
فَلَقَد بَكَتهُ مِنَ السَّماءِ مَلائِكٌ ... زُهرٌ كِرامٌ راكِعونَ وسُجَّدُ
لَم يَحفَظوا حَقَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... إذ جَرَّعوهُ حَرارَةً ما تَبرُدُ
أنَسيتَ إذ سارَت إلَيهِ كَتائِبٌ ... فيهَا ابنُ سَعدٍ وَالطُّغاةُ الجُحَّدُ
فَسَقَوهُ مِن جُرَعِ الحُتوفِ بِمَشهَدٍ ... كَثُرَ العَدُوُّ بِهِ وقَلَّ المُسعِدُ

---

١ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٣٢؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٧٥، الغدير: ج ٢ ص ٣٨١ و فيهما «أنا الظامي العطشان في أرض غربة» بدل «أأنسى وهذا النهر يطفح ظامئاً».

ثُمَّ استَباحوا الطّاهِراتِ حَواسِراً   فَالشَّملُ مِن بَعدِ الحُسَينِ مُبَدَّدُ
وتَضَعضَعَ الإِسلامُ يَومَ مُصابِهِ   فَالدّينُ يَبكي فَقدَهُ وَالسُّؤدَدُ
كَيفَ القَرارُ وفِي السَّبايا زَينَبٌ   تَدعو شَجاً، يا جَدَّنا يا أَحمَدُ
هٰذا حُسَينٌ بِالسُّيوفِ مُقَطَّعٌ   مُتَخَضِّبٌ بِدِمائِهِ مُستَشهَدُ
عارٍ بِلا كَفَنٍ صَريعٌ فِي الثَّرىٰ   تَحتَ الحَوافِرِ وَالسَّنابِكِ يُخضَدُ
وَالطَّيِّبونَ بَنوكَ قَتلىٰ حَولَهُ   فَوقَ التُّرابِ ذَبائِحٌ لا تُلحَدُ
يا جَدُّ مِن ثُكلي وطولِ مُصيبَتي   فيما أُعايِنُهُ أقومُ وَأَقعُدُ
يا جَدُّ قَد مُنِعوا الفُراتَ وقُتِّلوا   عَطَشاً فَكانَ مِنَ الدِّماءِ المَورِدُ
يا جَدُّ إنَّ الكَلبَ يَشرَبُ آمِناً   رِيّاً ونَحنُ عَنِ الفُراتِ نُطَرَّدُ[1]

٢٩٢٦ . **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي عن دعبل:** حَدَّثَني أبي عَن جَدّي عَن أُمِّهِ سُعدىٰ بِنتِ مالِكٍ الخُزاعِيَّةِ... أَنَّها سَمِعَت لَيلَةَ قَتلِ الحُسَينِ عليه السلام نَوحَ الجِنِّ، فَحَفِظَت مِن جِنِّيَّةٍ مِنهُم هٰذَينِ البَيتَينِ:

يَابنَ الشَّهيدِ ويا شَهيداً عَمُّهُ   خَيرُ العُمومَةِ جَعفَرُ الطَّيّارُ
عَجَباً لِمَصقولٍ أصابَكَ حَدُّهُ   فِي الوَجهِ مِنكَ وقَد عَلاكَ غُبارُ.

قالَ دِعبِلٌ: فَقُلتُ في قَصيدَةٍ لي تَشتَمِلُ عَلىٰ هٰذَينِ البَيتَينِ:

زُر خَيرَ قَبرٍ بِالعِراقِ يُزارُ   وَاعصِ الحِمارَ فَمَن نَهاكَ حِمارُ
لِمَ لا أزورُكَ يا حُسَينُ لَكَ الفِدا   قَومي ومَن عَطَفَت عَلَيهِ نِزارُ
ولَكَ المَوَدَّةُ في قُلوبِ ذَوِي النُّهىٰ   وعَلىٰ عَدُوِّكَ مَقتَةٌ ودَمارُ

---

١ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٣٣؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١١٦ وفيه تسعة أبيات ، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٣، الغدير: ج ٢ ص ٣٨٢ وزاد بعد «... ما تبرد»:

قتلوا الحسين فأثكلوه بسبطه   فالثكل من بعد الحسين مبرد

يَـا بـنَ الشَّهيدِ ويـا شهيداً عَـمُّهُ — خَـيرُ العُـمومَةِ جَـعفَرُ الطَّـيّارُ
عَـجَباً لِـمَصقولٍ أصـابَكَ حَـدُّهُ — فِي الوَجـهِ مِـنكَ وقَـد عَـلاهُ غُـبارُ.[1]

٢٩٢٧. **الأمالي للمفيد عن يحيى بن أكثم المروزي**: أقدَمَ المَأمونُ دِعبِلَ بنَ عَلِيٍّ الخُزاعِيَّ رحمه الله وأَمَّنَهُ عَلىٰ نَفسِهِ، فَلَمّا مَثُلَ بَينَ يَدَيهِ، وكُنتُ جالِساً بَينَ يَدَيِ المَأمونِ، فَقالَ لَهُ: أنشِدني قَصيدَتَكَ الكَبيرَةَ، فَجَحَدَها دِعبِلٌ، وأَنكَرَ مَعرِفَتَها، فَقالَ لَهُ: لَكَ الأَمانُ عَلَيها كَما أمَّنتُكَ عَلىٰ نَفسِكَ، فَأَنشَدَهُ:

تَأَسَّفَت جارَتي لَمّا رَأَت زَوَري[2] — وعَـدَّتِ الحِلمَ ذَنباً غَـيرَ مُـغتَفَرِ
تَرجو الصِّبا بَعدَما شابَت ذَوائِبُها — وقَد جَرَت طَلَقاً فـي حَلبَةِ الكِبَرِ
أجـارَتي إنَّ شَيبَ الرَّأسِ يُعلِمُني — ذِكرَ المَعادِ وإرضـائي عَـنِ القَـدَرِ
لَـو كُـنتُ أركَنُ لِلدُّنيا وزينَتِها — إذاً بَكَيتُ عَـلَى المـاضينَ مِـن نَـفَرِ
أخنَى الزَّمانُ عَلىٰ أهـلي فَـصَدَّعَهُم — تَصَدُّعَ الشِّعبِ لاقىٰ صَـدمَةَ الحَـجَرِ
بَعضٌ أقـامَ وبَـعضٌ قَـد أصـاتَ بِـهِ — داعِي المَـنِيَّةِ وَالبـاقي عَـلَى الأثَـرِ
أمّـا المُـقيمُ فَأَخشـىٰ أن يُـفارِقَني — ولَستُ أوبَـةَ مَـن وَلّـىٰ بِـمُنتَظِرِ
أصبَحتُ اُخبِرُ عَن أهلي وعَن وَلَدي — كَـحالِمٍ قَـصَّ رُؤيـا بَـعدَ مُـدَّكَـرِ
لَولا تَشاغُلُ نَفسي بِـالاُولىٰ سَـلَفوا — مِن أهلِ بَيتِ رَسـولِ اللهِ لَـم أقِـرِ ...
كَـم مِـن ذِراعٍ لَـهُم بِـالطَّفِّ بـائِنَةٍ — وعـارِضٍ بِـصَعيدِ التُّـربِ مُـنعَفِرِ
أمسَى الحُسَـينُ ومَسـراهُـم بِـمَقتَلِهِ — وهُـم يَـقولونَ هٰـذا سَـيِّدُ البَشَـرِ
يا اُمَّةَ السَّوءِ ما جازَيتِ أحـمَدَ عَـن — حُسنِ البَلاءِ عَلَى التَّـنزيلِ وَالسُّـوَرِ
خَلَفتُموهُ عَلَى الأَبـناءِ حـينَ مَـضىٰ — خِـلافَةَ الذِّئبِ فـي إنـقاذِ ذي بَـقَرِ

---

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٠٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٣٥.
٢. الزَّوَرُ: المَيلُ (لسان العرب: ج ٤ ص ٤٣٤ «زور»).

قالَ يَحيى: وأَنفَذَني المَأمونُ في حاجَةٍ، أقَمتُ وعُدتُ إلَيهِ وقَدِ انتَهىٰ دِعبِلٌ إلى قولِهِ:

لَم يَبقَ حَيٌّ مِنَ الأَحياءِ نَعلَمُهُ ... مِن ذي يَمانٍ ولا بَكرٍ ولا مُضَرِ
إلّا وهُم شُرَكاءُ في دِمائِهِمُ ... كَما تَشارَكَ أيسارٌ عَلىٰ جُزُرِ
قَتلاً وأَسراً وتَخويفاً ومَنهَبَةً ... فِعلَ الغُزاةِ بِأَرضِ الرّومِ وَالخَزَرِ
أرىٰ أُمَيَّةَ مَعذورينَ إن قَتَلوا ... ولا أرى لِبَني العَبّاسِ مِن عُذُرِ
قَومٌ قَتَلتُم عَلَى الإِسلامِ أوَّلَهُم ... حَتّىٰ إذَا استَمكَنوا جازَوا عَلَى الكُفُرِ
أبناءُ حَربٍ ومَروانَ وأُسرَتُهُم ... بَنو مَعيطٍ وُلاةُ الحِقدِ وَالوَغَرِ
أربع بِطوسٍ عَلىٰ قَبرِ الزَّكِيِّ بِها ... إن كُنتَ تَربَعُ مِن دينٍ عَلىٰ وَطَرِ
هَيهاتَ كُلُّ امرِئٍ رَهنٌ بِما كَسَبَت ... لَهُ يَداهُ فَخُذ ما شِئتَ أو فَذَرِ[1]

٢٩٢٨ . المناقب لابن شهر آشوب: [وَ لَهُ أيضاً في رِثاءِ الإِمامِ السِّبطِ ﷺ]:

رَأسُ ابنِ بِنتِ مُحَمَّدٍ ووَصِيِّهِ ... لِلنّاظِرينَ عَلىٰ قَناةٍ يُرفَعُ
وَالمُسلِمونَ بِمَنظَرٍ وبِمَسمَعٍ ... لا مُنكِرٌ مِنهُم ولا مُتَفَجِّعُ
كُحِلَت بِمَنظَرِكَ العُيونُ عَمايَةً ... وأَصَمَّ رُزؤُكَ كُلَّ أُذنٍ تَسمَعُ
أيقَظتَ أجفاناً وكُنتَ لَها كَرىً ... وأَنَمتَ عَيناً لَم تَكُن بِكَ تَهجَعُ

---

١ . الأمالي للمفيد: ص ٣٢٥ الرقم ١٠، الأمالي للطوسي: ص ١٠١ الرقم ١٥٦، عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ٢٥١ الرقم ٢، الأمالي للصدوق: ص ٧٥٨ الرقم ١٠٢٥ وفيهما ذيله من «أرى أُمية ...» سبعة أبيات، ديوان دعبل الخزاعي: ص ١٠٤؛ تاريخ دمشق: ج ١٧ ص ٢٦٠ وفيه عشرة أبيات وراجع: الأغاني: ج ٢٠ ص ١٩٤.

مــــا رَوضَــةٌ إلّا تَــمَنَّت أنَّــها ... لَكَ مَنزِلٌ ولِـخَطِّ قَـبرِكَ مَـضجَعُ[1]

٢٩٢٩ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ولِدِعبِلٍ أيضاً مِن قَصيدَةٍ:

مَــــنازِلُ بَـينَ أكـنافِ الغَـرِيِّ ... إلىٰ وادي المِـياهِ إلَـى الطُّـوِيِّ

تَـرَكـنَ الدَّمـعَ يَـنبَعُ مِـن فُـؤادي ... كَـما نَـبَعَ الدِّفـاعُ مِـنَ الرَّكِـيِّ

لَقَد شَغَلَ الدُّمـوعَ عَـنِ الغَـواني ... مُـصابُ الأكـرَمينَ بَـني عَـلِيِّ

ألَـــم يَـحزُنكَ أنَّ بَـني زِيـادٍ ... أصـابوا بِـالتِّراتِ بَـنِي النَّـبِيِّ

وأنَّ بَـنِي الحَـصانِ تَـعيثُ فـيهِم ... عَـــلانِيَةً سُـيوفُ بَـنِي البَـغِيِّ

ألا فَـقِفِ الدُّمـوعَ عَـلىٰ حُسَـينٍ! ... وذِكـرِكَ مَـصرَعِ الحَـبرِ التَّـقِيِّ

فَـيا أسَـفي عَـلىٰ هَـفَواتِ دَهـرٍ ... تُـــقَتِّلُ فــيهِ أولادُ الزَّكِـيِّ[2]

٣ / ٣

دِيكُ الجِنِّ[3]

٢٩٣٠ . أعيان الشيعة: لَهُ في رِثاءِ الحُسَينِ عليه السلام:

---

١ . المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٢٦، الملهوف: ص ٢٠٣ وفيه «لبعض ذوي العقول»؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٧ وفيه «بعض شعراء قزوين»، معجم الأدباء: ج ٣ ص ١٢٨٧، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٧١ وفيه «قال رجل من فلّاحي بلدنا» بزيادة «إذا اطّلعَ عليه أبو العلاء المعرّي قال: والله ما سمعت أرقّ من هذا» في ذيله.

٢ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٣٣؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٧٧.

٣ . ديك الجنّ لقبٌ غلب عليه، و هو أبو محمّد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام الكلبي الحمصي. ولد سنة ١٦١ هـ، بسلمية، وتوفّي سنة ٢٣٥ أو ٢٣٦ هـ، وعمره أربع و سبعون سنة أو خمس و سبعون. فاق شعراء عصره، وطار ذكره وشعره في الأمصار حتّى صاروا يبذلون الأموال للقطعة من شعره. افتتن بشعره الناس في العراق وهو في الشام (راجع: أعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٢ والأغاني: ج ١٤ ص ٥٢ والأعلام: ج ٤ ص ٥ وسير أعلام النبلاء: ج ١١ ص ١٦٣ ووفيات الأعيان: ج ١ ص ١٨٤).

مـــا أَنتَ مِـنّي ولا رَبـعاكَ لي وَطَـرُ — الهَـمُّ أمـلَكُ بـي وَالشَّـوقُ وَالفِكَـرُ
وراعَـــها أنَّ دَمــعي فــاضَ مُـنتَثِراً — لا أو تَــرىٰ كَـبِدي لِـلحُزنِ تَـنتَثِرُ
أيـنَ الحُسَـينُ وقَـتلىٰ مِـن بَـني حَسَـنٍ — وجَـــعفَرٍ وعَـــقيلٍ غـــالَهُم عُـمَرُ
قَـتلىٰ يَـحِنُّ إلَـيهَا البَـيتُ وَالحَـجَرُ — شَـــوقاً وتَـبكيهِمُ الآيـاتُ وَالسُّـوَرُ
لا دَرَّ دَرُّ الأَعــادي عِـــندَما وَتَـروا — ودَرَّ دَرُّكِ مـــا تَــحوينَ يــا حُـفَرُ
لَـــمّا رَأَوا طُـرُقاتِ الصَّـبرِ مُـعرِضَةٌ — إلىٰ لِـــقاءٍ ولُـــقيا رَحـمَةٍ صَـبَروا
قـــالوا لِأَنــفُسِهِم يــا حَـبَّذا نَـهَلٌ — مُـــحَمَّدٌ وعَـــلِيٌّ بَــعدَهُ صَــدَرُ
رِدوا هَـــنيئاً مَـــريئاً آلَ فـــاطِمَةٍ — حَوضَ الرَّدىٰ فَارتَضوا بِالقَتلِ وَاصطَبِروا
الحَــوضُ حَــوضُكُمُ وَالجَـدُّ جَـدُّكُمُ — وعِـــندَ رَبِّكُـــمُ فــي خَـلقِهِ غِـيَرُ
أبكـيكُمُ يــا بَـنِي التَّـقوىٰ وأُعـوِلُكُم — وأَشـرَبُ الصَّـبرَ وهـوَ الصّـابُ وَالصَّـبِرُ
أبكـــيكُمُ يــا بَـني آلِ الرَّسـولِ ولا — عَــفَّت مَــحَلَّكُمُ الأَنـواءُ وَالمَـطَرُ
فــي كُـلِّ يَـومٍ لِـقَلبي مِـن تَـذَكُّرِكُم — تَــغريبَةٌ وَلِــدَمعي فــيكُمُ سَـفَرُ
مَـــوتاً وقَـــتلاً بِـــهاماتٍ مُـفَلَّقَةٍ — مِـن هـاشِمٍ غـابَ عَـنهَا النَّصرُ وَالظَّـفَرُ
كَـــفىٰ بِأَنَّ أنــاةَ اللهِ واقِـــعَةٌ — يَـوماً ولِلّهِ فـي هٰـذَا الوَرىٰ نَـظَرُ[1]

٢٩٣١ . **أدب الطف:** و قالَ مِن مَرثِيَّةٍ فِي الحُسَينِ عليه السلام :

أصبَحتُ مُـلقىً فِـي الفِـراشِ سَقيماً — أجِـدُ النَّسـيمَ مِـنَ السَّـقامِ سُـموما
مــاءٌ مِـنَ العَـبَراتِ حَـرّىٰ أرضُـهُ — لَـو كـانَ مِـن مَـطَرٍ لَكـانَ هَـزيما[2]
وبَــلابِلٌ لَــو أنَّــهُنَّ مآكِـلٌ — لَـم تُـخطِئِ الغِسـلينَ وَالزَّقـوما
وكَـرىً يُـرَوِّعُني سُـرىً لَـو أنَّـهُ — ظِــلٌّ لَكـانَ الحَـرَّ وَاليَـحموما

---

١ . أعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٤، أدب الطفّ: ج ١ ص ٢٨٣.
٢ . الهزيم: الرعد الذي له صوت شبيه بالتكسُّر (لسان العرب: ج ١٢ ص ٦٠٩ «هزم»).

مَرَّت بِقَلبي ذِكرَياتُ بَنِي الهُدىٰ ... فَنَسيتُ مِنهَا الرَّوحَ وَالتَّهويما
ونَظَرتُ سِبطَ مُحَمَّدٍ في كَربَلا ... فَرداً يُعاني حُزنَهُ المَكظوما
تَنحو أضالِعَهُ سُيوفُ اُمَيَّةٍ ... فَتَراهُمُ الصَّمصومَ فَالصَّمصوما
فَالجِسمُ أضحىٰ فِي الصَّعيدِ مُوَزَّعاً ... وَالرَّأسُ أمسىٰ فِي الصِّعادِ كَريما [1]

٢٩٣٢ . أدب الطف: و قالَ أيضاً:

يا عَينُ لا لِلغَضا ولَا الكُتُبِ ... بُكَا الرَّزايا سِوىٰ بُكَا الطَّرَبِ
جودي وجُدّي بِمِلءِ جَفنِكِ ثُـ ... ـمَّ احتَفِلي بِالدُّموعِ وَانسَكِبي
يا عَينُ في كَربَلا مَقابِرُ قَد ... تَرَكنَ قَلبي مَقابِرَ الكُرَبِ
مَقابِرٌ تَحتَها مَنابِرُ مِن ... عِلمٍ وحِلمٍ ومَنظَرٍ عَجَبِ
مِنَ البَهاليلِ آلِ فاطِمَةٍ ... أهلِ المَعالي [وَ] [2] السّادَةِ النُّجُبِ
كَم شَرَقَت مِنهُمُ السُّيوفُ وكَم ... رُوِّيَتِ الأَرضُ مِن دَمٍ سَرِبِ
نَفسي فِداءٌ لَكُم ومَن لَكُمُ ... نَفسي واُمّي واُسرَتي وأَبي
لا تَبعُدوا يا بَني النَّبِيِّ عَلىٰ ... أن قَد بَعُدتُم وَالدَّهرُ ذو نُوَبِ
فَكَّرتُ فيكُم وفِي المُصابِ ... فَما انفَكَّ فُؤادي يَعومُ في عَجَبِ
ما زِلتُمُ فِي الحَياةِ بَينَهُمُ ... بَينَ قَتيلٍ وبَينَ مُستَلَبِ
يَومٌ أصابَ الضُّحى بِظُلمَتِهِ ... وقَنَّعَ الشَّمسَ مِن دُجَى الغَهَبِ [3]
وغادَرَ المُعوِلاتِ مِن هاشِمِ الـ ... ـخَيرِ حَيارىٰ مَهتوكَةَ الحُجُبِ
تُمري عُيوناً عَلىٰ أبي حَسَنٍ ... مَخفوقَةً بِالكَلامِ وَالنُّدَبِ

---

١ . أدب الطفّ: ج ١ ص ٢٨٦.

٢ . ما بين المعقوفين ليس في المصدر ، وهو إضافة يقتضيها الوزن.

٣ . ليل غيهب: شديد السواد (لسان العرب: ج ١ ص ٦٥٣ «غهب»).

تَـغمُرُ رَبعَ الهُمومِ أعيُنُها ... بِالدَّمعِ حُزناً لِرَبعِها الخَرِبِ
تَئِنُّ وَالنَّفسُ تَستَديرُ بِها ... رَحىً مِنَ المَوتِ مُرَّةُ القُطُبِ[1]

٣ / ٤
الشّافِعيّ[2]

٢٩٣٣ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي عن أبي النجم بدر بن إبراهيم الدينوري: لِلشافِعِيِّ مُحَمَّدِ بنِ إدريسَ:

تَأَوَّبَ هَمّي وَالفُؤادُ كَئيبُ ... وأَرَّقَ نَومي فَالرُّقادُ غَريبُ
ومِمّا نَفىٰ نَومي وشَيَّبَ لِمَّتي ... تَصاريفُ أيّامٍ لَهُنَّ خُطوبُ
فَمَن مُبلِغٌ عَنّي الحُسَينَ رِسالَةً ... وإن كَرِهَتها أنفُسٌ وقُلوبُ
قَتيلاً بِلا جُرمٍ كَأَنَّ قَميصَهُ ... صَبيغٌ بِماءِ الأُرجُوانِ خَضيبُ
فَلِلسَّيفِ إعوالٌ ولِلرُّمحِ رَنَّةٌ ... ولِلخَيلِ مِن بَعدِ الصَّهيلِ نَحيبُ
تَزَلزَلَتِ الدُّنيا لِآلِ مُحَمَّدٍ ... وكادَت لَهُم صُمُّ الجِبالِ تَذوبُ
وغارَت نُجومٌ وَاقشَعَرَّت كَواكِبٌ ... وهُتِّكَ أستارٌ وشُقَّ جُيوبُ
يُصَلّىٰ عَلَى المَهدِيِّ مِن آلِ هاشِمٍ ... وتُغزىٰ بَنوهُ إنَّ ذا لَعَجيبُ
لَئِن كانَ ذَنبي حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ ... فَذٰلِكَ ذَنبٌ لَستُ عَنهُ أتوبُ
هُمُ شُفَعائي يَومَ حَشري ومَوقِفي ... إذا كَثُرَتني يَومَ ذاكَ ذُنوبُ[3]

---

١ . أدب الطفّ: ج ١ ص ٢٨٤ عن ديوانه المطبوع في بيروت سنة ١٣٨٣، أعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٤.

٢ . محمّد بن إدريس بن العبّاس بن عثمان بن شافع، إمام المذهب الشافعي. ولد بغزّة سنة (١٥٠ ه) ووفاته في سنة (٢٠٤ ه) (راجع: سير أعلام النبلاء: ج ١٠ ص ٥ و ١٠ وتهذيب الكمال: ج ٢٤ص ٣٧٦).

٣ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٢٦؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٢٤، ⇐

٣ / ٥

عَبدُاللهِ البَرقيّ [١]

٢٩٣٤ . **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي**: لِبَعضِهِم [٢] عاشورِيَّةٌ طَويلَةٌ اختَرنا مِنها هٰذِهِ الأَبياتِ:

إذا جـاءَ عـاشورُ تَـضاعَفَ حَسـرَتي ... لآلِ رَسـولِ اللهِ وَانـهَلَّ دَمـعَتي
هُـوَ اليَـومُ فـيهِ اغـبَرَّتِ الأَرضُ كُـلُّها ... شُـجوناً عَـلَيهِم وَالسَّـماءُ اقشَـعَرَّتِ
مَصائِبُ سـاءَت كُـلَّ مَـن كـانَ مُسلِماً ... ولٰكِـنَّ عُـيونَ الفـاجِرينَ أقَـرَّتِ
إذا ذَكَـرَت نَـفسي مُـصيبَةَ كَـربَلا ... وأَشـلاءَ سـاداتٍ بِـها قَـد تَـفَرَّتِ
أضـاقَت فُـؤادي وَاستَباحَت تَـجَلُّدي ... وزادَت عَـلىٰ كَـربي وعَـيشي أمَـرَّتِ
بِـنَفسي خُـدودٌ فِـي التُّـرابِ تَـعَفَّرَت ... بِـنَفسي جُسـومٌ بِـالعَراءِ تَـعَرَّتِ
بِـنَفسي رَؤوسٌ مُشـرِقاتٌ عَـلَى القَـنا ... إلَـى الشّـامِ تُـهدىٰ بـارِقاتُ الأَسِـرَّةِ [٣]
بِـنَفسي شِـفاهٌ ذابِـلاتٌ مِـنَ الظَّـما ... ولَـم تُـروَ مِـن مـاءِ الفُـراتِ بِـقَطرَةِ
بِـنَفسي عُـيونٌ غـائِراتٌ شَـواخِـصٌ ... إلَـى المـاءِ مِـنها نَـظرَةٌ بَـعدَ نَـظرَةِ
بِـنَفسِيَ مِـن آلِ النَّـبِيِّ خَـرائِـدٌ ... حَـواسِـرُ لَـم يُـرأَف عَـلَيها بِسَـترَةِ
تَـفيضُ دُمـوعاً بِـالدِّماءِ مَشـوبَةً ... كَـقَطرِ الغَـوادي مِـن مَـدامِـعَ ثَـرَّةِ

↩ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٧٤.

١ . أبو محمّد عبد الله بن عمّار البرقي، كان شاعراً أديباً ظريفاً، مدح بعض الأُمراء في زمن الرشيد إلى أيّام المتوكّل، وأكثر في مدح الأئمّة الأطهار حتّى جمع له ديواناً أكثره فيهم، وحرق. قُتل سنة ٢٤٥ ه‍، وذلك أنّه وشي به إلى المتوكّل، وقُرئت له قصيدته النونية، فأمر بقطع لسانه وإحراق ديوانه، ففُعل بـه ذلك فمات بعد أيّام (راجع: أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٦٣ و الغدير: ج ٤ ص ١٤٠).

٢ . هي المنسوبة إلى عبدالله بن عمّار البرقي، المقتول سنة ٢٤٥ ه‍ (هامش المصدر).

٣ . السِّرار: خطّ بطن الكفّ والوجه والجبهة، والجمع أسِرَّة، وجمع الجمع: أسارير، وهي الخطوط التي في الجبهة (لسان العرب: ج ٤ ص ٣٥٩ «سرر»).

عَــلى خَــيرِ قَــتلىً مِـن كُـهولٍ وفِـتيَةٍ ... مَــصاليتُ أنــجادٍ إذَا الخَــيلُ كَــرَّتِ
رَبــيعُ اليَــتامىٰ وَالأَرامِــلِ فِـي المَـلا ... دَوارِسُ لِــلقُرآنِ فــي كُــلِّ سَـحرَةِ
وأَعــلامُ ديــنِ المُـصطَفىٰ ووُلاتُــهُ ... وأَصــحابُ قُــربانٍ وحَــجٍّ وعُـمرَةِ
يُــنادينَ يـا جَـدّاهُ أيَّــةُ مِـحنَةٍ ... تَــراهـا عَــلَينا مِــن أُمَــيَّةَ مَـرَّتِ
ضَـغائِنُ بَـدرٍ بَـعدَ سِـتّينَ أُظهِرَت ... وكــانَت أجَـنَّت فِـي الحَشـا وأَسَرَّتِ
شَـهِدتُ بِأَن لَـم تَـرضَ نَـفسٌ بِـهٰذِهِ ... وَفــيها مِـنَ الإِسـلامِ مِـثقالُ ذَرَّةِ
كَأَنّــي بِـبِنتِ المُـصطَفىٰ قَـد تَـعَلَّقَت ... يَـداها بِساقِ العَـرشِ وَالدَّمعَ أذرَتِ
وفي حِـجرِها ثَـوبُ الحُسَـينِ مُـضَرَّجاً ... وعَـنها جَـميعُ العـالَمينَ بِـحَسرَةِ[1]

٣ / ٦

عبدالله بن المعتزّ [2]

٢٩٣٥ . شعرُ ابنِ المعتزّ: قالَ يَرثِي الحُسَينَ عليه السلام:

كَــم قَــتيلٍ لَكَ بِـالطَّفِّ غــالي ... أرخَــصَتهُ غَـفَلاتُ العَـوالي
غــادَرَتهُ الحَـربُ يَـومَ تَـوَلّى ... مَـيِّتَ النـاصِرِ حَـيَّ المَـعالي
ساكِـنَ اللَّحظَةِ يَسخو بِنَفسٍ ... صـانَها السِّـلمُ لِـيَومِ القِـتالِ
صـادِياً يَـحمي مَـوارِدَ مـاءٍ ... مُـنتَضى الصَّـفوَةِ عَـذبَ الزُّلالِ

---

١ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٣٧؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٢٦ وفيه «وقال آخر» وفيه ثلاثة عشر بيتاً ، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٨٠ وفيه ستّة وثلاثون بيتاً ، أدب الطفّ: ج ٣ ص ٢٨١ عن عبد الله البرقي وفيه تسعة أبيات .

٢ . أبو العبّاس عبدالله بن المعتزّ بن المتوكّل العبّاسي ، كان غزير الأدب كثير الشعر . مات في محبسه سنة (٢٩٦ ه) وهو ابن ثمان وأربعين سنة ، وزعموا أنّ مولده في شعبان سنة سبعٍ وأربعين قبل قتل المتوكّل بأربعين ليلة (راجع: تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ٩٩ و كشف الظنون: ج ١ ص ١٠٤).

صـــافَحَ الأَرضَ بِـخَدٍّ أَسـيلٍ طـالَما أشـرَقَ عِـندَ السُّـؤالِ
حَــرَّ أنـفاسي لِـيَومِ حُسَـينٍ وإلَــيهِ حَــنَّ وَفـدُ مَـقالي
لَكَ نَـفسي مِــن قَـتيلٍ وقَـلَّت يَـومَ يَـدعُو المُـعَلَّمونَ نَـزالِ
مُسـتَضيفٌ مَشـرَعَ المـاءِ يَقري ظُـبَةَ النَّـصلِ ووَقـعَ النِّـبالِ
يُـطفِئُ النَّـخوَةَ مِـن كُـلِّ قَـرنٍ بِاختِضابِ السَّيفِ وَالنَّقعُ عالي...[1]

٢٩٣٦. أدبُ الطف ـ مِن قَصيدَةٍ لِعَبدِ اللهِ بنِ المُعتَزِّ ـ:

ولا عَـجَبٌ غَـيرَ قَـتلِ الحُسَـينِ ظَـمآنَ يُـقصىٰ عَـنِ المَشـرَبِ
فَـيا أسَـداً ظَـلَّ بَـينَ الكِـلابِ تَـنهَشُهُ دامِـيَ المِـخلَبِ
لَـئِن كـانَ رَوَّعَـنا فَـقدُهُ وفاجَأَ مِـن حَـيثُ لَـم يُـحسَبِ
وكَـم قَـد بَكَـينا عَـلَيهِ دَماً بِسُـمرٍ مُـثَقَّفَةِ الأَكـعُبِ
وبـيضٍ صَـوارِمَ مَـصقولَةٍ مَـتىٰ يُـمتَحَن وَقـعُها تَشـرَبِ
وكَـم مِـن شِعارٍ لَـنا بِـاسمِهِ يُـجَدَّدُ مِـنها عَـلَى المُـذنِبِ
وكَـم مِـن سَـوادٍ حَـدَدنا بِـهِ وتَـطويلَ شَعرٍ عَـلَى المَـنكِبِ
ونَـوحٍ عَـلَيهِ لَـنا بِـالصَّهيلِ وصَـلصَلَةِ اللُّـجمِ فـي مِـنقَبِ
وذاكَ قَـليلٌ لَـهُ مِـن بَـني أبـيهِ ومَـنصِبِهِ الأَقـرَبِ[2]

٣ / ٧

عَلِيُّ بنُ حَسَنٍ الأَشرَفُ [3]

٢٩٣٧. أعيان الشيعة: لَهُ:

---

١. شعر ابن المعتزّ: ص ٦٦ الرقم ١١٨٥.

٢. أدب الطفّ: ج ١ ص ٣١٦.

٣. أبو الحسن العسكريّ، عليّ بن حسن بن عليّ بن عمر الأشرف بن عليّ بن حسين عليه السلام. كـان مـن ⇐

إنَّ الكِـرامَ بَـنِي النَّـبِيِّ مُـحَمَّدٍ ... خَـيرِ البَـرِيَّةِ رائِـحٍ أو غـادي
قَـومٌ هَـدَى اللهُ العِبادَ بِـجَدِّهِم ... وَالمُـؤثِرونَ الضَّـيفَ بِـالأَزوادِ
كـانوا إذا نَـهَلَ القَـنا بِأَكُـفِّهِم ... سَـلَبُوا السُّـيوفَ أعـالِيَ الأَغـمادِ
ولَهُم بِـجَنبِ الطَّـفِّ أكـرَمُ مَـوقِفٍ ... صَبَروا عَلَى الرَّيَبِ الفَظيعِ العـادي
حَـولَ الحُسَـينِ مُـصَرَّعينَ كَأَنَّـما ... كـانَت مَـناياهُم عَـلىٰ مـيعادِ[1]

٣ / ٨

الفَضلُ بنُ مُحَمّدٍ[2]

٢٩٣٨ . **المجدي**: وَجَدتُ لِأَبِي العَبّاسِ الفَضلِ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ الفَضلِ في جَدِّهِ العَبّاسِ السَّقّاءِ ابنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام:

إنِّـي لَأَذكُـرُ لِـلعَبّاسِ مَـوقِفَهُ ... بِكَـربَلاءَ وهـامُ القَـومِ تُـختَطَفُ
يَحمِي الحُسَينَ ويَسقيهِ عَلى ظَـما ... ولا يُـوَلّي ولا يُـثنى فَـيُختَلَفُ
فَـلا أرىٰ مَشـهَداً يَـوماً كَـمَشهَدِهِ ... مَعَ الحُسَينِ عَلَيهِ الفَضلُ وَالشَّـرَفُ
أكـرِم بِـهِ مَشـهَداً بـانَت فَـضائِلُهُ ... ومـا أضـاعَ لَـهُ أفـعالَهُ خَـلَفُ[3]

٢٩٣٩ . **شرح الأخبار**: يَقولُ الفَضلُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ بنِ عُبَيدِ اللهِ بنِ العَبّاسِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام [في

← العلماء الشعراء.عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام . وهو من أجداد السيّد المرتضى رحمه الله . لم نعثر على تاريخ ولادته ووفاته (راجع: رجال الطوسي : ص ٣٧٦و سرّ السلسلة العلوية: ص ٥٣ و الإنتصار : ص ١١).

١ . أعيان الشيعة : ج ٨ ص ١٨٧ ، أدب الطفّ : ج ١ ص ٣٣٧.

٢ . الفضل ، الشاعر الخطيب المُكنّى أبا العبّاس ، ابن محمّد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس ، كان في أواسط القرن الثالث ، وكان معاصراً للمتوكّل ، وله ولد بقم وطـبرستان ، تـوفّي سـنة ٢٤٧ هـ (راجع : المجدي: ص ٢٣٢ وسرّ السلـلة العلوية: ص ٩٠ وعمدة الطالب : ص ٣٥٧).

٣ . المجدي: ص ٢٣٢ ، أدب الطفّ : ج ١ ص ٣٢٥.

رِثاءِ جَدِّهِ العَبّاسِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام]:

أحَقُّ الناسِ أن يُبكىٰ عَلَيهِ ... فَتىً[1] أبكَى الحُسَينَ بِكَربَلاءِ
أخُوهُ وَابنُ والدِهِ عَلِيٍّ ... أبُو الفَضلِ المُضَرَّجُ بِالدِّماءِ
ومَن واساهُ لا يُثنيهِ شَيءٌ ... وجَاءَ لَهُ عَلىٰ عَطَشٍ بِماءِ[2]

٣ / ٩

القاسِمُ بنُ يوسُفَ الكاتِبُ[3]

٢٩٤٠ . **مختصر أخبار شعراء الشيعة:** ولَهُ يَرثِي الإِمامَ الحُسَينَ عليه السلام :

سَلِّم عَلىٰ قَبرِ الحُسَينِ وقُل ... صَلّىٰ عَلَيكَ اللهُ مِن قَبرِ
وسَقاكَ صَوبَ الغادِياتِ ولا ... زالَت عَلَيكَ رَوائِحٌ تَسري
يَا ابنَ النَّبِيِّ وخَيرَ اُمَّتِهِ ... بَعدَ النَّبِيِّ مَقالُ ذي خُبرِ
ماذا تَحَمَّلَ قاتِلوكَ مِنَ الـ ... آصارِ وَالأَعباءِ وَالوِزرِ
ما تَنقَضي حَسَراتُ ذي وَرَعٍ ... ودَمُ الحُسَينِ عَلَى الثَّرىٰ يَجري
ودِماءُ إخوَتِهِ وشيعَتِهِ ... مُستَلحِمونَ بِشاطِئِ النَّهرِ
خُذِلوا وقَلَّ هُناكَ ناصِرُهُم ... فَاستَعصَموا بِاللهِ وَالصَّبرِ
مُستَقدِمينَ عَلىٰ بَصائِرِهِم ... لا يَنكِصونَ لِرَوعَةِ الذُّعرِ
تَغشىٰ مَناياهُم وُجوهَهُمُ ... قُبُلاً ولا يُوَلّونَ مِن دُبرِ

---

١ . في المصدر : «إذا أبكىٰ» ، والتصويب من المصادر الأُخرىٰ.

٢ . شرح الأخبار : ج ٣ ص ١٩٣ ، الملهوف : ص ١٧٠ ؛ مقاتل الطالبيّين : ص ٨٩ وليس فيهما اسم الشاعر .

٣ . أبو أحمد القاسم بن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب ، المتوفّى بعد سنة (٢١٣ ﻫ) ، شاعر حسن الافتنان في القول ، له ديوان شعر (راجع : مختصر أخبار شعراء الشيعة : ص ١٠٩ والأعلام : ج ٥ ص ١٨٦ وأدب الطفّ : ج ١ ص ٢٣٥ ودائرة المعارف الحسينية «ديوان القرن الثالث» : ص ٩٢).

يَأبَــونَ أن يُـعطُوا الدَّنِــيَّةَ أو ... يَــرضَوا مُــهادَنَةً عَــلىٰ قَسرِ
فَــابكِ الحُسَــينَ بِـمَدمَعٍ قَـرِحٍ ... وَابكِ الحُسَــينَ بِــوابِلٍ غُـزرِ
حَــقَّ البُكــاءُ لَــهُ وَحَــقَّ لَـهُ ... حُســنُ الثَّـناءِ وطَـيِّبُ النَّشـرِ[1]

١ . مختصر أخبار شعراء الشيعة: ص ١١٠، الدرّ النضيد: ص ١٦٩، أدب الطفّ: ج ١ ص ٣٣٢.

الفصل الرابع

نماذج من المراثي التي أنشدت في القرن الرابع

١. ابنُ الحَجّاجِ البَغدادِيُّ[1]

٢٩٤١. أدب الطف ـ مِن قَصيدَةٍ لِلحُسَينِ بنِ الحَجّاجِ البَغداديِّ يَقولُ فيها ـ:

أبـاحوا دَمَ المَـقتولِ بِـالطَّفِّ بَـعدَما ... سَقَوهُ كُؤوسَ المَوتِ بِالبيضِ وَالأَسَل[2]

وَتَـاللهِ مـا أنسـاهُ بِـالطَّفِّ صـائِلاً ... كَمَا اللَّيثُ في سِربِ النِّعاجِ إذا حَمَل

يُـنَهنِهُ عَـنهُ القَـومَ يُـمنىً ويَسـرَةً ... ويَـصبِرُ لِـلحَربِ الشَّـنيعِ إذَا اشتَعَل

فَـلَهفي لِـمَن كـانَ النَّـبِيُّ قَـلوصَهُ[3] ... فَيا خَيرَ مَحمولٍ ويا خَيرَ مَن حَمَل

يُـقَبِّلُ فـاهُ مَـرَّةً بَـعدَ مَـرَّةٍ ... ويَـنكِتُهُ أهـلُ البَـدائِـعِ وَالزَّلَل[4]

---

١. أبو عبد الله ، الحسين بن أحمد بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن الحجّاج النيلي البغدادي . ولد في المئة الثالثة للهجرة ، وهو أحد العمد والأعيان من علماء الطائفة ، وعبقريّ من عباقرة حملة العلم والأدب ، ومن كبار شعراء وفحول الكتّاب ، حتّى قيل : إنّه كامرئ القيس في الشعر ، والغالب على شعره العذوبة والانسجام ، بل قيل : إنّه فرد زمانه في فنّه الذي شهر به ، وإنّه لم يسبق إلى طريقته ، ولم يُرَ كاقتداره على ما يريده من المعاني . وقد أكثر من مدائح أهل البيت عليهم السلام ، والنيل من مناوئيهم . له ديوان شعر كبير ، وقد جمع الشريف الرضي المختار من شعره ، سمّاه : الحَسَنُ مِن شِعرِ الحُسَين . وتوفّي سنة (٣٩١ هـ)، وحمل إلى مشهد الإمام الطاهر موسى الكاظم عليه السلام ودُفن فيه (راجع : الغدير : ج ٤ ص ٩٠).

٢. الأسل : الرماح الطوال دون النبل (تاج العروس : ج ١٤ ص ١٦ «أسل») .

٣. القلوص : الفَتِيّة من الإبل ، بمنزلة الجارية الفتاة من النساء (لسان العرب : ج ٧ ص ٨١ «قلص») .

٤. أدب الطفّ : ج ٢ ص ١٥٥ .

٢ . ابنُ حَمّادٍ العَبدِيُّ[1]

٢٩٤٢ . **الغدير**: لَهُ في رِثاءِ الإمامِ السِّبطِ الشَّهيدِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ قَولُهُ:

حَـــيِّ قَـــبراً بِكَــربَلا مُســـتَنيرا ... ضَــمَّ كَـنزَ التُّـقىٰ وعِـلماً خَـطيرا
وأَقِــــم مَــأتَمَ الشَّـــهيدِ وأَذرِف ... مِنكَ دَمـعاً فِـي الوَجـنَتَينِ غَـزيرا
وَالتَــثِم تُــربَةَ الحُسَــينِ بِشَجوٍ ... وأَطِـــلِ بَــعدَ لَــثمِكَ التَّــعفيرا
ثُمَّ قُـل: يـا ضَـريحَ مَـولايَ سُقيـ ... ـتَ مِــنَ الغَـيثِ هـامِياً جَـمهَريرا
فــيكَ مَــن هَــدَّ قَـتلُهُ عُـمُدَ الدّيـ ... ـنِ وقَــد كــانَ بِــالهُدىٰ مَـعمورا
آهِ وا حَســـرَتي لَــهُ وهــوَ بِـالسَّيـ ... ـفِ نَــحيرٌ أفـدَيتُ ذاكَ النَّــحيرا
آهِ إذ ظَـــلَّ طَــرفُهُ يَــرمُقُ الفِسـ ... ـطاطَ خَـوفاً عَـلَى النِّسـاءِ غَـيورا
آهِ إذ أقــبَلَ الجَــوادُ عَــلَى النِّسـ ... ـوانِ يَـــنعاهُ بِــالصَّهيلِ عَــفيرا
فَــتَبادَرنَ بِـــالعَويلِ وهَــتَّكـ ... ـنَ ٱلاَقــراطَ بــارِزاتِ الشُّــعورا
وتَــبادَرنَ مُسـرِعاتٍ مِـن الخِـدْ ... رِ ومِــن قَـبلُ مُسـبَلاتِ السُّـتورا
ولَـطَمنَ الخُـدودَ مِـن ألَـمِ الثُّكـلِ ... وغــــادَرنَ بِــالنِّياحِ الخُــدورا
ثُــمَّ لَــمّا رَأَيــنَ رَأسَ حُسَـينٍ ... فَوقَ رُمـحٍ حَكَـى الهِـلالَ المُـنيرا
صِحنَ بِـالذُّلِّ أيُّـهَا النّـاسُ لِـمَ نُسـ ... ـبى ولَـم نَـأتِ فِـي الأَنـامِ نَكـيرا

---

١ . أبو الحسن ، عليّ بن حمّاد بن عبيد الله بن حمّاد العدوي العبدي البصري . كان حمّاد والد المترجم أحد شعراء أهل البيت عليهم السلام ، وقصائده في مدائح الأئمّة عليهم السلام ومراثيهم ـ ولا سيما في مراثي الحسين عليه السلام ـ مشهورة ، والمترجم له علم من أعلام الشيعة ، وفذّ من علمائها ، ومن صدور شعرائها ، ومن حفظة الحديث المعاصرين للشيخ الصدوق ونظرائه ، وقد أدركه النجاشي ، ولم نقف على تاريخ ولادة ابن حمّاد ووفاته ، غير أنّ النجاشي الذي أدركه و رآه ولم يروِ عنه. ولد في صفر سنة (٣٧٢ ه)، وشيخه الذي يروي عنه وهو الجلودي البصري توفّي ١٧ ذي الحجة سنة (٣٣٢ ه) فيستدعي التأريخان أنّ المترجم ولد في أوائل القرن الرابع وتوفّي في أواخره ، وقال في الطليعة : توفّي حدود (٤٠٠ ه) بالبصرة (راجع : الغدير: ج ٤ ص ١٥٣ وأعيان الشيعة: ج ٨ ص ٢٢٩).

مــا لَـنا لا نَـرىٰ لِآلِ رَسـولِ اللّـ   ـهِ فــيكُم يـا هٰـؤُلاءِ نَـصيرا[1]

٢٩٤٣ . الغدير: ولَهُ أيضاً:

آهِ يـا كَـربلاءُ كَـم فـيكِ مِـن كَـر   بٍ لِـنَفسٍ شَـجِيَّةٍ وبَـلاءِ
أَألَذُّ الحَـياةَ بَـعدَ قَـتيلِ الطَّـفِّ   ظُـلماً ـ إذَن ـ لَـقَلَّ حَـيائي
كَـيفَ ألتَـذُّ شُـربَ مـاءٍ وقَـد جُـرِّ   عَ كَأسَ الرَّدىٰ بِكَـربِ الظَّـماءِ
كَـيفَ لا أُسـلَبُ العَـزاءَ إذا   مَـثَّلتُهُ عـارِياً سَـليبَ الرِّداءِ
كَـيفَ لا تَسكُبُ الدُّمـوعَ عُـيوني   بَـعدَ تَـضريجِ شَـيبِهِ بِـالدِّماءِ
تَـطأُ الخَـيلُ جِسمَهُ فِـي ثَرَى الطَّ   فِّ وجِسـمي يَـلتَذُّ لِيـنَ الوِطـاءِ
بِأَبـي زَيـنَبُ وقَـد سُـبِيَت بِـالـ   ـذُّلِّ مِـن خِـدرِها كَسَـبيِ الإِمـاءِ
فَـإِذا عـايَنَتهُ مُـلقىً عَـلَى التُـر   بِ مُـعرَّىً مُـجَدَّلاً بِـالعَراءِ
أقـبَلَت نَـحوَهُ فَـيَسمَعُهَا الشِّـمـ   ـرُ فَـتَدعو فـي خـيفَةٍ وخَـفاءِ:
أيُّـهَا الشِّـمرُ خَـلِّني أتَـزَوَّد   نَـظرَةً مِـنهُ فَـهيَ أقصى مُـنائي
ثُـمَّ تَـدعو الحُسَـينَ: لِمَ يـا شَـقيقي   وَابـنَ أُمّـي خَـلَّفتَني بِشَـقائي
يا أَخي يَـومُكَ العَـظيمُ بَـرىٰ عَـظمي   وأضـنىٰ جِسـمي وَأَوهـى قُـوائـي
يـا أَخـي كُـنتُ أرتَـجيكَ لِـمَوتي   وحَـياتي فَـخابَ مِـنّي رَجـائي
يا أَخي لَو فَدىٰ مِنَ المَـوتِ شَـخصٌ   كُـنتُ أفـديكَ بـي وقَـلَّ فِـدائـي
يـا أَخـي لا حَـبيبَ بَـعدَكَ بَـل لا   عِشتُ إلّا بِـمُقلَةٍ عَـمياءِ ...[2]

٢٩٤٤ . الغدير: وَ لَهُ يَرثي بِها الإِمامَ السِّبطَ الشَّهيدَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ:

لا تَأمَنِ الدَّهـرَ إنَّ الدَّهـرَ ذو غِـيَرٍ   وذو لِسانَينِ فِـي الدُّنـيا ووَجـهَينِ

---

١ . الغدير : ج ٤ ص ١٦٤ ، أدب الطفّ : ج ٢ ص ١٦٣ .

٢ . الغدير: ج ٤ ص ١٦٨ ، أدب الطفّ: ج ٢ ص ١٨٨ ، أعيان الشيعة: ج ٩ ص ٢٦٣ ناسباً هذه الأبيات إلى محمّد بن حمّاد من شعراء القرن الحادي عشر.

أخنىٰ عَلىٰ عِترَةِ الهـادي فَشَـتَّتَهُم ... فَما تَرىٰ جـامِعاً مِـنهُم بِشَـخصَينِ
كَـأَنَّما الدَّهــرُ آلىٰ أن يُــبَدِّدَهُم ... كَـعاتِبٍ ذي عِـنادٍ أو كَـذي دَيـنِ
بَـعضٌ بِـطَيبَةَ مَـدفونٌ وبَـعضُهُمُ ... بِكَـــربَلاءَ وَبَــعضٌ بِــالغَرِيَّينِ
وأَرضِ طوسٍ وسامَرّا وقَد ضَمِنَت ... بَغدادُ بَـدرَينِ حَـلّا وَسـطَ قَـبرَينِ
يا سادَتي أَلِمَن أبكي أسـىً ولِـمَن ... أبكي بِجَفنَينِ مِن عَـينَي قَـريحَينِ
أبكي عَلَى الحَسَنِ المَسمومِ مُصطَلَماً ... أَمِ الحُسَـينِ لُـقىً بَـينَ الخَـميسَينِ
أبكي عَلَيهِ خَضيبَ الشَّيبِ مِن دَمِهِ ... مُـعَفَّرَ الخَـدِّ مَـحزوزَ الوَريـدَينِ
وزَينَبٌ فـي بَـناتِ الطُّـهرِ لاطِـمَةٌ ... وَالدَّمعُ في خَدِّها قَد خَـدَّ خَـدَّينِ
تَدعوهُ: يا واحِداً قَـد كُـنتُ آمُـلُهُ ... حَتَّى استَبَدَّت بِهِ دونـي يَـدُ البَـينِ
وَالسِّبطُ في غَمَراتِ المَوتِ مُشتَغِلٌ ... بِـبَسطِ كَـفَّينِ أو تَـقبيضِ رِجـلَينِ
لا يَسـتَطيعُ جَـواباً لِـلنِّداءِ سِـوىٰ ... يومي بِلَحظَينِ مِن تَكسيرِ جَفنَينِ.[1]

٣. أبو بَكرِ بنُ دُرَيدٍ الأزدِيُّ[2]

٢٩٤٥ . أدب الطف: قَصيدَةٌ لِأَبي بَكرِ بنِ دُرَيدٍ الأَزدِيِّ في أهلِ البَيتِ عليهم السلام [ثُمَّ يُعَرِّجُ فيها عَلىٰ رِثاءِ السِّبطِ الشَّهيدِ عليه السلام ، يَقولُ]:

---

١ . الغدير : ج ٤ ص ١٦٢، الدرّ النضيد: ص ٣٢٦.

٢ . العلّامة اللّغوي أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري اللّغوي ، صاحب جمهرة اللّغة ، إمام من أئمّة اللّغة والشعر والأدب ، شيعيٌّ، عالمٌ فاضلٌ أديب ، ولد بالبصرة في سكّـة صـالح سـنة ٢٢٣، وتوفّي ببغداد سنة ٣٢١، فيكون عمره ثمان وتسعين سنة .
قال ابن النديم :كان عالما باللّغة وأشعار العرب . وذكره ابن شهرآشوب في معالم العلماء في شعراء أهل البيت المجاهرين .كان وزيراً لبني ميكال ، أُمراء الشيعة في فارس ، وله تأليفات، منها : الأخبار المنثورة في الأدب ، تخميس المقصورة الدريدية (راجع : أعـيان الشـيعة: ج ٩ ص ١٥٣ والذريـعة إلى تـصانيف الشيعة: ج ١ ص ٣١ وج ٢ ص ١٠٠ وج ٤ ص ١٢ الرقم ٣١).

حَتّىٰ أطافوا بِالحُسَينِ وقَد عَطَفَ البَلاءُ وقَلَّ مُنجِدُهُ
فَرَمَوهُ عَن غَرَضٍ ولَيسَ لَهُ مِن مَلجأٍ إلّا مُهَنَّدُهُ
وصَميمُ أُسرَتِهِ وخُلصَتِهِ ونَأَىٰ فَلَم يَشهَدهُ أحمَدُهُ
لَو أنَّ حَمزَتَهُ وجَعفَرَهُ وعَلِيَّه إذ ذاكَ يَشهَدُهُ
ما رامَتِ الطُّلَقاءُ حَوزَتَهُ بَل عَمَّها بِالذُّعرِ مَنهَدُهُ[1]
مَنَعوهُ وِردَ الماءِ وَيلَهُمُ وحِماهُ لَم يُمنَع تَوَرُّدُهُ
خَمساً أُديمَ عَلَيهِ سَرمَدُهُ وأَشَدُّ وَقعِ الشَّرِ سَرمَدُهُ
حَتّىٰ إذا حامَت مُناجَزَةٌ في صَدرِ يَومٍ غابَ أسعَدُهُ
ثاروا إلَيهِ فَثارَ لا وَكِلاً[2] وأَمامَهُ عَزمٌ يُؤَيِّدُهُ
كَالقَرمِ رَدَّدَ في لَغادِدِهِ[3] هَدراً يُرَدِّدُهُ ويُرعِدُهُ
وَالخَيلُ تُرهِقُهُ فَيُرهِقُها ضَرباً يَفُضُّ البيضَ أهوَدُهُ
حَتّىٰ إذَا القَتلُ استَحَرَّ بِهِم في مأزِقٍ ضَنكٍ مُقَصَّدُهُ
وتُخُرِّمَت أنصارُهُ وخَلا كَاللَّيثِ لَم يَنكُل تَجَلُّدُهُ
ثَبتَ الجَنابِ عَلىٰ بَصيرَتِهِ وَالعَزمُ لَم يَنقُص تَأَكُّدُهُ
وتَعاوَرَتهُ ظُبىٰ سُيوفِهِمُ فَتُقيمُهُ طَوراً وتُقعِدُهُ
حَتّىٰ هَوىٰ فَهَوىٰ بِناءُ عُلاً وَاجتُثَّ مُنتَزَعاً مُوَطَّدُهُ
طَمَسوا بِمَقتَلِهِ الهُدىٰ طُمِسَت عَنهُم مَناهِجُهُ وأَنجُدُهُ
وَتَرُوا النَّبِيَّ بِهِ وقَد وَتَرُوا الرّوحَ الأَمينَ غَداةَ يَشهَدُهُ

---

١ . نهدَ القومُ لعدوِّهم: إذا صمدوا له وشرعوا في قتاله (لسان العرب: ج ٣ ص ٤٣٠ «نهد»).
٢ . رجل وَكَلٌ: أي عاجز يكلُ أمره إلى غيره (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٤٤ «وكل»).
٣ . اللّغاديد: اللّحمات بين الحنك وصفحة العنق (لسان العرب: ج ٣ ص ٣٩٢ «لغد»).

لَـعَنَ الإلٰـهُ بَـني اُمَـيَّةَ مـا ... غَـنّىٰ عَـلىٰ فَـنَنٍ مُـغَرِّدُهُ[1]

٤ . القاضي أبو حَنيفَةَ المَغرِبِيُّ[2]

٢٩٤٦ . أدب الطفّ: القاضي أبو حَنيفَةَ المَغرِبيُّ [صاحِبُ كتابِ شَرحِ الأَخبارِ، في اُرجوزَةٍ لَهُ يَقولُ فيها]:

وجـاءَ بِـالوَعظِ وبِـالتَّحذيرِ ... لَـهُم بِـقَولٍ جـامِعٍ كَـثيرِ
فَـلَم يَـزِدهُم ذاكَ إلّا حَـنَقا ... ومَـنَعُوا المـاءَ وسَـدُّوا الطُّـرُقا
حَـتّىٰ إذا أجـهَدَهُ حَـرُّ العَـطَش ... وقَـد تَـغَطّىٰ بِـالهَجيرِ وَافـتَرَش
حَـرارَةَ الرَّمـضاءِ نـادىٰ وَيـلَكُم ... أرَى الكِلابَ فِي الفُراتِ حَولَكُم
تَـلِغُ فِـي المـاءِ وتَـمنَعونا ... وقَـد تَـعِبنا وَيـحَكُم فَـاسقونا
قـالوا لَـهُ لَستَ تَـنالُ المـاءا ... حَـتّىٰ تَـنالَ كَـفُّكَ السَّـماءا
قـالَ فَـما تَـرَونَ فِـي الأَطـفالِ ... وسـائِرِ النِّسـاءِ وَالعِـيالِ
بَـني عَـلِيٍّ وبَـناتِ فـاطِمَه ... عُـيونُهُم تَـهمي لِـذاكَ سـاجِمَه
فَهَل لَكُم أن تَترُكـوا المـاءَ لَـهُم ... فَـإِنَّكُم قَـد تَـعلَمونَ فَـضلَهُم
فَإِن تَـرَوني عِـندَكُم عَـدُوَّكُـم ... فَشَـفِّعوا فـي وَلَـدي نَـبِيَّكُم

---

١ . أدب الطفّ: ج ٢ ص ١٣.

٢ . أبو حنيفة بن حيون التميمي، النعمان بن محمّد بن منصور المغربي. كان مالكياً، ثمّ تحوّل إلى مذهب الباطنية ويقال له: القاضي النعمان، من أركان الدعوة للفاطميّين ومذهبهم بمصر، وصنّف له شرح الأخبار وأُسّ الدعوة، ونبذ الدين وراء ظهره، وألّف في المناقب والمثالب، وردّ على أئمّة الدين، وانسلخ من الإسلام، فسحقاً له وبعداً. ونافق الدولة لا بل وافقهم. وكان ملازماً للمعزّ أبي تميم منشئ القاهرة. وله يد طولى في فنون العلوم والفقه والاختلاف، ونفس طويل في البحث، مات بالقاهرة في رجب، سنة ثلاث وستّين وثلاثمئة (راجع: سير أعلام النبلاء: ج ١٦ ص ١٥٠ الرقم ١٠٦ والأعلام: ج ٨ ص ٤١ ودعائم الإسلام: ج ١ ص ٩).

فَـلَم يَـرَوا جَـوابَـهُ وشَـدّوا عَـلَيهِ فَـاستَعَدَّ وَاسـتَعَدّوا
فَـثبَتوا أصـحابُهُ[١] تَكَـرُّما مِن بَعدِ أن قَـد عَـلِموا وعَـلِما
بِأنَّـهُم فـي عَـدَدِ الأَمـواتِ لِـما رَأَوا مِـن كَـثرَةِ العُـداةِ
فَـلَم يَـنالوا مِـنهُمُ قَـتيلا حَتّىٰ شَـفىٰ مِـنَ العِـدَى الغَـليلا
وَاسـتُشهِدوا كُـلُّهُمُ مِـن بَـعدِما قَـد قَـتَلوا أضـعافَهُم تَـقَحُّما
وَاستُشهِدَ الحُسَـينُ صَـلّىٰ رَبُّـهُ عَـلَيهِ لَـمّا أن تَـوَلّىٰ صَـحبُهُ[٢]

٥ . أبوفراسٍ الحَمدانيُّ[٣]

٢٩٤٧ . ديوان أبي فراس: قالَ في أهلِ البَيتِ عليهم السلام :

ومُـهَفهَفٍ كَـالغُصنِ حُسـنُ قِـوامِـهِ وَالظَّـبيُ مِـنهُ إذا رَنـا عَـيناهُ
إن لَـم أكُـن أهـواهُ أو أهـوَى الرَّدىٰ فِـي العـالَمينَ لِكُـلِّ مـا يَـهواهُ
فَحُرِمتُ قُـربَ الوَصـلِ مِـنهُ مِـثلَما حُـرِمَ الحُسَـينُ المـاءَ وهـوَ يَـراهُ
إذ قـالَ : إسـقوني فَـعُوِّضَ بِـالقَنا مِـن شُـربِ عَـذبِ المـاءِ مـا أرواهُ
فَـاحتُزَّ رأسٌ طـالَما مِـن حِـجرِهِ أدنَـتهُ كَـفّا جَـدِّهِ ويَـداهُ
يَـومٌ بِـعَينِ اللهِ كـانَ وإنَّـما يُـملي لِـظُلمِ الظّـالِمينَ اللهُ

---

١ . كذا في المصدر ، وهي لغة رديئة تسمّىٰ «أكلوني البراغيث» .

٢ . أدب الطفّ: ج ٥ ص ٣٧١.

٣ . أبو فراس ، الحارث بن أبي العلاء ، سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني التغلبي . كان فرد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً ، وكرماً ونبلاً ومجداً ، وبلاغةً وفروسيّةً وشجاعةً . وشعره مشهور ، وكان الصاحب يقول : بدئ الشعر بملك وخُتم بملك ، يعني امرأ القيس وأبا فراس . كان يسكن منبج ، ويتنقّل في بلاد الشام في دولة ابن عمّه أبي الحسن سيف الدولة ، واشتهر في عدّة معارك معه حارب بها الروم ، وأُسر مرّتين . ولد سنة (٣٢٠ أو ٣٢١هـ) وقُتل سنة (٣٥٧ هـ) (راجع : الغدير : ج ٣ ص ٤٠٥ وأعيان الشيعة: ج ٣ ص ٣٠٧).

يَومٌ عَـلَيهِ تَـغَيَّرَت شَـمسُ الضُّـحىٰ ... وبَكَت دَماً مِـمّا رَأَتـهُ سَـماهُ
لا عُـذرَ فـيهِ لِـمُهجَةٍ لَـم تَـنفَطِر ... أو ذي بُكـاءٍ لَـم تَـفِض عَـيناهُ
تَـبّاً لِـقَومٍ تـابَعوا أهـواءَهُـم ... فـيما يَسـوؤُهُمُ غَـداً عُـقباهُ
لَـو لَـم تُـنَزَّل فـيهِ إلّا «هَـل أتـىٰ» ... مِـن دونِ كُـلِّ مُـنَزَّلٍ لَكَـفاهُ
مَن كانَ أوَّلَ مَـن جَـنَى القُـرآنَ مِـن ... لَـفظِ النَّـبِيِّ ونُـطقِهِ وتَـلاهُ
أظَـنَنتُمُ أن تَـقتُلوا أولادَهُ ... ويُـظِلُّكُم يَـومَ المَـعادِ لِـواهُ!
أو تَشـرَبوا مِـن حَـوضِهِ بِـيَمينِهِ ... كَأساً وقَد شَرِبَ الحُسَـينُ دِمـاهُ![1]

٦ . بَديعُ الزَّمانِ الهَمَدانِيُّ[2]

٢٩٤٨ . **مقتل الحسين**: لِبَديعِ الزَّمانِ أحمَدِ بنِ الحُسَينِ الهَمَدانِيِّ:

يَـا لِـمَّةً ضَـرَبَ الزَّمـانُ ... عَـلىٰ مُـعَرَّسِها خِـيامَه
لِلّٰهِ دَرُّكِ مِـن خُـزامىٰ ... رَوضَـةٍ عـادَت ثَـغامَه[3]
لِـرَزِيَّةٍ قـامَت بِـها ... لِـلدّينِ أشراطُ القِـيامَه
لِـمُضَرَّجٍ بِـدَمِ النُّـبُوَّةِ ... ضـارِبٍ بِـيَدِ الإمـامَه
مُـتَقَسَّمٍ بِظُبا السُّـيوفِ ... مُـجَرَّعٍ مِـنها حِـمامَه

---

١ . ديوان أبي فراس الحمداني: ص ٣١٢، الغدير: ج ٣ ص ٤٠٣، الدرّ النضيد: ص ٣٤١، أعيان الشيعة: ج ٤ ص ٣٤٣، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ١٠٤، أدب الطفّ: ج ٢ ص ٦١.

٢ . أبو الفضل، أحمد بن الحسين بن حيي الهمذاني، الملقّب ببديع الزمان. ولد سنة (٣٥٨ وقيل: ٣٥٣ هـ) بهمذان، وتوفّي سنة (٣٩٨ هـ) بهرات، وقد أربى على أربعين سنة كما في اليتيمة، ويقال: إنّه مات مسموماً بهرات. وصفه في أمل الآمل فقال: فاضل جليل، إمامي المذهب، حافظ أديب منشئ، له المقامات العجيبة، وله ديوان شعر، وكان عجيب البديهة والحفظ (راجع: أعيان الشيعة: ج ٢ ص ٥٧٠).

٣ . الثغام: نبت يكون في الجبال غالباً، إذا يبس ابيضّ، ويشبّه به الشيب (المصباح المنير: ص ٨٢ «ثغم»).

مُـــنِعَ الوُرودَ ومــاؤُهُ ... مِنهُ عَلى طَرَفِ الثُّـمامَه[1]
نَـصَبَ ابـنُ هِـندٍ رَأسَـهُ ... فَوقَ القَنا نَصبَ العَـلامَه
ومُـــقَبَّلٍ كــانَ النَّــبِيُّ ... بِــلَثمِهِ يَشـفي غَـرامَـه
قَرَعَ ابنُ هِـندٍ بِـالقَضيبِ ... عِذابَـهُ فَـرطَ استِضامَه
وشَـــدا بِـــنَغمَتِهِ عَـــلَيهِ ... وصَبَّ بِالفَضَلاتِ جـامَه
وَالدّيــنُ أبــلَجُ ســاطِعٌ ... وَالعَدلُ ذو خالٍ وشامَه[2]

٧ . البَسامِيُّ[3]

٢٩٤٩ . **وفيات الأعيان**: لَمّا هَدَمَ المُتَوَكِّلُ قَبرَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام فـي سَنَةِ (٢٣٦ هـ)[4] قالَ[5] البَسامِيُّ:

تَــاللهِ إن كــانَت أُمَـيَّةُ قَـد أتَت ... قَــتلَ ابـنِ بِـنتِ نَـبِيِّها مَـظلوما
فَــلَقَد أتــاهُ بَــنو أبـيهِ بِـمِثلِهِ ... هٰــذا لَــعَمرُكَ قَــبرُهُ مَـهدوما
أسِفوا عَلىٰ أن لا يَكونوا شارَكوا ... فــي قَــتلِهِ فَـتَتَبَّعوهُ رَمـيما[6][7]

---

١ . العربُ تقول للشيء الذي لا يعسر تناولُهُ: هو علىٰ طرف الثُّمام. والثّمام شجرٌ واحدتُهُ ثمامة، وذلك أنّ الثمام لا يطول فيشقُّ تناوله (لسان العرب: ج ١٢ ص ٨٠ «ثمم»).

٢ . مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢ ص ١٤٢؛ أعيان الشيعة: ج ٢ ص ٥٧٥، الدرّ النضيد: ص ٢٨٧.

٣ . أبو الحسن، عليّ بن محمّد بن منصور بن نصر بن بسام البغدادي، المشهور بـالبسامي. تـوفّي سـنة (٣٠٢ أو ٣٠٣ هـ). كان شاعراً هجّاءً، وأُمّه بنت حمدون النديم، وله قصائد رثى فيها أهل البيت عليهم السلام، وأبان عن مذهبه في التشيّع، وله كتاب المقامات وديوان (راجع: أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٣٠٧ والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٩ ص ٦ رقم ٥٧٤١ وأدب الطفّ: ج ١ ص ٣٢٧).

٤ . أوردنا هذه القصيدة في مراثي القرن الرابع باعتبار وفاة الشاعر، وإلّا فإنّ من حقّها أن تُذكر في مراثي القرن الثالث.

٥ . في المصدر: «عمل»، وما أثبتناه من أدب الطفّ.

٦ . نسب بعض هذه الأبيات لابن السكيت المتوفّىٰ (٢٤٤ هـ).

٧ . وفيات الأعيان: ج ٣ ص ٣٦٥، البداية والنهاية: ج ١١ ص ١٣٤؛ الأمالي للطوسي: ص ٣٢٩ ←

٨ . تَميمُ بنُ الخَليفَةِ[١]

٢٩٥٠ . **ديوان تميم ابن معزّ الدين الفاطمي**: [مِن قَصيدَةٍ يَرثي فيها أهلَ البَيتِ عليهم السلام]:

نَأَت بَعدَما بانَ العَزاءُ سُعادُ ... فَحَشوُ جُفونِ المُقلَتَينَ سُهادُ
ثَوَت لِيَ أسلافٌ كِرامٌ بِكَربَلا ... هُمُ لِثُغورِ المُسلِمينَ سَدادُ
أصابَتهُمُ مِن عَبدِ شَمسٍ عَداوَةٌ ... وعاجَلَهُم بِالنّاكِثينَ حَصادُ
فَكَيفَ يَلَذُّ العَيشُ عَفواً وقَد سَطا ... وجارَ عَلىٰ آلِ النَّبِيِّ زِيادُ...
فَكَم كُربَةٍ في كَربَلاءَ شَديدَةٍ ... دَهاهُم بِها لِلنّاكِثينَ كِيادُ...
تُداسُ بِأَقدامِ العُصاةِ جُسومُهُم ... وتَدرُسُهُم جُردٌ هُناكَ جِيادُ
تُضيمُهُمُ بِالقَتلِ اُمَّةُ جَدِّهِم ... سِفاهاً وعَن ماءِ الفُراتِ تُذادُ
فَماتوا عُطاشىٰ صابِرينَ عَلَى الوَغىٰ ... ولَم يَجبُنوا بَل جالَدوا فَأَجادوا
ولَم يَقبَلوا حُكمَ الدَّعِيِّ لِأَنَّهُم ... تَسامَوا وسادوا فِي المُهودِ وقادوا
ولٰكِنَّهُم ماتوا كِراماً أعِزَّةً ... وعاشَ بِهِم قَبلَ المَماتِ عِبادُ
وكَم بِأَعالي كَربَلا مِن حَفائِرَ ... بِها جُثَثُ الأَبرارِ لَيسَ تُعادُ
بِها مِن بَنِي الزَّهراءِ كُلُّ سَمَيدَعٍ ... جَوادٍ إذا أعيَا الأَنامَ جَوادُ
مُعَفَّرَةٌ في ذٰلِكَ التُّربِ مِنهُمُ ... وُجوهٌ بِها كانَ النَّجاحُ يُفادُ
فَلَهفي عَلىٰ قَتلِ الحُسَينِ ومُسلِمٍ ... وخِزيٌ لِمَن عاداهُما وبِعادُ...

⇐ ح ٦٥٧ عن عبد الله بن دانية الطوري ، المناقب لابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٦٥ وفيه أنشد عبد الله بن دانية ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٣٩٨ ح ٦ و ص ٤٠٥ ح ١٢ ، أدب الطفّ : ج ١ ص ٣٢٧.

١ . أبو عليّ تميم ابن الخليفة المعزّ لدين الله معد بن إسماعيل الفاطمي . أديب شاعر من بيت الملك في أبان عزّه ومجده . فكان تميم ـ والجميع قد أجمعوا أو كادوا يجمعون ـ على عرش الإمارة في الشعر ، كما كان أبوه وأخوه على عرش الخلافة في مصر ، توفّي سنة (٣٦٨ أو ٣٧٤ هـ) (راجع : أعيان الشيعة : ج ٣ ص ٦٤٠ وأدب الطفّ : ج ٢ ص ١٢٣).

تُساقُ عَلَى الإرغامِ قَسراً نِساؤُهُم سَبايا إلىٰ أرضِ الشّآمِ تُقادُ
يُسَقنَ إلىٰ دارِ اللّعينِ صَواغِراً كما سِيقَ في عَصفِ الرّياحِ جَرادُ
كَأنّهُمُ فَيءُ النّصارىٰ وإنّهُم لَأكرَمُ مَن قَد عَزَّ عَنهُ قِيادُ
يَعُزُّ عَلَى الزَّهراءِ ذِلّةُ زَينَبٍ وقَتلُ حُسَينٍ وَالقُلوبُ شِدادُ
وقَرعُ يَزيدٍ بِالقَضيبِ لِسِنِّهِ لَقَد مَجَسوا أهلُ الشّآمِ وهادوا [1]

٩. الجَوهَرِيُّ [2]

٢٩٥١. مقتل الحسين: لِأَبِي الحَسَنِ الجَوهَرِيِّ مِن قَصيدَةٍ طَويلَةٍ [يَقولُ فيها]:

أهَلَّ عاشورُ يا لَهفي عَلَى الدّينِ خُذوا حِدادَكُمُ يا آلَ ياسينِ
اليَومَ شُقِّقَ جَيبُ الدّينِ وَانتُهِبَت بَناتُ أحمَدَ نَهبَ الرّومِ وَالصّينِ
اليَومَ قامَ بِأَعلَى الطَّفِّ نادِبُهُم يَقولُ مَن لِيَتيمٍ أو لِمِسكينِ
اليَومَ خَرَّت نُجومُ الفَخرِ مِن مُضَرٍ عَلىٰ مَناخِرِ تَذليلٍ وتَوهينِ
اليَومَ خُضِّبَ شَيبُ المُصطَفىٰ بِدَمٍ أمسىٰ عَبيرَ نُحورِ الخُرَّدِ العينِ ...
يا اُمَّةً وَلِيَ الشَّيطانُ رايَتَها ومُكِّنَ الغَيُّ مِنها كُلَّ تَمكينِ
يَابنَي زِيادٍ وهِندٍ تَرجُوانِ غَداً رَوحَ الجِنانِ بِمَقذوفٍ ومَلعونِ
مَا المُرتَضىٰ وبَنوهُ مِن مُعاوِيَةٍ ومَا الفَواطِمُ مِن هِندٍ ومَيسونِ

---

١. ديوان تميم بن معزّ الدين الفاطمي: ص ١١٧ ـ ١٢٠، أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٦٤١، أدب الطفّ: ج ٢ ص ١٢٣.

٢. أبو الحسن، عليّ بن أحمد الجرجاني، ويُعرف بالجوهري. كان شاعراً أديباً مشهوراً، وهو صاحب القصائد الفاخرة الكثيرة في مناقب أهل البيت عليهم السلام ومصائب شهدائهم. مقياس من مقاييس الأدب، وأحد أعضاد العربيّة، كان من صنائع الوزير الصاحب بن عبّاد وندمائه وشعرائه، توفّي حدود (سنة ٣٨٠ هـ) (راجع: الغدير: ج ٤ ص ٨٢ أعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٥٥).

آلُ الرَّسولِ عَباديدُ[١] السُّيوفِ فَمِن ... سارٍ عَلىٰ وَجهِهِ خَوفاً ومَسجونِ
يا عَينُ لا تَدَعي شَيئاً لِغادِيَةٍ ... تَهمي ولا تَدَعي دَمعاً لِمَحزونِ
سُحّي عَلىٰ جَدَثٍ بِالطَّفِّ وَانتَفِضي ... بِكُلِّ لُؤلُؤِ دَمعٍ فيكِ مَكنونِ
يا آلَ أحمَدَ إنَّ الجَوهَرِيَّ لَكُم ... سَيفٌ يُقَطِّعُ عَنكُم كُلَّ مَوضونِ[٢][٣]

١٠ . الزّاهي[٤]

٢٩٥٢ . **المناقب**: [لِأَبِي القاسِمِ الزّاهي مِن قَصيدَةٍ يَقولُ فيها]:

أُعاتِبُ عَيني إذا قَصَّرَت ... وأَفني دُموعي إذا ما جَرَت
لِذِكراكُمُ يا بَني المُصطَفىٰ ... دُموعي عَلَى الخَدِّ قَد سُطِّرَت
لَكُم وعَلَيكُم جَفَت غُمضَها ... جُفوني عَنِ النَّومِ وَاستَشعَرَت
أَمِثلُ أجسادِكُم بِالعِراقِ ... وفيها الأَسِنَّةُ قَد كُسِّرَت
أَمِثلُكُمُ في عِراصِ الطُّفوفِ ... بُدورٌ تَكَسَّفُ إذ أقمَرَت
غَدَت أرضُ يَثرِبَ مِن جَمعِكُم ... كَخَطِّ الصَّحيفَةِ إذ أقفَرَت
وأَضحىٰ بِكُم كَربَلا مَغرِباً ... لِزُهرِ النُّجومِ إذا أغوَرَت

---

١ . العباديد : الفِرَقُ من الناس الذاهبون في كلّ مذهب (الصّحاح : ج ٢ ص ٥٠٤ «عبد») .

٢ . وضن الشيء : ثنىٰ بعضه علىٰ بعض وضاعفه ، ودرع موضونة : مضاعفة في النسج (لسان العرب : ج ١٣ ص ٤٥٠ «وضن») .

٣ . مقتل الحسين للخوارزمي : ج ٢ ص ١٣٦ ؛ المناقب لابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١٢٥ وفيه عشر أبيات ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٢٥٣ أعيان الشيعة : ج ٨ ص ١٥٥ وفيهما بعض الأبيات ، أدب الطفّ : ج ٢ ص ١٣١ وفيه ١٢ بيت ، الغدير : ج ٤ ص ٨٥ .

٤ . عليّ بن إسحاق بن خلف القطّان البغدادي ، الشهير بالزاهي . شاعر عبقريّ ، تحيّز في شعره إلى أهل بيت الوحي ودان بمذهبهم ، وأكثر شعره فيهم بحيث عدّ في طبقة المجاهدين من شعرائهم ، ولجزالة شعره وجودة تشبيهه وحسن تصويره ، لم يدع لأرباب المعاجم منتدحاً من إطرائه . ولد سنة (٣١٨ ه) ، وتوفّي ببغداد سنة (٣٥٢ ه) ، وقيل : بعد سنة (٣٦٠ ه) (راجع : الغدير : ج ٣ ص ٣٩١) .

كَأَنِّي بِزَيْنَبَ حَولَ الحُسَينِ ... ومِنها الذَّوائِبُ قَد نُشِّرَت
تُمَرِّغُ في نَحرِهِ شَعرَها ... وتُبدي مِنَ الوَجدِ ما أضمَرَت
وفاطِمَةٌ عَقلُها طائِرٌ ... إذِ السَّوطَ في جَنبِها أبصَرَت
ولِلسِّبطِ فَوقَ الثَّرىٰ شَيبَةٌ ... بِفَيضِ دَمِ النَّحرِ قَد عُفِّرَت
ورَأسُ الحُسَينِ أمامَ الرِّفاقِ ... كَغُرَّةِ صُبحٍ إذا أسفَرَت[1]

٢٩٥٣ . الغدير: و لَهُ في رِثائِهِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ قَولُهُ:

إبكِ يا عَينُ إبكِ آلَ رَسولِ اللّـ ... ـهِ حَتّىٰ تُخَدَّ مِنكِ الخُدودُ
وتَقَلَّب يا قَلبُ في ضَرَمِ الحُزنِ ... فَما فِي الشَّجا لَهُم تَفنيدُ
فَهُمُ النَّخلُ باسِقاتٌ كَما قالَ ... سَوامٍ لَهُنَّ طَلعٌ نَضيدُ
وهُمُ فِي الكِتابِ زَيتونَةُ النّورِ ... وفيها لِكُلِّ نارٍ وَقودُ
وبِأَسمائِهِم إذا ذُكِرَ اللهُ ... بِأَسمائِهِ اقتِرانٌ أكيدُ
غادَرَتهُم حَوادِثُ الدَّهرِ صَرعىٰ ... كُلُّ شَهمٍ بِالنَّفسِ مِنهُ يَجودُ
لَستُ أنسَى الحُسَينَ في كَربَلاءَ ... وهوَ ظامٍ بَينَ الأَعادي وَحيدُ
ساجِدٌ يَلثِمُ الثَّرىٰ وعَلَيهِ ... قُضُبُ الهِندِ رُكَّعٌ وسُجودُ
يَطلُبُ الماءَ وَالفُراتُ قَريبٌ ... ويَرَى الماءَ وهوَ عَنهُ بَعيدُ
يا بَنِي الغَدرِ مَن قَتَلتُم لَعَمري ... قَد قَتَلتُم مَن قامَ فيهِ الوُجودُ[2]

---

١ . المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٢٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٧ ح ٧، أعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٦٤.

٢ . الغدير: ج ٣ ص ٣٩٧، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٢٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٨، أعيان الشيعة: ج ٨ ص ١٦٤ وفي الثلاثة الأخيرة ثلاثة أبيات فقط.

١١ . السّوسيُّ[1]

٢٩٥٤ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: لِلسّوسِيِّ الشّاعِرِ مِن قَصيدَةٍ [يَقولُ فيها]:

لَــهفي عَـلَى السِّبطِ ومـا نـالَهُ ... قَد ماتَ عَطشاناً بِكَربِ الظَّما
لَـهفي لِـمَن نُكِّسَ مِـن سَرجِـهِ ... لَيسَ مِنَ النّـاسِ لَـهُ مِـن حِـمىٰ
لَهفي عَـلىٰ بَـدرِ الهُـدىٰ إذ عَـلا ... في رُمحِهِ يَـحكيهِ بَـدرُ الدُّجـىٰ
لَـهفي عَـلَى النِّسـوَةِ إذ اُبـرِزَت ... تُسـاقُ سَـبياً[2] بِـالعَنا وَالجَـفا
لَهفي عَـلىٰ تِـلكَ الوُجـوهِ الَّـتي ... اُبـرِزنَ بَـعدَ الصَّـونِ بَـينَ المَـلا
لَـهفي عَـلىٰ ذاكَ العِـذارِ[3] الَّـذي ... عَـلاهُ بِـالطَّفِّ تُـرابُ العَـرا
لَــهفي عَـلىٰ ذاكَ القِـوامِ الَّـذي ... حَـنَتهُ بِـالطَّفِّ سُيوفُ العِـدى[4]

٢٩٥٥ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ولَهُ أيضاً مِن قَصيدَةٍ:

كَـم دُمـوعٍ مَـمزوجَةٍ بِـالدِّماءِ ... سَكَـبَتهَا العُـيونُ فـي كَـربَلاءِ
لَستُ أنسىٰ عَـلَى الطُّفوفِ حُسَـيناً ... مُـفرَداً بَـينَ صَـحبِهِ بِـالعَراءِ
وكَأَنّـي بِـهِ وقَـد خَـرَّ فِـي التُّـربِ ... صَـريعاً مُـخَضَّباً بِـالدِّماءِ

---

١ . الأمير أبو عبد الله ، محمّد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمّد السوسي . توفّي حدود سنة (٣٧٠ ه) ودُفن بحلب . كان فاضلاً أديباً كاتباً بحلب ، وسافر إلى فارس ثمّ عاد إلى محلّه . ذكره ابن شهرآشوب في معالم العلماء في شعراء أهل البيت المجاهرين ، وأورد كثيراً من شعره في المناقب ، وله ديوان (راجع : أعيان الشيعة: ج ٩ ص ٣٨٢ والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٩ ص ٤٧٧).

٢ . هكذا في المصدر ، وفي بقيّة المصادر : «سَوقاً» ، وهو الأنسب .

٣ . العذاران : جانبا اللِّحية ؛ لأنّ ذلك موضع العذار من الدابّة ، وعذارُ الرجل : شعره النابت في موضع العذار (لسان العرب: ج ٤ ص ٥٥٠ «عذر») .

٤ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي : ج ٢ ص ١٥٣ ؛ المناقب لابن شهرآشوب : ج ٤ ص ١١٧ ، بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٢٤٤ ح ٥ ، أعيان الشيعة : ج ٩ ص ٣٨٢ .

وكَأَنّـي بِـهِ وقَـد لَحَظَ النِّسوانَ   يُسـلَبنَ[١] مِـثلَ هَـتكِ الإمـاءِ[٢]

٢٩٥٦ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ولَهُ أيضاً مِن قَصيدَةٍ:

أأنسىٰ حُسَيناً بِالطُّفوفِ مُجَدَّلاً   ومِن حَولِهِ الأَطهارُ كَالأَنجُمِ الزُّهرِ
أأنسىٰ حُسَيناً يَومَ سيرَ بِرَأسِهِ   عَلَى الرُّمحِ مِثلَ البَدرِ في لَيلَةِ البَدرِ
أأنسىٰ السَّبايا مِن بَناتِ مُحَمَّدٍ   يُهتَكنَ مِن بَعدِ الصِّيانَةِ وَالخِدرِ[٣]

٢٩٥٧ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ولَهُ أيضاً مِن قَصيدَةٍ:

لا عُذرَ لِلشّيعِيِّ يَرقَأُ دَمعُهُ   ودَمُ الحُسَينِ بِكَربَلاءَ أُريقا
يا يَومَ عاشوراءَ قَد غادَرتَني   ما عِشتُ في بَحرِ الدُّموعِ غَريقا
فيكَ استُبيحَ حَريمُ آلِ مُحَمَّدٍ   وتَمَزَّقَت أسبابُهُم تَمزيقا
أأذوقُ طَعمَ الماءِ وَابنُ مُحَمَّدٍ   ماذاقَهُ حَتّى الحِمامَ أُذيقا[٤]

٢٩٥٨ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ولَهُ أيضاً مِن قَصيدَةٍ:

وكَّلَ جَفنَيَّ بِالسُّهادِ   وعَرَّسَ الحُزنُ في فُؤادي
ناعٍ نَعىٰ بِالطُّفوفِ بَدراً   أكرِم بِهِ رائِحاً وغادي
نَعىٰ حُسَيناً فَدَتهُ نَفسي   لَمّا أحاطَت بِهِ الأَعادي
في فِتيَةٍ ساعَدوا وواسَوا   وجاهَدوا أعظَمَ الجِهادِ

---

١ . هكذا في المصدر، وفي بقيّة المصادر: «يُهتَكن»، وهي الأنسب.
٢ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٤؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١١٨ وفيه ثلاثة أبيات، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٥ ح ٥، أعيان الشيعة: ج ٩ ص ٣٨٢.
٣ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٥؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٦، أعيان الشيعة: ج ٩ ص ٣٨٣.
٤ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٤؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١١٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٥، أعيان الشيعة: ج ٩ ص ٣٨٣.

حَـتّىٰ تَـفانَوا وظَـلَّ فَـردا ... فَــنَكَّسوهُ عَـنِ الجَـوادِ
وجـاءَ شِـمرٌ إلَـيهِ حَـتّىٰ ... جَرَّعَهُ المَوتَ وهـوَ صـادي
ورَكَّبَ الرّأسَ فـي سِـنانٍ ... كَالبَدرِ يَجلو دُجَـى السَّوادِ
وَاحـتَمَلوا أهـلَهُ سَـبايا ... عَـلىٰ مَـطايا بِـلا مِـهادِ[1]

١٢ . الصّاحِبُ بنُ عَبّادٍ[2]

٢٩٥٩ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: لِلصاحِبِ إسماعيلَ بنِ عَبّادٍ الوَزيرِ كافِي الكُفاةِ [يَرثي بِها الحُسَينَ عليه السلام]:

هِيَ نَفسُ الحُسَينِ نَفسُ رَسولِ اللهِ ... نَـفسُ الوَصِـيِّ نَـفسُ البَـتولِ
ذَبَحوهُ ذَبحَ الأَضاحي فَـيا قَـلبُ ... تَـصَدَّع عَـلَى العَـزيزِ الذَّلـيـلِ
وَطَـؤوا جِسـمَهُ وقَـد قَـطَّعوهُ ... وَيـلَهُم مِـن عِـقابِ يَـومٍ وَبـيلِ

---

١ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٤؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١١٨، أدب الطفّ: ج ٢ ص ١١٧.

٢ . أبو القاسم، إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد بن العبّاس الطالقاني، ولد سنة (٣٢٦ هـ). نفسيّته من النفسيّات التي أعيت البليغ حدودها؛ فهي تستدعي الإفاضة في تحليلها من ناحية العلم طوراً، ومن ناحية الأدب تارة، كما تسترسل القول من وجهة السياسة مرّة ومن وجهة العظمة اُخرى، إلى جود هامر وفضل وافر، وفضائل لا تحصى، الملقّب بالصاحب كافي الكفاة، كان وزير مؤيّد الدولة ثمّ فخر الدولة، فالصاحب علم من أعلام القرن الرابع، مجمع بين الوزارة والكتابة، والسيف والعلم، وكان صدراً في العلم والأدب، وغاية في الكرم وفي جلالة القدر.
وصفه شيخنا الحرّ العاملي بأنّه محقّق متكلّم عظيم الشأن جليل القدر، كما أنّ الثعالبي جعله أحد أئمّة اللّغة الذين اعتمد عليهم في كتابه فقه اللغة. وقال السيّد في الدرجات الرفيعة: إنّ الصاحب قال قصيدة معرّاة من الألف التي هي أكثر الحروف دخولاً في المنثور والمنظوم، وهي في مدح أهل البيت عليهم السلام، في سبعين بيتاً، فتعجّب الناس، وتداولتها الرواة، فسارت مسير الشمس في كلّ بلدة، فاستمرّ على تلك الطريقة وعمل قصائد كلّ واحدة منها خالية من حرف واحد من حروف الهجاء، وبقيت عليه واحدة تكون خالية من الواو. وتوفّي سنة (٣٨٥ هـ) بالري (راجع: الغدير: ج ٤ ص ٤٢ وأعيان الشيعة: ج ٣ ص ٣٢٨).

أخَــذوا رَأسَــهُ وقَــد بَــضَّعوهُ إنَّ سَــعيَ الكُــفَّارِ فــي تَــضليلِ
نَــصبوهُ عَــلَى القَــنا فَــدِمائي لا دُمــوعي تَســيلُ كُــلَّ مَسيلِ
وَاســتَباحوا بَــناتِ فــاطِمَةَ الزَّ هــراءِ لَـمّا صَرَخنَ حَـولَ القَـتيلِ
حَمَلوهُنَّ قَد كُشِـفنَ عَـلَى الأَقـتا بِ سَـــبياً بِــالعُنفِ وَالتَّــهويلِ
يــا لِكَــربٍ بِكَــربَلاءَ عَــظيمٍ ولِــرُزءٍ عَــلَى النَّــبِيِّ ثَــقيلِ[1]

٢٩٦٠ . **مقتل الحسين** للخوارزمي: ولِلصاحِبِ أيضاً مِن قَصيدَةٍ طَويلَةٍ:

أجــرَوا دِمــاءَ أخِــي النَّــبِيِّ مُـحَمَّدٍ فَــلتَجرِ غُــزرُ دُمــوعِنا وَلتَــهمُلِ
وَلتَــصدُرِ اللَّــعَناتُ غَــيرَ مُـزالَـةٍ لِـعِداهُ مِـن مـاضٍ ومِـن مُستَقبَلِ
وتَــــجَرَّدوا لِـــبَنيهِ ثُــمَّ بَـناتِه بِـعَظائِمٍ فَــاسمَع حَـديثَ المَـقتَلِ
مَنعوا الحُسَينَ المـاءَ وهـوَ مُـجاهِدٌ فــي كَـربَلاءَ فـنُح كَـنَوحِ المُـعوِلِ
مَــنَعوهُ أعــذَبَ مَـنهَلٍ وهُـمُ غَـداً يَــرِدونَ فِـي النّيرانِ أوخَـمَ مَـنهَلِ
أيُجَزُّ رأسُ ابـنِ النَّـبِيِّ وفِـي الوَرىٰ حَــيٌّ أمــامَ رِكــابِهِ لَــم يُـقتَلِ
وبَــنو السِّـفاحِ تَـحَكَّموا فـي أهـلِ حَيَّ عَـلَى الفَـلاحِ بِـفُرصَةٍ وتَـعَجُّلِ
نَكَتَ الدَّعِـيُّ ابـنُ البَـغِيِّ ضَـواحِكاً هِــيَ لِــلنَّبِيِّ الخَــيرِ خَـيرُ مُـقَبَّلِ
تُمضي بَنو هِـندٍ سُـيوفَ الهِـندِ فـي أوداجِ أولادِ النَّـــبِيِّ المُـــرسَلِ
نــاحَت مَــلائِكَةُ السَّــماءِ لِـقَتلِهِم وبَكَت فَــقَد سُـقوا كُـؤوسَ الذُّبَّـلِ
وأرَى البُكـاءَ عَـلَى الزَّمـان مُـحَلَّلاً وَالضَّـحكَ بَـعدَ الطَّـفِّ غَـيرَ مُـحَلَّلِ
كَــم قُـلتُ لِـلأَحزانِ دومـي هٰـكَـذا وتَــنَزَّلي فِـي القَـلبِ لا تَـتَرَحَّلي[2]

---

١ . مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٠؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٩١ نحوه وفيه «لواحدٍ مـن الشعراء»، أدب الطفّ: ج ٢ ص ١٣٣.

٢ . مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢ ص ١٤١؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٨٤، أدب الطفّ: ج ٢ ص

١٣ . الصَّقرُ[١]

٢٩٦١ . **المناقب:** [قالَ] الصَّقرُ البَصرِيُّ :

لَـو أنَّ عَـينَكَ عـايَنَت بَـعضَ الَّـذي ... بِـبَنيكَ حَـلَّ لَـقَد رَأَيتَ فَـظايِعا
أمَّـا ابـنُكَ الحَسَـنُ الزَّكِـيُّ فَـإِنَّهُ ... لَـمّا مَـضَيتَ سَـقَوهُ سُـمّاً نـاقِعا
هَـرّوا بِـهِ كَـبِداً لَدَيكَ كَـريمَةً ... مِـنهُ وأَحشـاءً بِـهِ وأَضـالِعا
وسَقَوا حُسَيناً بِـالطُّفوفِ عَـلَى الظَّـما ... كَأسَ المَـنِيَّةِ فَـاحتَساها جـارِعا
قَـتَلوهُ عَـطشاناً بِـعَرصَةِ كَـربَلا ... وسَـبَوا حَـلائِلَهُ وخُـلِّفَ ضـائِعا
جَسَـداً بِـلا رَأسٍ يَـمُدُّ عَـلَى الثَّـرى ... رِجـلاً لَـهُ ويَكُـفُّ اُخـرىٰ نـازِعا[٢]

١٤ . الصَّنَوبَرِيُّ[٣]

٢٩٦٢ . **المناقب:** [قالَ] الصَّنَوبَرِيُّ :

يـا خَـيرَ مَـن لَـبِسَ النُّبُـ ... وَّةَ مِـن جَـميعِ الأَنـبِياءِ
وَجـدي عَـلىٰ سِـبطَيكَ وَجـدٌ ... لَـيسَ يُـؤذِنُ بِـانقِضاءِ
هٰـذا قَـتيلُ الأَشـقِياءِ ... وَذا قَـتيلُ الأَدعِـياءِ

⇐ ١٣٦.

١ . أبو العبّاس ، محمّد بن أحمد الصقر الموصلي ، توفّي في حدود سنة (٣٧٥ هـ) في الموصل ، ذكره في المعالم بعنوان ابن أبي الصقر ، وفي المناقب بعنوان الصقر البعري ، كما في معجم الاُدباء من شعره في أمير المؤمنين وولده الحسين عليهما السلام (راجع : أعيان الشيعة: ج ٩ ص ١٠٣ رقم ٢١٥ وأدب الطفّ: ج ١ ص ٣٣١ ودائرة المعارف الحسينية «ديوان القرن الرابع الجزء الثاني» : ص ٤٩).

٢ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٣ ، أدب الطفّ: ج ١ ص ٣٣١.

٣ . أحمد بن محمّد بن الحسن بن مرار الجزري الرقّي الضبّي الحلبي ، الشهير بالصنوبري . شاعر شيعي مُجيد ، جمع شعره بين طرفي الرقّة والقوّة ، ونال من المتانة وجودة الاُسلوب حظّه الأوفر ، وله ديوان ، وله أشعار في مدائح أهل البيت عليهم السلام . ولد سنة (٣٠٣ هـ) وتوفّي سـنة (٣٣٤ هـ) (راجـع : الغـدير : ج ٣ ص ٣٦٩ وأعيان الشيعة: ج ٩ ص ٩٥).

يَـــومَ الحُسَـــينِ هَـــرَقتَ دَمعَ الأَرضِ بَل دَمـعَ السَّماءِ
يَـومَ الحُسَينِ تَـرَكتَ بـابَ العِـــزِّ مَـــهجورَ الفِـــناءِ
يـــا كَـربَلا خَـلَّفتِ مِـن كَــربٍ عَـلَيَّ ومِــن بَـلاءِ
كَـم فـيكِ مِـن وَجـهٍ تَشَرَّ بَ مـــاؤُهُ مـاءَ البَـهاءِ...
فَـــاختارَ دِرعَ الصَّـبرِ حَـيـ ثُ الصَّبرُ مِـن لُـبسِ السَّناءِ
وأَبـــىٰ إبـــاءَ الأُســـدِ إنَّ الأُســـدَ صـادِقَةُ الإِبـاءِ
وقَــضىٰ كَـريماً إذ قَـضىٰ ظَـمآنَ فـي نَـفَرٍ ظِـماءِ
مَـــنَعوهُ طَـــعمَ المـاءِ لا وَجَــدوا لِـماءٍ طَـعمَ مـاءِ
مَـــن ذا لِـــمَعفورِ الجَـوا دِ مُـــمالِ أعـــوادِ الخِـباءِ
مَـن لِـلطريحِ الشِّـلوِ عُـر يـــاناً مُـــخَلّىٰ بِـــالعَراءِ
مَـــن لِـلمُحَنَّطِ بِـالتُّرابِ ولِـــلمُغَسَّلِ بِـــالدِّماءِ
مَـن لِابـنِ فـاطِمَةَ المُـغَيَّ بِ عَـــن عُـيونِ الأَولِـياءِ[1]

٢٩٦٣ . أدب الطفّ: ومِن شِعرِهِ في أهلِ البَيتِ عليهم السلام قَولُهُ كَما فِي المَجموعِ الرّائِقِ:

يَومُ الحُسَينِ ابتَزَّ صَبري فَـما مِــنّيَ لَا الصَّـبرُ ولَا الصّــابِرُ
لَـهفي عَـلىٰ مَـولايَ مُستَنصِراً غُـيِّبَ عَــن نُـصرَتِهِ النّاصِرُ
حَـــتّىٰ إذا دارَ بِـــما ساءَنا عَـلَى الحُسَـينِ القَـدَرُ الدّائِـرُ
خَـرَّ يُـضاهي قَـمَراً زاهِـراً وأَيـــنَ مِـنهُ القَـمَرُ الزّاهِـرُ
وأُمُّ كُـــلثومٍ ونِســـوانُـــها بِـــمَنظَرٍ يُكـــبِرُهُ النّـــاظِرُ
يُســـارِقُ الطَّـرفَ إلَـيها وقَـد أنــحىٰ عَـلىٰ مَنحَرِهِ النّـاحِرُ

---

١ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٢٤، تسلية المجالس: ج ٢ ص ٤٤٧ وليس فيه اسم الشاعر، أدب الطفّ: ج ٢ ص ١٩، الدرّ النضيد: ص ١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٥٢ ح ١١.

فَـــالدَّمعُ مِـــن مُـــقلَتِهِ قـــاطِرٌ   وَالدَّمـــعُ مِـــن مُـــقلَتِها قـــاطِرُ[1]

١٥ . العونيّ[2]

٢٩٦٤ . **الغدير**: ولَهُ يَرثِي الإِمامَ السِّبطَ المُفَدَّى صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ:

يا نُوَبَ الدَّهـرِ لَـم يَـدَع لي   صَرفُكِ مِن حـادِثٍ صَـلاحا
أَبَـعدَ يَـومِ الحُسَـينِ وَيـحي   أستَعذِبُ اللَّهوَ وَالمِـزاحـا ...
يـــا بِأَبـــي أنـــفُساً ظِـــماءً   ماتَت ولَـم تَشـرَبِ المُـباحا
يـــا بِأَبـــي أوجُـهاً صِـباحاً   بـــا كَـــرَها حَـتفُها صَـباحا
يـــا ســادَتي يـا بَـنِي عَـلِيٍّ   بَكَى الهُدىٰ فَقدَكُـم ونـاحا[3]

٢٩٦٥ . **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي**: ولَهُ أيضاً مِن قَصيدَةٍ:

أيـــا بَـــضعَةً مِـــن فُـؤادِ النَّـبِيِّ   بِـــالطَّفِّ أضـحَت كَـثيباً مَـهيلا

---

١ . أدب الطفّ: ج ٢ ص ٣٢.

٢ . أبو محمّد، طلحة بن عبيد الله بن أبي عون الغسّاني العوني. توفّي حوالي سنة (٣٩٠ ه) بمصر، وكان من شعراء أهل البيت المجاهرين، وكان صاحب القصيدة المعروفة بالمذهّبة. ولعلّ في شهرة العوني وشعره السائر وطُرَفه المدوّنة في الكتب غنى عن تعريفه وذكر عبقريّته ونبوغه في نضد جواهر الكلام، فكان يتفنّن في الشعر، ويأتي بأساليبه وفنونه.
قال في العمدة: ومن الشعر نوع غريب يسمّونه القواديسي، تشبيهاً بالقواديس السانية؛ لارتفاع بعض قوافيه في جهة وانخفاضها في الجهة الاُخرى، فأوّل من رأيته جاء به طلحة بن عبيد الله العوني. وله في شعره معاني فخمة استحسنها معاصروه ومن بعده. والواقف على شعره جدُّ عليم بأنّه كان يمشي على الوسط بين الإفراط والتفريط، فلا يثبت لأهل البيت عليهم السلام إلّا ما حقّ لهم من المراتب والمناقب أو ما هو دون مقامهم. ولمّا وقعت الفتنة بين الشيعة والسنّة في بغداد سنة (٤٤٣ ه) نُبشت قبور جماعة من الشيعة، وطُرحت النيران في ترابهم، ومنهم المترجم (راجع: الغدير: ج ٤ ص ١٢٨ وأعيان الشيعة: ج ٧ ص ٤٠١).

٣ . الغدير: ج ٤ ص ١٣٧، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١١٩؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٥ وفيهما تسعة أبيات.

وَيـا حَـبَّةً مِـن فُـؤادِ البَـتولِ ... بِـالطَّفِّ سُـلَّت فَأَضحَت أكيلا
قُـتِلتَ فَأَبكَـيتَ عَـينَ الرَّسـولِ ... وأَبكَيتَ مِـن رَحـمَةٍ جَـبرَئيلا[1]

٢٩٦٦ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ولَهُ أيضاً مِن قَصيدَةٍ:

لَم أنسَ يَـوماً لِـلحُسَينِ وقَـد ثَـوىٰ ... بِـالطَّفِّ مَسـلوبَ الرِّداءِ خَـليعا
ظَـمآنَ مِـن مـاءِ الفُـراتِ مُـحَلَّئاً ... رَيّـانَ مِـن غُـصَصِ الحُـتوفِ نَـقيعا
يَـرنو إلىٰ مـاءِ الفُـراتِ بِـطَرفِهِ ... فَـيَراهُ عَـنهُ مُـحَرَّماً مَـمنوعا[2]

١٦ . كشاجمُ[3]

٢٩٦٧ . ديوان كشاجم: [مِن قَصيدَةٍ لَهُ في مَدحِ أهلِ البَيتِ عليهم السلام ويَرثي فيها الحُسَينَ عليه السلام]:

لَـهُ شُـغُلٌ عَـن سُـؤالِ الطَّـلَل ... أقـامَ الخَـليطُ بِـهِ أم رَحَـل...
لَهُ فِـي البُكـاءِ عَـلَى الطّـاهِرينَ ... مَـندوحَةٌ عَـن بُكـاءِ الطَّـلَل

---

١ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٦، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٦ ح ٦، أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٤٠١.

٢ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٦؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٧، أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٤٠١.

٣ . أبو الفتح، محمود بن محمّد بن الحسين بن سندي بن شاهك الرملي، المعروف بكشاجم. هو نابغة من رجالات الأُمّة، وفذّ من أفذاذها، كان شاعراً كاتباً، متكلّماً منجّماً، منطقيّاً محدّثاً، وإنّما لقّب نفسه بكشاجم إشارة بكلّ حرف منها إلى علم. فبالكاف إلى أنّه كاتب، وبالشين إلى أنّه شاعر، وبالألف إلى أدبه أو إنشاده، وبالجيم إلى نبوغه في الجدل أو جوده، وبالميم إلى أنّه متكلّم منطقي أو منجّم.
كانت ولادته في أواسط القرن الثالث كما يلوح من شعره، وكان إماميّاً صادق التشيّع، موالياً لأهل بيت الوحي عليهم السلام متفانياً في ولائهم.
وكان من مصاديق الآية الكريمة ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ (الأنعام: ٩٥)، فإنّ نصب جدّه السندي بن شاهك وعداءه لأهل البيت الطاهر، وضغطه واضطهاده الإمام موسى الكاظم عليه السلام في سجن هارون ممّا سار به الركبان، إلّا أنّ حفيده كان من محبّيهم والمجاهرين بولائهم. ووقع الاختلاف في تاريخ وفاته، فقيل: سنة (٣٦٠ هـ)، وقيل: سنة (٣٥٠ هـ)، وقيل: سنة (٣٣٠ هـ) (راجع: الغدير: ج ٤ ص ٤).

فَكَم فيهِمُ مِن هِلالٍ هَوىٰ ... قُبَيلَ التَّمامِ وبَدرٍ أفَل...
وتُردِي الحُسَينَ سُيوفُ الطُّغا ... ةِ ظمآنَ لَم يُطفِ حَرَّ الغَلَل
تَوىٰ[1] عَطَشاً وتَنالُ الرِّما ... حُ مِن دَمِهِ عَلَّها وَالنَّهَل
فَلَم يَخسِفِ اللهُ بِالظّالِمينَ ... ولكِنَّهُ لا يَخافُ العَجَل
لَقَد نَشِطَت لِعِنادِ الرَّسولِ ... رِجالٌ بِها عَن هُداها كَسَل
فَلا بوعِدَت أعيُنٌ مِن عَمىٰ ... ولا عوفِيَت أذرُعٌ مِن شَلَل[2]

٢٩٦٨ . **ديوان كشاجم:** ولَهُ أيضاً يَرثي آلَ الرَّسولِ عليهم السلام :

أجَل هُوَ الرُّزءُ جَلَّ فادِحُهُ ... بِاكِرُهُ فاجِعٌ ورائِحُهُ
لا رَبعُ دارٍ عَفا ولا طَلَلٌ ... أوحِشَ لَمّا نَأَت مَلائِحُهُ...
يا بُؤسَ دَهرٍ[3] عَلىٰ آلِ رَسو ... لِ اللهِ تَجتاحُهُم جَوائِحُهُ
إذا تَفَكَّرتُ في مُصابِهِمُ ... أثقَبَ زَندَ الهُمومِ قادِحُهُ
فَبَعضُهُم قُرِّبَت مَصارِعُهُ ... وبَعضُهُم بوعِدَت مَطارِحُهُ
أظلَمَ في كَربَلاءَ يَومُهُم ... ثُمَّ تَجَلّىٰ وهُم ذَبائِحُهُ
لا بَرِحَ الغَيثُ كُلَّ شارِقَةٍ ... تَهمي غَوادِيهِ أو رَوائِحُهُ
عَلىٰ ثَرىً حَلَّهُ غَريبُ رَسو ... لِ اللهِ مَجروحَةً جَوارِحُهُ
ذَلَّ حِماهُ وقَلَّ ناصِرُهُ ... ونالَ أقصىٰ مُناهُ كاشِحُهُ...
يا شِيَعَ الغَيِّ وَالضَّلالِ ومَن ... كُلُّهُم جَمَّةٌ فَضائِحُهُ...

---

١ . في المصدر : «يري» ، والصواب ما أثبتناه كما في أدب الطفّ.
٢ . ديوان كشاجم : ص ٣٤٣ ـ ٣٤٧ ، الدرّ النضيد : ص ٢٨٣ ، أدب الطفّ : ج ٢ ص ٤٣ ، الغدير : ج ٤ ص ٣ وليس فيهما بعض الأبيات .
٣ . في المصدر : «للدهر» ، والصواب ما أثبتناه كما في الغدير .

عَـــفَّرتُمُ بِـــالثَّرىٰ جَـبينَ فَـتىً ... جِبريلُ قَـبلَ النَّـبِيِّ مـاسِحُهُ...[١]

١٧ . ابنُ هانِي الأَندُلُسِيُّ[٢]

٢٩٦٩ . **ديوان ابن هاني الأندلسي:** [مِن قَصيدَةٍ لَهُ يُبَيِّنُ فيها جَوانِبَ مِن ظُلامَةِ أهلِ البَيتِ عليهم السلام]:

فَلا حَمَلَت فُـرسانُ حَـربٍ جِـيادَها ... إذا لَـم تَـزُرهُم مِـن كُـمَيتٍ وأَدهَـمِ
ولا عَـذُبَ المـاءُ القَـراحُ لِشـارِبٍ ... وفِـي الأَرضِ مَـروانِـيَّةٌ غَـيرُ أيِّـمِ
ألا إنَّ يَـوماً هـاشِمِيّاً أظَـلَّهُم ... يُطيرُ فَـراشَ الهـامِ عَـن كُـلِّ مِـجثَمِ
كَـيَومِ يَـزيدٍ وَالسَّـبايا طَـريدَةٌ ... عَلىٰ كُلِّ مَـوّارٍ[٣] المِـلاطِ[٤] عَـثَمثَمِ[٥]
وقَد غَصَّتِ البَـيداءُ بِـالعيسِ فَـوقَها ... كَـرائِـمُ أبـناءِ النَّـبِيِّ المُكَـرَّمِ...

---

١ . ديوان كشاجم: ص ٩٧ ـ ٩٩، الغدير: ج ٤ ص ١٨، الدرّ النضيد: ص ٨٣، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٧، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٤ ح ٥؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٣ وفي الثلاثة الأخيرة أربعة أبيات فقط.

٢ . محمّد بن هاني بن محمّد بن سعدون المغربي الأندلسي، أبو القاسم أو أبو الحسن. فاضل شاعر أديب، كان ابن هاني من فحول الشعراء وأمثال النظم وبرهان البلاغة، لا يدرك شأوه ولا يشقّ غباره، مع المشاركة في العلوم والنفوذ في فكّ المعمّى، ولد بقرية سكون من قرى مدينة أشبيلية سنة (٣٢٠هـ أو ٣٢٦هـ)، وقُتل في رجب سنة (٣٦٢هـ)، وقيل: (٣٦١هـ)، والأوّل أصحّ، وعمره ٣٦سنة، وقيل: ٤٢، وله شعر كثير في مدح أمير المؤمنين عليه السلام، وله ديوان شعر حسن، وكان معاصراً للمتنبّي.
وفي مذهبه أقوال: قال في أمل الآمل: صحيح الاعتقاد. وقد عدّه ابن شهر آشوب من شعراء أهل البيت عليهم السلام، ونسبوه إلى الغلوّ، وفي الأعيان تصريحه بالتشيّع في شعره، وقيل هو على مذهب الإسماعيلية (راجع: أمل الآمل: ج ٢ ص ٣١١ الرقم ٩٤٨ وأعيان الشيعة: ج ١٠ ص ٨٥ وسير أعلام النبلاء: ج ١٦ ص ١٣١ الرقم ٨٨).

٣ . مارت الناقة في سيرها: ماجت وتردّدت، وفي المحكم: موارةٌ: سهلة السير سريعة (لسان العرب: ج ٥ ص ١٨٦ «مور»).

٤ . الملاط: الجنب (لسان العرب: ج ٧ ص ٤٠٧ «ملط»).

٥ . العثمثم من الإبل: الطويل في غلظ، وبغل عثمثم: قويٌّ (لسان العرب: ج ١٢ ص ٣٨٥ «عثم»).

فَما فـي حَـريمٍ بَعدَها مِـن تَـحَرُّجٍ ... ولا هَـتكُ سِـترٍ بَـعدَها بِـمُحَرَّمِ
فَـإِن يُـتَخَرَّم خَـيرُ سِـبطَي مُـحَمَّدٍ ... فَـإِنَّ وَلِـيَّ الثـارِ لَـم يُـتَخَرَّمِ
ألا سـائِلوا عَـنهُ البَـتولَ فَـتُخبَروا ... أكـانَت لَـهُ أُمّـاً وكـانَ لَـهَا ابـنُم...
وأَولى بِـلَومٍ مِـن أُمَـيَّةَ كُـلِّها ... وإن جَـلَّ أمـرٌ عَـن مَلامٍ ولُـوَّمِ
أُناسٌ هُمُ الدّاءُ الدَّفينُ الَّـذي سَـرىٰ ... إلىٰ رِمَـمٍ بِـالطَّفِّ مِـنكُم وأَعـظُمِ
هُمُ قَدَحوا تِـلكَ الزِّنـادِ الّـتي وَرَت ... ولَـو لَـم تُشَبَّ النـارُ لَـم تَـتَضَرَّمِ
وهُـم رَشَّـحوا تَـيماً لِإِرثِ نَـبِيِّهِم ... ومـا كـانَ تَـيمِيٌّ إلَـيهِ بِـمُنتَمِ
عَـلىٰ أيِّ حُكـمِ اللهِ إذ يَـأفِكونَهُ ... أحِـلَّ لَـهُم تَـقديمُ غَـيرِ المُـقَدَّمِ
وفي أيِّ دينِ الوَحيِ وَالمُـصطَفى لَـهُ ... سَقَوا آلَـهُ مَـمزوجَ صـابٍ بِـعَلقَمِ...
ولٰكِـنَّ أمـراً كـانَ أُبـرِمَ بَـينَهُم ... وإن قـالَ قَـومٌ فَـلتَةٌ غَـيرُ مُـبرَمِ
بِـأَسيافِ ذاكَ البَـغيِ أوَّلَ سَـلِّها ... أُصيبَ عَلِيٌّ لا بِسَـيفِ ابـنِ مُـلجَمِ[1]

١٨ . مَنصورُ بنُ مَسلَمَةَ الهَرَوِيُّ[2]

٢٩٧٠ . **مثير الأحزان:** قالَ الهَرَوِيُّ الكاتِبُ : سَمِعتُ مَنصورَ بنَ مَسلَمَةَ الهَرَوِيَّ يُنشِدُ بِبَغدادَ في شَهرِ رَمَضانَ سَنَةَ إحدىٰ عَشَرَ وثَلاثَمِئَةٍ شِعراً مِن جُملَتِهِ :

تُصانُ بِنتُ الدَّعِيِّ في كِلَلِ المُلكِ ... وبِـنتُ الرَّسـولِ تُـبتَذَلُ
يُرجىٰ رِضَى المُصطَفى فَواعَجَبا ... هُ تُـقتَلُ أولادُهُ ويَـحتَمِلُ[3]

---

١ . ديوان ابن هاني الأندلسي: ص ٣٢٢ ـ ٣٢٥، أعيان الشيعة: ج ١٠ ص ٨٧، أدب الطفّ: ج ٢ ص ٧٦.
٢ . شخصيّته مجهولة ، ويمكن اتّحاده مع منصور بن سلمة بن الزبرقان ؛ لكنّ ذاك مرّ في شعراء القرن الثاني .
٣ . مثير الأحزان: ص ٧٨.

١٩ . الناشئ الصغير[١]

٢٩٧١ . أدب الطفّ: وللناشي في أهل البيت عليهم السلام:

رَجائي بَعيدٌ وَالمَماتُ قَريبُ — ويُخطِئُ ظَنّي فيكُمُ ويُصيبُ
مَتىٰ تَأخُذونَ الثّأرَ مِمّن تَألّبوا — عَليكُم وشَبّوا الحَربَ وهيَ ضُروبُ
فَذٰلِكَ قَد أدمَى ابنُ مُلجَمَ شَيبَهُ — فَخَرَّ عَلَى المِحرابِ وهوَ خَضيبُ
وذاكَ تَوَلّى السُّمُّ عَنهُ حُشاشَةً — وأُنشِبنَ أظفارٌ بِها ونُيوبُ
وهٰذا تَوَزَّعنَ الصَّوارِمُ جِسمَهُ — فَخَرَّ بِأَرضِ الطَّفِّ وهوَ تَريبُ
قَتيلٌ عَلىٰ نَهرِ الفُراتِ عَلىٰ ظَماً — تَطوفُ بِهِ الأَعداءُ وهوَ غَريبُ
كَأَن لَم يَكُن رَيحانَةً لِمُحَمَّدٍ — وما هُوَ نَجلٌ لِلوَصِيِّ حَبيبُ
ولَم يَكُ مِن أهلِ الكِساءِ الأولى بِهِم — يُعاقِبُ جَبّارُ السَّما ويَتوبُ
أُناسٌ عَلَوا أعلَى المَعالي مِنَ العُلىٰ — فَلَيسَ لَهُم فِي العالَمينَ ضَريبُ...
وقَد حَفِظَت غَيبَ العُلومِ صُدورُهُم — فَمَا الغَيبُ عَن تِلكَ الصُّدورِ يَغيبُ
فَإِن ظُلِمَت أو قُتِّلَت أو تُهُضِّمَت — فَما ذاكَ مِن شَأنِ الزَّمانِ عَجيبُ[٢]

٢٩٧٢ . أعيان الشيعة: قالَ ابنُ عَبدِ الرَّحيمِ: حَدَّثَني الخالِعُ قالَ: كُنتُ مَعَ والِدي في سَنَةِ (٣٤٦ هـ) ـ وأَنا صَبِيٌّ ـ في مَجلِسِ الكَبوذِيِّ فِي المَسجِدِ الَّذي بَينَ الوَرّاقينَ وَالصّاغَةِ، وهوَ غاصٌّ بِالنّاسِ، وإِذا رَجُلٌ وافىٰ وعَلَيهِ مُرَقَّعَةٌ، وفي يَدِهِ سَطيحَةٌ ورَكوَةٌ ومَعَهُ عُكّازٌ، وهُوَ شَعِثٌ، فَسَلَّمَ عَلَى الجَماعَةِ بِصَوتٍ رَفَعَهُ، ثُمَّ قالَ: أنا رَسولُ فاطِمَةَ الزَّهراءِ عليها السلام، فَقالوا: مَرحَباً وأَهلاً، ورَفعوهُ، فَقالَ: أتَعرِفونَ لي أحمَدَ المُزَوِّقَ

---

١ . أبو الحسن، عليّ بن عبد الله بن الوصيف الناشئ الصغير البغدادي: ولد سنة (٢٧١ هـ)، وكان في الطليعة من علماء الشيعة ومتكلّميها ومحدّثيها وفقهائها وشعرائها، روى عنه الشيخ المفيد، وبواسطته يروي عنه الشيخ الطوسي. وتوفّي سنة (٣٦٥هـ) في بغداد، ودُفن في مقابر قريش، وقبره هناك معروف، وهو ممّن نُبش قبره في واقعة سنة (٤٤٣ هـ) وأُحرقت تربته (راجع: الغدير: ج ٤ ص٢٨ ـ ٣٢).

٢ . أدب الطفّ: ج ٢ ص ١٠٣.

النائِحَ؟ فَقالوا: ها هُوَ جالِسٌ. فَقالَ: رَأَيتُ مَولاتَنا عليها السلام فِي النَّومِ فَقالَت لي: امضِ إلىٰ بَغدادَ وَاطلُبهُ، وقُل لَهُ: نُح عَلَى ابني بِشِعرِ الناشِي الَّذي يَقولُ فيهِ:

بَني أحمَدَ قَلبي لَكُم يَتَقَطَّعُ بِمِثلِ مُصابي فيكُمُ لَيسَ يُسمَعُ
عَجِبتُ لَكُم تَفنونَ قَتلاً بِسَيفِكُم ويَسطو عَلَيكُم مَن لَكُم كانَ يَخضَعُ

أقولُ: وبَعدَهُ:

فَما بُقعَةٌ فِي الأَرضِ شَرقاً ومَغرِباً ولَيسَ لَكُم فيها قَتيلٌ ومَصرَعُ
ظُلِمتُم وقُتِّلتُم وقُسِّمَ فَيؤُكُم ويُسلِمُني طيبُ الهُجوعِ فَأَهجَعُ
كَأَنَّ رَسولَ اللهِ أوصىٰ بِقَتلِكُم فَأَجسامُكُم في كُلِّ أرضٍ تُوَزَّعُ[١]

٢٩٧٣. المناقب لابن شهرآشوب: [وله أيضاً]:

مَصائِبُ نَسلِ فاطِمَةَ البَتولِ نَكَت حَسَراتُها كَبِدَ الرَّسولِ
ألا بِأَبي البُدورُ لَقينَ كَسفاً وأَسلَمَها الطُّلوعُ إلَى الأُفولِ
ألا يا يَومَ عاشورا رَماني مُصابي مِنكَ بِالدّاءِ الدَّخيلِ
كَأَنّي بِابنِ فاطِمَةٍ جَديلا يُلاقِي التُّربَ بِالوَجهِ الجَميلِ
صَريعاً ظَلَّ فَوقَ الأَرضِ أرضاً فَوا أسَفاً عَلَى الجِسمِ النَّحيلِ
أعاديهِ تَوَطَّؤُهُ ولٰكِن تَخَطّاهُ العِتاقُ مِنَ الخُيولِ
وقَد قَطَعَ العُداةُ الرَّأسَ مِنهُ وَعَلَّوهُ عَلىٰ رُمحٍ طَويلِ
وقَد بَرَزَ النِّساءُ مُهَتَّكاتٍ يُجَزِّزنَ الشُّعورَ مِنَ الأُصولِ
يَسِرنَ مَعَ اليَتامىٰ مِن قَتيلٍ يُخَضَّبُ بِالدِّماءِ إلىٰ قَتيلِ
فَطَوراً يَلتَثِمنَ بَني عَلِيٍّ وطَوراً يَلتَثِمنَ بَني عَقيلِ
وفاطِمَةُ الصَّغيرَةُ بَعدَ عِزٍّ كَساها الحُزنُ أثوابَ الذَّليلِ

---

١. أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٢٨٤، أدب الطفّ: ج ٢ ص ١٠٢ وفيه ثلاثة أبيات، الغدير: ج ٤ ص ٣١.

تُنادي جَدَّها يا جَدُّ إنّا طُلِبنا بَعدَ فَقدِكَ بِالذُّحولِ[1]

٢٩٧٤ . **مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي:** وَللناشي عَليِّ بنِ وَصيفٍ مِمّا يُناحُ بِهِ فِي المَآتِمِ:

أما شَجاكَ يا سَكَن قَتلُ الحُسَينِ وَالحَسَن
ظَمَأتُ مِن فَرطِ الحَزَن وكُلُّ وَغدٍ ناهِلُ
يَقولُ يا قَومُ أبي عَلِيُّ البَرُّ الأَبي
وفاطِمٌ بِنتُ النَّبِي أُمّي وعَنّي سائِلوا
مُنّوا عَلىٰ طِفلي بِما فَقَد ضَرا فيهِ الظَّما
ولَم يَكُن قَد أجرَما حَيثُ الفُراتُ سائِلُ
قالوا فَلَن يَرتَوِيا فَإن تَجي مُستَجدِيا
فَانزِل بِحُكمِ الأَدعِيا فَقالَ بَل أُناضِلُ
حَتّىٰ أتاهُ مِشقَصُ رَماهُ وَغدٌ أبرَصُ
مِن سَقَرٍ لا يَخلُص رِجسٌ دَعِيٌّ واغِلُ[2]
فَأَجمَعوا لِخَتلِهِ وَاعصَوصَبوا لِقَتلِهِ
وذَبحِهِ مَع طِفلِهِ فَاستَنَّتِ المَناصِلُ
فَوَصَلوا عَرينَهُ وخَضَّبوا جَبينَهُ
بِالدَّمِ يا مُعينَهُ ما أنتَ عَنهُ غافِلُ
وَانتَهَكوا حَريمَهُ وذَبَحوا فَطيمَهُ
وقَيَّدوا سَقيمَهُ وسيقَتِ الحَلائِلُ[3]

---

١ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٢٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٨ ح ٩، الدرّ النضيد: ج ٢٦٤، أدب الطفّ ج ٢ ص ١٠٢ وفيهما سبعة أبيات، أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٢٨٤.

٢ . وغل الرجلُ: إذا دخل على القوم في شرابهم فشرب معهم من غير أن يُدعىٰ إليه. والوَغْلُ: الشراب الذي يشربه الواغلُ (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٤٤ «وغل»).

٣ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٤٥؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٨٧ وفيه «ومن مرثيّة زينب بنت فاطمة عليها السلام أُخت الحسين عليه السلام حين دخلوا دمشق» وفيه سبعة عشر بيتاً.

الفصل الخامس

نماذج من المراثي التي أُنشِدَت في القرن الخامس

١ . ابنُ سِنانٍ الخَفاجِيُّ[1]

٢٩٧٥ . مثير الأحزان: دَعا يَزيدُ الخاطِبَ، وأَمَرَهُ أن يَصعَدَ المِنبَرَ ويَذُمَّ الحُسَينَ وأَباهُ، فَصَعِدَ وبالَغَ في ذَمِّ أميرِ المُؤمِنينَ وَالحُسَينِ سَلامُ اللهِ عَلَيهِما وَالمَدحِ لِمُعاوِيَةِ ويَزيدَ... ولَقَد أجادَ ابنُ سِنانٍ الخَفاجِيُّ بِقَولِهِ:

يـا أُمَّـةً كَـفَرَت وفـي أفـواهِـهَا ... القُـرآنُ فـيهِ ضَـلالُها ورَشـادُها

أعَـلَى المَـنابِرِ تُـعلِنونَ بِسَـبِّهِ ... وبِسَـيفِهِ نُـصِبَت لَكُـم أعـوادُهـا

تِـلكَ الخَـلائِقُ بَـينَكُم بَـدرِيَّةٌ ... قُتِلَ الحُسَينُ وما خَبَت أحـقادُها[2]

---

١ . أبو محمّد، عبدالله بن محمّد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، الشاعر الأديب الشيعي، المولود (٤٢٣ ﻫ). قتله محمود بن صالح بالسمّ في (٤٦٦ ﻫ)، له ديوان، وهو صاحب سرّ الفصاحة في اللغة، أخذ الأدب عن أبي العلاء المعرّي وغيره (راجع: الأعلام: ج ٤ ص ١٢٢ وكشف الظنون: ج ٢ ص ٩٨٨ والغدير: ج ٧ ص ٢٥ ومعالم العلماء: ص ٣٦).

٢ . مثير الأحزان: ص ١٠٢، الصراط المستقيم: ج ٣ ص ١٤١ وفيه «قال شيعي» وفيه بيتان، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٢٢٢ عن الموصلي وفيه بيت واحد، الملهوف: ص ٢١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٣٧ وفيهما «لقد أحسن ابن الخفاجي في وصف أمير المؤمنين عليه السلام» وفيهما بيت واحد.

٢ . أبُو الحَسَنِ التِّهامِيُّ[١]

٢٩٧٦ . أدب الطف ـ مِن قَصيدَة لِأَبِي الحَسَنِ التِّهامِيِّ يَقولُ فيها[٢] ـ:

حُكمُ المَنِيَّةِ فِي البَرِيَّةِ جاري ... ما هٰذِهِ الدُّنيا بِدارِ قَرارِ
بَينا تَرَى الإنسانَ فيها مُخبِراً ... حَتّىٰ يُرىٰ خَبَراً مِنَ الأَخبارِ
طُبِعَت عَلىٰ كَدَرٍ وأَنتَ تُريدُها ... صَفواً مِنَ الأَقذاءِ وَالأَكدارِ
ومُكَلِّفُ الأَيّامِ ضِدَّ طِباعِها ... مُتَطَلِّبٌ فِي الماءِ جَذوَةَ نارِ
وإِذا رَجَوتَ المُستَحيلَ فَإِنَّما ... تَبني الرَّجاءَ عَلىٰ شَفيرٍ هارِ
فَالعَيشُ نَومٌ وَالمَنِيَّةُ يَقظَةٌ ... وَالمَرءُ بَينَهُما خَيالٌ سارِ
فَاقضوا مآرِبَكُم عُجالىٰ إِنَّما ... أَعمارُكُم سَفَرٌ مِنَ الأَسفارِ
وتَراكَضوا خَيلَ الشَّبابِ وحاذِروا ... أن تُستَرَدَّ فَإِنَّهُنَّ عَوارِ...
لَيسَ الزَّمانُ وَإِن حَرَصتَ مُسالِماً ... خُلُقُ الزَّمانِ عَداوَةُ الأَحرارِ

---

١ . أبو الحسن ، عليّ بن محمّد بن الحسن بن محمّد بن عبد العزيز الكاتب التهامي . كان فاضلاً عالماً ، شاعراً أديباً ، منشئاً بليغاً ، له ديوان شعر حسن ، و له مدائح في أهل البيت عليهم السلام .
كان من الذي تحالف مع صالح بن مرداس وسنان بن عليان على اقتسام الشام والجزيرة فيما بينهم ، والانفصال عن الدولة الفاطمية ، قُتل سرّاً في سجنه في سنة (٤١٦ هـ) .
قال في مستدركات الأعيان : إنّنا لا ندري على ماذا استند صاحب الأمل في نسبته إلى التشيّع ؟ والمترجم هو صاحب القصيدة الرائية المعروفة في رثاء ولده ، والتي مطلعها :
حكم المنية في البرية جاري ... ما هذه الدنيا بدار قرار
(راجع : أمل الآمل : ج ١ ص ١٢٧ الرقم ١٣٦ والذريعة إلى تصانيف الشيعة : ج ٩ ص ٣٩ الرقم ٢١٩ ومستدركات أعيان الشيعة : ج ٢ ص ٢١٣ الرقم ١٤٠ ومستدرك سفينة البحار : ج ٥ ص ٢٣٩) .

٢ . وهذه قصيدة شهيرة ، تعدّ من أجمل مراثي الشعر العربي وأصدقها ، يرثي الشاعر فيها ولدَهُ ، وقد أدخل فيها بعض الشعراء أبياتاً في رثاء عليّ بن الحسين الأكبر عليه السلام ، ونحن نذكرها هنا مع ما اُضيف إليها ؛ لأهمّيتها في الأدب العربي .

وَالنَّـفسُ إن رَضِـيَت بِـذٰلِكَ أو أبَت ... مُـــــنقادَةٌ بِأَزِمَّـــةِ الأَقـــدارِ

وَلِبَعضِهِم مُذَيِّلاً:

لا تَأمَـنِ الأَيّـامَ يَـوماً بَـعدَما ... غَـدَرَت بِعَترَةِ أحـمَدَ المُـختارِ

فَجَعَت حُسَيناً بِـابنِهِ مَن أشبَهَ الـ ... مُـختارَ فـي خُـلُقٍ وفـي أطـوارِ

لَـمّا رَآهُ مُـقَطَّعَ الأَوصـالِ مُـلـ ... قَىً فِي الثَّرىٰ يَذري عَـلَيهِ الذّاري

نـاداهُ وَالأَحشـاءُ تَـلهَبُ وَالمَـدا ... مِـعُ تَستَهِلُّ بِـدَمعِها المِـدرارِ

تَتِمَّةُ قَصيدَةِ أبي الحَسَنِ التِّهامِيِّ:

يـا كَـوكباً مـا كـانَ أقـصَرَ عُـمرَهُ ... وكَـذا تَكـونُ كَـواكِبُ الأَسـحارِ

وهِـلالُ أيّـامٍ مَـضىٰ لَـم يَستَدِر ... بَـدراً ولَـم يُـمهَل لِـوَقتِ سِرارِ[1]

عَـجَلَ الخُسـوفُ عَـلَيهِ قَـبلَ أوانِـهِ ... فَـمَحاهُ قَـبلَ مَـظِنَّةِ الإِبـدارِ

فَكَـأَنَّ قَـلبي قَـبرُهُ وكَأَنَّـهُ ... فـي طَـيِّهِ سِـرٌّ مِـنَ الأَسـرارِ

جـاوَرتُ أعـدائـي وجـاوَرَ رَبَّـهُ ... شَـتّانَ بَـينَ جِـوارِهِ وجِـواري

هَـيهاتَ قَـد عَـلِقَتكَ أشراكُ الرَّدىٰ ... وأَبـادَ عُـمرَكَ قـاطِعُ الأَعـمارِ

ولَـقَد جَـرَيتُ كَـما جَـرَيتَ لِغايَةٍ ... فَـبَلَغتَها وأَبـوكَ فِـي المِـضمارِ

وأُخَفِّضُ الزَّفَـراتِ وهـيَ صَـواعِـدٌ ... وأُكَـفكِفُ العَـبَراتِ وهـيَ جَـوارٍ[2]

---

١. السِّرار: آخر ليلة إذا كان الشهر تسعاً وعشرين، وسرارهُ ليلة ثمان وعشرين، وإذا كان الشهر ثلاثين فسرارهُ ليلة تسع وعشرين (لسان العرب: ج ٤ ص ٣٥٧ «سرر»).

٢. الدرّ النضيد: ص ١٨٩.

٣ ـ أبُو العَلاءِ المَعَرِّيُّ[١]

٢٩٧٧ . تذكرة الخواصّ: قالَ أبُو العَلاءِ المَعَرِّيُّ يُشيرُ بِالشَّنارِ إلىٰ هٰذِهِ الاُمَّةِ:

أرَى الأيّـامَ تَـفعَلُ كُـلَّ نُكرٍ　　　فَما أنـا فِـي العَـجائِبِ مُسـتَزيدُ
ألَيسَ قُـرَيشُكُم قَـتَلَت حُسَـيناً　　　وكـانَ عَـلىٰ خَـلافَتِكُم يَـزيدُ[٢]

٢٩٧٨ . ديوان المعرّي:

وعَلَى الدَّهـرِ مِـن دِمـاءِ الشَّـهيدَيـ　　　ـنِ عَـلِيٍّ ونَـجلِهِ شـاهِدانِ
فَـهُما فـي أواخِـرِ اللَّـيلِ فَـجرا　　　نِ وفـي اُولَـياتِهِ شَـفَقانِ[٣]

٢٩٧٩ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: رُوِيَ أنَّ أبا يُوسُفَ عَبدَ السَّلامِ بنَ مُحَمَّدٍ القَزوينِيَّ ثُمَّ البَغدادِيَّ، قالَ لِأَبِي العَلاءِ المَعَرّيّ: هَل لَكَ شِعرٌ في أهلِ البَيتِ عليهم السلام؟ فَإِنَّ بَعضَ شُعَراءِ قَزوينَ يَقولُ فيهِم مالا تَقولُهُ شُعَراءُ تُنوخٍ.

فَقالَ: وَماذا قالَ؟ قالَ: يَقولُ[٤]:

رَأسُ ابـنِ بِنتِ مُـحَمَّدٍ ووَصِـيِّهِ　　　لِـلنّاظِرينَ عَـلىٰ قَـناةٍ يُـرفَعُ
وَالمُسـلِمونَ بِـمَنظَرٍ وبِـمَسمَعٍ　　　لا جـازِعٌ مِـنهُم ولا مُـتَوَجِّعُ
أيقَظتَ أجـفاناً وَكُـنتَ لَـها كَـرىً　　　وأنَمتَ عَـيناً لَـم تَكُـن بِكَ تَـهجَعُ

---

١. هو أبو العلاء المعرّي التنوخي، أحمد بن عبدالله بن سليمان. ولد بمعرّة النعمان سنة (٣٦٣ ﻫ)، وتوفّي بها سنة (٤٤٩ ﻫ)، ولمّا مات أنشد على قبره أربعة وثمانون شاعراً مراثيَ. والمعرّي نسبة إلى معرّة النعمان من بلاد الشام. وفي معجم الأدباء: كان غزير الفضل شائع الذكر، وافر العلم غاية في الفهم، عالماً باللّغة حاذقاً بالنحو، جيّد الشعر جزل الكلام، شهرته تغني عن صفته، وفضله ينطق بسجيّته، قال الشعر وهو ابن ١١ سنة (راجع: أعيان الشيعة: ج ٣ ص ١٦).

٢. تذكرة الخواصّ: ص ٢٩١، أعيان الشيعة: ج ٣ ص ١٧، أدب الطفّ: ج ٢ ص ٢٩٩.

٣. ديوان المعرّي: ص ١٢٦، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٥٥، الدرجات الرفيعة: ص ٥٢٦، أعيان الشيعة: ج ٣ ص ١٧، أدب الطفّ: ج ٢ ص ٢٩٨.

٤. هذه الأشعار لدعبل (راجع: ص ٣٦٣ ح ٢٩٢٨).

كُحِلَت بِمَنظَرِكَ العُيونُ عَمايَةً　　　وأَصَمَّ نَعيُكَ كُلَّ أُذنٍ تَسمَعُ
ما رَوضَةٌ إلّا تَمَنَّت أنَّها　　　لَكَ مَضجَعٌ ولِخَطِّ قَبرِكَ مَوضِعُ

فَقالَ المَعَرّي: وأَنا أقولُ:

مَسَحَ الرَّسولُ جَبينَهُ　　　فَلَهُ بَريقٌ فِي الخُدودِ
أبواهُ مِن عَليا قُرَيشٍ　　　جَدُّهُ خَيرُ الجُدودِ[1][2]

٤ . أحمَدُ بنُ مَنصورٍ القَطيفيُّ[3]

٢٩٨٠ . **مقتل الحسين للخوارزمي عن أبي نصر أحمد بن عليّ بن عامر الفقيه العكبري**: أنشَدَني أحمَدُبنُ مَنصورِ بنِ عَلِيٍّ القَطيعِيُّ[4] المَعروفُ بِالقَطّانِ، بِبَغدادَ لِنَفسِهِ:...

يا قاتِلي بِالصُّدودِ رِفقا　　　بِمُهجَةٍ شَفَّها الغَليلُ...
غُصنٌ مِنَ البانِ حَيثُ مالَت　　　ريحُ النَّعامیٰ[5] بِهِ يَميلُ
يَسطو عَلَينا بِلَحظِ جَفنٍ[6]　　　كَأَنَّهُ مُرهَفٌ صَقيلُ
كَما سَطَت بِالحُسَينِ قَومٌ　　　أراذِلٌ ما لَهُم أُصولُ...
قَد أفرَدوهُ فَظَلَّ يَدعو　　　ولا سَميعَ لِما يَقولُ
يا أهلَ كُوفانَ لِم غَدَرتُم　　　بِنا ولِم أنتُمُ نُكولُ

---

١. في الملهوف: ص ٢٢٦ و المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٢١ ح ٢٨٦٥ و تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٤١ نسبوا هذه الأبيات إلى نياحة الجنّ على الحسين ﷺ وذلك برواية أبي جناب الكلبي.

٢. مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: ج ٢ ص ١٥٧؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٨٨.

٣. أحمد بن منصور بن عليّ القطيعي المعروف بالقطّان، توفّي حدود سنة (٤٨٠ ﻫ). كان أديباً شاعراً (راجع: أدب الطفّ: ج ٢ ص ٣٢٥ و أعيان الشيعة: ج ٣ ص ١٧٨ الرقم ٥٣١).

٤. هكذا في المصدر، وفي أعيان الشيعة وأدب الطفّ: «القطيفي».

٥. في سائر المصادر: «الخزامیٰ» بدل «النعامیٰ».

٦. في سائر المصادر: «بغنج لحظه» بدل «بلحظ جفن».

أنــتُم كَــتَبتُم إلَــيَّ كُـتبا وفـي طَـوِيّاتِها ذُحـولُ...
فَــراقِــبُوا اللهَ فـي خِـباءٍ فــيهِ لَــنا صِــبيَةٌ غُـفولُ
وَأُمُّ كُــلثومَ قَــد تُــنادي وقَد عَـرا طَـرفَها الذُّهـولُ
تَـقولُ لَــمّا رَأَتــهُ شِـلواً قَد خَسَفَت صَدرَهُ الخُـيولُ
أينَ الَّـذي حـينَ أرضَـعوهُ ناغاهُ في المَهدِ جَـبرَئيلُ...
أيــنَ الَّـذي حَـيدَرٌ أبـوهُ وَأُمُّـــهُ فــاطِمُ البَــتولُ[1]

٥ . السَّيِّدُ الرَّضِيُّ[2]

٢٩٨١ . ديوان الشريف الرضي: [مِن قَصيدَةٍ لَهُ] يَرثي الحُسَينَ بنَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام في عاشوراءَ سَنَةَ (٣٧٧ ه):[3]

---

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٢٧؛ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٧٥، أدب الطف: ج ٢ ص ٣٢٥ وفيهما «جدّه النبيّ» بدل «حيدر أبوه» ،أعيان الشيعة: ج ٣ ص ١٧٨ وليس فيها بعض الأبيات .

٢. الشريف الرضي ذو الحسبين ، أبو الحسن محمّد بن الطاهر ذو المنقبتين ، أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، ولد سنة (٣٥٩ ه)، وتوفّي سنة (٤٠٦ ه) ، ودُفن بداره في بغداد ، ثمّ نُقل إلى مشهد الحسين عليه السلام بكربلاء.
أبواه : ورث الشريف الرضي المجد والعلاء عن أبوين جليلين ، علويّين طالبيّين ، ولعلّه لذلك لقّب ذو الحسبين . وله كتب منها :كتاب مجازات الآثار النبوية، وكتاب تلخيص البيان عن مجازات القرآن. وكتاب الخصائص ونهج البلاغة. أشعر قريش الذين هم أفصح العرب ؛ لأنّه مكثر مجيد ، ولأنّ المجيد منهم ليس بمكثر، والمكثر ليس بمجيد .
كان أوحد علماء عصره ، وقرأ على أجلّاء الأفاضل ، فكان أديباً بارعاً متميّزاً ، وفقيهاً متبحّراً ، و متكلّماً حاذقاً ، و مفسّراً لكتاب الله و حديث رسوله محلّقاً ، و أخفت مكانة أخيه المرتضى العلمية شيئاً من مكانته العلمية ،كما أخفت مكانته الشعرية شيئاً من مكانة أخيه المرتضى الشعرية ، و لهذا قال بعض العلماء : لولا الرضي لكان المرتضى أشعر الناس، ولولا المرتضى لكان الرضي أعلم الناس . و كما كان الشريف شاعراً فذّاً ، فقد كان كاتباً بليغاً و منشئاً قديراً ، فقد ذكروا أنّ له كتاب رسائل في ثلاث مجلّدات (راجع : أعيان الشيعة: ج ٩ ص ٢١٦).

٣. أوردنا هذه القصيدة في مراثي القرن الخامس باعتبار وفاة الشريف الرضي رحمه الله ، و إلّا فإنّ من حقّها ⇐

صاحَت بِذَودِيَ بَغدادٌ فَآنَسَني تَقَلُّبي في ظُهورِ الخَيلِ وَالعيرِ
وكُلَّما هَجهَجَت بي عَن مَنازِلِها عارَضتُها بِجَنانٍ غَيرِ مَذعورِ
أطغىٰ عَلىٰ قاطِنيها غَيرَ مُكتَرِثٍ وأَفعَلُ الفِعلَ فيها غَيرَ مَأمورِ
خَطبٌ يُهدِّدُني بِالبُعدِ عَن وَطَني وما خُلِقتُ لِغَيرِ السَّرجِ وَالكورِ
ورُبَّ قائِلَةٍ وَالهَمُّ يُتحِفُني بِناظِرٍ مِن نِطافِ الدَّمعِ مَمطورِ
خَفِّض عَلَيكَ فَلِلأَحزانِ آوِنَةٌ ومَا المُقيمُ عَلىٰ حُزنٍ بِمَعذورِ
فَقُلتُ: هَيهاتَ فاتَ السَّمعُ لائِمَه لا يُفهَمُ الحُزنُ إلّا يَومَ عاشورِ
يَومٌ حَدَا الظَّعنَ فيهِ بِابنِ فاطِمَةٍ سِنانُ مُطَّرِدِ الكَعبَينِ مَطرورِ[1]
وخَرَّ لِلمَوتِ لا كَفٌّ تُقَلِّبُهُ إلّا بِوَطءٍ مِنَ الجُردِ المَحاضيرِ
ظَمآنُ سَلّىٰ نَجيعُ الطَّعنِ غَلَّتَهُ عَن بارِدٍ مِن عُبابِ الماءِ مَقرورِ
كَأَنَ بيضَ المَواضي وهيَ تَنهَبُهُ نارٌ تَحَكَّمُ في جِسمٍ مِنَ النّورِ
لِلّٰهِ مُلقىً عَلَى الرَّمضاءِ غَصَّ بِهِ فَمُ الرَّدىٰ بَينَ إقدامٍ وتَشميرِ
تَحنو عَلَيهِ الرُّبىٰ ظِلّاً وتَستُرُهُ عَنِ النَّواظِرِ أذيالُ الأَعاصيرِ
تَهابُهُ الوَحشُ أن تَدنو لِمَصرَعِهِ وَقَد أقامَ ثَلاثاً غَيرَ مَقبورِ
أغرىٰ به ابنَ زِيادٍ لُؤمُ عُنصُرِهِ وسَعيُهُ لِيَزيدٍ غَيرُ مَشكورِ[2]

٢٩٨٢ . ديوان الشريف الرضي: ولَهُ أيضاً: يَرثي أبا عَبدِ اللهِ الحُسَينَ بنَ عَليٍّ عليهما السلام في يَومِ عاشوراءَ سَنَةَ (٣٨٧ هـ):

راحِلٌ أنتَ وَاللَّيالي نُزولُ ومُضِرٌّ بِكَ البَقاءُ الطَّويلُ
لا شُجاعٌ يَبقىٰ فَيَعتَنِقُ الـ بيضَ ولا آمِلٌ ولا مَأمولُ

↵ أن تُذكر في مراثي القرن الرابع.

١ . سنان طرير ومطرود: محدّد، وطررتُ السّنانَ حدَّدتُهُ (لسان العرب: ج ٤ ص ٤٩٨ «طرر»).

٢. ديوان الشريف الرضي: ج ١ ص ٤٨٧.

غايَةُ النّاسِ فِي الزَّمانِ فَناءُ وكَذا غايَةُ الغُصونِ الذُّبولُ
إنَّما المَرءُ لِلمَنِيَّةِ مَخبوءٌ وَلِلطَّعنِ تُستَجَمُّ الخُيولُ...
عادَةٌ لِلزَّمانِ في كُلِّ يَومٍ يَتناءىٰ خِلٌّ وتُبكىٰ طُلولُ...
كُلُّ باكٍ يُبكىٰ عَلَيهِ وإن طالَ بَقاءٌ وَالثاكِلُ المَثكولُ...
ما يُبالي الحِمامُ أينَ تَرَقّىٰ بَعدَما غالَتِ ابنَ فاطِمَ غولُ
أيُّ يَومٍ أدمَىٰ المَدامِعَ فيهِ حادِثٌ رائِعٌ وخَطبٌ جَليلُ
يَومُ عاشوراءَ الَّذي لا أعانَ الصَّحبُ فيهِ ولا أجارَ القَبيلُ
يَابنَ بِنتِ الرَّسولِ ضَيَّعَتِ العَهدَ رِجالٌ وَالحافِظونَ قَليلُ
ما أطاعُوا النَّبِيَّ فيكَ وقَد مالَت بِأَرماحِهِم إلَيكَ الذُّحولُ
وأَحالوا عَلَى المَقاديرِ في حَربِكَ لَو أنَّ عُذرَهُم مَقبولُ
وَاستَقالوا مِن بَعدِ ما أجلَبوا فيها أألآنَ أيُّها المُستَقيلُ!
إنَّ أمراً قَنَّعتَ مِن دونِهِ السَّيفَ لِمَن حازَهُ لَمَرعىً وَبيلُ
يا حُساماً فَلَّت مَضارِبُهُ الهامَ وقَد فَلَّهُ الحُسامُ الصَّقيلُ
يا جَواداً أدمىٰ الجَوادَ مِنَ الطَّعنِ ووَلّىٰ ونَحرُهُ مَبلولُ
حَجَّلَ الخَيلَ مِن دِماءِ الأَعادي يَومَ يَبدو طَعنٌ وتَخفىٰ حُجولُ
أتُراني أُعيرُ وَجهِيَ صَوناً وعَلىٰ وَجهِهِ تَجولُ الخُيولُ!
أتُراني ألَذُّ ماءً ولَمّا يَروَ مِن مُهجَةِ الإمامِ الغَليلُ!
قَبَّلَتهُ الرِّماحُ وَانتَضَلَت فيهِ المَنايا وعانَقَتهُ النُّصولُ
وَالسَّبايا عَلَى النَّجائِبِ تُستاقُ وقَد نالَتِ الجُيوبَ الذُّيولُ
مِن قُلوبٍ يَدمىٰ بِها ناظِرُ الوَجدِ ومِن أدمُعٍ مَراها الهُمولُ
قَد سُلِبنَ القِناعَ عَن كُلِّ وَجهٍ فيهِ لِلصَّونِ مِن قِناعٍ بَديلُ

وتَـــنَقَّبنَ بِـــالأَنامِلِ وَالدَّمـ ... ـعُ عَـلىٰ كُـلِّ ذي نِـقابٍ دَليـلُ
وتَشــاكَـينَ وَالشَّكـاةُ بُكـاءٌ ... وتَـــنادَينَ وَالنِّـداءُ عَـــويلُ
لا يَغِبُّ الحادِي العَنيفُ ولا يَـفـ ... ـتُرُ عَـن رَنَّـةِ العَـديلِ العَـديلُ
يا غَريبَ الدِّيارِ صَبري غَريبٌ ... وقَـتيلَ الأَعـداءِ نَـومي قَـتيلُ
بِي نِزاعٌ يَـطغىٰ إلَـيكَ وَشَـوقٌ ... وغَـــرامٌ وزَفـرَةٌ وعَـــويلُ
لَـيتَ أنّـي ضَـجيعُ قَـبرِكَ أو أ ... نَّ ثَـــراهُ بِـمَدمَعي مَـطلولُ
لا أغَبَّ الطُّفوفَ في كُـلِّ يَـومٍ ... مِن طِراقِ الأَنواءِ غَيثٌ هَطولُ[1]

٢٩٨٣ . ديوان الشريف الرضي: وقالَ وهوَ بِالحائِرِ الحُسَينِيِّ يَرثي جَدَّهُ سَيِّدَ الشُّهداءِ عليه السلام:[2]

كَـــربَلا لازِلتِ كَـــرباً وبَـــلا ... مــا لَـقي عِــندَكِ آلُ المُـصطَفىٰ
كَــم عَــلىٰ تُـربِكِ لَـمّا صُـرِّعوا ... مِن دَمٍ سالَ ومِـن دَمـعٍ جَـرىٰ...
وضُــــيوفٍ لِـــفَلاةٍ قَـــفرَةٍ ... نَـــزَلوا فـــيها عَـــلىٰ غَـيرِ قِـرىٰ
لَم يَـذوقوا المـاءَ حَـتّىٰ اجـتَمَعوا ... بِـحِدَى السَّـيفِ عَـلىٰ وِردِ الرَّدىٰ
تَكسِفُ الشَّـمسُ شُـموساً مِـنهُمُ ... لا تُـــدانـــيها ضِـياءً وَعُــلا
وتَـنوشُ الوَحشُ مِـن أجسـادِهِم ... أرجُــلَ السَّـبقِ وأَيـمانَ النَّـدىٰ
ووُجـــوهاً كَـالمَصابيحِ فَـمِن ... قَـمَرٍ غـابَ ونَـجمٍ قَـد هَـوىٰ
غَـــيَّرَتهُنَّ اللَّـــيالي وغَـــدا ... جـايِرَ الحُكـمِ! عَـلَيهِنَّ البِـلىٰ
يـــا رَســولَ اللهِ لَــو عـايَنتَهُم ... وهُـــمُ مـــا بَـينَ قَـتلٍ وسِـبا

---

١. ديوان الشريف الرضي: ج ٢ ص ١٨٧، الدرّ النضيد: ص ٢٤٥، الغدير: ج ٤ ص ٢١٩، أدب الطفّ: ج ٢ ص ٢١٤.

٢. وهذه القصيدة من غرر الشعر العربي وأنفسه، وهي لا تزال تُتلىٰ في المحافل والمسيرات الحسينية، ويروى عن السيّد حيدر الحلّي ـ وكان الغاية في الشعر الحسيني ـ قوله: لولا مقصورة الشريف الرضي لكنت أشعر من رثى الحسين عليه السلام (راجع: ديوان الشريف الرضي: ج ١ ص ٤٨).

مِـن رَمـيضٍ يُـمنَعُ الظِّـلَّ ومِـن عـاطِشٍ يُسـقىٰ أنـابيبَ القَـنا
ومَسـوقٍ عـاثِرٍ يُسـعىٰ بِـهِ خَلفَ مَحمولٍ عَلىٰ غَـيرِ وِطـا ...
لَـرَأَت عَـيناكَ مِـنهُم مَـنظَراً لِـلحَشىٰ شَـجواً ولِـلعَينِ قَـذىٰ
لَـيسَ هٰـذا لِـرَسولِ اللهِ يـا أُمَّـةَ الطُّـغيانِ وَالبَـغيِ جَـزا ...
جَـزَروا جَـزرَ الأَضاحي نَسـلَهُ ثُـمَّ سـاقوا أهـلَهُ سَـوقَ الإِمـا ...
يـا قَـتيلاً قَـوَّضَ الدَّهـرُ بِـهِ عُـمُدَ الدّيـنِ وأَعـلامَ الهُـدىٰ
قَـتَلوهُ بَـعدَ عِـلمٍ مِـنهُمُ أنَّـهُ خـامِسُ أصحابِ الكِسـا
وصَـريعاً عـالَجَ المَـوتَ بِـلا شَـدٍّ لَـحيَينِ ولا مَـدٍّ رِدا
غَسَّـلوهُ بِـدَمِ الطَّـعنِ ومـا كَـفَّنوهُ غَـيرَ بَـوغاءِ الثَّـرىٰ ...
مَـيِّتٌ تَـبكي لَـهُ فـاطِمَةٌ وأَبـوها وعَـلِيٌّ ذُو العُـلىٰ
لَـو رَسـولُ اللهِ يَـحيا بَـعدَهُ قَـعَدَ اليَـومَ عَـلَيهِ لِـلعَزا[1]

٦. زَيدُ بنُ سَهلٍ المَوصِلِيُّ[2]

٢٩٨٤. أعيان الشيعة: لَهُ يَرثِي الحُسَينَ عليه السلام:

فَـلَولا بُكـاءُ المُـزنِ حُـزناً لِـفَقدِهِ لَـما جـاءَنا بَـعدَ الحُسَـينِ غَـمامُ
ولَو لَم يَشُقَّ اللَّـيلُ جِـلبابَهُ أسـىً لَمَا انجابَ مِن بَعدِ الحُسَينِ ظَلامُ[3]

---

١. ديوان الشريف الرضي: ج ١ ص ٤٤، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٢٢ وفيه أربعة عشر بيتاً، الدرّ النضيد: ص ٣، أدب الطفّ: ج ٢ ص ٢٠٦، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٩ وفيه أربعة عشر بيتاً؛ التبصرة: ج ٢ ص ١٨ وفيه ثمانية أبيات، تذكرة الخواصّ: ص ٢٧١ وفيه سبعة أبيات ولم يصرّح فيهما باسم الشاعر.

٢. زيد بن سهل الموصلي النحوي، يُعرف بمرزكة. توفّي بالموصل حدود سنة (٤٥٠ هـ). كان نحويّاً شاعراً أديباً (راجع: أعيان الشيعة: ج ٧ ص ١٠٠ الرقم ٤١٠).

٣. أعيان الشيعة: ج ٧ ص ١٠٠ رقم ٤١٠، أدب الطفّ: ج ٢ ص ٣١٥.

٧. السَّيِّدُ المُرتَضىٰ[1]

٢٩٨٥ . المناقب لابن شهرآشوب: [مِن قَصيدَةٍ] لِلسَّيِّدِ المُرتَضىٰ:

إنَّ يَـومَ الطَّـفِّ يَـوماً ... كـانَ لِـلدّينِ عَـصيبا
لَـم يَدَع لِلقَلبِ مِنّي ... فِـي المَسَـرّاتِ نَـصيبا
لَـعَنَ اللهُ رِجـالاً ... أتـرَعوا الدُّنـيا غُـصوبا
سـالَموا عَـجزاً فَـلَمّا ... قَـدَروا شَـنّوا الحُـروبا
طَـلَبوا أوتـارَ بَـدرٍ ... عِـندَنا ظُـلماً وحـوبا[2]

٢٩٨٦ . الغدير: وقالَ يَرثِي الإِمامَ السِّبطَ المُفَدّىٰ وأَصحابَهُ:

يا يَومَ عاشورَ كَم طَأطَأتَ مِن بَصَرٍ ... بَـعدَ السُّـمُوِّ وكَـم أذلَـلتَ مِـن جـيدِ
يا يَومَ عـاشورَ كَـم أطـرَدتَ لي أمَـلاً ... قَـد كـانَ قَـبلَكَ عِـندي غَـيرَ مَـطرودِ
أنتَ المُـرَنِّقُ[3] عَـيشي بَعدَ صَـفوَتِهِ ... ومولِجُ البيضِ مِن شَيبي عَـلَى السّـودِ

---

١. الشريف المرتضى، أبو القاسم عليّ بن الطاهر ذو المناقب، أبو أحمد، الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم ﷺ. ولد سنة (٣٥٥هـ)، وتوفّي سنة (٤٣٦هـ)، ودُفن أوّلاً في داره، ثمّ نُقل إلى جوار جدّه الحسين ﷺ.
الملقّب بالمرتضى ذي المجدين علم الهدى، كان نقيب الطالبيّين، كان هو وأخوه السيّد الرضي، من دوح السيادة ثمران، وفي فلك الرياسة قمران، متوحّد في علوم كثيرة، مجمع على فضله، كان إماماً في علم الفقه والأُصول والحديث، والكلام والمناظرة والأدب والشعر. وكان فاضلاً ماهراً أديباً متكلّماً.
وكان الشريف المرتضى أوحد أهل زمانه فضلاً وعلماً، وكلاماً وحديثاً وشعراً وخطابةً، وجاهاً وكرماً، إلى غير ذلك، وله ديوان شعر يزيد على عشرين ألف بيت، له تصانيف كثيرة تبلغ (٨٦) كتاباً ورسالةً، منها الشافي في الإمامة، الانتصار. وله الكتاب الذي سمّاه الدرر (راجع: أعيان الشيعة: ج ٨ ص ٢١٣ والغدير: ج ٤ ص ٢٦٤).

٢. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٢١، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤٩ ح ١٠، أدب الطفّ: ج ٢ ص ٢٦٠.

٣. رنّقهُ: كدَّره، وعيش رَنِقٌ: كدِرٌ (لسان العرب: ج ١٠ ص ١٢٧ «رنق»).

جُز بِـالطُّفوفِ فَكَـم فـيهِنَّ مِـن جَـبَلٍ　　خَـرَّ القَـضاءُ بِـهِ بَـينَ الجَـلاميدِ
وكَـم جَـريحٍ بِـلا آسٍ تُـمَزِّقُهُ　　إمّـا النُّسـورُ وإمّـا أضـبُعُ البـيدِ
وكَـم سَـليبِ رِمـاحٍ غَـيرِ مُستَتِرٍ　　وكَـم صَـريحِ حِمامٍ غَـيرِ مَـلحودِ
كَأَنَّ أوجُـهَهُم بِـيضاً مُـلَألَأَةٍ　　كَـواكِبُ فـي عِـراصِ القَـفرَةِ السّـودِ
لَم يَطعَمُوا المَوتَ إلّا بَـعدَ أن حَـطَموا　　بِـالضَربِ وَالطَّـعنِ أعـناقَ الصَّـناديدِ
وَلَم يَـدَع فـيهِمُ خَـوفُ الجَـزاءِ غَـداً　　دَماً لِـتُربٍ ولا لَـحماً إلىٰ سِـيدِ[1]
مِـن كُـلِّ أبـلَجَ كَـالدّينارِ تَشـهَدُهُ　　وَسـطَ النَّـدِيِّ بِـفَضلٍ غَـيرِ مَـجحودِ
يَـغشَى الهِـياجَ بِكَـفٍّ غَـيرِ مُـنقَبِضٍ　　عَـنِ الضِّـرابِ وقَـلبٍ غَـيرِ مَـزؤودِ
لَـم يَـعرِفوا غَـيرَ بَثِّ العُـرفِ بَـينَهُمُ　　عَـفواً ولا طُـبِعوا إلّا عَـلَى الجـودِ
يـا آلَ أحـمَدَ كَـم تُـلوىٰ حُـقوقُكُم　　لَـيَّ الغَـرائِبِ عَـن نَـبتِ القَـراديـدِ
وكَـم أراكُـم بِأَجـوازِ الفَـلا جُـزُراً　　مُـبَدَّدينَ ولٰكِـن أيَّ تَـبديدِ[2]

٢٩٨٧. **ديوان الشريف المرتضىٰ**: وقالَ أيضاً يَرثي جَدَّهُ الإِمامَ السِّبطَ المُفَدّى يَومَ عاشوراءَ سَنَةَ (٤١٣ هـ):

لَكَ اللَّـيلُ بَـعدَ الذّاهِـبينَ طَـويلا　　ووَفـدُ هُـمومٍ لَـم يُـرِدنَ رَحـيلا
ودَمـعٌ إذا حَـبَّستُهُ عَـن سَـبيلِهِ　　يَعودُ هَـتوناً فِـي الجُـفونِ هَـطولا
فَيا لَيتَ أسرابَ الدُّموعِ الَّتي جَرَت　　أسَـونَ كَـليماً أو شَـفَينَ غَـليلا ...
فَقُل لِـلَّذي يَـبكي نُـؤَيّاً[3] ودِمـنَةً　　ويَـندُبُ رَسـماً بِـالعَراءِ مُـحيلا

---

١. السِّيدُ: الذئب (لسان العرب: ج ٣ ص ٢٣١ «سيد»).
٢. الغدير: ج ٤ ص ٢٩٠.
٣. النؤَي ـ بفتح الهمزة ـ: الحفير حول الخباء أو الخيمة يدفع عنها السيل يميناً وشمالاً ويدفعه (لسان العرب: ج ١٥ ص ٣٠١ «نأي»).

عَداني دَمٌ لي طُلَّ بِالطَّفِّ أن أُرىٰ شَجِيّاً أُبكِّي أربُعاً وطُلولا ...
فَقُل لِبَني حَربٍ وآلِ أُمَيَّةٍ إذا كُنتَ تَرضىٰ أن تَكونَ قَؤولا
سَلَلتُم عَلىٰ آلِ النَّبِيِّ سُيوفَهُ مُلِئنَ ثُلوماً فِي الطُّلىٰ وفُلولا ...
نساءُ رَسولِ اللهِ عُقرَ دِيارِكُم يُرَجِّعنَ مِنكُم لَوعَةً وعَويلا
لَهُنَّ بِبَوغاءِ الطُّفوفِ أعِزَّةٌ سُقُوا المَوتَ صِرفاً صِبيَةً وكُهولا ...
فَأَيُّ بُدورٍ ما مُحينَ بِكاسِفٍ! وأَيُّ غُصونٍ ما لَقينَ ذُبولا ...
ولا أنتُمُ أفرَجتُمُ عَن طَريقِهِ إلَيكُم ولا لَمّا أرادَ قُفولا
وكُلٌّ كَريمٍ لا يُلِمُّ بِرِيبَةٍ فَإن سيمَ قَولَ الفُحشِ قالَ جَميلا
يُذادونَ عَن ماءِ الفُراتِ وقَد سُقُوا الـ شَهادَةَ مِن ماءِ الفُراتِ بَديلا
رُموا بِالرَّدىٰ مِن حَيثُ لا يَحذَرونَهُ وغُرّوا وكَم غَرَّ الغُفولُ غَفولا
أيا يَومَ عاشوراءَ كَم مِن فَجيعَةٍ عَلىٰ الغُرِّ آلِ اللهِ كُنتَ نَزولا
دَخَلتَ عَلىٰ أبياتِهِم بِمُصابِهِم ألا بِئسَما ذاكَ الدُّخولُ دُخولا
نَزَعتَ شَهيدَ اللهِ مِنّا وإنَّما نَزَعتَ يَميناً أو قَطَعتَ تَليلا[1]
قَتيلاً وَجَدنا بَعدَهُ دينَ أحمَدٍ فَقيداً وعِزَّ المُسلِمينَ قَتيلا[2]

٨ ـ مِهيارُ الدَّيلَمِيُّ[3]

٢٩٨٨ . الغدير: ومِن نَماذِجِ شِعرِ مِهيارَ... قَولُهُ:...

---

١ . التليل: الصريع (لسان العرب: ج ١١ ص ٢٧ «تلل»). وفي المصدر: «قليلاً»، والتصويب من الغدير.
٢. ديوان الشريف المرتضى: ج ٢ ص ٣١١ ـ ٣١٤، الغدير: ج ٤ ص ٢٩٤.
٣. أبو الحسن، مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي، هو أرفع راية للأدب العربي منشورة بين المشرق والمغرب، وأنفس كنز من كنوز الفضيلة. ولعمر الحقّ، إنّ من المعاجز أنّ فارسيّاً في العنصر يحاول قرض الشعر العربي فيفوق أقرانه، ويُقتدى به عند الورد والصدر! أسلم على يد الشريف الرضي سنة (٣٩٤هـ)، وتخرّج عليه في الأدب والشعر، وتوفّي سنة (٤٢٨هـ) (راجع: الغدير: ج ٤ ص ٢٣٨).

أرَى الدِّينَ مِن بَعدِ يَومِ الحُسَينِ ... عَليلاً لَهُ المَوتُ بِالمَرصَدِ
ومَا الشِّركُ للهِ مِن قَبلِهِ ... إذا أنتَ قِستَ بِمُستَبعَدِ
وما آلُ حَربٍ جَنَوا إنَّما ... أعادُوا الضَّلالَ عَلىٰ مَن بَدي
سَيَعلَمُ مَن فاطِمُ خَصمُهُ ... بِأَيِّ نَكالٍ غَداً يَرتَدي
ومَن ساءَ أحمَدَ يا سِبطَهُ ... فَباءَ بِقَتلِكَ ماذا يَدي[1]
فِداؤُكَ نَفسي ومَن لي بِذا ... كَ لَو أنَّ مَولىً بِعَبدٍ فُدي
ولَيتَ دَمي ما سَقَى الأَرضَ مِنكَ ... يَقوتُ الرَّدىٰ وأَكونُ الرَّدي
ولَيتَ سَبَقتُ فَكُنتُ الشَّهيدَ ... أمامَكَ يا صاحِبَ المَشهَدِ
عَسَى الدَّهرُ يَشفي غَداً مِن عِدا ... كَ قَلبَ مَغيظٍ بِهِم مُكمَدِ[2]

٢٩٨٩ . **الغدير**: ولَهُ أيضاً:

وشَهيدٍ بِالطَّفِّ أبكَى السَّماوا ... تِ وكادَت لَهُ تَزولُ الجِبالُ
يا غَليلي لَهُ وقَد حُرِّمَ الما ... ءُ عَلَيهِ وهوَ الشَّرابُ الحَلالُ
قُطِعَت وُصلَةُ النَّبِيِّ بِأَن تُقـ ... ـطَعَ مِن آلِ بَيتِهِ الأَوصالُ
لَم تُنَجِّ الكُهولَ سِنٌّ ولَا الشُّبّـ ... ـانَ زُهدٌ ولا نَجَا الأَطفالُ
لَهفَ نَفسي يا آلَ طٰهَ عَلَيكُم ... لَهفَةً كَسبُها جَوىً وخَبالُ[3]

---

١ . الديةُ : حقّ القتيل ، تقول : وديتُ القتيلَ أديهِ : إذا أعطيتَ ديتهُ (لسان العرب : ج ١٥ ص ٣٨٣ «ودي»).
٢ . الغدير : ج ٤ ص ٢٤١ ، الدرّ النضيد : ص ١١٩ .
٣ . الغدير : ج ٤ ص ٢٣٥ ، الدرّ النضيد : ص ٢٥٨ .

الفهرس التفصيلي

القسم الحادي عشر: إقامة مأتم الحسين عليه السلام وذكر مصائبه والبكاء عليه

القسم الثاني عشر: نماذج من المراثي الّتي اُنشدت في رثاء سيّد الشهداء